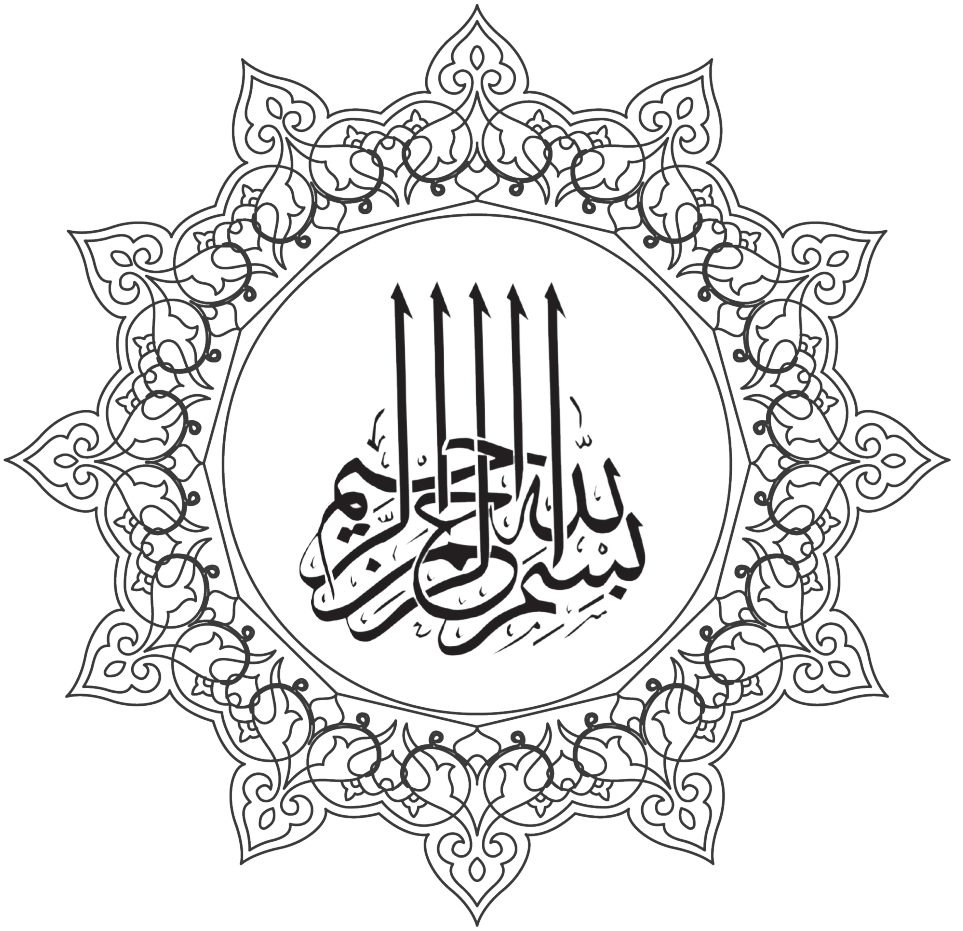
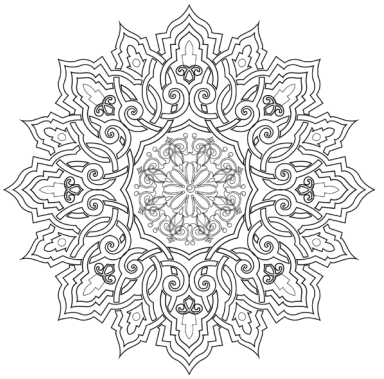
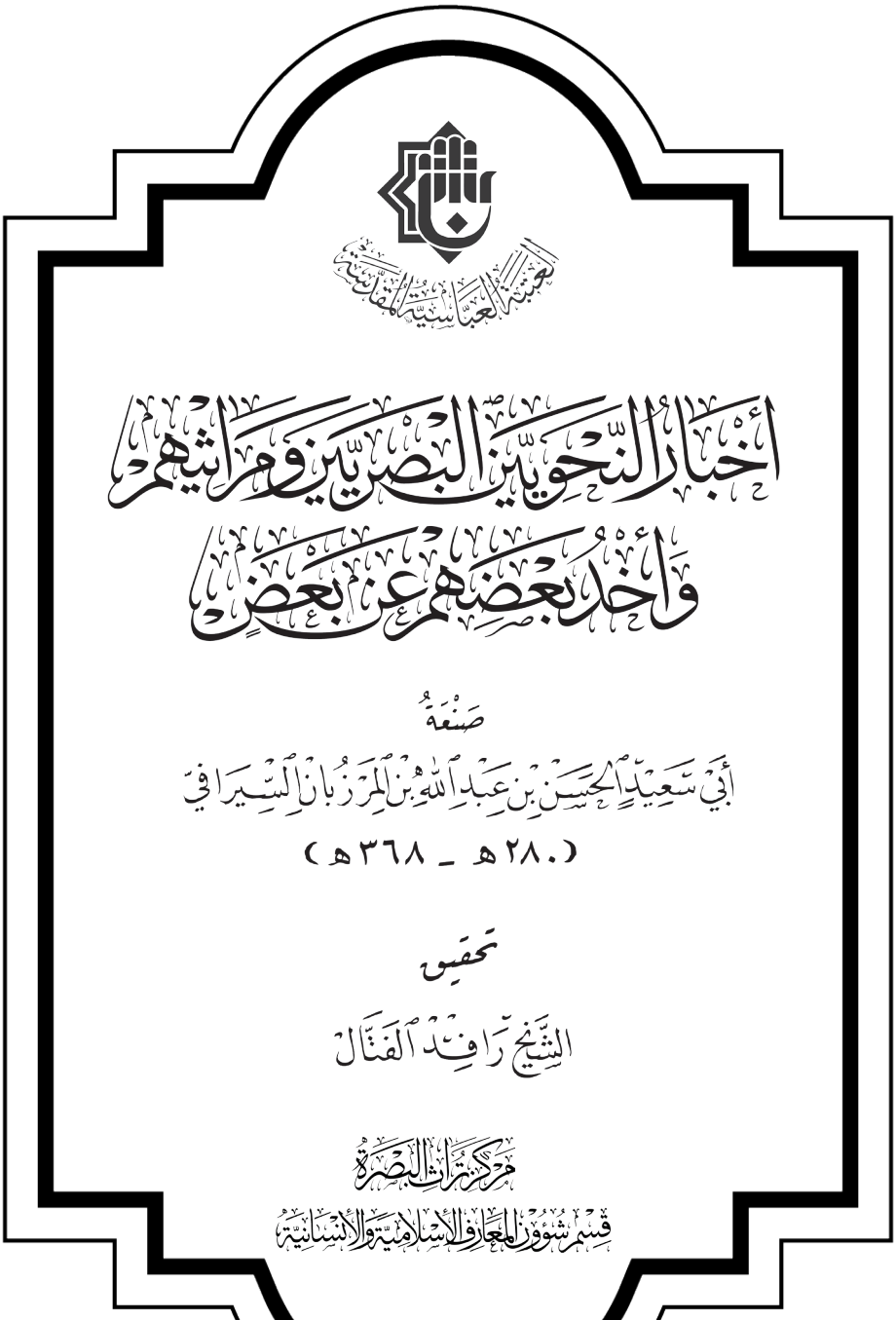

بسم الله الرحمن الرحيم





أخبار النحويين البصريين ومراتبهم
وأخذ بعضهم عن بعض

صنعة

أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي

(٢٨٠هـ - ٣٦٨هـ)

تحقيق

الشيخ رافد الفتال

مركز تراث البصرة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة
البصرة - البراضعيّة -شارع سيّد أمين
هاتف: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩-٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: Email : basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

السيرافي، الحسن بن عبد الله، 284-368 هجري، مؤلف.
اخبار النحويين البصريين ومراثيهم واخذ بعضهم عن بعض / صنعة ابي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ؛ تحقيق الشيخ رافد الفتال.- الطبعة الاولى.- البصرة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث البصرة، ١٤٤٠ هـ. = ٢٠١٩.
٣٠٣ صفحة : صور طبق الاصل ؛ ٢٤ سم
يتضمن كشافات.
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة ٢٨٥-٢٩٩.
١. النحاة العرب. ٢. الشعر العربي--تاريخ ونقد. أ. الفتال، رافد، محقق. ب. العنوان.

LCC : **PJ6063 .S57 2019**
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: أَخْبَارُ النَّحْوِيِّينَ البَصرِيِّينَ .
تأليف: أبي سعيد، الحسن بن عبد الله، السيرافيّ.
تحقيق: الشيخ رافد الفتال.
جهة الإصدار: قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة- مركز تراث البصرة.
مراجعة وتدقيق وضبْط: وحدة الدّراسات-مركز تراث البصرة.
الطبعة: الأولى.
المطبعة: دار الكفيل.
سنة الطبع: ربيع الأوّل ١٤٤٠هـ - كانون الثاني ٢٠١٩م.
عدد النسخ: ١٠٠٠.
حقوق الطبع والنشر محفوظة على النّاشر.


بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ الروم: (٢٢).

الإهداء

إلى مَن أحسَّ مبكراً بضرورة وضع النّحو، فأمر مَن هو كُفؤ لذلك، وبَيَّن له الخطوات الأولى للسَّير عليها، فهو واضع علم النّحو حقيقة، ومؤسِّسُهُ، أعني به: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، أهدي هذا الجهد المتواضع، فهو أحقُّ مَن يُهدى إليه، وأقول مخاطباً إيّاه:

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ يوسف:(٨٨).

مقدّمة المركز

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبينَ الطاهرينَ

إنّ من أهمّ ما تميّزت به حاضرة البصرة قديماً –التي يقترن اسمها به كلّما ذكر– أنّها تُعدُّ المؤسّس الأوّل لعلم العربية، سواء في مجال النحو أم العروض أم اللّغة، فقد بذل العلماء البصريّون جهوداً كبيرة في توثيق مفرداتها، وتأصيل قواعدها، وصنّفوا في ذلك عشرات الكتب، ودرّسوا وخرَّجوا عشرات العلماء من الأمصار كافة، وكانت أسماءُ علماء البصرة الأوائل من النحاة واللّغويّينَ، بل وحتّى الشعراء والمحدِّثينَ والأخباريّينَ، أسماءَ لامعةً في سماء العلم في البلاد الإسلامية كافّة، وكان لهم شهرة وحظوة ومكانة مّميزة، حتّى إنّهم كانوا من المطلوبين والمرغوبين في بقاع شتى من البلاد، من قبل الخلفاء والولاة والوزراء؛ ليكونوا نُدَمَاءَ لهم، ومربّين لأبنائهم، وبذلوا لهم الأموال الضخمة، وعيَّنوا لهم الأرزاق تُجبَى لهم من مصر وغيرها، فعاشوا في الغالب عيشة ترف ورخاء، إلّا من عَدّ نفسه أكبر من هذا اللَّون من الارتزاق بالعلم، فرضي لنفسه شظف العيش، مستأنساً بالعلم، الذي لا يجتمع طلبه مع الدنيا، وهم قليلون، وهذا يظهر بالتأمل في أحوال العلماء وأسفارهم واستقرارهم في بلاطات السلاطين وقصورهم.

لذا كان من المهمّ الاعتناء بهذا التراث الضخم الذي خلّفه علماء البصرة في هذا المجال؛ كونها الحاضرة الرائدة في تدوين علوم العربية، وإرساء قواعد النحو والعروض وغيرها، فحفظوا لنا هذه اللّغة العظيمة من الضياع والاندثار.

ويُعدُّ كتاب (أخبار النحويّينَ البصريّينَ) لأبي سعيد السِّيرافيّ، من أهمّ الكتب التي توثِّق بداية تأسيس علم النحو على أيدي علماء البصرة، التي تهتمّ بترجمة المبرَّزين منهم،

وتبيِّن طبقاتهم، وكيفيّة أخذ بعضهم عن بعض، فهو كتاب مهمّ، بل يُعدّ -بحقّ- ركيزة من ركائز التراث البصريّ في هذا المجال.

من هُنا اهتمّ (**مركز تراث البصرة**) التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، بتحقيق النسخة الخطيّة القديمة الموجودة له، التي يعودُ تأريخها إلى أكثر من ألفِ سنة، بعد أنْ كانت النسخ المحقّقة الموجودة ليستْ بالمستوى المطلوب، الذي يليقُ بالكتابِ ومكانتِهِ، وهو قدْ نذر نفسه منذ البداية للتصدّي لكلِّ ما يختصُّ بالبصرة من تراثٍ، لينفضَ عنه الغبار، ويقدِّمه إلى القارئ الكريم نِتاجاً طيّباً من أرضٍ طيِّبةٍ على يدِ أهلها الطيّبين.

وهو بهذا يكون نتاجاً جديداً من سلسلةِ مخطوطاتٍ سيقوم المركز بتحقيقها وطباعتها تباعاً، فإنْ حقَّقنا الغاية المطلوبة في الكتاب فهيَ، وإنْ كانت هناك هناتٌ، فشأنُ الإنسان النقص، والكمال لواهبه، ومِن قرّائنا الكرام العُذر ملتمَس.

نسأل الله تعالى أنْ يأخذ بأيدينا لخدمة مدينتنا وإبراز تراثها الحضاريّ الناصع للعالم، بما يتناسب وقيمتها التأريخيّة والفكريّة.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين

وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبينَ الطاهرينَ

مركز تراث البصرة/ البصرة الفيحاء

جمادى الأولى ١٤٤٠هـ - كانون الثاني ٢٠١٩م

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على المبعوث رحمة للعالمينَ، محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، الغُرِّ الميامين، وسلّم تسليماً كثيراً، واللّعن الدائم على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدِّين.

مهما يكن الرأي في نشأة اللّغة، من أنّها بإلهامٍ إلهيّ لأبينا آدم عليه السلام، الذي علّمه ﴿**الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ**﴾، أو أنّها من وضع البشر بعد حاجتهم للتفهيم والتفهّم فيما بينهم، وسواء كان الواضِعُ شخصاً معيّناً - وإنْ لم يكن معروفاً بشخصه، أو معروفاً ولكنّه مختلَفٌ فيه - أم كان الوضع تدريجيّاً لا من شخصٍ بعينه، بل وضْعُها وضْعٌ تدريجيٌّ من قبل المجتمع عند الحاجة، زماناً ومكاناً، كلّ هذا الاختلاف لا يمنع من القول بأنّ اللّغة - أيَّ لغة كانت - تحتاج إلى أمرين لكي تبقى حيّة في المجتمع، يتداولها الناس بوصفها آلة رئيسة للتواصل ونقل الأفكار، وللتعبير عما يحتاج إليه من معانٍ، وليتسنّى نشرها بين الناس، وتتلقّاها الأجيال - جيلاً بعد جيلٍ -، والأمران هما:

الأول: توثيق هذه اللّغة وحفظ مفرداتها وبيان معانيها، وهو ما تتكفّل به كتب اللّغة والمعاجم اللّغويّة.

الثاني: جمع قواعدها وتهذيبها وتبسيطها، وهو ما يتكفّل به علم النحو وقواعد اللّغات.

وتحتاج اللّغة - بعد ذلك - لكي تبقى حيّة في النفوس، وبين أفراد المجتمع، أن تكون ملّبية لرغبة الناس في التعبير عن أفكاهم وصياغتها بقالب الحروف والكلمات، سواء كانت ملفوظة أم مكتوبة، وهذا يعتمد بشكل كبير على غنى هذه اللّغة أو تلك، بالمفردات التي تستوعب جميع المعاني التي يتداولها المجتمع فيما بين أفراده، وسهولة تعاطيها على مستوى التطبيق.

ولكن من الصعب – مع ذلك كلِّه – أن نجزم بأنّ اللّغة ستستطيع الحفاظ على هويّتها من دون أن يطرأ عليها التغيّر والتحوّل على مرّ الزمن، شيئاً فشيئاً، وذلك أنّ اللّغة كما تتبع في حياتها وموتها حياةَ وموتَ مستخدميها، كذلك هي تابعة في تطوّرها وجمودها لتطوّر وجمود مستخدميها، فكلُّ تطوّرٍ موجود في الحياة، سواء في الجوانب الفكريّة والمعنويّة، أم في الجوانب المادّيّة والخارجيّة، فهو سوف يُسهم بشكل كبير في تغيير وتطوير اللّغة، إذا تفاعل الناس مع هذا التطوّر بإيجابيّة اقتضت منهم أن يُعبّروا عن مفردات هذا التطوّر في حياتهم، ويتبادلوا المعاني الجديدة بوصفها جزءاً من ثقافتهم، ما يضطرُّهم بالنتيجة لأن يغيّروا من لغتهم لكي تواكب هذا التطوّر، سواء عن طريق استحداث كلمات جديدة لمعانٍ جديدة لم تكن موجودة سابقاً، أم تغيير مصاديق ومداليل بعض الكلمات لتنطبق على الواقع المعاش، أم بالتسهيل في جانب القواعد والنُّظُم التي تحكم اللّغة، أو تبديل جزء منها، ولا يُفهم من ذلك أنّ التغيّر الحاصل يكون دائماً من قبيل الزيادة أو التغيير، فقد يكون – بشكل أكبر – وذلك بهجران بعض المعاني التي لم تَعُد مستعملة عند الناس، بأنْ قَلَّ تداولها؛ لانصراف الذوق العام عن أسبابها أو مناشئها، إلى غير ذلك من الأسباب.

وهذا الأمر تستوي فيه اللّغات أجمع؛ لأنّه نابع من سبب مشترك بين جميع البشر، وهو أنّ اللّغة وسيلة التواصل بين أفراد المجتمع الحيّ لتعبّر عن أفكاره وطموحاته وآلامه وآماله وجميع شؤونه اليوميّة، وليست اللّغة العربيّة ببدع من القول في هذا الأمر، إلا أنّها تتميّز – بعد ذلك – بأمور أُخَر، من قبيل:

– أنّها كانت سائدة بين قوم تميّزوا بشاعريّة كبيرة وقريحة مفرطة للتعبير عن الأشياء، والميل إلى ذكر تفاصيلها ودقائقها، وتفنّنوا في وضع الألفاظ للمعاني بشكل مفرط، حتّى وضعوا للمعنى الواحد ألفاظاً متكثّرة، إمّا مع وحدة المعنى تماماً، لا لشيء إلّا للتفنّن

ليس إلا، على رأي من يتقبّل فكرة الترادف في اللّغة العربيّة، أو لرصد الفروق البسيطة بين حالات الشيء الواحد، فوضعوا للشيء الواحد عدّة ألفاظ بحسب هذه الحالات، وهذا على رأي مَنْ يُنكِر الترادف بشكل عام في اللّغة.

– أنّها ارتبطت بالدين الإسلاميّ، الذي أحيا هذه اللّغة وزاد من قيمتها، بعد أن جاء الكتاب السماويّ الخاتِم الذي أُنزل على النبيّ محمّدﷺ بهذه اللّغة، ما أسهم في الحفاظ على مفرداتها من جهة، وفي إيجاد الداعي لعدم تغييرها من جهة أخرى، لا سيّما بعد أن نعرف أنّ هذا الكتاب المعجِز جاء يتحدّى العرب في لغتهم، بفصاحتها وبلاغتها وغناها بالمفردات والصّور الأدبيّة ... الخ.

وبذلك امتازت اللّغة العربيّة عن غيرها بأنّها وإنّ توافرت على دواعي التغيير المذكورة آنفاً حالها حال غيرها من اللّغات، إلا أنّها – في الوقت نفسه – توافرت على داعٍ أكبر وأهمّ للحفاظ عليها من التغيير؛ لأنّ هذا الداعي يرتبط بعقيدة الناس، ولا يعني ذلك – بالضرورة – أنّ هذا الداعي كان متساوياً بين الناس كافة، بل مختلف في الشدّة والضعف بين المختصّين بالشأن الدينيّ، الذين يحاولون فهم النصّ عن طريق الرجوع إلى زمان صدوره والاستئناس بلغته، وبين العوامّ، الذين لا يهمّهم ذلك كثيراً، فضلاً عن استيعابه؛ ولذا نشأت حالة الانفصال بين اللّغة الرسميّة وبين اللّغة الدارجة، واتّسعت الهوّة بينهما بشكل كبير، فحافظت اللّهجة العاميّة على عوامل التطوّر السابقة من دون مانع، في حين بقيت حالة الصراع بين عوامل التغير وعدمه قائمة عند المختصّين ما اقتضى منهم صرف جهد أكبر للحفاظ على اللّغة نقيّة من التطوّر على شكلها الأوّل.

وهذا الأمر لم يكن ليتيسّر لولا تكاتف الجهود من العلماء المعنيّين بذلك – جيلاً بعد جيل – على تدوين اللّغة وتهذيبها وتوضيحها وتبسيطها، والحثّ على الإقبال عليها عن طريق خلق الدواعي المختلفة لتعلّمها في نفوس النشء الجديد، ما أسهم بشكل كبير في

تداولها عبر الأجيال، وبقائها محافظة على مقدار كبير من رونقها في نفوس طائفة كبيرة من الناس.

ولذا كان من المهمّ توثيق طبقات العلماء الذين حافظوا على هذا الإرث المعرفيّ الكبير، والتعريف بأحوالهم وأجيالهم وأخبارهم، وتَلَمُّذ بعضهم على بعض، وهذا الكتاب هو من ضمن الكتب التي ترجمت لأولئك العلماء الذين نذروا حياتهم لتوثيق هذه اللّغة وحفظها من الضياع، وسلّطت الضوء على جهودهم المبذولة في سبيل وصول اللّغة كما هي ناصعة وضّاءة إلى الأجيال اللاحقة، وبيَّن جانباً مهماً من كيفيّة أخذهم بعضهم عن بعض، والمتقدّم منهم والمتأخّر، وجهودهم المبذولة في هذا السبيل، من الجري وراء الأعراب وسكّان البوادي لتوثيق كلمة شاردة هنا أو هناك، فكانوا ملازمين لقراطيسهم ومحابرهم، يجوبون الآفاق للتدوين والجمع والتأليف، وهو جانب غاية في الأهمّيّة لتوثيق تلك الفترة الأولى التي أُسِّست فيها العربيّة بوصفها علماً بعد أن كانت لغة مسترسلة تؤخذ من صدور الأعراب وسكّان البوادي، فكانوا بذلك روّاداً عظماء بحقّ لهذه اللّغة العظيمة المِعطاء التي تفيض بالمفردات والمعاني التي تغني الأُدباء والشعراء على طول الزمان ليُبدعوا من خلالها بياناً يُشبه السِّحر في مفعوله بالعقول والقلوب.

وممّا زاد من قيمته أنّ النسخة الموجودة، التي وقع التحقيق عليها، هي من النسخ النادرة من حيث زمن نسخها؛ إذ إنها ترجع بالزمن إلى أكثر من ألف سنة في القِدَم، فهي من نسخ القرن الرابع الهجري، ومن المعروف تأريخيّاً وعند أهل الفنّ ندرة ما وصل إلينا من نتاج هذا القرن وما قبله، بعد الأحداث التي توالت على الحواضر الإسلاميّة من حروب ونكبات أدّت إلى ضياع كثير من تراثها، أو انعدامه.

ولابُدّ لنا منهجيّاً أنْ نقفَ عند سيرة كاتبها أبي سعيد السيرافيّ، لنتعّرف على معالم شخصيّته وآفاقه المعرفيّة الرُّحبة.

القاضي أبو سعيد السِّيرافي

حياتُهُ، ومنزلتُهُ العلميّةُ[1]

١. اسمُهُ وكنيتُهُ ونسبتُهُ

أبو سعيد، الحسن بن عبد الله المرزبان، السِّيرافيُّ، النَّحويُ، المعروف بالقاضي[2]، وكان أبوه مجوسيّاً اسمه بهزاد، فسمّاه أَبُو سعيد: عَبْدَ الله.

(١) يُلاحظ في ترجمته: طبقات النحويّين واللّغويّين، للزبيديّ: ص١١٩، فهرست ابن النديم: ج١، ص ٨٧، الإمتاع والمؤانسة، للتوحيديّ: ج١، ص٩٠-١٠٣، تأريخ مدينة السلام، للخطيب البغداديّ: ج٨، ص٣١٦، تحت رقم: ٣٨١٦، الأنساب، للسمعانيّ: ج٧، ص ٣٣٩-٣٤٠، نزهة الألّباء في طبقات الأُدباء للأنباري: ج١، ص ٢٢٧-٢٢٩، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم لابن الجوزي: ج١٤، ص ٢٦٤-٢٦٥، تحت رقم:٢٧٤٢، معجم الأُدباء، لياقوت الحموي: ج٢، ص٨٧٦، معجم البلدان، لياقوت أيضاً: ج٣، ص ٢٩٥، اللّباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزريّ: ج٢، ص ١٦٥، إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطيّ: ج١، ص٣٤٨-٣٥٠، بغية الطلب في تأريخ حلب، لابن العديم: ج٥، ص ٢٤٤٤، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلّكان: ج٢، ص٧٨، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللّغويّين لعبد الباقي اليماني: ص ١٤٠، سير أعلام النبلاء للذهبيّ: ج١٦، ص ٢٤٧، العِبر في خبر مَن غبر للذهبي أيضاً: ج٢، ص ١٢٨-١٢٩، الوافي بالوفيات، للصفديّ: ج١٢، ص٤٧-٤٩، مرآة الجنان وعِبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لليافعي: ج٢، ص ٢٩٣-٢٩٤، البداية والنهاية، لابن كثير: ج١١، ص ٣٣٣، ويُلاحظ أيضاً: الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، لمحي الدين الحنفي: ج١، ص١٩٦-١٩٧، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن: ج٤، ص ١٣٣-١٣٤، البُلغة في تراجم أئمة النحو واللّغة، للفيروزآبادي: ص١١٥- ١١٦، غاية النهاية في طبقات القرّاء، لابن الجزريّ الشافعي: ج١، ص٢١٨، الفلاكة والمفلوكون، لشهاب الدين المصريّ: ص٧١، طبقات المعتزلة، لابن المرتضى الزيديّ: ص١٣١، لسان الميزان، لابن حجر العسقلانيّ: ج٢، ص ٢١٨، بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنحاة، لجلال الدين السيوطيّ: ج١، ص ٥٠٧- ٥٠٩، شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، لابن العماد الحنبليّ: ج٣، ص ٣٦٧-٣٦٩، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، للخوانساريّ: ص ٢١٨-٢١٩، هديّة العارفين في أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، لإسماعيل باشا البغداديّ: ج١، ص٢٧١.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلّكان: ج٢، ص٧٨.

والسِّيرافيُّ - بكسر السين المهملة، وسكون الياء المثنّاة من تحتها، وفتح الراء، وبعد الألف فاء - هذه النسبة إلى مدينة سِيراف، وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان، خرج منها جماعة من العلماء، رحمهم الله تعالى[١].

قال ياقوت: «وسيراف بُليد على ساحل البحر من أرض فارس، رأيته أنا، وبه أثر عمارة قديمة وجامع حسن، إلا أنّه الآن الغالب عليه الخراب»[٢].

وقال الاصطخريّ: «سيراف وهي الفرضة العظيمة لفارس، وهي مدينة عظيمة ليس بها سوى الأبنية شيء، حتّى يجاوز على جبل يطلّ عليه، وليس بها ماء يجمد، ولا زرع ولا ضرع، وهي أغنى بلاد فارس، ثمّ يتجاوز على الساحل في مواضع منقطعة تعترض بها جبال ومفاوز إلى أن ينتهى إلى حصن ابن عمارة، وهو حصن منيع على هذا البحر، وليس بجميع فارس حصن أمنع منه، ويقال: إنّ صاحب هذا الحصن هو الّذي قال الله فيه[٣]: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾»[٤].

و«كان اسم هذا الملك (الجُلُنْدَى)، بضمِّ الجيم واللام، وسكون النون، وفتح الدال المهملة وبعدها ألف، وإليه أشار بعضهم يخاطب بعض الظلمة:

كانَ الجُلُنْدَى ظالماً وأنتَ منه أظلَمُ

وقيل: غير ذلك، والله أعلم»[٥].

---

(١) يُنظر: وفيات الأعيان: ج٢، ص٧٨.

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحمويّ: ج٢، ص٨٧٦.

(٣) سورة الكهف: آية (٧٩).

(٤) المسالك والممالك، للاصطخريّ: ص ٣١.

(٥) وفيات الأعيان: ج٧، ص٧٢

٢. ولادتُهُ

ذكر ابن النديم أنّ مولده قبل التسعين ومائتين[١]، من دون تحديد، ولكن ذُكر في طيّات بعض الأخبار التي ذكرت مناظرته مع أبي بشر مَتّى الفيلسوف، فقد سأل أبو حيّان التوحيديّ – تلميذ السّيرافيّ – عليَّ بن عيسى – الذي روى المناظرة – عن عمره، فقال:

قلتُ لعليّ بن عيسى: وكم كانت سنّ أبي سعيد في ذلك الوقت؟

قال: مولده سنة ثمانين ومائتين، وكان له يوم المناظرة أربعون سنة[٢].

وذكر غيره ولادته سنة تسعين ومائتين[٣].

٣. نشأتُهُ وتنقّلاتُه في البلاد

قال ولده أبو محمّد يوسف: أصل أبي من سيراف، وبها وُلِد، وبها ابتدأ بطلب العلم، وخرج منها قبل العشرين، ومضى إلى عُمان، وتفقّه بها، ثمّ عاد إلى سيراف، ومضى إلى عسكر مكرم[٤]، فأقام بها عند أبي محمّد بن عمر المتكلِّم، وكان يقدمه ويفضِّله على جميع أصحابه، ودخل بغداد، وخَلَف القاضي أبا محمّد بن معروف على قضاء الجانب الشرقيّ، ثمّ الجانبين[٥]، وقدم حلب على سيف الدولة عليّ بن عبد الله بن حمدان... إلخ[٦].

---

(١) يُنظر: الفهرست، لابن النديم: ج١، ص٨٧.

(٢) يُنظر: الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيّان التوحيديّ: ج١، ص١٠١.

(٣) يُنظر: الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، لمحبّ الدين الحنفي: ج١، ص ١٩٦، وهديّة العارفين: ج١، ص٢٧١.

(٤) قال ياقوت في معجم الأُدباء: ج٢، ص ٨٧٧: وبها قرأ فيما أحسب على المبْرَمان.

(٥) وفيات الأعيان: ج٢، ص٧٨، والفهرست، لابن النديم: ج١، ص٨٧، وغيره.

(٦) يُنظر: بغية الطلب في تأريخ حلب: ج٥، ص٢٤٤٤.

٤. أَساتذتُهُ

كان السِّيرافيُّ -كما سيأتي- ممّن دَرَس العديد من العلوم والفنون، وهذا يقتضي بطبيعة الحال أن يتكثّر الأساتذة الذين تلمّذ على أيديهم، ومع ذلك، فقد ذكرت لنا المصادر نزراً قليلاً من جملة أساتذته، ولعلَّهم المبرَّزين منهم، وهم:

- أبو بكر بن مجاهد، أُستاذه في القرآن.
- أبو بكر بن دريد، أُستاذه في اللّغة.
- أبو بكر بن السّرّاج أُستاذه في النحو.
- أبو بكر مَبْرَمان أُستاذه في النحو.
- أبو محمّد بن معروف قاضي القضاة، أُستاذه في النحو[١].
- أبو عبد الله، محمّد بن عمر الضمريّ، البصريّ، المعتزلي[٢].

وروى عن محمّد بن منصور بن مزيد بن أبي الأزهر البوشنجيّ، وأبي بكر بن دريد، وأبي عبيد بن خربويه الفقيه، وعَبْد اللهِ بْن مُحَمَّدِ بْنِ زياد النيسابوريّ، وأبي عليّ الكوكبيّ، وغيرهم[٣]، وفي هذا الكتاب عدد غير قليل ممّن روى عنهم.

٥. تلاميذُهُ

وكذلك الحال في مَن تلمَّذ عليه من طلاب العلوم، فالمفروض أنّهم بالعشرات على أقلّ تقدير[٤]، فضلًا عمَّن روى عنه في سائر العلوم، ولكن مع ذلك، فقد ذكرت المصادر

---

(١) ذكره ابن النديم في الفهرست: ج١، ص٨٧.

(٢) ذكره ابن حجر العسقلاني: ج٥، ص٣٢١، والظاهر أنّه أستاذه في عقيدة الاعتزال.

(٣) يلاحظ في ذكر أساتذته ومَن روى عنهم: تأريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج٨، ص٣١٦، نزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء: ج١، ص٢٢٨، ومعجم الأُدباء: ج٢، ص ٨٧٦، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطيّ: ج١، ص٣٤٨، وبغية الطلب في تأريخ حلب: ج٥، ص ٢٤٤٤، ووفيات الأعيان: ج٢، ص ٧٨، وغيرها من المصادر المذكورة في بداية الترجمة.

(٤) قال الذهبيّ في سير أعلام النبلاء: ج١٦، ص٢٤٨: كان وافر الجلالة كثير التلامذة.

المبرَّزين منهم، ويوجد غيرهم في طيّات المصادر المتقدِّم ذكرها، ومنهم[١]:

- أبو بكر بن مجاهد، تلميذه في النحو.
- أَبو بكر بن دريد، تلميذه في النحو[٢].
- أبو بكر، مَبْرَمان، تلميذه في القرآن.
- أَبو بكر بن السرّاج، تلميذه في الحساب.
- أبو القاسم، عبيد الله بن محمّد بن جرو الأسديّ، الموصلي، نزيل بغداد[٣].
- الشريف الرضي، أبو الحسين، محمّد بن الحسين، الشاعر المعروف[٤].

---

(١) يلاحظ المصادر في الهامش السابق.

(٢) هو أستاذ السيرافيّ في اللّغة - كما تقدّم - وأكبر منه سناً، فولادته سنة (٢٢٣هـ)، ووفاته سنة (٣٢١هـ)، فكان من المعمّرين، ولكن مع ذلك لا يمتنع أخذه النحو عن أبي سعيد في وقت متأخّر من عمره، وقد نصّ على ذلك غير واحد، منهم: الخطيب البغدادي في تأريخ بغداد: ج٨، ص٣١٦، والسمعاني في الأنساب: ج٧، ص٣٣٩، وابن الجوزيّ في المنتظم: ج١٤، ص٢٦٤، وياقوت الحمويّ في معجم الأُدباء: ج٢، ص٨٧٦، واللّفظ للأوّل: وقد وقرأ على أبي بكر بن مجاهد القرآن، وعلى أبي بكر بن دريد اللّغة، ودرسَا عليه جميعاً النحو، ونصّ غير واحد في ترجمة ابن دريد منهم: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج٢، ص٥٩٤، وياقوت الحموي في معجم الأُدباء: ج٦، ص٢٤٩، وابن الأثير في اللّباب: ج١، ص٥٠٠، وغيرهم، على أنّه: ورد بغداد بعد أن أسنّ، فأقام بها إلى آخر عمره.

(٣) ذكره ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج٤، ص١١٥، ويظهر أنّه تلميذه في علوم القرآن؛ لأنّ العسقلاني قال بعده: ... كان معتزليّاً، وله مصنّفات في علوم القرآن...الخ.

(٤) ذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً: ج٥، ص١٤١، وذكره القفطيّ في إنباه الرواة: ج٣، ص١١٤، قائلاً: ذكر أبو الفتح بن جنّي: أن الرضيّ أحضر إلى ابن السّيرافيّ - أي: محمّد بن الحسن الذي سيأتي ذكره - وهو طفل صغير جدّاً لم يبلغ عمره عشر سنين؛ فلقّنه النحو، وقعد معه يوماً في الحلقة، فذاكره بشيء من الإعراب - على عادة التعليم -، فقال له: إذا قلنا: «رأيتُ عُمَرَ»، ما علامة النصب في عمر؟ قال له الرضيّ: بغض عليّ! فعجب ابن السّيرافيّ والحاضرون من حدّة خاطره. انتهى، وفيه تصريح بتلمّذه عند ابن السِّيرافيّ وليس عند الأب، وهو أصحّ؛ إذ يبعد تلمّذه عند أبيه؛ لأنّ الرضي ولد سنة (٣٥٥)، والسيرافي توفي سنة (٣٦٨) فبينهما (١٣) سنة،

- أبو نصر، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، الفارابي، صاحب الصّحاح[١].
- أبو طالب، أحمد بن بكر العبديّ، أخذ عنه العربيّة[٢].
- يحيى بن محمّد الأرزنيّ، النحويّ[٣].
- أبو الحسن، عليّ بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعيّ النحويّ[٤].
- طلحة بن كردان النحويّ[٥].
- أبو العلاء، صاعد بن الحسن، الربعيّ، الأديب، اللّغويّ، نزيل الأندلس[٦].

ومع ذلك يمكن الجمع بين القولين إذا علمنا أنّ ابن السيرافيّ كان له حلقة يدرّس فيها في حياة أبيه – كما سيأتي –، وإحضار الرضيّ للتعلّم كان دون سنّ العاشرة، فهناك ما يزيد على ثلاثة سنين يمكن أن يكون درس فيها عند كليهما، مع أنّ هذه الحادثة التي نقلها القفطيّ عن ابن جني قد نقلها الذهبيّ في العبر: ج٢، ص٢١٣، وابن العماد الحنبلي في الشذرات: ج٥، ص٤٣، بلفظ واحد، وفيها: وقيل: إنّه أحضر في مجلس أبي سعيد السيرافيّ ...، وليس: ابن السيرافيّ.

(١) ذكر ابن حجر أيضاً في لسان الميزان: ج١، ص ٤٠١، أبا سعيد السيرافيّ في عِداد مَن أخذ عنهم الجوهريّ.

(٢) ذكره الأنباريّ في نزهة الألبّاء في طبقات الُأدباء: ج١، ص٢٤٧، وقال القفطيّ في إنباه الرواة: ج٢، ص٣٨٦: صحب أبا عليّ الفارسيّ النحوي، وأخذ عنه، وحضر مجلس أبي سعيد السيرافيّ، واستفاد منه، وكان اختصاصه بأبي عليّ وانتسابه إليه أكثر، وتعصّبه له أوفر.

(٣) المصدر نفسه: ص٢٤٨.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢٤٩، وذكره –أيضاً– القفطيّ في إنباه الرواة: ج٢، ص٢٩٧، ناصّاً على تلمّذه عليه في الأدب.

(٥) ذكره القفطيّ في إنباه الرواة: ج٢، ص٩٣، ويُفهم من كلامه أنّه من تلاميذه؛ إذ قال: من أصحاب أبي سعيد السيرافيّ.

(٦) ذكره ابن حجر في لسان الميزان: ج٣، ص١٦٠، قائلًا: وقد طالعت كتاب الفصوص له، فذكر في أوائله أنّه لزم في حداثته أبا سعيد السيرافيّ وأبا عليّ الفارسيّ حتّى استظهر كُتب اللّغة، وذكره ياقوت في معجم الأُدباء: ج٣، ص١١٦٤: ... أدناه المنصور – أي: محمّد بن أبي عامر صاحب الأندلس– ورفع محلّه وأقبل عليه، وسأله عن أبي سعيد السيرافيّ، فزعم أنّه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه.

- أبو إسحاق الرفاعي[١].

- أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، اللّغويّ، النحويّ[٢].

ويُفهم من هذا أنّ بعض أساتذته في بعض العلوم كانوا تلاميذَ له في بعضٍ آخر منها، وهذا حال طلبة العلم في كلِّ زمان ومكان، فإنّهم لا يأنفون في أخذ العلم ممّن هو دونهم بالعمر والمنزلة، بل وتلميذهم، إذا كان مُتقناً لنوع آخر من أنواع العلوم، ويُفهم منه أيضاً التخصّص، فإنّهم كانوا قد تخصّصوا في بعض العلوم حتّى برزوا فيها، وذاع صيتهم، ومع ذلك كانوا يطلبون أنواعاً أُخَر من العلم.

وروى عنه محمّد بن عبد الواحد بن رزمة، والحسين بن محمّد بن جعفر الخالع، وعليّ ابن أيّوب القمي، وأبو حيّان التوحيديّ[٣].

٦. العلومُ التي برع فيها

كان أبو سعيد ماهراً في سائر العلوم، فكَانَ يُدرِّس القرآن الكريم، والقراءات، وعلوم القرآن، والنحو، واللّغة، والفقه، والفرائض، والكلام، والشعر والعروض، والقوافي، والحساب، وينتحل العلم بالمجسطي[٤]، وإقليدس[٥]، والمنطق، وكان من أعلم الناس بنحو البصريّين، متضلِّعاً فيه وفي وغيره من العلوم، فممّا يُروى في ذلك:

---

(١) ذكره ابن حجر في لسان الميزان تلميذاً للسِّيرافيّ: ج٥، ص٤٣.

(٢) ذكره ياقوت في معجم الأُدباء: ج٣، ص١٠٣١، قائلًا: دخل بغداد طالباً للعلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة، فلقي أكابر العلماء وأخذ عنهم،... وقرأ على أبي سعيد السِّيرافّي.

(٣) وَكَانَ أَبُو حَيَّان التوحيديّ يعظّمه، وَقد مَلأ تصانيفه بِذكرِهِ وَالثنَاء عَلَيْهِ وَذكر فضائله. الوافي بالوفيات، للصفديّ: ج١٢، ص٤٩.

(٤) المجسطي: كتاب في الهيئة ألّفه بطليموس القلوذي، وعرّبه حنين بن إسحاق، يُنظر الكلام عنه في كشف الظنون: ص ١٥٩٤-١٥٩٥.

(٥) إقليدس: كتاب في أصول الهندسة والحساب، سُمِّي باسم مؤلِّفه، يُنظر الكلام عنه في كشف الظنون: ص ١٣٧-١٣٨.

«أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة، قال: أخبرنا أبو طاهر السلفي -إذناً إن لم يكن سماعاً- قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار الصيرفيّ، قال: سمعتُ الصوري- يعني أبا عبد الله الحافظ-، يقول: حدّثني مَن أثق به عن أبي سعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافيّ، أنّه قال: حضرت مجلس أبي بكر بن مجاهد أوّل ما حضرت وهو يُملي، فجلستُ في أُخريات الناس، فقال المستملي:

واجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف، فقلت: كسنيّ يوسف، فلم يفهم عنّي، فقمت قائماً فأعدتُ القول، فقال ابن مجاهد: مَن هذا؟ فأشاروا إليّ، فتطاولتُ، وكان أبو سعيد دميماً حقير المنظر، فقلت: كسني يوسف، فاستدعاني وقرّبني إليه، فتحصّلت في أعلى المجلس بعد أن كنتُ في أدناه، وقال الصوريّ في هذا المعنى:

إذا المرءُ لم يُعرفْ لهُ قدرُ مثلِه فأصبحَ مغموضاً له حقُّ فضلِهِ

فلا بأسَ أنْ يُثني بصالحِ فعله وما خصَّه ذو الفضلِ منه بفضلِهِ»[1]

وقال ياقوت: «وحدَّثني الشيخ الإمام علم الدِّين القاسم بن أحمد الأندلسيّ شيخنا، قال: حدّثني تاج الدِّين أبو اليمن زيد بن الحسن الكنديّ شيخنا، قال: بلغني أنّ أبا سعيد دخل على ابن دريد، وهو يقول: أوّل مَن أقوى في الشعر أبونا آدم عليه السلام في قوله:

تغيّرت البلادُ ومَن عليها فوجه الأرض مغبرٌّ قبيحُ

تغيّر كلّ ذي طعمٍ ولونٍ وقلَّ بشاشةُ الوجهِ المليحِ

فقال أبو سعيد: يمكن إنشاده على وجه لا يكون فيه إقواء، فقال: وكيف ذلك؟

قال: بأن تنصب (بشاشة) على التمييز، وترفع الوجه المليح بـ(قلّ)، ويكون قد حذف التنوين لالتقاء الساكنين كما حُذف في قوله:

---

(١) بغية الطلب: ج٥، ص٢٤٥٠.

فألفيته غير مستعتبٍ ولا ذاكرَ اللهِ إلّا قليلاً

قال أبو حيّان: وكان أبو سعيد يُفتي على مذهب الإمام أبي حنيفة وينصره، فجرى حديث تحليل النبيذ عنده، فقال له بعض الخراسانيين: أيّها الشيخ، دعنا من حديث أبي حنيفة وقول الشافعي، ما ترى أنت في شرب النبيذ والقَدْر الذي لا يُسكر ويُسكر؟

فقال: أمّا المذهب، فمعروف لا عدول عنه، وأما الذي يقضيه الرأي ويوجبه العقل ويلزم من حيث الاحتياط والأخذ بالأحسن والأولى، فتركه والعدول عنه، فقال له: بيّن لنا عافاك الله، فقال: اعلم، أنّه لو كان المسكر حلالاً في كتاب الله تعالى أو سنّة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، لكان يجب على العاقل رفضه وتركه بحجّة العقل والاستحسان، فإنّ شاربه محمول على كلّ معصية، مدفوع إلى كلّ بليّة، مذموم عند كلّ ذي عقل ومروءة، يحيله عن مراتب العقلاء والفضلاء والأُدباء، ويجعله من جملة السفهاء، ومع ذلك فيضرّ بالدماغ والعقل والكبد والذهن، ويولّد القروح في الجوف، ويسلب شاربه ثوب الصلاح والمروءة والمهابة، حتّى يصير بمنزلة المخبّط المخريق والمثبّج، يقول بغير فهم، ويأمر بغير علم، ويضحك من غير عجب، ويبكي من غير سبب، ويخضع لعدوّه، ويصول على وليّه، ويعطي مَن لا يستحقّ العطيّة، ويمنع من يستوجب الصِّلة، ويبذّر في الموضع الذي يحتاج فيه أن يمسك، ويمسك في الموضع الذي يحتاج فيه أن يبذّر، يصير حامده ذامّاً، وأفعاله ملومة، عبده لا يوقّره، وأهله لا تقربه، وولده يهرب منه، وأخوه يفزع عنه، يتمرّغ في قيئه، ويتقلّب في سلحه، ويبول في ثيابه، وربّما قتل قريبه، وشتم نسيبه، وطلّق امرأته، وكسر آلة البيت، ولفظ بالخنا، وقال كلّ غليظة وفحش، يدعو عليه جاره، ويُزري به أصحابه، عند الله ملوم، وعند الناس مذموم، وربّما تستولي عليه في حال سكره مخايل الهموم، فيبكي دماً، ويشقّ جيبه حزناً، وينسى القريب، ويتذكّر البعيد، والصبيان يضحكون منه، والنسوان يفتعلن

النوادر عليه، ومع ذلك، فبعيد من الله قريب من الشيطان، قد خالف الرحمن في طاعة الشيطان، وتمكّن من ناصيته، وزيّن في عينه إتيان الكبائر وركوب الفواحش واستحلال الحرام وإضاعة الصلاة والحنث في الايمان، سوى ما يحلّ به عند الإفاقة من الندامة، ويستوجب من عذاب الله يوم القيامة. فقال الرجل: والله إنّ قولك ووصفك له أعلق بالقلب من كلّ دليل واضح وبرهان لائح، وحجّة وأثر، وقول وخبر، فقال له: لولا ذهاب الوقت - ولا عوض له - لاستدللتُ لكلّ خصلة ذكرتها ولفظة أوردتها بآية من كتاب الله أو خبر مأثور عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، حتّى يقال: إنّ هذه الألفاظ مشتقّة من ذاك مستنبطة منه، ولكن الأمر في ذلك أظهر وأشهر من أن يبيّن ويوضّح، ولأبي حنيفة مسائل لا أرتضيها له، قد خالفه فيها أعيان الصحابة والناقلة لمذهبه، ولكن لكلّ أريب هفوة، ولكلّ جواد كبوة، والكلام إذا كثر لا يخلو من الخطأ، والقول إذا تتابع لا يعرى من التناقض، والله المعين على أمر الدنيا والدين»[1].

وللسِّيرافيّ براعةٌ ظاهرةٌ في المناظرة والجدل، كما يظهر ذلك جليّاً في مناظرته لأبي بشر متّى، التي سنوردها فيما سيأتي إن شاء الله تعالى.

«وكان أبو سعيد حسن الخطّ، ولقدْ أراده الصّيمريّ أبو جعفر على الإنشاء والتحرير، فاستعفى، وقال: هذا أمر يحتاج فيه إلى دُرْبة، وأنا عارٍ منها، وإلى سياسة وأنا غريب فيها، ...[2] **ومن العناءِ رياضةُ الهَرِمِ**»[3].

٧. مذهبُهُ

كان يتفقّه بمذهب أبي حنيفة مذهب أهل العراق، وقد أفتى في جامع الرُّصافة

---

(١) معجم الأُدباء: ج٢، ص٨٨٤-٨٨٥.

(٢) عجز بيت صدره: (وتروض عرسك بعدما هرمت) البيان والتبيين، للجاحظ: ج١، ص١١٧.

(٣) الإمتاع والمؤانسة: ج١، ص١٠٣، وعنه في بغية الطلب في تأريخ حلب: ج٥، ص٢٤٤٩.

خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة[١]، وهو معتزليٌّ من أصحاب الجُبَّائي[٢]، وقيل: كَانَ يذكر عَنهُ الاعتزال وَلم يظْهر مِنْهُ شَيْء.

٨. مؤلّفاتُهُ

عُرف عنه كثرة تأليفه وحسن تصنيفه، وقد ذكر المؤرِّخونَ من كتبه:

-شرح كتاب سيبويه، أجاد فيه، وهو أشهر مؤلَّفاته.

-أَلِفات الوصل والقطع، مقداره ثلاثمائة ورقة.

-أخبار النحويّين البصريّين، وهو هذا الكتاب.

-الوقف والابتداء.

-صَنْعة الشِّعر والبلاغة.

-شرح مقصورة ابن دريد[٣].

الإقناع في النحو، لم يتم، فتمّمه ابنه يوسف[٤].

- شواهد كتاب سيبويه.

- المدخل إلى كتاب سيبويه.

---

(١) بُغية الطلب: ج٥، ص٢٤٤٤.

(٢) هو أبو هاشم، عبد السلام بن محمّد الجبائي، منسوب إلى جباء إحدى قرى البصرة، وأبوه من كبار المعتزلة، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال معروفة، توفي سنة ٣٢١ هـ، يُنظر: وفيات الأعيان: ج١، ص ٣٩٢.

(٣) قصيدة مشهورة للّغوي الكبير أبي بكر بن دريد، عُرفت بمقصورة ابن دريد، يمدح فيها عبد الله بن محمّد بن ميكال وولده إسماعيل، ومطلعها:

يا ظبيةً أشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين أشجار النقا

وعدد أبياتها (٢٢٩) بيتاً.

(٤) وكان يقول: وضع أبي النحو في المزابل بـ «الإقناع»، يريد: أنّه سهّله حتّى لا يحتاج إلى مفسر، قال المعرّي: والبغداديّون يحكون أنّ أبا سعيد السِّيرافيّ عمل من كتابه المعروف بالمقنع أو الإقناع إلى باب التصغير، ثّم توفّي، وأتمّه بعده ولده أبو محمّد. رسالة الغفران: ص٤١٦.

- جزيرة العرب.
- لَهُ جُزءٌ مَرْوِيٌّ فِي (أَخْبَارِ النُّحَاةِ)[١].
- أَخبارِ الزُّبَيْرِ بنِ بكَّارٍ[٢].
- شرح كتاب الإيمان، لمحمّد بن الحسن[٣].

٩. وصفُ تديّنه وأخلاقه

قال ياقوت الحمويّ:

«كان من أكابر الفضلاء، وأفاضل الأُدباء، زاهداً ورعاً، وكان يورق بالأجرة، ويكتب خطّاً حسناً، فكان من زهده أنّه لا يأكل إلّا من كسب يده، فكان لا يخرج الى مجلس الحكم، ولا إلى مجلس التدريس في كلّ يوم إلّا بعد أنْ ينسخ عشر ورقات، يأخذ أُجرتها عشرة دراهم، تكون قدر مؤونته، ثمّ يخرج إلى مجلسه.

وكان يصوم الدهر، ولا يُصلّي إلّا في جماعة، ويُقيم على مذهب أبي حنيفة، ويلي القضاء سنين، ويتألّه، ويتحرّج، وغيره بمعزل من هذا، وكان ثقة، يتميّز بالأمانة والدّيانة والرَّزانة، صام أربعين سنة وأكثر الدّهر كلّه، وكان نَزِهاً، عفيفاً، جميل الأمر، حسن الأخلاق.

قال أبو حيّان: ما رأيتُ أحداً كان أحفظ لجوامع الزهد نظماً ونثراً، وما ورد في الشيب والشباب، من شيخنا أبي سعيد، وذاك أنّه كان دَيّناً، ورعاً تقيّاً زاهداً عابداً خاشعاً، له دأبٌ بالنهار من القراءة والخشوع، وَوِردٌ باللَّيل من القيام والخضوع، صام أربعين سنة الدهر كلَّه، قال: وقال لي أبو إسحاق المدائنيّ: ما قرأتُ عليه خبراً ولا شيئاً قطّ فيه ذكر الموت والقبر والبعث والنشور والحساب والجنّة والنار والوعد والوعيد والعقاب

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج١٦، ص ٢٤٨

(٢) قال الذهبيّ: وَسمِعنَا مِنْ طَرِيْقِهِ جُزْءاً مِنْه. سير أعلام النبلاء: ج١٦، ص ٢٤٨

(٣) يُنظر: بغية الطلب: ج٥، ص٢٤٤٤.

والمجازاة والثواب والإنذار والإعذار وذمّ الدنيا وتقلّبها بأهلها وتغيّرها على أبنائها إلا وبكى منها وجزع عندَها، وربّما تنغّص عليه يومه وليلته، وامتنع من عادته في الأكل والشرب، وكان يُنشدنا ويُورد علينا من أمثاله ما كنّا نستعين به ونستفيد منه ما نجعله حظَّ يومنا، ورأيتُهُ يوماً ينشد ويبكي:

حنى الدّهرُ من بعد استقامته ظهري وأفضى إلى تنغيصِ عيشتهِ عمري
ودبَّ البِلى في كلِّ عضوٍ ومفصلٍ ومن ذا الذي يبقى سليماً على الدهر

قال: ووصّى يوماً بعض أصحابه وكان يقرأ عليه «شرح الفصيح» لابن درستويه: كُن كما قال الخليل بن أحمد: اجعل ما في كتبك رأس مالك، وما في صدرك للنفقة، قال: وأنشدنا:

وذي حيلةٍ للشَّيبِ ظلَّ يحوطُهُ يُقرِّضه حيناً وحيناً يُنتِّفُ
وما لطفتْ للشَّيبِ حيلةُ عالم من الناس إلا حيلة الشيب ألطفُ[1]

وقال -أيضاً-:

قال أبو حيّان: وشكا أبو الفتح القوّاس إليه طول عطلته، وكساد سوقه، ووقوف أمره، وذهاب ماله، ورقّة حاله، وكثرة ديونه وعياله، وتجلّف صبيانه، وسوء عشرة أهله معه، وقلّة رضاهم به، ومطالبتهم له بما لا يقوم به، وأنّه يقع ويقوم ويدخل كلّ مدخل حتّى يحصّل لنفسه وعياله بعض كفايتهم، فقال: ثِقْ بالله خالقك، وَكِلْ أمرك إلى رازقك، وأَقْلِلْ من شغبك، وأَجْمِلْ في طلبك، واعلم أنّك بمرأى من الله ومسمع، قد تكفّل برزقك فيأتيك من حيث لا تحتسبه، وضمن لك ولعيالك قوتهم، فيدرّ عليك من حيث لا ترتقبه، وعلى حسب الثقة بالله يكون حسن المعونة، وبمقدار عُدُولِكَ عن الله إلى خلقه يكون كلّ المؤونة، وأنشد - وذكر أنّه لبعض المحدثين -:

---

(١) معجم الأُدباء: ج٢، ص٨٨٦.

يا طالبَ الرِّزق إنّ الرِّزق في طلبك ... والرِّزق يأتي وإنْ أقللتَ مِن تعبِك
لا يملكنّك لا حرص ولا تعب ... فيُسلماك -ولا تدري- إلى عطبِك
إن تخفَ أسبابُ رزق الله عنك فكم ... للرِّزق من سبب يغنيك عن سببِك
بل إن تكن في أعزِّ العزِّ ذا أربٍ ... فلا يكن زاد من لم تبل من أربِك
لا تعرضنّ لزادٍ لستَ تملكه ... واقنعْ بزادك، أو فاصبر على سغبِك
ولستَ تحمد أن تعزى إلى نشبٍ ... إذا عزيت إلى بخلٍ على نشبِك
هب جاهلَ القوم غرّته جهالته ... ألستَ ذا أدبٍ، فاعمل على أدبِك
لا تكلبنَّ على عِرضِ الكرام تعِش ... والكلب أحسن حالاً منك في كلبِك
ولا تَعِبْ عِرضَ مَن في عرضه جرب ... إلا وأنت نقيّ العِرض من جربِك
وإنّما النّاس في الدّنيا ذوو رتبٍ ... فانهضْ إلى الرتبة العلياء من رتبِك[1]».

١٠. محاسنُ كلامِهِ

قال أبو حيّان في كتاب (محاضرات العلماء): «وحضرت مجلس شيخ الدهر، وقريع العصر، العديم المثل، المفقود الشكل، أبي سعيد السِّيرافي، وقد أقبل على الحسين بن مردويه الفارسيّ يشرح له ترجمة (المدخل إلى كتاب سيبويه) من تصنيفه، فقال له: علِّق عليه، واصرف همّتك إليه، فإنّك لا تُدركه إلّا بتعب الحواسّ، ولا تتصوّره إلّا بالاعتزال عن الناس، فقال: أيّد الله القاضي، أنا مؤثِرٌ لذلك، ولكنّ اختلال الأمر وقصور الحال يحول بيني وبين ما أريده، فقال له: أَلَك عيالٌ؟ قال: لا، قال: عليك ديون؟ قال: دريهمات، قال: فأنت ريّح القلب حسن الحال ناعم البال، اشتغل بالدرس والمذاكرة والسؤال والمناظرة، واحمد الله تعالى على خفّة الحاذ وحسن الحال، وأنشده:

---

(١) معجم الأُدباء: ج٢، ص٨٨٦-٨٨٧.

إذا لم يكن للمرء مالٌ ولم يكن ... له طُرُقٌ يسعى بهنَّ الولائدُ
وكان له خبزٌ وملحٌ ففيهما ... له بلغةٌ حتّى تجيءَ العوائدُ
وهل هي إلّا جوعةٌ إنْ سددتها ... فكلُّ طعامٍ بين جنبيك واحدُ

قال: وكان يقرأ على أبي سعيد السِّيرافي «الكامل» للمبرّد، فجاءه أبو أحمد بن مردك، وكان هذا من ساوة، واستوطن بغداد، وولد له بها، وكان له قرب ومنزلة من أبي سعيد يوجب حقّه ويرعى له، فقال له يوماً: أيها الشيخ، عندي ابنة بلغت حدّ التزويج، وجماعة من الغرباء والبغداديّين يخطبونها، فما ترى؟ ممّن أزوِّجها؟

فقال: ممّن يخاف الله تعالى، وأكثرهم تقيّة وخشية منه، فإنّ مَن يخاف الله إنْ أحبَّها بالغ في إكرامها، وإن لم يحبَّها تحرّج من ظلمها، فاستحسنّا ذلك وأثبتناه، ثمّ قال: لا تنسبوا هذا إليّ، إنّما هذا قول الحسن.

قال: وشبيه هذه الحكاية: أنّ رجلاً وقف على الحسن فقال: علِّمني ما يقرِّبني إلى الله تعالى وإلى الناس، قال: أمّا ما يقرِّبك إلى الله، فمسألته، وأمّا ما يقرّبك إلى الناس، فترك مسألتهم.

وقال: وتأخّر بعض أصحابه عن مجلسه في يوم السبت، وكان يرعى حقّ أبيه فيه؛ لأنّه كان وجيهاً شريفاً، فلمّا كان يوم الأحد، قال له: ما الذي أخّرك؟ فأشار إلى شرب الدواء، ولأجله تأخّر عن المجلس، فأنشدنا:

لَنِعْمَ اليوم يوم السَّبت حقّاً لصيدٍ إنْ أردتَ بلا امتراءِ
وفي الأحدِ البناءَ فإنّ فيه تبدّى الله في خَلْق السّماءِ
وفي الإثنين إنْ سافرتَ حقّاً يكون الأوبُ فيه بالنَّماءِ
وإنْ تَرُم الحجامةَ في الثلاثا ففي ساعاته دَرك الشفاءِ
وإنْ شَرِبَ امرؤ يوماً دواءً فنِعْم اليومُ يومُ الأربعاءِ
وفي يوم الخميس قضاء حاجٍ ففيهِ اللهُ آذَنَ بالقضاءِ
ويومُ الجمعة التزويجُ فيه ولذّاتُ الرجال مع النِّساءِ

قال: ولما قبل ابن معروف شهادته عاتبه على ذلك بعض المختصّين به، وقال: أيها الشيخ، إنّك إمام الوقت وعين الزمان والمنظور إليه والصّدر، وإذا حضرت محفلاً كنتَ البدر، قد اشتهر ذكرُك في الأقطار والبلاد، وانتشر علمُك في كلِّ محفل وناد، والألسنة مقرّة بفضلك، فما الذي حملك على الانقياد لابن معروف، واختلافك إلى مجلسه، وصرتَ تابعاً بعد أن كنتَ متبوعاً، ومؤتمراً بعدَ أنْ كنتَ آمراً؟ وضعتَ من قدرك، وضيّعتَ كثيراً من حرمتك، وأنزلتَ نفسك منزلة غيرك، وما فكّرتَ في عاقبة أمرك، ولا شاورتَ أحداً من صحبك.

فقال: اعلموا أنّ هذا القاضي سبب اكتساب ذكر جميل، وصيت حسن، ومباهاة لأقرانه، ومنافسة لإخوانه، ومع ذلك له من السلطان منزلة، وبلغني أنّه يستضيء برأيه ويعدّه من جملة ثقاته وأوليائه، وعرّض لي وصرّح في الأمر مّرة بعد أخرى، وثانية عقب أولى، فلم أُجب إليه، ولم أُسلس قيادي له، فخفتُ مع كثرة الخلاف اعتمادي بما أستضرّ به وينتفع به غيري، وإذا اتفق أمران، فاتّباع ما هو أسلم جانباً وأقلّ غائلةً أولى، وقد كان الآن ما كان، والكلام فيه ضرب من الهذيان، فلمّا كان بعد هذا بأيّام ورد عليه من آمد صاحب أبي العبّاس بن ماهان بكتاب يُهنّئه فيه بما تلبّس به من العدالة، وكان الكتاب يشتمل على كلمات وجيزة وألفاظ حسنة ومعانٍ منتقاة، وكان أبو العبّاس هذا من

أصحاب أبي سعيد، وممّن لازمه سنين عدّة، وعلّق عنه- على ما ذكره الشاشي- زهاء عشرة آلاف ورقة على شرحه لكتاب سيبويه وغيره درساً ومذاكرة، وكانت له أيضاً بضاعة قويّة في علم الهيئة، وبصر تامّ بمذهب الكوفيّين في النحو حتّى ما كان يطاق، وكان من أصدر الكتاب على يده رجلاً كرديّاً عليه جبّة ثقيلة فوقها جبّاعة عظيمة، قد أضرّت به شمس الهواجر، ومقاساة السفر، وقطع المهامه والمفاوز، وكان الشيخ يبيّن لبعض أصحابه الفرق في قوله تعالى: ﴿**مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾[1] والاحتجاج عمّن نصبه ورفعه، والكرديّ ما يفهم منه القليل ولا الكثير، ثمّ التفت إلى أبي سعيد، وقال: يا شيخ، في أيّ شيء أنت؟ وفي ماذا تتكلّم؟ فقال: أتكلّم في شيء لا يعرفه كلّ أحد، ولا يتصوّره كثير من الناس، قال: ففسِّره لي لعلِّي أفهمه، قال: لا يكون ذلك أبداً، قال: أنت عالم، ومَن اقتبس منك علماً لزمك الجواب، فقال له: عليك بمجلس يجري فيه حديث الفرض والنفل والسُّنن وظواهر أمر الشريعة لتستفيد منه وتنتفع به، فأخذ الكرديّ في المطاولة وإيراد الهذيان وما لا محصول له، وسكت عنه أبو سعيد، وصمت هو أيضاً، وجعل أبو سعيد على عادته يبيّن ويوضّح ويتكلّم وينثر الدرّ ولا يهدأ ولا يفتر لسانه ولا يجفّ ريقه، والكرديّ ملازمه، وكأنّه كالمتبرِّم به والمستثقل لجلوسه وملازمته إيّاه إلى أن قام ومضى، ثمّ قال أبو سعيد: ما ظننتُ أنّ ثقيلاً تمكّن من أحد تمكّن هذا منّا اليوم، وإنّ ألم ثقله خلص إلى الروح والبدن كما خلص إليّ، لقد هممتُ تارة بضربه، فقلت: ربّما ضربني أيضاً، ثمّ هممت بالقيام، فقلت: ضرب من الخرق، ثمّ كدت أصيح، فقلت: نوع من الجنون، ثمّ بقيت أدعو سرّاً وأرغب إلى الله تعالى في صرفه، فتفضّل الله الكريم عليّ بذلك، ومع هذه الحالة لم تزل أبيات محمّد بن المرزبان تتردّد بين لهاتي ولساني، فقلنا له: وما الأبيات؟ فقال:

---

(١) سورة الذاريات: آية(٢٣).

أيا شقيق الرصاص والجبلِ ... ويا قريعَ الأيّام في الثّقلِ
أرح حياتي فقد هجمتَ على ... نفسي وأشرفتَ بي إلى أجلي
والله لو كنتَ والداً حدباً ... وكنتَ تحيي الأموات في المثلِ
وتمزجَ الثلج في العساس لدى الـ ... ـقيظ وعند الشتاءِ بالعسلِ
رحلتُ عن ذاك عند آخره ... واخترتُ أن لا أراك في الرحلِ
فخُذ طريفي وتالدي فإذا ... لم يبقَ شيء فخُذْ إذاً سملي
وارحل إلى الظلمة التي ذكرتِ ... مِن خلف قاف يا شرَّ مرتحلِ

قال: وكان قد ظهر بالعراق رجل من الجراد، فأضرّت بالزروع والأثمار، وغلت الأسعار، وأثّرت في أحوال الناس، فحضرنا مجلس أبي سعيد السِّيرافيّ، وكلّ منّا شكا حاله وذكر خلّته، وكان فينا رجل مزارع ذكر أنّه زرع بنواحي النهروان أربعة آلاف جريب ملكاً وضماناً وإجارةً رجاء الفائدة، وقد أتى عليها الجراد، وهلك ذلك الرجل لأجله، ثمّ قال أبو سعيد: لا يهولنّك أمرها فإنّها جند من جنود الله مأمور، بلغنا أنّ جرادة سقطت بين يدي عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه، فأخذها ونشر جناحها، وقال:

أتعلمون ما هو مكتوب عليها؟ قالوا: لا، قال: مكتوب عليها: أنا مغلي الأسعار مع تدفّق الأنهار، وأورد في ذكر الجراد ما حيّر الناظرين، ثمّ قال: ومن أحسن ما وصف به الجراد، قول بعض الخطباء حيث يقول: إنّ الله سبحانه خلق خلقاً وسمّاها جراداً، وألبسها أجلاداً، وجنّدها أجناداً، وأدمجها إدماجاً، وكساها من الوشي ديباجاً، وجعل لها ذرّيّة وأزواجاً، إذا أقبلت خلتها سحاباً أو عجاجاً، وإذا أدبرت حسبتها قوافل وحجاجاً، مزخرفة المقاديم، مزبرجة المآخير، مزوّقة الأطراف، منقطعة الأخفاف، منمنمة الحواشي، منمقة الغواشي، ذات أردية مزعفرة، وأكسية معصفرة، وأخفية مخططة، معتدلة قامتها، مؤتلفة خلقتها، مختلفة حليتها، موصولة المفاصل، مدرجة

الحواصل، تسعى وتحتال، وتميس وتختال، وتطوف وتجتال، فتبارك خالقها، وتعالى رازقها، من غير حاجة منه إليها، رحمة منه عليها، أوسعها رزقاً، وأتقنها خلقاً، وفتق منها رتقاً، ووشّح أعراقها، وألجم أعناقها، وطوّقها أطواقها، وقسم معايشها وأرزاقها، تنظر شزراً من ورائها، وترقب النازل من سمائها، وتحرس الدائر من حوبائها، سلاحها عتيد، وبأسها شديد، ومضرّتها تعديد، وتدبّ على ست وتطير، فسبحان من خلقها خلقاً عجيباً، وجعل لها من كلّ ثمّر وشجر نصيباً، وجعل لها إدباراً وإقبالاً، وطلباً واحتيالاً، حتّى دبّت ودرجت، وخرجت ودخلت، ونزلت وعرجت، مع المنظر الأنيق، والعصب الدقيق، والبدن الرقيق: ﴿**هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ**﴾[1]، ثمّ قال: وماذا تقولون في طير إذا طار بسط، وإذا دنا من الأرض لطع، رجلاه كالمنشار، وعيناه كالزُّجاج، عينه في جنبه، ورجله أطول من قامته، ألا وهي الجرادة، ثمّ قال: وأحسن منه: جيدها كجيد البقر، ورأسها كرأس الفرس، وقرنها كقرن الوعل، ورجلها كرجل الجمل، وبطنها كبطن الحيّة، تطير بأربعة أجنحة، وتأكل بلسانها، فتبارك الله ما أحسنها.

وأحسن ما فيها أنّها طعام طاهر حيّاً وميتاً، ونقلٌ، تُجدِب أقواماً وتُخصِب آخرين.

فقلنا له: ما معنى قولك: تُجدِب أقواماً وتُخصِب آخرين؟ قال: إنّها إذا حلّت البوادي والفيافي ومواضع الرمال، فهي خصب لهم وميرة، وإذا حلّت بمأوى الزرع والأشجار فهي تجدب؛ لأنّها تأتي على الشوك والشجر والرطب واليابس، فلا تُبقي ولا تذر.

قال: وقال أيضاً في تضاعيف كلامه: خادم الملك لا يتقدّم في رضاه خطوة إلا استفاد بها قدمة وحظوة.

قال: وما رأيت أحداً من المشايخ كان أذكر لحال الشباب وأكثر تأسّفاً على ذهابه منه،

---

(١) سورة لقمان: آية ١١.

فإنّه إذا رأى أحداً من أقرانه قد عاجله الشيب تسلّى به، ولم يزل يسأله عن حاله كيف كانت في أيّام الشباب وزمن الصبا، وإذا ذكر بين يديه ما يتعلّق بالشيب والشباب بكى وجداً وحنّ، وشكا وأنّ، وتذكّر عهد الشباب، وكان كثيراً ما ينشد مقطعات محمود الوراق في الشيب ويبكي عليها، وأنشد يوماً:

فإن يكن المشيبُ طَرَا علينا ... وولّى بالبشاشةِ والشبابِ
فإنّي لا أُعاقبُهُ بشيءٍ ... يكون عليَّ أهونُ من خضابِ
رأيتُ بأنّ ذاك وذا عذاب ... فينتقمُ العذابُ من العذابِ

قال: وأنشدنا لمحمود الورّاق في الشيب وعيناه تدمعان:

ولو أنَّ دارَ الشّيبِ قرّتْ بصاحبٍ ... على ضيقها لم يبغ داراً بداره
ولكنّ هذا الشيب للموت رائد ... يخبِّرنا عنه بقربِ مزاره[1].

قال أبو حيّان، قال أبو سعيد: دخلت مسجداً بباب الشام يوماً أنظر أبا منصور العمريّ، فرأيت عربيّاً قد استلقى ومخلاته تحت رأسه، وهو يترنّم بهذه الأبيات، بحلقٍ أطيب ما يكون، وصوتٍ أندى ما يسمع:

سماءُ الحبِّ تهطل بالصدودِ ... ونارُ الحبِّ تحرقُ من بعيدِ
وعينُ الحبِّ تأتي بالمنايا ... فتغرسها على قلبٍ عميدِ
وأوّلُ مَن عشقتُ عشقتُ ظبياً ... لهُ في الصَّدرِ قلبٌ من حديدِ

(١) معجم الأُدباء: ج٢، ص٨٧٩-٨٨٤.

فقلت له: أعد الأبيات، فقال لي: دخلت عليّ وشغلتني عمّا كنتُ عليه، خلوتُ بنفسي في هذا المسجد أتمنّى أمانيّ دونها خرط القتاد، فأفسدتها عليّ، فحفظتُ الأبيات من قوله، وانصرفتُ وتركته.

قال أبو حيّان: وأنشدنا أبو سعيد السِّيرافيّ في المشيب:

تفكّرتُ في شيبِ الفتى وشبابه فأيقنتُ أنّ الحقَّ للشَّيب واجبُ

يصاحبني شرخُ الشَّباب فينقضي وشيبي إلى حين المماتِ مصاحبُ[1]

قال أبو حيّان: وكان يختلف إلى مجلس أبي سعيد عليّ بن المستنير، وكان هذا ابن بنت قطرب، وكان أبو سعيد يعرفُ له تقدّمه على كثير من أصحابه، وكان يرجع إلى وطأة خلق، وحسن عشرة، وحلاوة كلام، وفقر مدقع، وضرّ ظاهر، وحالة سيئة، وأمر مختلّ، ومعيشة ضيّقة، وكثرة عيال ومؤونة، مع نشاط القلب، وثبات النفس، وطلاقة الوجه، والطرب والارتياح، وقرأ يوماً على أبي سعيد ديوان المرقّش وأخذ خطّه بذلك، وعجّل الانصراف من عنده، فقال له أبو سعيد: أين عزمت؟ قال: أذهب لأصلح أمر العيال، وأتمحّل وأحتال، فدعا له بالرزق والسعة والمعونة والكفاية، وهو مع ذلك ضاحك السنّ قرير العين، فلما انصرف، قلنا له: هذا الرجل مع ما فيه لا يُعرف الحزن في وجهه، ولا يشتدّ همّه، ولا يقدر على دفعه، فالتفت بعضهم، فقال: أيّها الشيخ، وراءه حال يخفيها عنّا ويطويها منّا، قال: ما أظنّ الأمر على ذلك، لكنّ الرجل عاقل، والعاقل يعلو عليه همُّه وحزنه، فيقهرهما بعقله وعلمه، والجاهل يشتدّ همُّه وحزنه، ويُرى ذلك في وجهه، ولا يقدر على دفعه لجهله، فاستحسنّا ذلك وأثبتناه[2].

قال أبو حيّان:

وهذا شيخنا أبو سعيد السِّيرافيّ سيّد العلماء، قال لولده محمّد: قد تركت لك هذه

(١) معجم الأُدباء: ج٢، ص٨٨٥-٨٨٦.

(٢) معجم الأُدباء: ج٢، ص٨٨٧-٨٨٨.

الكتب تكتسب بها خير الأجل، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار[1].

ومِن محاسنِ كلامِه في حسنِ تخلّصه في الجواب ما ذكره أبو حيّان، قال: «لمّا ورد أبو الفتح بن العميد إلى بغداد، وأكرم العلماء، استحضرهم إلى مجلسه، ووصل أبا سعيد السِّيرافيّ وأبا الحسن عليّ بن عيسى الرّمّاني بمال، قال أبو حيّان: انعقد المجلس في جمادى الأولى سنة أربع وستّين وثلاثمائة، وغصَّ بأهله، فرأيت العامريّ وقد انتدب، فسأل أبا سعيد السِّيرافيّ، فقال: ما طبيعة الباء من بسم الله، فعجب الناس من هذه المطالبة، ونزل بأبي سعيد ما كاد يَشْدَه به، فأنطقه الله بالسِّحر الحلال، وذلك أنّه قال: ما أحسن ما أدّبنا به بعض الموفّقين المتقدّمين، فقال:

وإذا خطبتَ على الرِّجال فلا تكنْ ... خطلَ الكلامِ تقولُهُ مختالا

واعلمْ بأنّ مع السّكوتِ لبابةً ... ومِن التكلّمِ ما يكونُ خَبالا

والله يا شيخ، لعينك أكبر من فرارك، ولمرآك أوفى من دخلتك، ولمنثورك أبين من منظومك، فما هذا الذي طوّعت له نفسك، وسدّد عليه رأيك؟ إِني أظنّ أنّ السلامة بالسكوت تعافك، والغنيمة بالقول ترغب عنك، والله المستعان، فقال ابن العميد -وقد أعجب بما قال أبو سعيد-:

فتىً كان يعلو مفرق الحقِّ قوله ... إذا الخطباءُ الصِّيدُ عضّل قيلها

جهيرٌ وممتدُّ العنانِ مناقد ... بصيرٌ بعوراتِ الكلامِ خبيرها

وقولُهُ القولُ الرَّفيعُ الذي ... يمرعُ منهُ البلدُ الماحلُ

والتفتَ إلى العامريّ، فقال:

---

(١) الإمتاع والمؤانسة: ج١، ص٢٠.

وإنّ لساناً لم يُعِنْه لُبابُه كحاطبِ ليلٍ يجمعُ الرَّذْلَ حاطبُه
وذي خطلٍ بالقولِ يحسبُ أنّه مصيبٌ فما يلمم به فهو قائلُه

وفي الصَّمتِ سترٌ للعَيِيّ وإنما صحيفةُ لُبِّ المرءِ أنْ يتكلّما

وفي الصَّمتِ سترٌ وهو أولى بذي الحجى إذا لم يكنْ للنطقِ وجهٌ ومذهبُ

قال أبو حيّان: فلمّا خرجنا قلت لأبي سعيد: أرأيت أيُّها الشّيخ ما كان من هذا الرجل الخطير عندنا الكبير في أنفسنا؟ قال: ما دُهيت قطّ بمثل ما دُهيت به اليوم، لقدْ جرى بيني وبين أبي بشر صاحب «شرح كتاب المنطق» سنة عشرين وثلاثمائة في مجلس أبي الفضل بن الفرات مناظرة كانت هذه أشوس وأشرس منها»[1].

ومن حُسن تخلُّصه -أيضاً- ما ذُكره الحمويّ، قال: «حدّثنا النفريّ أبو عبد الله، وكان يكتب النوبة للمهلّبي بحديث مقيّد لأبي سعيد، قال: كنتُ أخطُّ بين يدي الصيمريّ أبي جعفر محمّد بن أحمد، فالتمسني يوماً لأن أجيب ابن العميد أبا الفضل عن كتاب فلم يجدني، وكان أبو سعيد بحضرته، فبان أنّه بفضل العلم أقوم بالجواب من غيره، فتقدّم إليه أن يكتب ويجيب، فأطال في عمل نسخه كثر فيها الضَّرب والإصلاح، ثمّ أخذ يُحرِّر، والصيمريّ يقرأ ما يكتبه، فوجده مخالفاً لجاري العادة لفظاً، مبايناً لمأثوره ترتيباً، قال: ودخلت في تلك الحال، فتمثّل الصّيمريُّ:

يا باريَ القوس برياً ليس يُصلحُهُ لا تظلم القوس واعطِ القوسَ باريها

ثمّ قال لأبي سعيد: خفِّف عليك أيُّها الشيخ، وادفع الكتاب إلى أبي عبد الله تلميذك

(١) أخلاق الوزيرين: ص ٤١١، وعنه في معجم الأُدباء: ج٢، ص٩٠٩-٩١٠.

ليجيب عنه، فخجل من هذا القول، فلمّا ابتدأت من غير نسخة تحيَّر منّي أبو سعيد، ثمّ قال للصيمريّ: أيها الأُستاذ، ليس بمستنكر ما كان منّي، ولا مستكثر ما كان منه، إن مال الفيء لا يصحّ إلا من مستخرج وجهبذ في بيت المال، والكُتّاب جهابذة الكلام، والعلماء مستخرجوه، فتبسّم الصيمريّ وأعجبه ما سمع، وقال: على كلّ حال ما أخليتنا من فائدة»[1].

١١ - فضلُهُ وأقوالُ العلماءِ والزّعماءِ فيه

- قال أبو حيّان التوحيديّ:

«أبو سعيد أجمع لشمل العلم، وأنظم لمذاهب العرب، وأدخل في كلّ باب، وأخرج من كلّ طريق، وألزم للجادّة الوسطى في الدين والخلق، وأروى للحديث، وأقضى في الأحكام، وأفقه في الفتوى، وأحضر بركة على المختلفة، وأظهر أثراً في المقتبسة، ولقد كتب اليه نوح بن نصر - وكان من أُدباء ملوك آل سامان - سنة أربعين كتاباً خاطبه فيه بالإمام، وسأله عن مسائل تزيد على أربعمائة، الغالب عليها الحروف وما أشبهها، وباقي ذلك أمثال مصنوعة عن العرب، شكَّ فيها، فسأل، وكان كتابه مقروناً بكتاب الوزير البلعمي خاطبه فيه بإمام المسلمين، وضمّنه مسائل في القرآن وأمثالاً للعرب مشكلة»[2].

- وقال:

«جرى ليلة ذكر أبي سعيد السِّيرافيّ في مجلس ابن عبّاد، وكان ابن عبّاد يتعصّب له، ويقدّمه على أهل زمانه، ويزعم أنّه حضر مجلسه، وأبان عن نفسه، وصادف من أبي سعيد بحر علم وطود حلم، فقال أبو موسى الخشكي: إلّا أنّه لم يعمل في «شرح كتاب سيبويه» شيئاً، فنظر إليه ابن عبّاد متنمِّراً، ولم يقل حرفاً، فعجبت من ذلك، ثمّ

(١) معجم الُأدباء: ج٢، ص٨٩٠-٨٩١، وبغية الطلب: ج٥، ص٢٤٤٩.

(٢) الإمتاع والمؤانسة: ج١، ص١٠١.

إنّي توصّلت ببعض أصحابه حتّى سأل عن حلمه عن أبي موسى مع ذبّه عن أبي سعيد، فقال: والله لقد ملكني الغيظ على ذلك الجاهل حتّى عزب عنّي رأيي، ولم أجد في الحال شيئاً يشفي غيظي وغلّتي منه، فصار ذلك سبباً لسكوتي عنه، فشابهت الحال الحلم، وما كان ذلك حلماً، ولكن طلباً لنوع من الاستخفاف لائق به، فوالله ما يدري ذلك الكلب ولا أحد ممن خرج من قريته ورقة من ذلك الكتاب، وهل سبق أحد إلى مثله من أوّل الكتاب إلى آخره، مع كثرة فنونه وخوافي أسراره؟! وكان أبو موسى هذا من طبرستان، فعدّ هذا التعصّب من مناقب ابن عبّاد، وحجب أبا موسى بعد ذلك»[1].

- **وقال ابن العديم:**

أبو سعيد السِّيرافيّ شيخ الشيوخ، وإمام الأئمّة معرفة بالنحو والفقه، واللّغة والشعر، والغريب والعروض والقوافي، والقرآن والفرائض، والحديث والشروط، والكلام والحساب والهندسة، أفتى في جامع الرُّصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة، فما وجد له خطأ، ولا عُثر منه على زلّة، وقضى ببغداد، وشرح كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة ومائتي ورقة بخطّه في السليماني، فما جاراه فيه أحد، ولا سبقه إلى تمامه إنسان، هذا مع الثقة والأمانة والدِّيانة والرزانة، صام أربعين سنة وأكثر الدهر كلّه»[2].

- **وقال ياقوت الحمويّ:**

«قال لنا الأندلسيّ: فارقتُ بلدي في أقصى الغرب طلباً للعلم، وابتغاء مشاهدة العلماء، فكنت إلى أن دخلت بغداد، ولقيتُ أبا سعيد، وقرأتُ عليه كتاب سيبويه، نادماً سادماً في اغترابي عن أهلي ووطني من غير جدوى في علمٍ أو حظٍّ من دنيا، فلمّا سعدت برؤية هذا الشيخ، علمتُ أنّ سعيي قُرن بسعدي، وغربتي اتصلت ببغيتي، وأنّ عنائي

---

(١) أخلاق الوزيرين، للتوحيديّ: ص٤٠١-٤٠٢، وعنه في معجم الأُدباء: ج٢، ص٨٩٢-٨٩٣.
(٢) بغية الطلب: ج٥، ص٢٤٤٧.

لم يذهب هدراً، وأنّ رجائي لم ينقطع يأساً»[١].

- **وقال الخطيب البغداديّ:**

«حُدِّثْتُ عَنْ أَبِي الْحَسَن مُحَمَّد بن الْعَبَّاس بْنِ الْفُرَاتِ، قَالَ: كَانَ أَبُو سعيد السّيرافي عالماً فاضلاً منقطعَ النظير فِي علم النحو خاصّة»[٢].

- **وقال الذهبيّ عنه:**

«العَلاَّمَةُ، إِمَامُ النَّحْوِ، أَبُو سَعِيْدٍ، الحَسَنُ بنُ عَبْدِ الله بنِ المَرْزُبَانِ السِّيْرَافِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَنَحْوِيُّ بَغْدَادَ، وَكَانَ وَافِرَ الجَلاَلَةِ، كَثِيْرَ التَّلاَمِذَةِ، وَكَانَ إِمَاماً فِي العَرَبِيَّةِ، صَاحبَ تَصَانِيْفٍ، فِيْهِ دينٌ وَورعٌ»[٣].

١٢. خصومُهُ

لا يخلو العلماء من آفة التنافس والحسد فيما بينهم، فلكلِّ شيء آفة، وآفة العلم الحسد، ولذا لم يخلُ السِّيرافيُّ ممّن يحسده وينافسه في العلم والشُّهرة، وكان مِن أبرز خصومه ومنافسيه ممّن يذكرهم التأريخ:

- أبو عليّ الفارسيُّ، فقد جُمع بينه وبين أبي عليّ الفارسيّ في حلب، عند قدومهما على سيف الدولة عليّ بن عبد الله بن حمدان، وجرت بينهما مباحثات في النحو، وقيل: كانت هي سبب وضع أبي عليّ المسائل الحلبيّة»[٤].

قال أبو حيّان: «وأبو عليّ الفارسيّ يتّقد بالغيظ على أبي سعيد بالحسد له كيف تمّ له تفسير كتاب سيبويه من أوّله الى آخره بغريبه وشواهده وأمثاله وأبياته، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء؛ لأنّ هذا شيء ما تمّ للمبرَّد ولا للزّجّاج والسرّاج، ولا لابن درستويه مع

---

(١) معجم الأُدباء: ج٢، ص٨٧٨.

(٢) تأريخ بغداد: ج٨، ص٣١٦.

(٣) سير أعلام النبلاء: ج١٦، ص ٢٤٧-٢٤٩.

(٤) بغية الطلب: ج٥، ص ٢٤٤٤.

سعة علمهم، وفيض نيلهم، وقال: وحدَّثني بعض أصحابنا أنّه – يعني: أبا عليّ الفارسيّ – اشترى من شرح أبي سعيد بالأهواز في توجّهه إلى بغداد لاحقاً بالخدمة الموسومة به والندامة الموقوفة عليه بألفي درهم، وكان أصحابه يأبون الإقرار به إلّا مَن يزعم أنّه أراد النقض عليه، وإظهار الخطأ فيه، وكان الملك السعيد رضي الله عنه هَمَّ بالجمع بينهما، فلم يقض ذلك؛ لأنّ أبا سعيد مات في رجب سنة ثمان وستّين وثلاثمائة»[٥].

ونقل أبو حيّان أنّه سأل عليّ بن عيسى بعدما نقل عنه المناظرة المشهورة بين أبي سعيد السِّيرافيّ وبين أبي بشر مَتّى الفيلسوف، قال:

قلتُ لعليّ بن عيسى: أما كان أبو عليّ الفَسَويّ النحويّ[٦] حاضر المجلس؟

قال: لا، كان غائباً، وحُدّث بما كان، فكان يكتم الحسد لأبي سعيد على ما فاز به من هذا الخبر المشهور، والثناء المذكور»[٧].

وقال ياقوت: وكان أبو عليّ وأصحابه كثيري الحسد لأبي سعيد، وكانوا يفضِّلون عليه الرّمّانيّ، فحكى ابن جني عن أبي عليّ أنّ أبا سعيد قرأ على ابن السرّاج خمسين ورقة من أوّل الكتاب، ثمّ انقطع، قال أبو عليّ: فلقيتُه بعد ذلك، فعاتبتُه على انقطاعه، فقال لي: يجب على الإنسان أنْ يقدّم ما هو أهمّ، وهو علم الوقت من اللّغة والشعر والسَّماع من الشيوخ، فكان يلزم ابن دريد ومَن جرى مجراه من أهل السَّماع»[٨].

وكان بينه وبين أبي الفرج الأصفهانيّ صاحب كتاب الأغاني ما جرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافس، فعمل فيه أبو الفرج، من الْخَفِيف:

---

(٥) الإمتاع والمؤانسة: ج١، ص١٠٢، وعنه في بغية الطلب: ج٥، ص ٢٤٤٨.

(٦) وهو أبي عليّ الفارسيّ نفسه، والفَسَوِي نسبة إلى مدينة فَسا مسقط رأسه.

(٧) معجم الُأدباء: ج٢، ص ٩٠٩

(٨) معجم الُأدباء: ج٢، ص٨٧٦ (نسخة المكتبة الشاملة).

لستَ صدراً ولا قرأتَ على صدرٍ ولا علمك البكيُّ بشافِ
لَعَنَ اللهُ كلَّ نحوٍ وشعرٍ وعروضٍ يجيء من سيرافِ[1]

١٣. مناظراتُهُ

كانت له عدّة مناظرات علميّة مع أنداده من علماء عصره، لاسيّما عند الأمراء والوزراء وكبار الدولة؛ إذ كانت الحركة العلميّة مزدهرة في حينها، وبالخصوص الحركة الأدبيّة واللّغويّة، وكان التنافس شديداً على المبرّزين في هذين الفنّين من قبلهم؛ ليكون نديماً لهم أو لتربية أبنائهم، ومَن يحظى من العلماء والأُدباء بذلك فقد ضمن لنفسه عيشاً رغيداً في بلاطهم، فكان مدعاة للتنافس بين العلماء، بل والتحاسد فيما بينهم على هذا المنصب أو ذاك، ناهيك عن الشهرة العريضة التي سينالها بعد ذلك، ما يؤهّله لدخول التأريخ ورفع شأنه اجتماعيّاً، ولم يحفظ لنا التأريخ من هذه المناظرات التي كانت بين أبي سعيد السِّيرافيّ وأقرانه من العلماء، كما حفظ لنا مناظرته مع أبي بشر مَتّى بن يونس القنائي الفيلسوف بكلّ تفاصيلها، ونحن ارتأينا ذكرها على طولها بياناً لما كان عليه ذلك الوقت مِن تنكّرٍ للمنطق ومحاربةٍ له؛ إذ يعدّونه علماً غريباً عنهم، ولبيان مستوى التفكير العام وكيفيّة الجدل وأسلوبه، بما لا يخلو من فائدة إن شاء الله تعالى، فنقول:

ذكر التوحيديّ الذي هو من أبرز تلاميذ السِّيرافيّ، هذه المناظرة وأخذها منه باقي الكتّاب الذين اهتمُّوا بتوثيق الجوانب الأدبيّة، مثل ياقوت الحمويّ في معجم الأُدباء؛ إذ قال:

«ثمّ إنّي ذكرتُ مناظرة جرت في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات، بين أبي سعيد السِّيرافيّ وأبي بشر متّى، واختصرتها، فقال لي: اكتب هذه المناظرة على التمام، فإنّ شيئاً يجري في ذلك المجلس النبيه بين هذين الشيخين بحضرة أولئك

(١) وفيات الأعيان: ج٢، ص٧٨.

الأعلام ينبغي أنْ يُغتنمَ سماعه، وتُوعى فوائده، ولا يُتهاون بشيء منه.

فكتبتُ: حدّثني أبو سعيد بلمع من هذه القصّة، فأمّا عليّ بن عيسى الشيخ الصالح فإنّه رواها مشروحة:

لما انعقد المجلس سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة، قال الوزير ابن الفرات للجماعة - وفيهم الخالديّ، وابن الأخشاد، والكتبيّ، وابن أبي بشر، وابن رباح بن كعب، وأبو عمرو قدامة بن جعفر، والزهريّ، وعليّ بن عيسى الجرّاح، وابن فراس، وابن رشيد، وابن عبد العزيز الهاشميّ، وابن يحيى العلويّ، ورسول بن طغج من مصر، والمرزبانيّ صاحب آل سامان -: ألا ينتدب منكم إنسان لمناظرة متّى في حديث المنطق، فإنّه يقول: لا سبيل إلى معرفة الحقّ من الباطل والصِّدق من الكذب، والخير من الشرّ، والحجّة من الشبهة، والشكّ من اليقين، إلّا بما حويناه من المنطق، وملكناه من القيام به، واستفدناه من واضعه على مراتبه وحدوده، فاطلعنا عليه من جهة اسمه على حقائقه.

فأحجم القوم وأطرقوا، قال ابن الفرات: والله إنّ فيكم لَمن يفي بكلامه ومناظرته وكسر ما يذهب إليه، وإني لأعدّكم في العلم بحاراً، وللدّين وأهله أنصاراً، وللحقّ وطلّابه مناراً، فما هذا الترامز والتغامز اللّذان تجلّون عنهما؟ فرفع أبو سعيد السِّيرافيّ رأسه، فقال: أعذر أيّها الوزير، فإنّ العلم المصون في الصدر غير العلم المعروض في هذا المجلس على الأسماع المصيخة والعيون المحدقة والعقول الحادّة والألباب الناقدة، لأنّ هذا يستصحب الهيبة، والهيبة مكسرة، ويجتلب الحياء، والحياء مغلبة، وليس البراز في معركة غاصّة كالصراع في بقعة خاصّة.

فقال ابن الفرات: أنت لها أبا سعيد، فاعتذارك عن غيرك يوجب عليك الانتصار لنفسك، والانتصار في نفسك راجع إلى الجماعة بفضلك، فقال أبو سعيد: مخالفة الوزير فيما رسمه هجنة، والاحتجاز عن رأيه إخلاد إلى التقصير، ونعوذ بالله من زلّة القدم،

وإيّاه نسأل حسن المعونة في الحرب والسّلم.

ثمّ واجه متّى، فقال: حدّثني عن المنطق ما تعني به؟ فإنا إذا فهمنا مرادك فيه كان كلامنا معك في قبول صوابه وردّ خطئه على سَنن مرضيّ وطريقة معروفة.

قال متّى: أعني به أنّه آلة من الآلات يُعرف بها صحيح الكلام من سقيمه، وفاسد المعنى من صالحه، كالميزان، فإنّي أعرف به الرّجحان من النقصان، والشائل من الجانح.

فقال أبو سعيد: أخطأت؛ لأنّ صحيح الكلام من سقيمه يُعرف بالنظم المألوف والإعراب المعروف إذا كنّا نتكلّم بالعربيّة، وفاسد المعنى من صالحه يُعرف بالعقل إذا كنّا نبحث بالعقل، وهبك عرفت الراجح من الناقص من طريق الوزن، فَمَن لك بمعرفة الموزون أيّما هو حديد أو ذهب أو شبه أو رصاص؟ فأراك بعد معرفة الوزن فقيراً إلى معرفة جوهر الموزون وإلى معرفة قيمته وسائر صفاته التي يطول عدّها، فعلى هذا لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك، وفي تحقيقه كان اجتهادك، إلّا نفعاً يسيراً من وجه واحد، وبقيت عليك وجوه، فأنت كما قال الأوّل:

... **حفظتَ شيئاً وغابتْ عنكَ أشياءُ**

وبعد، فقد ذهب عليك شيء هاهنا، ليس كلّ ما في الدنيا يوزن، بل فيها ما يوزن، وفيها ما يكال، وفيها ما يذرع، وفيها ما يمسح، وفيها ما يُجزر، وهذا وإن كان هكذا في الأجسام المرئيّة، فإنّه على ذلك أيضاً في المعقولات المقرّرة، والإحساسات ظلال العقول تحكيها بالتقريب والتبعيد، مع الشبه المحفوظ والمماثلة الظاهرة.

ودَع هذا: إذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، فمِن أين يلزم التّرك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتخذوه قاضياً وحكماً لهم وعليهم، ما شهد لهم به قبلوه، وما أنكره رفضوه؟

قال متّى: إنّما لزم ذلك لأنّ المنطق بحث عن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة، وتصفّح للخواطر السانحة والسوانح الهاجسة، والناس في المعقولات سواء، ألا ترى أنّ أربعة وأربعة ثمانية سواء عند جميع الأمم، وكذلك ما أشبهه.

قال أبو سعيد: لو كانت المطلوبات بالعقل والمذكورات باللّفظ ترجع مع شُعَبِها المختلفة وطرائقها المتباينة إلى هذه المرتبة البيّنة في أربعة وأربعة وأنّهما ثمانية، زال الاختلاف وحضر الاتفاق، ولكن ليس الأمر هكذا، ولقد موّهت بهذا المثال، ولَكُم عادة بمثل هذا التمويه، ولكن ندع هذا أيضاً: إذا كانت الأغراض المعقولة والمعاني المدرَكة لا يوصل إليها إلا باللّغة الجامعة للأسماء والأفعال والحروف، أفليس قد لزمت الحاجة إلى معرفة اللّغة؟ قال: نعم، قال: أخطأت، قل في هذا الموضع: بلى، قال: بلى، أنا أقلّدك في مثل هذا، قال: أنت إذاً لست تدعونا إلى علم المنطق، إنما تدعو إلى تعلّم اللّغة اليونانيّة، وأنت لا تعرف لغة يونان، فكيف صرت تدعونا إلى لغة لا تفي بها؟ وقد عَفَت منذ زمان طويل، وباد أهلها، وانقرض القوم الّذين كانوا يتفاوضون بها، ويتفاهمون أغراضهم بتصاريفها، على أنّك تنقل من السريانيّة، فما تقول في معانٍ متحوّلة بالنقل من لغة يونان إلى لغةٍ أخرى سريانيّة، ثمَّ من هذه إلى أخرى عربيّة؟

قال متّى: يونان وإن بادت مع لغتها، فإنّ الترجمة حفظت الأغراض وأدّت المعاني، وأخلصت الحقائق.

قال أبو سعيد: إذا سلّمت لك أنّ الترجمة صدقت وما كذبت، وقوّمت وما حرّفت، ووزنت وما جزفت، وأنّها ما التاثت ولا حافت، ولا نقصت ولا زادت، ولا قدّمت ولا أخّرت، ولا أخلّت بمعنى الخاصّ والعامّ، ولا بأخصّ الخاصّ، ولا بأعمّ العامّ – وإن كان هذا لا يكون، وليس هو في طبائع اللّغات ولا في مقادير المعاني– فكأنك تقول: لا حجّة إلّا عقول يونان، ولا برهان إلا ما وضعوه، ولا حقيقة إلّا ما أبرزوه.

قال متّى: لا، ولكنّهم من بين الأمم أصحاب عناية بالحكمة والبحث عن ظاهر هذا العالم وباطنه، وعن كلّ ما يتّصل به وينفصل عنه، وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر، وانتشر ما انتشر، وفشا ما فشا، ونشأ ما نشأ من أنواع العلم وأصناف الصنائع، ولم نجد هذا لغيرهم.

قال أبو سعيد: أخطأت وتعصّبت وملت مع الهوى، فإنّ علم العالم مبثوث في العالم بين جميع مَن في العالم، ولهذا قال القائل:

العِلمُ في العالمِ مبثوثُ ونَحْوَهُ العاقلُ مَحْثُوْثُ

وكذلك الصناعات مفضوضة على جميع مَن على جَدَد الأرض، ولهذا غلب علم في مكان دون علم، وكثرت صناعة في بقعة دون صناعة، وهذا واضح والزيادة عليه مشغلة، ومع هذا، فإنّما كان يصحّ قولك وتسلم دعواك لو كانت يونان معروفة من بين جميع الأمم بالعصمة الغالبة، والفطنة الظّاهرة، والبنية المخالفة، وأنّهم لو أرادوا أن يخطئوا لما قدروا، ولو قصدوا أن يكذبوا ما استطاعوا، وأنّ السكينة نزلت عليهم، والحقّ تكفّل بهم، والخطأ تبرّأ منهم، والفضائل لصقت بأصولهم وفروعهم، والرذائل بعدت من جواهرهم وعروقهم، وهذا جهل ممّن يظنّه بهم، وعناد ممن يدّعيه لهم، بل كانوا كغيرهم من الأمم، يُصيبون في أشياء ويخطئون في أشياء، ويعلمون أشياء ويجهلون أشياء، ويصدقون في أمور ويكذبون في أمور، ويحسنون في أحوال ويسيئون في أحوال، وليس واضع المنطق يونان بأسرها، إنّما هو رجل منهم، وقد أخذ عمّن قبله كما أخذ عنه من بعده، وليس هو حجّة على هذا الخلق الكثير والجمّ الغفير، وله مخالفون منهم ومن غيرهم، ومع هذا فالاختلاف في الرأي والنظر والبحث والمسألة والجواب سنخ وطبيعة، فكيف يجوز أن يأتي رجل بشيء يرفع به هذا الخلاف أو يحلحله أو يؤثّر فيه؟ هيهات هذا محال، ولقد بقي العالم بعد منطقه على ما كان عليه قبل منطقه، فامسح

وجهك بالسلوة عن شيء لا يستطاع؛ لأنّه منعقد بالفطرة والطباع، وأنت لو فرّغت بالك وصرفت عنايتك إلى معرفة هذه اللّغة التي تحاورنا بها، وتجارينا فيها، وتدارس أصحابنا بمفهوم أهلها، وتشرح كتب يونان بعبارة أصحابها، لعلمت أنّك غنيّ عن معاني يونان كما أنّك غنيّ عن لغة يونان، وهاهنا مسألة، تقول: إنّ الناس عقولهم مختلفة، وأنصباؤهم منها متفاوتة، قال: نعم، قال: وهذا الاختلاف والتفاوت بالطبيعة أو بالاكتساب؟ قال: بالطبيعة، قال: فكيف يجوز أن يكون هاهنا شيء يرتفع به هذا الاختلاف الطبيعيّ والتفاوت الأصليّ؟ قال متّى: هذا قد مرّ في جملة كلامك آنفاً، قال أبو سعيد: فهل وصلته بجواب قاطع وبيان ناصع؟

ودع هذا، أسألك عن حرف واحد، وهو دائر في كلام العرب، ومعانيه متميّزة عند أهل العقل، فاستخرج أنت معانيه من ناحية منطق أرسطا طاليس الّذي تدلّ به وتباهي بتفخيمه، وهو (الواو) ما أحكامه؟ وكيف مواقعه؟ وهل هو على وجه واحد أو وجوه؟

فبهت متّى، وقال: هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه؛ لأنّه لا حاجة بالمنطقيّ إلى النحو، وبالنحويّ حاجة شديدة إلى المنطق؛ لأنّ المنطق يبحث عن المعنى، والنحو يبحث عن اللّفظ، فإنْ مَرّ المنطقيّ باللّفظ فبالعرض، وإن عبّر النحويّ بالمعنى فبالعرض، والمعنى أشرف من اللّفظ، واللّفظ أوضع من المعنى.

فقال أبو سعيد: أخطأت؛ لأنّ الكلام والنطق واللّغة واللّفظ والإفصاح والإعراب والإبانة والحديث والإخبار والاستخبار والعرض والتّمنّي والنهي والحضّ والدعاء والنداء والطلب كلّها من واد واحد بالمشاكلة والمماثلة، ألا ترى أنّ رجلاً لو قال: نطق زيد بالحقّ، ولكن ما تكلّم بالحق، وتكلّم بالفحش، ولكن ما قال الفحش، وأعرب عن نفسه، ولكن ما أفصح، وأبان المراد، ولكن ما أوضح، أو فاه بحاجته، ولكن ما لفظ، أو أخبر، ولكن ما أنبأ، لكان في جميع هذا محرّفاً ومناقضاً، وواضعاً للكلام في غير حقّه،

ومستعملاً اللّفظ على غير شهادة من عقله وعقل غيره، والنحو منطق، ولكنّه مسلوخ من العربيّة، والمنطق نحو، ولكنّه مفهوم باللّغة، وإنّما الخلاف بين اللّفظ والمعنى أنّ اللّفظ طبيعيّ والمعنى عقليّ، ولهذا كان اللّفظ بائداً على الزمان؛ لأنّ الزمان يقفوا أثر الطبيعة بأثر آخر من الطبيعة، ولهذا كان المعنى ثابتاً على الزمان؛ لأنّ مستملي المعنى عقل والعقل إلهي، ومادّة اللّفظ طينيّة، وكلّ طينيّ متهافت، وقد بقيتَ أنت بلا اسم لصناعتك التي تنتحلها، وآلتك التي تزهى بها، إلا أن تستعير من العربيّة لها اسماً فتعار، ويسلّم لك ذلك بمقدار، وإذا لم يكن لك بدّ من قليل هذه اللّغة من أجل الترجمة، فلابدّ لك أيضاً من كثيرها من أجل تحقيق الترجمة واجتلاب الثّقة والتوقّي من الخلّة اللاحقة لك.

فقال متّى: يكفيني من لغتكم هذه: الاسم والفعل والحرف، فإني أتبلّغ بهذا القدر إلى أغراض قد هذّبتها لي يونان.

قال أبو سعيد: أخطأت؛ لأنّك في هذا الاسم والفعل والحرف فقير إلى وصفها وبنائها على الترتيب الواقع في غرائز أهلها، وكذلك أنت محتاج بعد هذا إلى حركات هذه الأسماء والأفعال والحروف، فإنّ الخطأ والتحريف في الحركات كالخطأ والفساد في المتحرّكات، وهذا باب أنت وأصحابك ورهطك عنه في غفلة، على أنّ هاهنا سِرّاً ما علق بك، ولا أسفر لعقلك، وهو أنْ تَعْلم أنّ لغة من اللّغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها، في أسمائها وأفعالها وحروفها، وتأليفها وتقديمها وتأخيرها، واستعارتها وتحقيقها، وتشديدها وتخفيفها، وسعتها وضيقها، ونظمها ونثرها وسجعها، ووزنها وميلها، وغير ذلك ممّا يطول ذكره، وما أظنّ أحداً يدفع هذا الحكم أو يشكّ في صوابه ممن يرجع إلى مسكة من عقل أو نصيب من إنصاف، فمن أين يجب أن تثق بشيء تُرجم لك على هذا الوصف؟ بل أنت إلى تعرّف اللّغة العربيّة أحوج منك إلى تعرّف المعاني اليونانيّة، على أنّ المعاني لا تكون يونانيّة ولا هنديّة، كما أنّ

اللّغات تكون فارسيّة وعربيّة وتركيّة، ومع هذا فإنّك تزعم أنّ المعاني حاصلة بالعقل والفحص والفكر، فلَمْ يبق إلّا أحكام اللّغة، فَلِمَ تزري على العربيّة وأنت تشرح كتب أرسطوطاليس بها، مع جهلك بحقيقتها؟

وحدِّثني عن قائلٍ قال لك: حالي في معرفة الحقائق والتصفّح لها والبحث عنها حال قوم كانوا قبل واضع المنطق، أنظر كما نظروا، وأتدبّر كما تدبّروا؛ لأنّ اللّغة قد عرفتها بالمنشأ والوراثة، والمعاني نقّرت عنها بالنظر والرأي والاعتقاب والاجتهاد، ما تقول له؟ أتقول: إنّه لا يصحّ له هذا الحكم، ولا يستتبّ هذا الأمر؛ لأنّه لا يعرف هذه الموجودات من الطريق التي عرفتها أنت؟ ولعلّك تفرح بتقليده لك- وإن كان على باطل- أكثر ممّا تفرح باستبداده وإن كان على حقّ، وهذا هو الجهل المبين، والحكم المشين.

ومع هذا، فحدّثني عن الواو ما حكمه؟ فإنّي أريد أن أبيّن أنّ تفخيمك للمنطق لا يغني عنك شيئاً، وأنت تجهل حرفاً واحداً في اللّغة التي تدعو بها إلى حكمة يونان، ومن جهل حرفاً أمكن أن يجهل حروفاً، ومن جهل حروفاً جاز أن يجهل اللّغة بكمالها، فإن كان لا يجهلها كلّها ولكن يجهل بعضها، فلعلّه يجهل ما يحتاج إليه، ولا ينفعه فيه علم ما لا يحتاج إليه، وهذه رتبة العامّة أو رتبة مَن هو فوق العامّة بقدر يسير، فلِمَ يتأبّى على هذا ويتكبّر، ويتوهّم أنّه من الخاصّة وخاصّة الخاصّة، وأنّه يعرف سرّ الكلام وغامض الحكمة وخفيّ القياس وصحيح البرهان؟

وإنّما سألتك عن معاني حرفٍ واحدٍ، فكيف لو نثرتُ عليك الحروف كلّها، وطالبتك بمعانيها ومواضعها التي لها بالحقّ، والّتي لها بالتجوّز، سمعتُكم تقولون: إنّ «في» لا يعرف النحويّون مواقعها، وإنّما يقولون: هي «للوعاء» كما يقولون: «إنّ الباء للإلصاق»، وإن «في» تقال على وجوه: يقال: «الشيء في الإناء»، «والإناء في المكان»، «والسائس في السياسة»، «والسياسة في السائس»، أترى أنّ هذا التشقيق هو من عقول

يونان ومن ناحية لغتها؟ ولا يجوز أن يعقل هذا بعقول الهند والترك والعرب؟ فهذا جهل من كلّ مَن يدّعيه، وخطل من القول الّذي أفاض فيه، النحويّ إذا قال «في» للوعاء فقد أفصح في الجملة عن المعنى الصحيح، وكنّى مع ذلك عن الوجوه التي تظهر بالتفصيل، ومثل هذا كثير، وهو كاف في موضع التّكنية.

فقال ابن الفرات: أيّها الشيخ الموفّق، أجبه بالبيان عن مواقع الواو حتّى تكون أشدّ في إفحامه، وحقّق عند الجماعة ما هو عاجز عنه، ومع هذا فهو مشنّع به.

فقال أبو سعيد: للواو وجوه ومواقع، منها: معنى العطف في قولك: «أكرمت زيداً وعمراً»، ومنها: القسم في قولك: «والله، لقدْ كان كذا وكذا»، ومنها: الاستئناف في قولك: «خرجت وزيدٌ قائم»؛ لأنّ الكلام بعده ابتداء وخبر، ومنها: معنى (رُبّ) الّتي هي للتقليل، نحو قولهم:

... وقاتِمِ الأعماق خاوي المخترق

ومنها: أن تكون أصليّة في الاسم، كقولك: واصل واقد وافد، وفي الفعل كذلك، كقولك: وجل يوجل، ومنها: أن تكون مقحمة، نحو قول الله ﷻ: ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ* وَنَادَيْنَاهُ**﴾[1]، أي: ناديناه، ومثله قول الشاعر:

فلمّا أجزنا ساحةَ الحيِّ وانتحى بنا بطنُ خبت ذي قفافٍ عقنقل

المعنى: انتحى بنا، ومنها: معنى الحال في قوله ﷻ: ﴿**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً**﴾[2]، أي: يكلّم الناس حال صغره بكلام الكهل في حال كهولته، ومنها: أن تكون بمعنى حرف الجرّ، كقولك: استوى الماءُ والخشبةِ، أي: مع الخشبة.

فقال ابن الفرات لمتّى: يا أبا بشر: أكان هذا في نحوك؟

ثمّ قال أبو سعيد: دَع هذا، هاهنا مسألة علاقتها بالمعنى العقليّ أكثر من علاقتها

(١) سورة الصافات: آية (١٠٣، ١٠٤).

(٢) سورة آل عمران: آية (٤٦).

بالشكل اللّفظيّ، ما تقول في قول القائل: زيد أفضل الإخوة؟

قال: صحيح، قال: فما تقول إنْ قال: زيد أفضل إخوته؟

قال: صحيح، قال: فما الفرق بينهما مع الصّحّة؟ فبلح وجنح وغصَّ برِيقه.

فقال أبو سعيد: أفتيت على غير بصيرة ولا استبانة، المسألة الأولى: جوابك عنها صحيح، وإنْ كنتَ غافلاً عن وجه صحّتها، والمسألة الثانية: جوابك عنها غير صحيح وإنْ كنتَ أيضاً ذاهلاً عن وجه بطلانها.

قال متّى: بيّن لي ما هذا التهجين؟

قال أبو سعيد: إذا حضرت الحلقة استفدت، ليس هذا مكان التدريس هو مجلس إزالة التلبيس، مع مَن عادته التمويه والتشبيه، والجماعة تعلم أنّك أخطأت، فلِمَ تدّعي أنّ النحويّ إنّما ينظر في اللّفظ دون المعنى، والمنطقيّ ينظر في المعنى لا في اللَّفظ؟ هذا كان يصحّ لو أنّ المنطقيّ كان يسكت ويُجيل فكره في المعاني، ويرتّب ما يريد بالوهم السانح والخاطر العارض والحدس الطارئ، فأمّا وهو يريد أنْ يُبرز ما صحَّ له بالاعتبار والتصفّح إلى المتعلّم والمناظر، فلابدّ له من اللّفظ الّذي يشتمل على مراده، ويكون طباقاً لغرضه، وموافقا لقصده.

قال ابن الفرات لأبي سعيد: تمّم لنا كلامك في شرح المسألة حتّى تكون الفائدة ظاهرة لأهل المجلس، والتبكيت عاملاً في نفس أبي بشر.

فقال: ما أكره من إيضاح الجواب عن هذه المسألة إلّا ملل الوزير، فإنّ الكلام إذا طال ملّ.

فقال ابن الفرات: ما رغبت في سماع كلامك وبيني وبين الملل علاقة، وأمّا الجماعة فحرصها على ذلك ظاهر.

فقال أبو سعيد: إذا قلت: «زيد أفضل إخوته» لم يجز، وإذا قلت: «زيد أفضل الإخوة»

جاز، والفصل بينهما أنّ إخوة زيد هم غير زيد، وزيد خارج عن جملتهم، والدليل على ذلك أنّه لو سأل سائل فقال: مَن إخوة زيد؟ لم يجز أنْ تقول: زيد، وعمرو، وبكر، وخالد، وإنّما تقول: بكر، وعمرو، وخالد، ولا يدخل زيد في جملتهم، فإذا كان زيد خارجاً عن إخوته صار غيرَهم، فلم يجز أنْ تقول: أفضل إخوته، كما لم يجز أنْ تقول: إنْ حمارك أَفْرَهُ البغال؛ لأنّ الحمير غير البغال، كما أنّ زيداً غير إخوته، فإذا قلت: زيد خير الإخوة جاز؛ لأنّه أحدُ الإخوة، والاسم يقع عليه وعلى غيره، فهو بعض الإخوة، ألا ترى أنّه لو قيل: مَن الإخوة؟ عددته فيهم، فقلت: زيد، وعمرو، وبكر، وخالد، فيكون بمنزلة قولك: حمارُكَ أَفْرَه الحمير؛ لأنّه داخل تحت الاسم الواقع على الحمير، فلمّا كان على ما وصفنا جاز أن يُضاف إلى واحد منكور يدلّ على الجنس، فتقول: زيد أفضل رجل، وحمارك أفره حمار، فيدلّ (رجل) على الجنس كما دلّ الرجال، وكما في عشرين درهماً ومائة درهم.

فقال ابن الفرات: ما بعد هذا البيان مزيد، ولقد جلّ علم النحو عندي بهذا الاعتبار وهذا الإسفار.

فقال أبو سعيد: معاني النحو منقسمة بين حركات اللّفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخّي الصّواب في ذلك وتجنّب الخطأ من ذلك، وإنْ زاغ شيء عن هذا النعت، فإنّه لا يخلو مِن أن يكونَ سائغاً بالاستعمال النادر والتأويل البعيد، أو مردوداً لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم، فأمّا ما يتعلّق باختلاف لغات القبائل، فذلك شيء مسلّم لهم ومأخوذ عنهم، وكلّ ذلك محصور بالتتبّع والرواية والسماع والقياس المطّرد على الأصل، المعروف من غير تحريف، وإنّما دخل العجب على المنطقيّين لظنّهم أن المعاني لا تُعرف ولا تُستوضح إلا بطريقهم ونظرهم وتكلّفهم، فترجموا لغة هم فيها ضعفاء ناقصون، وجعلوا

تلك الترجمة صناعة، وادّعوا على النحويّين أنّهم مع اللّفظ لا مع المعنى.

ثمّ أقبل أبو سعيد على متّى، فقال: أما تعرف يا أبا بشر أنّ الكلام اسم واقع على أشياء قد ائتلفت بمراتب، وتقول بالمثل: هذا ثوب والثوب اسم يقع على أشياء بها صار ثوباً؛ لأنّه نُسج بعد أن غُزل، فسداته لا تكفي دونه لحمته، ولحمته لا تكفي دون سداته، ثمّ تأليفه كنسجه، وبلاغته كقصارته، ورقّة سلكه كرقّة لفظه، وغلظ غزله ككثافة حروفه، ومجموع هذا كلّه ثوب، ولكن بعد تقدمة كلّ ما يحتاج إليه فيه.

قال ابن الفرات: سَلْهُ يا أبا سعيد عن مسألة أخرى، فإنّ هذا كلّما توالى عليه بان انقطاعه، وانخفض ارتفاعه، في المنطق الّذي ينصره، والحقّ الذي لا يبصره.

قال أبو سعيد: ما تقول في رجل يقول: لهذا عليَّ درهم غير قيراط، ولهذا الآخر عليَّ درهم غير قيراط.

قال: ما لي علم بهذا النّمط.

قال: لست نازعاً عنك حتّى يصحّ عند الحاضرين أنّك صاحب مخرقة وزرق، هاهنا ما هو أخفّ من هذا، قال رجل لصاحبه: بكم الثوبان المصبوغان، وقال آخر: بكم ثوبان مصبوغان، وقال آخر: بكم ثوبان مصبوغين، بيّن هذه المعاني التي تضمّنها لفظ لفظ.

قال متّى: لو نثرت أنا أيضاً عليك من مسائل المنطق أشياء لكان حالك كحالي.

قال أبو سعيد: أخطأت؛ لأنّك إذا سألتني عن شيء أنظر فيه، فإنْ كان له علاقة بالمعنى وصحّ لفظه على العادة الجارية أجبت، ثمّ لا أبالي أن يكون موافقاً أو مخالفاً، وإنْ كان غير متعلّق بالمعنى رددته عليك، وإنْ كان متّصلاً باللّفظ، ولكن على وضع لكم في الفساد على ما حشوتم به كتبكم رددته أيضاً؛ لأنّه لا سبيل إلى إحداث لغة في لغة مقرّرة بين أهلها.

ما وجدنا لكم إلّا ما استعرتم من لغة العرب، كالسبب والآلة، والسّلب والإيجاب،

والموضوع والمحمول، والكون والفساد، والمهمل والمحصور، وأمثلة لا تنفع ولا تجدي، وهي إلى العيّ أقرب، وفي الفهاهة أذهب.

ثمّ أنتم هـؤلاء في منطقكم على نقص ظاهر؛ لأنّكم لا تفون بالكتب ولا هي مشروحة، فتدّعون الشّعر ولا تعرفونه، وتذكرون الخطابة وأنتم عنها في منقطع التراب، وقد سمعتُ قائلكم يقول: الحاجة ماسّة إلى كتاب البرهان، فإن كان كما قال، فلِمَ قطع الزمان بما قبله من الكتب؟ وإن كانت الحاجة قد مسّت إلى ما قبل البرهان، فهي أيضاً ماسّة إلى ما بعد البرهان، وإلّا فلِمَ صنّف ما لا يحتاج إليه ويستغنى عنه؟ هذا كلّه تخليط وزرق وتهويل ورعد وبرق.

وإنّما بودّكم أن تشغلوا جاهلاً، وتستذلّوا عزيزاً، وغايتكم أن تهوّلوا بالجنس والنوع والخاصّة والفصل والعرض والشخص، وتقولوا: الهليّة والأينيّة والماهيّة والكيفيّة والكمّيّة والذاتيّة والعرضيّة والجوهريّة والهيوليّة والصُّوريّة والأيسيّة واللّيسيّة والنفسيّة، ثمّ تتطاولون فتقولون: جئنا بالسِّحر في قولنا: لا (أ) في شيء من (ب)، و(ج) في بعض (ب) ، فلا (أ) في بعض (ج)، و(أ) لا في كلّ (ب)، و(ج) في بعض (ب)، فإذن: لا (أ) في كل (ج)، هذا بطريق الخلف، وهذا بطريق الاختصاص، وهذه كلّها خرافات وترّهات، ومغالق وشبكات، ومَن جاد عقله وحسن تمييزه ولطف نظره وثقب رأيه وأنارت نفسه، استغنى عن هذا كلّه -بعون الله وفضله- وجودة العقل وحسن التمييز ولطف النظر وثقوب الرأي وإنارة النفس من منائح الله الهنيّة، ومواهبه السَّنِيّة، يختصّ بها مَن يشاء من عبّاده، وما أعرف لاستطالتكم بالمنطق وجهاً، وهذا الناشئ أبو العبّاس قد نقض عليكم وتتبّع طريقتكم، وبيّن خطأكم، وأبرز ضعفكم، ولم تقدروا إلى اليوم أن تردّوا عليه كلمة واحدة مما قال، وما زدتم على قولكم: لم يعرف غرضنا ولا وقف على مرادنا، وإنّما تكلّم على وهم، وهذا منكم لجاجة ونكول ورضى بالعجز والكلول،

وكلّ ما ذكرتم في الموجودات فعليكم فيه اعتراض، هذا قولكم في «يفعل وينفعل» لم تستوضحوا فيهما مراتبهما ومواقعهما، ولم تقفوا على مقاسمهما؛ لأنّكم قنعتم فيهما بوقوع الفعل من «يفعل»، وقبول الفعل من «ينفعل» ، ومن وراء ذلك غايات خفيت عليكم، ومعارف ذهبت عنكم، وهذا حالكم في الإضافة، فأمّا البدل ووجوهه، والمعرفة وأقسامها، والنكرة ومراتبها، وغير ذلك مما يطول ذكره، فليس لكم فيه مقال ولا مجال.

وأنت إذا قلت لإنسان: كُن منطقيّاً، فإنما تريد: كُن عقليّاً، أو عاقلاً، أو: اعقل ما تقول؛ لأنّ أصحابك يزعمون: أن النّطق هو العقل، وهذا قول مدخول؛ لأنّ النطق على وجوه أنتم عنها في سهو.

وإذا قال لك آخر: كُنْ نحويّاً لغويّاً فصيحاً، فإنّما يريد: افهم عن نفسك ما تقول، ثمّ رُمْ أنْ يفهم عنك غيرك، وقدّر اللّفظ على المعنى، فلا يفضل عنه، وقدّر المعنى على اللّفظ فلا ينقص منه، هذا إذا كنتَ في تحقيق شيء على ما هو به، فأمّا إذا حاولت فرش المعنى وبسط المراد، فاجل اللفظ بالروادف الموضّحة والأشباه المقرّبة، والاستعارات الممتعة، وبيّن المعاني بالبلاغة، أعني لوِّح منها لشيء حتّى لا تصاب إلا بالبحث عنها والشّوق إليها؛ لأنّ المطلوب إذا ظفر به على هذا الوجه، عزّ وجلا، وكرم وعلا، واشرح منها شيئاً حتّى لا يمكن أن يُمترى فيه أو يُتعب في فهمه أو يُعرّج عنه لاغتماضه، فهذا المذهب يكون جامعاً لحقائق الأشباه ولأشباه الحقائق، وهذا باب إن استقصيته خرج عن نمط ما نحن عليه في هذا المجلس، على أنّي لا أدري أيؤثّر فيك ما أقول أو لا؟

ثمّ قال: حدِّثنا هل فصلتم قطّ بالمنطق بين مختلفين، أو رفعتم الخلاف بين اثنين، أَتُراك بقوّة المنطق وبرهانه اعتقدت أنّ الله ثالث ثلاثة، وأنّ الواحد أكثر من واحد، وأنّ الذي هو أكثر من واحد هو واحد، وأنّ الشرع ما تذهب إليه، والحقّ ما تقوله؟ هيهات، هاهنا أمور ترتفع عن دعوى أصحابك وهذيانهم، وتدقّ عن عقولهم وأذهانهم.

ودعْ هذا، هاهنا مسألة قد أوقعت خلافاً، فارفع ذلك الخلاف بمنطقك:

قال قائل: لفلان من الحائط إلى الحائط، ما الحكم فيه؟ وما قدر المشهود به لفلان؟ فقد قال ناس: له الحائطان معاً وما بينهما، وقال آخرون: له النصف من كلّ منهما، وقال آخرون: له أحدهما، هاتِ الآن آيتك الباهرة، ومعجزتك القاهرة، وأنّى لك بهما، وهذا قد بان بغير نظرك ونظر أصحابك.

ودعْ هذا أيضاً، قال قائل: من الكلام ما هو مستقيم حسن، ومنه ما هو مستقيم محال، ومنه ما هو مستقيم قبيح، ومنه ما هو محال كذب، ومنه ما هو خطأ، فسّر هذه الجملة، واعترض عليه عالم آخر، فاحكم أنت بين هذا القائل والمعترض وأرنا قوّة صناعتك التي تميّز بها بين الخطأ والصواب، وبين الحقّ والباطل؟

فإن قلت: كيف أحكم بين اثنين أحدهما قد سمعتُ مقالته، والآخر لم أحصّل اعتراضه؟ قيل لك: استخرج بنظرك الاعتراض إنْ كان ما قاله محتملاً له، ثمّ أوضح الحقّ منهما؛ لأنّ الأصل مسموع لك، حاصل عندك وما يصحّ به أو يرد عليه يجب أن يظهر منك، فلا تتعاسر علينا، فإنّ هذا لا يخفى على أحد من الجماعة.

فقد بان الآن أنّ مركّب اللّفظ لا يحوز مبسوط العقل، والمعاني معقولة ولها اتّصال شديد وبساطة تامّة، وليس في قوّة اللّفظ من أيّ لغة كان أن يملك ذلك المبسوط ويحيط به، وينصب عليه سوراً، ولا يدع شيئاً من داخله أن يخرج، ولا شيئاً من خارجه أن يدخل، خوفاً من الاختلاط الجالب للفساد، أعني أنّ ذلك يخلط الحقّ بالباطل، ويشبّه الباطل بالحقّ، وهذا الذي وقع الصحيح منه في الأوّل قبل وضع المنطق، وقد عاد ذلك الصحيح في الثاني بعد المنطق، وأنت لو عرفت تصرّف العلماء والفقهاء في مسائلهم، ووقفت على غورهم في نظرهم وغوصهم في استنباطهم، وحسن تأويلهم لما يرد عليهم، وسعة تشقيقهم للوجوه المحتملة والكنايات المفيدة والجهات القريبة والبعيدة،

لحقّرت نفسك، وازدريت أصحابك، ولكان ما ذهبوا إليه وتابعوه عليه أقلّ في عينك من السُّها عند القمر، ومن الحصا عند الجبل، أليس الكنديّ وهو عَلَمٌ في أصحابك يقول في جواب مسألة «هذا من جواب عدّة»، فعدّ الوجوه بحسب الاستطاعة على طريق الإمكان من ناحية الوهم بلا ترتيب، حتّى وضعوا له مسائل من هذا الشكل وغالطوه بها وأروه أنّها من الفلسفة الداخلة، فذهب عليه ذلك الوضع، فاعتقد فيه أنّه صحيح وهو مريض العقل فاسد المزاج حائل الغريزة مشوّش اللّب.

قالوا له: أخبرنا عن اصطكاك الأجرام، وتضاعف الأركان؟ هل يدخل في باب وجوب الإمكان؟ أو يخرج من باب الفقدان إلى ما يخفى عن الأذهان؟

وقالوا له أيضاً: ما نسبة الحركات الطبيعيّة إلى الصّور الهيولانيّة؟ وهل هي ملابسة للكيان في حدود النظر والبيان، أو مزايلة له مزايلة على غاية الإحكام؟

وقالوا له: ما تأثير فقدان الوجدان في عدم الإمكان عند امتناع الواجب من وجوبه، في ظاهر ما لا وجوب له لاستحالته في إمكان أصله؟ وعلى هذا فقد حفظ جوابه عن جميع هذا على غاية الرّكاكة والضّعف والفساد والفسالة والسّخف، ولولا التوقّي من التطويل لسردتُ ذلك كلّه، ولقد مرّ بي في خطّه: التفاوت في تلاشي الأشياء غير محاط به؛ لأنّه يلاقي الاختلاف في الأصول والاتفاق في الفروع، وكلّ ما يكون على هذا النّهج فالنّكرة تزاحم عليه المعرفة، والمعرفة تناقض النّكرة، على أنّ النّكرة والمعرفة من باب الألبسة العارية من ملابس الأسرار الإلهيّة، لا من باب الإلهيّة العارضة في أحوال البشرية.

ولقد حدَّثنا أصحابنا الصابئون عنه بما يضحك الثكلى ويشمت العدوّ ويغرّ الصّديق، وما ورث هذا كلّه إلّا من بركات يونان وفوائد الفلسفة والمنطق.

ونسأل الله عصمةً وتوفيقاً نهتدي بهما إلى القول الراجع إلى التحصيل، والفعل الجاري على التعديل، إنّه سميع مجيب.

هذا آخر ما كتبت عن عليّ بن عيسى الرّمّاني الشيخ الصالح بإملائه.

وكان أبو سعيد قد روى لُـمَعاً من هذه القصّة، وكان يقول: لم أحفظ عن نفسي كلّ ما قلت، ولكن كتب ذلك أقوام حضروا في ألواح كانت معهم ومحابر أيضاً، وقد اختلّ عليّ كثير منه.

قال عليٌّ بن عيسى: وتقوّض المجلس وأهله يتعجّبون من جأش أبي سعيد الثابت ولسانه المتصرّف ووجهه المتهلّل وفوائده المتتابعة.

وقال الوزير ابن الفرات: عين الله عليك أيّها الشيخ، فقد ندّيت أكباداً، وأقررتَ عيوناً، وبيّضتَ وجوهاً، وحِكتَ طرازاً لا يبليه الزمان، ولا يتطرّق إليه الحدثان.

قلت لعليّ بن عيسى: وكم كانت سنّ أبي سعيد في ذلك الوقت؟

قال: مولده سنة ثمانين ومائتين، وكان له يوم المناظرة أربعون سنة، وقد عبث الشّيب بلهازمه مع السّمت والوقار والدّين والجدّ، وهذا شعار أهل الفضل والتقدّم، وقلّ من تظاهر به أو تحلّى بحليته إلا جلّ في العيون وعظم في النفوس، وأحبّته القلوب، وجرت بمدحه الألسنة.

وقلتُ لعليّ بن عيسى: أما كان أبو عليّ الفسويّ النحويّ حاضر المجلس؟

قال: لا، كان غائباً، وحُدِّث بما كان، فكان يكتم الحسد لأبي سعيد على ما فاز به من هذا الخبر المشهور، والثناء المذكور»[1].

(١) أخلاق الوزيرين: ج١، ص ٨٩-١٠١، وعنه في معجم الأُدباء: ج٢، ص ٨٩٤-٩٠٩.

١٤. أولادُهُ

لم يذكر من أولاده سوى ابنه يوسف ويُكَنّى بأبي محمّد، كان أبو محمّد المذكور عالماً بالنحو، وتصدّر في مجلس أبيه بعد موته، وخلفه على ما كان عليه، وقد كان يفيد الطلبة في حياة أبيه، وأكمل كتاب أبيه الذي سمّاه (الإقناع)، وهو كتاب جليل نافع في بابه، فإنّ أباه كان قد شرح كتاب سيبويه - كما تقدّم في ترجمته - «وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممّن يعاني هذا الشأن، وصنّف بعد ذلك (الإقناع)، فكأنّه ثمّرة استفادته حال البحث والتصنيف، ومات قبل إتمامه فكمله ولده يوسف المذكور، وإذا تأمّله المنصف لم يجد بين اللّفظين والقصدين تفاوتاً كثيراً، ثمّ صنّف يوسف المذكور عدّة كتب في شرح أبيات استشهادات كتب مشهورة، مثل: (شرح أبيات كتاب سيبويه)، وهو الغاية في بابه وبسطه، و(شرح أبيات إصلاح المنطق)، وأجاد فيه، و(شرح أبيات المجاز لأبي عبيدة وأبيات معاني الزجّاج)، وشرح أبيات غريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام، إلى غير ذلك»[1]، حتّى فضّله بعضهم على أبيه في هذا الفنّ، بل وذكر بعضهم أنّ أبا سعيد كان يرجع إلى ابنه فيه، قال ابن العديم: «قرأتُ بخطّ أبي محمّد، الحسن بن فارس بن زكريّا اللّغوي، مما أخذه عن أبي الحسين ابن فارس، قال: وعرض على الشيخ أبي الحسين تفسير الأبيات في كتاب إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت، من تصنيف أبي محمّد بن أبي سعيد السّيرافيّ، فنظر فيه مليّاً ثمّ ارتضاه، وأثنى على أبي محمّد، ثمّ قال: أنا أفضِّله في الغريب على أبيه أبي سعيد رحمه الله، ومدّة مقامي بمدينة السلام كان عندي، فقيل للشيخ أبي الحسين: يقال: إنّ أبا سعيد كان في الغريب يرجع إليه ولا يأنف، فقال الشيخ أبو الحسين: وليس ذلك بعيب، ولكن في هذا الزمن قوم يقدرون أنّه لا يتبيّن فضل الرجل وعلمه وأدبه إلا بنقصه الآخر»[2].

(١) وفيات الأعيان: ج٧، ص٧٢.

(٢) بغية الطلب: ج٥، ص ٢٤٥٠- ٢٤٥١.

وكانت كتب اللّغة تقرأ عليه مرة رواية ومرة دراية، وقرئ عليه كتاب (البارع) للمفضّل بن سلمة، وهو كتاب كبير في عدّة مجلّدات هذَّب به كتاب (العين) في اللّغة المنسوب إلى الخليل بن أحمد، وأضاف إليه من اللّغة طرفاً صالحاً[١].

وقد ذُكِر أنّ له سبطاً، والسِّبط ابن البنت، ما يعني أنّ له بنتاً، ولكن لم يُعرف اسمها ولا شيء من أحوالها، وسبطه: «محمّد بن هبة الله، أبو الحسن، ابن الورّاق النحويّ، شيخ العربيّة ببغداد، قال السّمعانيّ: تفرّد بعلم النحو، وهو سبط أبي سعيد السِّيرافيِّ، توفي سنة سبعين وثلاثمائة، أو ما يقاربها»[٢]، وصرّح السيوطيّ بأنّ جدّه أبا الحسن كان ختن أبي سعيد السِّيرافيّ[٣]

١٥. وفاتُهُ

توفيّ الْقَاضِي أَبُو سعيد السِّيرافيّ يوم الاثنين الثاني من رجب سنة ثمان وستّين وثلاث مائة، عَنْ أربعٍ وثمانين سنة، بين صلاتي الظهر والعصر، ودُفن في مقبرة الخيزران بعد صلاة العصر من هذا اليوم، في حكم الطائع لله تعالى ابن المطيع لله تعالى[٤]، وقيل: توفّي سنة أربع وستّين وثلاثمائة[٥]، وقيل: سنة خمس وستّين وثلاثمائة[٦]، وقيل: سنة إحدى وسبعين[٧]، والصّحيح هو الأوّل، والله أعلم.

(١) يُنظر: وفيات الأعيان: ج٧، ص٧٢.

(٢) الوافي بالوفيات، للصفديّ: ج٥، ص١٠١، والصحيح سنة سبعين وأربعمائة كما عن بغية الوعاة للسيوطي – كما سيأتي–.

(٣) يُنظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ: ج١، ص٢٥٦، وفيه: محمّد بن هبة الله بن أبي الحسن محمّد بن عبد الله بن العبّاس، أبو الحسن بن الورّاق النحويّ ... ولد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، ومات يوم الجمعة العشرين من رمضان سنة سبعين وأربعمائة.

(٤) يُنظر: نزهة الألبّاء في طبقات الُأدباء، للأنباريّ: ص٢٢٧.

(٥) يُنظر: بغية الطلب: ج٥، ص ٢٤٥١.

(٦) يُنظر: بغية الطلب: ج٥، ص ٢٤٥٢.

(٧) يُنظر: الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، لمحبّ الدين الحنفيّ: ج١، ص ١٩٦.

هذا تمام ما أردنا ذكره في ترجمة الشيخ المصنّف، وقد قال جمال الدين القفطيّ: وقد ذكرتُ أخباره هنا مختصرة، وأفردتُ لها مصنّفاً سمَّيته: (المفيد في أخبار أبي سعيد)، وهو كتاب ممتع[1]، ولكن لم يتيسّر العثور عليه.

(١) يُنظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج١، ص٢٥٠.

بين يدي الكتاب

هذا الكتاب الذي بين يديك -عزيزي القارئ- يتحدّث عن نحويِّي البصرة، ويذكر طبقاتهم وأخذ بعضهم عن بعض، والسّابق منهم واللّاحق، وطرف من أخبار كلٍّ منهم، كما ذكره المصنِّف بنفسه في بداية الكتاب، حيث قال: (كِتَابٌ فِيهِ ذِكْرُ مَشَاهِيرِ النَّحْوِيِّينَ، وَطَرَفٍ مِنْ أَخْبَارِهِمْ، وذِكْرُ أَخْذِ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ، وَالسَّابِقِ مِنْهُمْ إِلى عِلْمِ النَّحْوِ)؛ فيتحدَّث فيه عن البصرة ورجالاتها منذ نشأة علم النحو، حتّى أوائل القرن الثالث الهجريّ، وهو بذلك من كتب التراجم المختصرة التي اعتنت بذكر علماء النحو وبيان طبقاتهم ومراتبهم، وهو مِن أقدم الكتب وأهمِّها في هذا الفنِّ، واعتمد عليه جُلُّ مَن أتى بعده وألَّف في موضوعه، وبذلك تظهر أهمِّيَّة الكتاب وندرته.

هذا وقد ألَّف في هذا الموضوع مجموعة من العلماء، منهم مَن عاصر المصنِّف، ومنهم مَن أتى بعده، ولم أجد مَن يذكر أحداً قبل المصنِّف ألَّف في هذا الفنِّ، ومَع ذلك، فالكتب في هذا المجال قليلة، ومن أهمِّها:

- مراتب النحويّين واللُّغويّين، لأبي الطيِّب اللّغويّ (ت٣٥١هـ)، وهو بذلك من المعاصرين للمؤلِّف.

- طبقات النحويّين واللُّغويّين من البصريّين والكوفيّين، لمحمّد بن الحسن الزبيديّ (ت ٣٧٩هـ).

- نزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء، لأبي البركات عبد الرَّحمن بن محمّد الأنباريّ (ت٥٧٧هـ).

- إنباه الرُّواة على أنباه النّحاة، لأبي الحسن، عليّ بن يوسف، القفطيّ (ت٦٢٤هـ).

- بُغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنحاة، لجلال الدِّين السّيوطيّ (ت ٩١١هـ).

فضلاً عن الكثير من كتب التراجم العامّة التي تتحدَّث عن النُّحاة الأوائل، من قبيل:

- الفهرست، لابن النديم (ت ٣٨٩هـ).
- معجم الأُدباء، لياقوت الحمويّ(ت ٦٢٦هـ).
-وفيات الأعيان، لابن خلّكان(ت ٦٨١هـ).

ولا يختلف اثنان ممّن ترجم للمصنِّف، أو ذكر الكتاب، في تحقيق نسبته إليه، وأنّه من أشهر كتبه، وقد ذكرت النسبة إليه في موارد الأخذ عنه بالنسبة إلى مَن تأخَّر عنه – كما ذكرنا– فإنّه من الكتب التي اعتمد عليها المتأخِّرون عن المصنِّف في ذلك، وكلُّهم نسبوه إليه بلا استثناء.

وقد اشتهر عنوانه على أنّه: (أخبار النحويّين البصريّين) عند كلِّ مَن أشار إليه، وكذلك ورد بهذا العنوان في النسخة المخطوطة (ب)، ولكنّه في النسخة الأصل (أ) ورد بزيادة، وهي: (ومراثيهم[1]، وأخذ بعضهم عن بعض)، كما ذكرناه في بداية الكتاب. لكن في جميع النّسخ المحقَّقة التي عثرنا عليها كُتبتْ هذه الزِّيادة هكذا: (ومراتبهم، وأخذ بعضهم عن بعض)، بالتاء المثنّاة الفوقانيّة، والباء الموحَّدة التحتانيّة، والإنصاف أنّه أنسب لغرض الكتاب، فإنّه اعتنى ببيان الترتّب بينهم، وأخذ بعضهم عن بعض، ولكنّ النسخة الخطّيّة واضحة بما لا يقبل اللّبس بأنّه –كما ذكرناه– بالثاء المثلَّثة، والياء المثنّاة التحتانيّة، ولا توجد نسخة أخرى تعارضه، وهو وإنْ كان أبعد عن غرض الكتاب، إلّا أنّه يُمكن أن يوجَّه بما ذكرناه، من أنّه: (ذكر محاسن الميت)، على ما ذكره اللُّغويّون، سواء كان في شعر أم في نثر، وأمّا ما في المعاجم من عطفه على البكاء، فليس المراد التقييد بأن الذِّكر مصحوب به؛ بل لأنّ الغالب من ذكر الميت كذلك، فليتأمَّل.

---

(١) أي: ذكر محاسن الميت، قال الخطابي في غريب الحديث: ج١، ٦٩٩: رثَيْتُ للحَيّ وهو أن يقع في مكروه فتوجعتُ لَهُ أرثي لَهُ رَثْيًا ومَرْثاةً، ورثَيْتُ الميّتَ أرثيه مَرثيةً وهو أن تبكيه وتَذكُرَ محاسنَه. وقال الجوهريّ في الصحاح: ج٦، ص، ٢٣٥٢: ورَثَيْتُ الميّت مَرْثِيَّةً ورَثَوْتُهُ أيضاً، إذا بكيتُه وعَدَّدْتُ محاسنَه، وكذلك إذا نظمتَ فيه شعراً. ورَثى له، أي رقّ له.

وصف المخطوطة

توافرت للكتاب نسختان مصوَّرَتان لمخطوطتين، إحداهما -كما وصفناها- من منسوخات القرن الرابع الهجريّ، تمّ نسخها في سنة (٣٧٦هـ) على يد ناسخها (عليّ بن شاذان الرازيّ)، وهي مصوّرة عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة جامع شهيد علي باشا بالأستانة، تحت رقم (١٨٤٢)[1]، وعدد صفحاتها واحد وتسعون ومائة صفحة، وهي التي رمزنا لها بالرمز (أ)، وهي نسخة جيّدة من حيث الورق، وكُتبت بخطّ كبير وواضح من أنواع الخطّ الإسلاميّ الكوفيّ، وهو الخطّ السُّنبليّ، وعدد الأسطر في الصّفحة عشرة، يحتوي كلُّ سطر حدود خمس كلمات، وأبيات الشعر فيها ملوّنة باللّون الأحمر، وقد تميّزت من ناحية الإملاء بالمميّزات الآتية:

- ذكر بعض العبارات التي قبل الأبيات الشعريّة بخطّ كبير جدّاً، فضلاً عن أنّ خطّ النسخة كبير أساساً.

- عدم ذكر الهمزة غالباً، لا سيّما التي في آخر الكلمة وحدها، مثل الهمزة في (ياء) و(جاء)، و(تسألني) و(رداء).

- تحويل الهمزة التي على الكرسيّ أو الواو إلى ياء، وواو. مثل: (بئس)، و(سائر)، و(ذؤيب)، فتكتب: (بيس)، و(ساير)، و(ذويب).

- عدم ذكر نقطتي الياء الأخيرة، ورسمها كالألف المقصورة، مثل الياء في كلمة (في)، و(أصابني)، و(رحمني).

- عدم رسم الألف في بعض المواضع، مثل الألف بعد اللام في مثل: (السلام)، ولكن ليس غالباً، وفي غيرها أيضاً، مثل: (خالد).

- رسم تنوين الضمّ بضمّتين صغيرتين متتاليتين.

- كتابة أبيات الشعر بلون أحمر مميز عن باقي النصّ -كما ذكرنا سابقاً- وفي وسط الصفحة.

---

(١) ووجدتُ وصفها في بعض النسخ المحقّقة، وهي نسخة كرنكو.

وأمّا النسخة الثانية، فليست كالأولى من ناحية الجَودة وحُسن الخطّ، فضلاً عن كونها غير كاملة؛ إذ فيها نقص من الأخير تعذّر بسببه معرفة اسم ناسخها وزمان نسخها، وعدد صفحات الموجود منها ستّون صفحة، وقد أكملها بعض الناسخين في العصر الحديث، واسمه (أحمد عجمي) الموظّف في المكتبة الأزهرية سنة (١٣٦٧هـ)، اعتماداً على النسخة المطبوعة في المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت عام (١٩٣٦م) التي سيأتي ذكرها؛ لقرائن تتضح أثناء المقارنة، ولوجود ما يشير إلى ذلك على غلاف المخطوطة[1]، وتقع التكملة في خمس عشرة صفحة، وخطّ التكملة خطّ رقعة جميل، أما القسم الأصليّ من المخطوطة، فقد كتب بخطّ نسخ بحروف كبيرة، لكنّه رديء بملاحظة قواعد رسم الخطّ العربّي، وإن كانت النسخة واضحة الكتابة، ولكنّها كثيرة الأخطاء والتصحيف والسّقط والغفلة من الناسخ، فلا يمكن الاعتماد عليها إلا بشكل ثانوي، وقد تميّزت – بالإضافة لما سبق – بعدم التنقيط بشكل كامل في الكلمة، وإهماله في أغلب الأحيّان، وكذلك هي منسوخة عن النسخة (أ)، لبعض القرائن التي جزمنا بسببها بذلك، منها:

– كثير من مناشئ التصحيف فيها سببه عدم قراءة الخط بشكل صحيح في النسخة (أ)، مثل الراء المكتوبة قصيرة في النسخة (أ) كُتبت (دال) في هذه النسخة، أو الطاء التي تشبه الكاف كتبت كافاً.

– ما كتب في الهامش من النسخة (أ) لم يلتفت إليه في هذه النسخة – في بعض الأحيّان – وسقط عنها.

– تصحيف: (إنّ للداخل) إلى (إنّ لله إخاء) – الذي سيأتي التنبيه عليه –، ومنشؤه كيفيّة رسم الكلمة في النسخة (أ)، وكذلك كلمة: (وأزخرفها) كتبت: (وأن حو فيها).

إلى غير ذلك من القرائن التي يطمئنّ بسببها الممارس إلى أنّ هذه النسخة منسوخة

(١) كتب على الغلاف الأول للمخطوطة، هكذا: ملاحظة: الكتاب طبع بالجزائر بمعرفة المستشرق كرنكو، وعندي منه نسخة، وأكمل الكتاب من هذه النسخة. التوقيع: محمّد رشاد عبد المطلب. ربيع الأول/ ١٣٦٧هـ.

عن النسخة (أ)؛ ولذا عبّرنا عن النسخة (أ) بأنّها: (نسخة الأصل)، وقد عبّرنا عن هذه النسخة الثانية بالنسخة (ب)، وسوف نُدرج صورة لصفحة البداية والنهاية لكلّ مخطوطة بعد هذه المقدّمة، لتتّضح للقارئ الكريم.

عملنا في التحقيق

- اعتماد النسخة (أ) كأصل وعرضنا عليه ما موجود في النسخة (ب)، والنسخ المحققة.
- تخريج معاني الكلمات الغامضة من المعاجم اللغوية المعتمدة.
- ترجمة كل مَن ذكر في أثناء الكلام من شخصيات - مهما أمكن - بحسب ذكرها أول مرّة في النص، إلا مَن تعرض له المصنف بالذكر فارتأينا تأجيل الكلام عنه بشكل أوسع إلى حين الحديث عنه في المتن وأشرنا إلى ذلك في الهامش، وقد ارتأينا في الترجمة أن لا تكون مقتصرة على ذكر الاسم وسنة الوفاة، بل ذكرنا شيئاً وافياً - بحسب المتيّسر - من سيرته، باعتبار أن الكتاب مُعَدٌّ في الأساس لذكر أخبار النحويّين، وأكثر المترجَم لهم هم من النحويّين، فكان ما قمنا به مكملاً لما في الكتاب من وجهة نظرنا.
- استحداث بعض العناوين لأسماء مَنْ ذكرهم المصنف، حتّى يسهل الإرجاع إليهم في الفهرست، وهو ما يناسب التأليف من وجه نظرنا؛ لأنّ المؤلف من عادته أن يذكر كلّ عالِم من علماء النحو في عدّة سطور، ثمّ ينتقل إلى الآخر، وهكذا، فكان من المناسب تصدير كل فقرة باسم العالِم الذي سوف يتحدّث عنه المؤلف، ليتّسق الكتاب بشكل أليق من ناحية الإخراج، وقد جعلنا العناوين المستحدثة بين معقوفتين لتمييزها عن العناوين الأصلية في الكتاب.
- تخريج الآيات القرآنية وما ورد من أحاديث نبوية وتشكيلها بشكل مميز عن باقي النص، اهتماماً بها.
- نسبة الأبيات الشعريّة إلى أصحابها -مهما أمكن- وتخريجها من دواوينهم المجموعة والمطبوعة.
- عمل فهارس فنيّة للكتاب تتضمّن:
  - الآيات القرآنيّة.

- الأحاديث النبويّة.
- الأشعار.
- الأعلام، والقبائل.
- الأماكن والبلدان.
- الكُتب المذكورة في المتن.

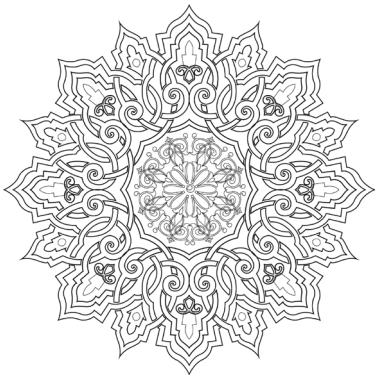
– تشكيل النصّ بما يناسبه من حركات أو سكنات أو تشديد، ونحوها. وكذا علامات الترقيم.

على أنّه لا يفوتنا التنبيه على وجود نسخة طبعت في بيروت في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣٦م، اعتنى بنشرها معهد المباحث الشرقية بالجزائر، وهذّبها فريتس كرنكو، إلا أنّها تفتقر لكثير من مهمات التحقيق، وكثيرة الخطأ، ونسخة أخرى مطبوعة عام ١٩٥٥م، محقّقة من قبل: (طه محمّد الزيني)، و(محمّد عبد المنعم خفاجي) المدرسين بالأزهر الشريف، ولكنّها – من وجه نظرنا على الأقلّ– لم تَرْقَ إلى المستوى المطلوب في تحقيق هذا الكتاب، فضلاً عن عدم خلوِّها من الأخطاء. وقدْ وقع بأيدينا متأخِّراً نسخة أخرى بتحقيق الدكتور محمّد إبراهيم البنَّا، أُستاذ اللّغة العربيّة بجامعة الأزهر، عام ١٩٨٥م، وحالها حال أختيها، فضلاً عن اعتمادها على المتن الذي اعتمدت عليه النسختان السّابقتان، الذي لم يخلُ من الأخطاء.

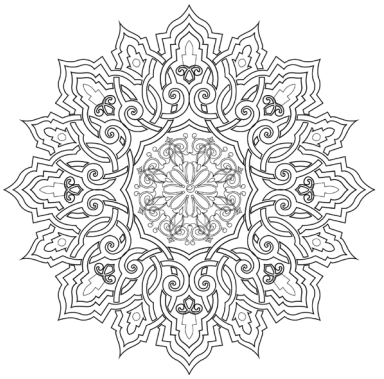
وفي الختام، أشكر القائمين على (مركز تراث البصرة) لإتاحة الفرصة لي للقيام بهذا العمل المفيد، وأسأل الله أنْ يجعلَه خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لإخواني طلبة العلم ومسهِّلاً عليهم الوصول إلى ما فيه.

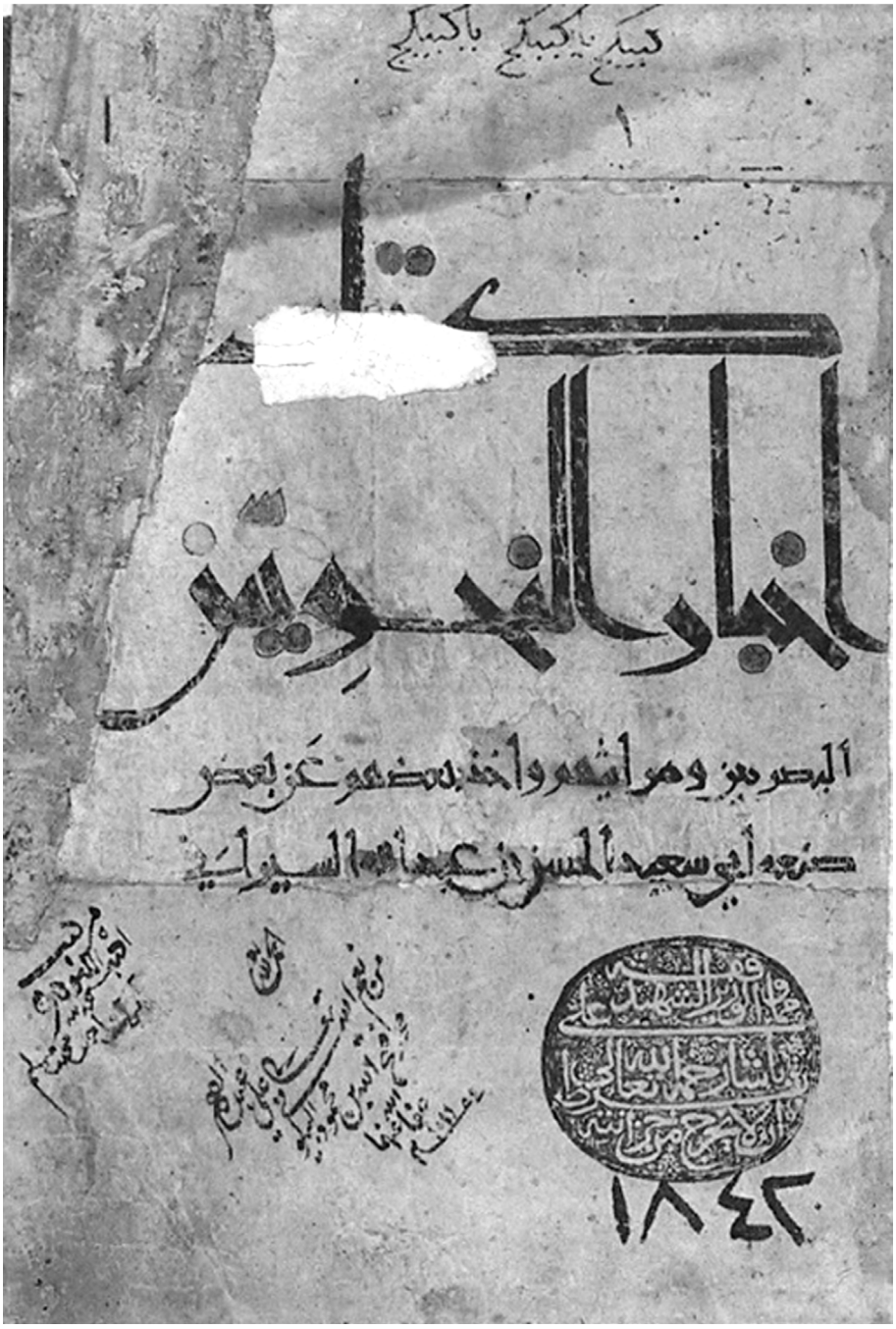
وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطّاهرين.

الشيخ
رافــد الفتّــال
شعبان ١٤٣٨هـ/ آيار ٢٠١٧م



صور المخطوطة

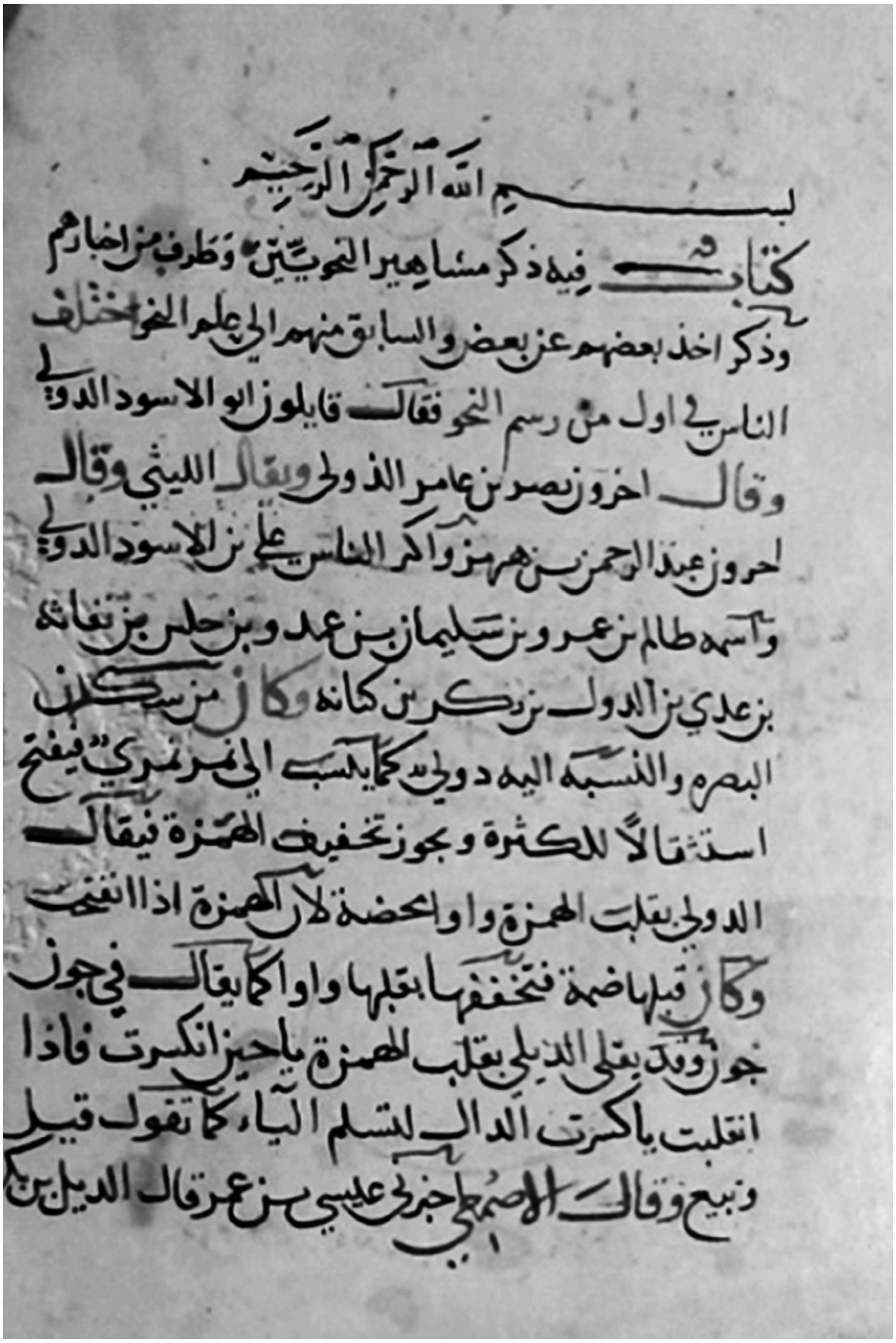




صورة الصّفحة الأولى من نسخة الأصل (أ)

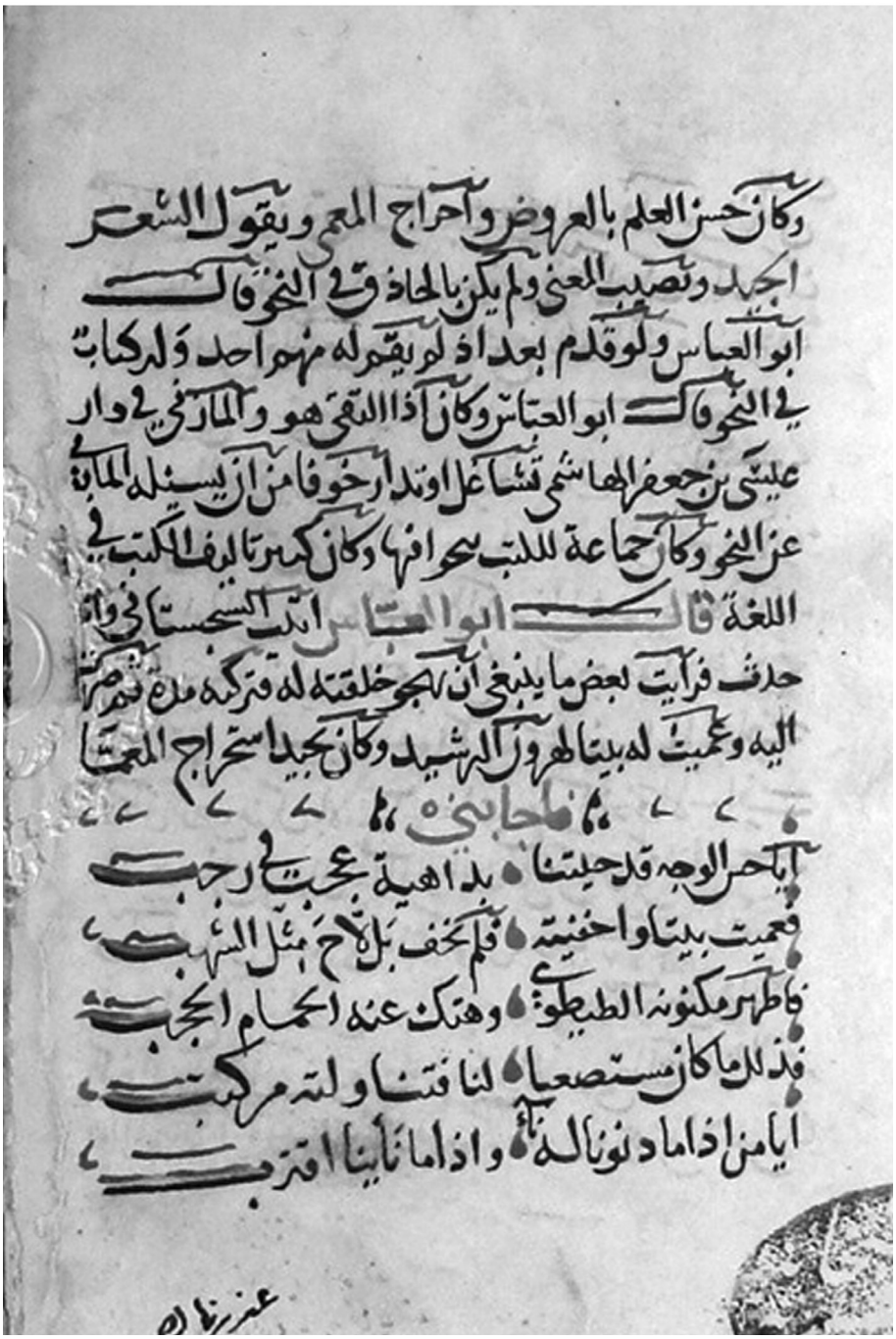


صورة الصّفحة الأخيرة من نسخة الأصل (أ)

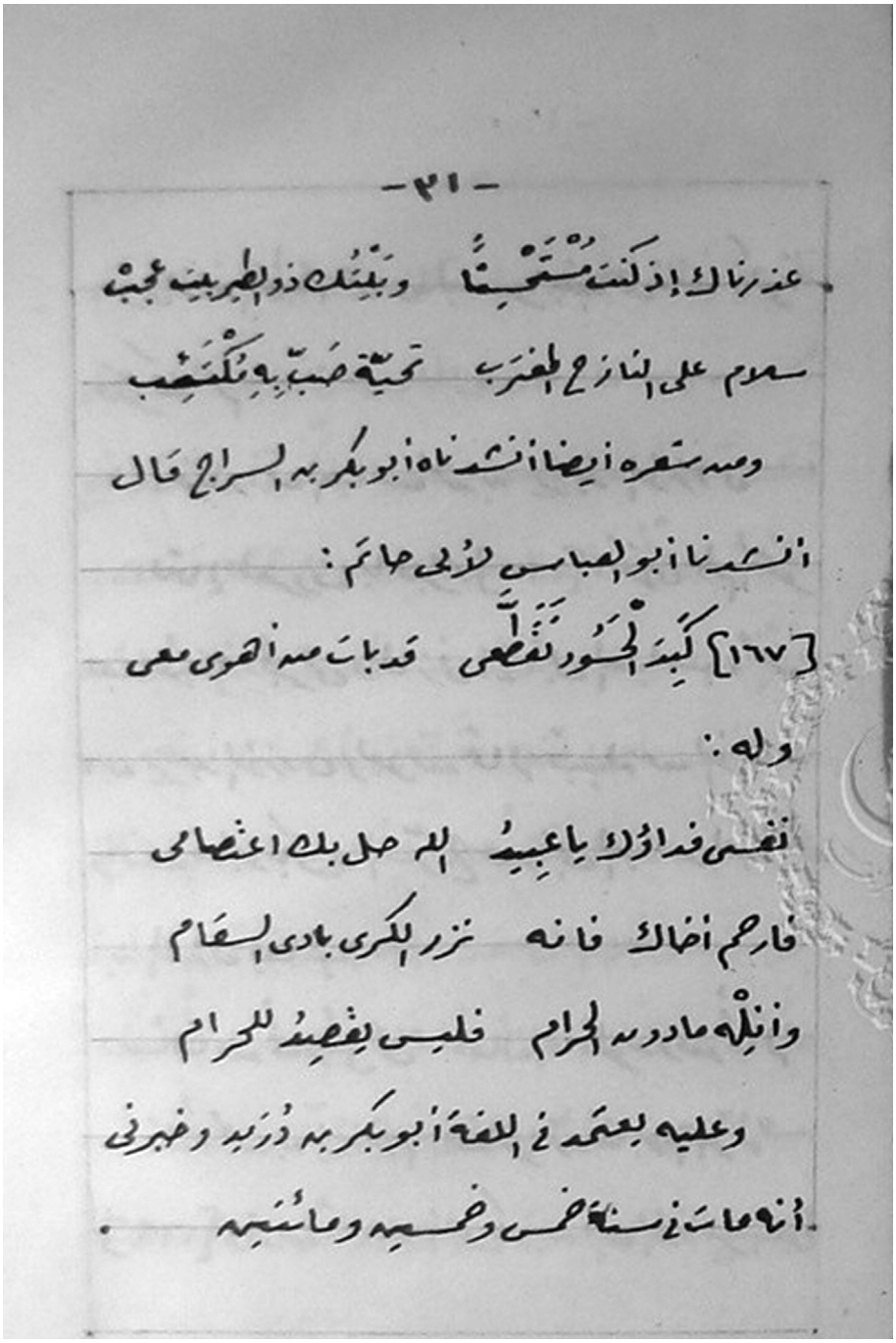


بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين وطرف من اخبارهم
وذكر اخذ بعضهم عن بعض والسابق منهم الى علم النحو واختلاف
الناس في اول من رسم النحو فقال قايلون ابو الاسود الدولي
وقال اخرون نصر بن عاصم الذولي ويقال الليثي وقال
اخرون عبد الرحمن بن هرمز واكثر الناس على ان الاسود الدولي
واسمه ظالم بن عمرو بن سليمان بن عمرو بن حلس بن نفاثة
بن عدي بن الدول بن بكر بن كنانة وكان من سكان
البصرة والنسبة اليه دولي كما ينسب الى نمر نمري فيفتح
اسد قالا للكثرة ويجوز تخفيف الهمزة فيقال
الدولي بقلب الهمزة واوا محضة لان الهمزة اذا انفتحت
وكان قبلها ضمة فتخففها بقلبها واوا كما يقال في جون
جون وقد يقال الدئلي بقلب الهمزة ياء حين انكسرت فاذا
انقلبت ياء كسرت الدال لتسلم الياء كما تقول قيل
وبيع وقال الاصمعي اخبرني عيسى بن عمر قال الديل بن

صورة الصّفحة الأولى من النسخة (ب)



آخر صفحة من النسخة (ب)



-٢١-

عذرناك إذ كنت مستعتبًا وبيتك ذو الطيبة عجب

سلام على النازح المغترب تحية صب به يكتئب

ومنه شعره أيضا أنشدناه أبو بكر بن السراج قال

أنشدنا أبو العباس لؤلؤ حائم:

[١٦٧] كبد الجسور تقطعي قد بان منه أهوى معي

وله:

نفسي فداؤك يا عبيد إلام حل بك اغتصابي

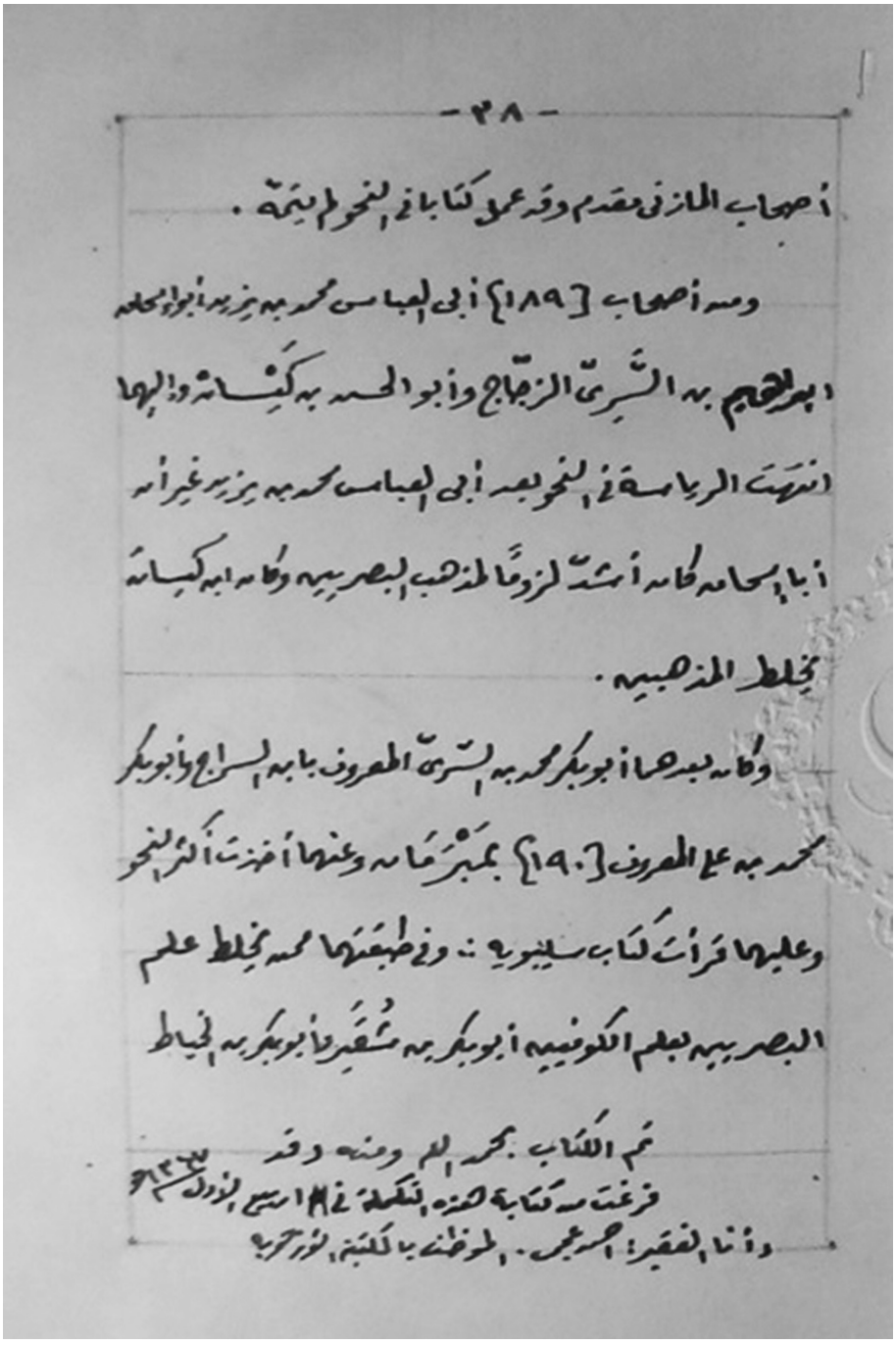
فارحم أخاك فإنه نزر الكرى بادي السقام

وأنله ما دون الحرام فليس يقصد للحرام

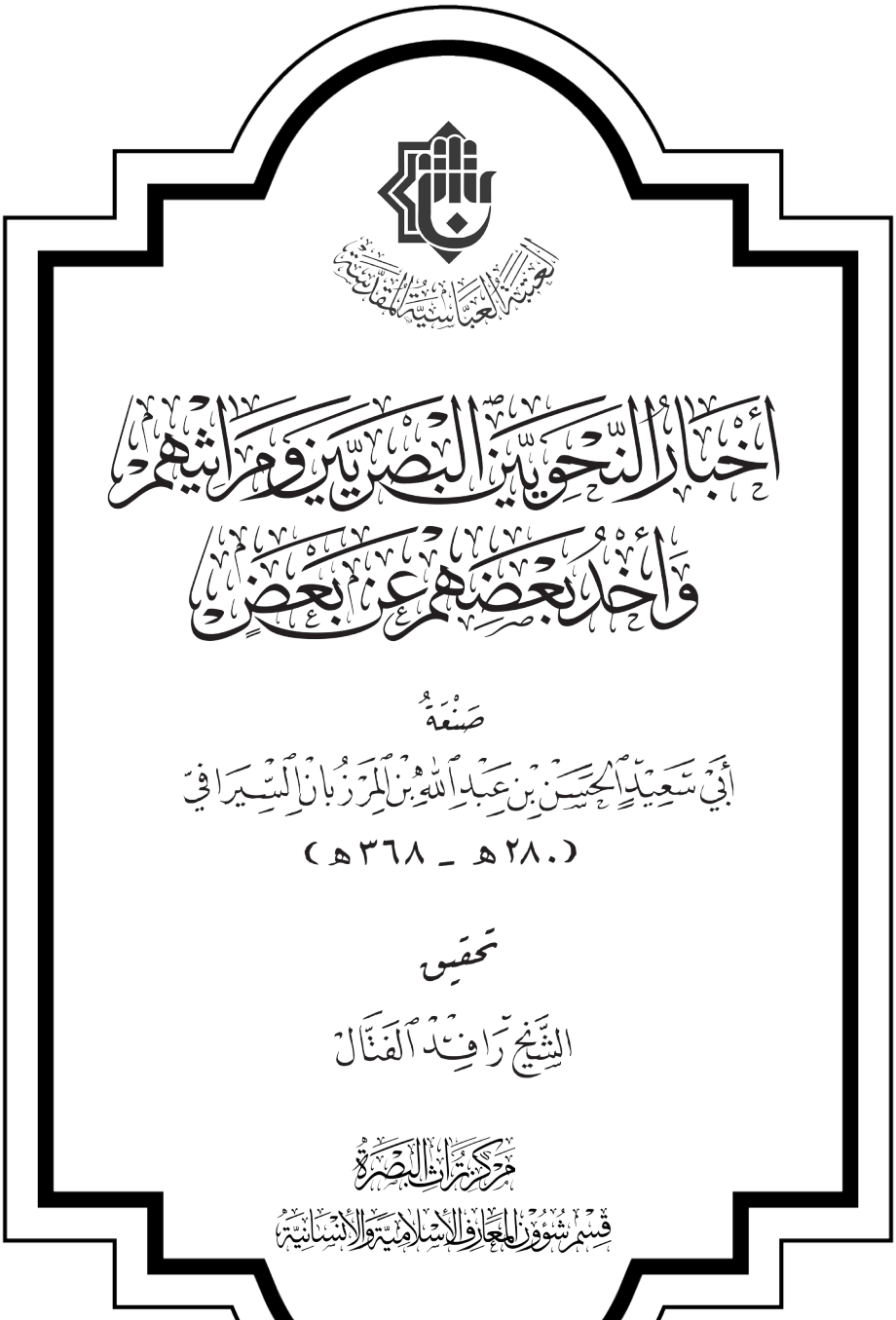
وعليه يعتمد في اللغة أبو بكر بن دريد وخبرني

أنه مات في سنة خمس وخمسين ومائتين.

أوّل صفحة من تكملة النسخة (ب)



صورة الصّفحة الأخيرة من تكملة النسخة (ب)



أخبار النحويين البصريين ومراتبهم
وأخذ بعضهم عن بعض

صنعة

أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي

(٢٨٠هـ - ٣٦٨هـ)

تحقيق

الشيخ رافد الفتال

مركز تراث البصرة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

كِتَابٌ فِيهِ ذِكْرُ مَشَاهِيرِ النَّحْوِيِّينَ، وَطَرفٍ مِنْ أَخْبَارِهِمْ،
وذِكْرُ أَخْذِ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ، وَالسَّابِقِ مِنْهُمْ إِلى عِلْمِ النَّحْوِ.

(أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ)[1]

اختلف النَّاسُ في أوَّلِ مَنْ رسم النَّحو، فقال قائلونَ: أبو الأسود الـدؤليُّ[2]،

---

(١) من العناوين المستحدثة، وضعناها بين قوسين لتمييزها عن العناوين الموجودة في أصل النسخة المخطوطة.

(٢) ستأتي ترجمته قريباً، عند الحديث عنه من قبل المصنِّف، قال أبو الطيّب اللّغويّ الحلبيّ، المعاصر للمصنّف (ت٣٥١هـ) في مراتب النحويّين ص٦: ثمّ كان أوّل من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي، فيما حدّثنا به أبو الفضل جعفر بن محمّد بن بابتويه، قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حميد، قال: أخبرنا أبو حاتم السجستانيّ، وأخبرنا أبو بكر محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد النحويّ، قال: حدّثنا أبو عمر الجرمي، عن الخليل، قالوا: وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ؛ لأنّه سمع لحناً، فقال لأبي الأسود: اجعل للناس حروفاً -وأشار له إلى الرّفع والنّصب والجرّ- فكان أبو الأسود ضنيناً بما أخذه من ذلك عن أمير المؤمنين.

وذكر ابن النديم في الفهرست: ص٦٠-٦١: تحت عنوان:

(سَبَبٌ يَدُلُّ على أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ فِي النَّحْوِ كَلاماً أَبو الأَسوَدِ الدُّؤَلِيُّ)

قال محمّد بن إسحاق: كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمّد بن الحسين، ويعرف بابن أبي بعرة، جَمَّاعةٌ للكتب، له خزانة لم أَرَ لأحدٍ مثلها كثرة، تحتوي على قطعة من الكتب العربيّة في النحو واللّغة والأدب، والكتب القديمة، فلقيت هذا الرجل دفعات فآنس بي، وكان نفوراً ضنيناً بما عنده وخَائفاً من بني حمدان. فأخرج لي قمطراً كبيراً فيه نحو ثلاثمائة رطل جلود فلجان وصكاك وقرطاس مصر وورق صيني وورق تهامي وجلود أدم وورق خراساني فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم، وشيء من النحو والحكايات والأخبار والأسماء والأنساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم، وذكر أنّ رجلاً من أهل الكوفة، ذهب عنّي اسمه، كان مُستهتراً بجمع الخطوط القديمة، وأنّه لما حضرته الوفاة خَصَّه بذلك لصداقةٍ كانت بينهما وأفضال من محمّد بن الحسين عليه ومجانسة بالمذهب، فإنّه كان شيعيّاً، فرأيتها وقلّبتها فرأيت عجباً، إلا أن الزمان قد أخلقها وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها، وكان على كلّ جزء أو ورقة أو مدرج، توقيع بخطوط العلماء واحداً إثر واحد، يذكر فيه خطّ مَن هو، وتحت كلّ توقيع توقيعُ آخر خمسة وستّة من شهادات العلماء على خطوط بعضٍ لبعض، ورأيت في جملتها مُصُحَّفاً بخطّ خالد بن أبي الهياج صاحب عليّ، ثمّ وصل هذا المُصُحِّف إلى أبي عبد الله بن

وقال آخرونَ: نصرُ بنُ عاصمٍ الدُّؤَلِيُّ[١]، ويُقال: اللَّيثيُّ، وقال آخرونَ: عبدُ الرَّحمنِ بن هُرْمُز[٢]، وأكثرُ النَّاسِ عَلى أبي الأسودِ الدُؤلِيّ[٣]،

حاني رحمه الله، ورأيت فيها بخطوط الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ورأيت عنده أماناتٍ وعهوداً بخطّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وبخطّ غيره من كُتَّاب النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن خطوط العلماء في النحو واللّغة، مثل: أبي عمرو بن العلاء، وأبي عمرو الشيباني، والأصمعيّ، وابن الأعرابيّ، وسيبويه، والفرّاء، والكسائي، ومن خطوط أصحاب الحديث، مثل: سفيان بن عُيَينة، وسفيان الثوريّ، والأوزاعيّ، وغيرهم، ورأيت ما يدلّ على أنّ النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصِّين ترجمتها هذه: فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمة الله عليه، بخطّ يحيى بن يعمر، وتحت هذا الخطّ بخطّ عتيق: هذا خطّ علان النحوي، وتحته: هذا خطّ النضر بن شميل، ثمّ لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه، فما سمعنا له خبراً ولا رأيتُ منه غير المصحف، هذا على كثرة بحثي عنه.

(١) في نسخة الأصل (أ): الدؤِلي، بكسر الهمزة. ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من قبل المصنِّف، قريباً.

(٢) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف ص٩٩.

(٣) أبو الأسود الدؤلي، ويقال: الدّيلي، العلاّمة الفاضل، قاضي البصرة، واسمه ظالم بن عمرو على الأشهر، ولد في أيّام النبوّة، وقال الواقديّ: أسلم في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال غيره: قاتل أبو الأسود يوم الجمل مع عليّ بن أبي طالب، وكان من وجوه الشيعة، ومن أكملهم عقلاً ورأياً، وقد أمره علي -رضي الله عنه- بوضع شيء في النحو لما سمع اللّحن، قال: فأراه أبو الأسود ما وضع، فقال علي: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، فمن ثمّ سُمِّي النحو نحواً، وقيل: إنّ أبا الأسود أدَّب عبيد الله ابن الأمير زياد بن أبيه، ونقل ابن دأب: أن أبا الأسود وفد على معاوية بعد مقتل علي، فأدنى مجلسه وأعظم جائزته، قال محمّد بن سلام الجمحي: أبو الأسود هو أول من وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف، وحرف الرفع والنصب والجّر والجزم، فأخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر، وعن يعقوب الحضرميّ: حدَّثنا سعيد بن سلم الباهلي، حدَّثنا أبي، عن جدِّي عن أبي الأسود، قال: دخلتُ على عليّ، فرأيته مُطرقاً، فقلت: فيمَ تتفكّر يا أمير المؤمنين؟ قال: سمعتُ ببلدكم لحناً، فأردتُ أنْ أضعَ كتاباً في أُصول العربيّة، فقلتُ: إنْ فعلتَ هذا، أحييتنا، فأتيته بعد أيّام، فألقى إليَّ صحيفة فيها: الكلام كلُّه: اسم، وفعل، وحرف، فالاسم: ما أنبأ عن المسمّى، والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمَّى، والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثمّ قال لي: تتبّعه وزِد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أنّ الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر،

وَاسْمُهُ[١] : ظالمُ بنُ عَمْرو بنِ سُلَيمانَ بنِ عَمْرو[٢] بنِ جَلْسَ[٣] بنِ نفاثةَ بنِ عديِّ بن الدُّئلِ ابنِ بكر بنِ كِنانةَ[٤] ، وكان من سكَّانِ البصرةِ، والنسبة إليه: (دُؤَليٌّ)، كما يُنسبُ إلى نَمِر:

وشيء ليس بظاهرٍ ولا مضمر، وإنّما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر، قال أبو الأسود: فجمعتُ منه أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: إنَّ، وأنَّ، وليت، ولعلَّ، وكأنَّ، ولم أذكر لكنَّ، فقال لي: لِمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بل هي منها، فزدها فيها. قال الجاحظ: أبو الأسود مقدّم في طبقات الناس، كان معدوداً في الفقهاء والشعراء، والمحدّثين، والأشراف، والفرسان، والأمراء، والدّهاة، والنحاة، والحاضري الجواب، والشِّيعة، والبخلاء، والصلع الأشراف، قال يحيى بن معين: مات أبو الأسود في طاعون الجارف سنة تسع وستّين، وهذا هو الصّحيح، وقيل: مات قبيل ذلك، وعاش خمساً وثمانين سنة، وأخطأ مَن قال: توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز. سير أعلام النبلاء، للذهبي: ج٤، ص٨١-٨٦، وسبب وضع علم العربيّة للسيوطيّ: ص ٣٤.

(١) قال أبو الطيّب اللّغوي ، في مراتب النحويّين، ص٧: وقد اختلف في اسم أبي الأسود،، حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، أبو زيد، قال: اسم أبي الأسود عمرو بن سفيان بن ظالم، وحدّثنا عبد القدوس بن أحمد التستريّ، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد، قال: سمعتُ عمرو بن بحر الجاحظ، يقول: اسم أبي الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان.

(٢) هكذا في النسختين: سليمان بن عمرو، وفي كلٍّ من معجم الُأدباء: ج ٤، ص١٤٦٤-١٤٦٥ تحت رقم (٦١٨)، ووفيات الأعيان: ج٢، ص٥٣٥، تحت رقم ٣١٣: سفيان بن يعمر، وقال في الأخير: وفي اسمه ونسبه ونسبته اختلاف كبير.

(٣) هكذا وردت في نسخة الأصل (أ)، وورد في النسخة (ب) بالمهملة مفتوحة، هكذا: (حَلس)، وهو الموافق لما ورد في كلٍّ من معجم الأدباء: ج٤، ص١٤٦٥ تحت رقم (٦١٨) مع كسر المهملة، ووفيات الأعيان لابن خلّكان: ج٢، ص٥٣٥، تحت رقم ٣١٣، وورد في طبقات النحويّين واللّغويّين للزبيديّ، ص٢١: (حُلَيس) بالتصغير، وفي تهذيب الأسماء واللّغات للنووي: ج٢، ص١٧٦، (حلبس) بالحاء المهملة والباء، والظاهر أنّ الصحيح ما ورد في معجم الأُدباء بكسر الحاء المهملة وسكون اللام بعدها سين مهملة، وما ورد في النسخ الأُخَر تصحيف.

(٤) وتمام نسبه كما في معجم الُأدباء، وطبقات الزبيديّ، وغيرهما: أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عديّ بن الدئل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأمّه الطويلة من بني عبد الدار بن قصيّ، والدّئل دابّة

(نَمَرِي)، فيفتح استثقالاً للكسرةِ، ويجوز تخفيف الهمزة، فيقال: الدّوليُّ، بقلب الهمزة واواً محضةً؛ لأنَّ الهمزةَ إذا انفتحتْ وكان قبلَها ضمّةٌ، فتخفيفها بقلبها واواً، كما يقال في جُؤَنٌ[1]: جُوَنٌ، وقد يقال: الدِّيْلِيُّ، بقلب الهمزة ياءً حين انكسرتْ، فإذا انقلبتْ ياءً كُسرتِ الياءُ، لتسلمَ الياء، كما تقول: قِيلَ، وبِيعَ، وقال الأصمعيُّ[2]: أخبرني عيسى بنُ عُمر[3]، قال: الدِّيْلُ بنُ بكرٍ الكنانيُّ إنّما هو الدُّؤل، فتركَ أهلُ الحجازِ الهَمْزَ، وأنشد[4]:

جَاؤوا بِجَيشٍ لو قِيسَ مُعْرَسُهُ ما كانَ إلّا كمُعْرَسِ الدُّئلِ[5]

بين ابن عرس والثعلب، واختلفوا في ذلك. معجم الأُدباء: ج٤، ص١٤٦٥، وفي لسان العرب: والدئل: دويبة كالثعلب، وفي الصحاح: دويبة شبيهة بابن عرس، قال كعب بن مالك:

جاؤوا بجيشٍ لو قيس مُعْرَسَهَ ما كان إلا كمُعْرِسِ الدُّئلِ

قال ابن سيده: وهذا هو المعروف.

(١) جمع جؤنة، وهي: سُلَيلة مستديرة مغشّاة أدماً تكون مع العطارين، لسان العرب لابن منظور: ج١٣، ص١٠٣.

(٢) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف ص١٧٣.

(٣) عيسى بن عمر الثقفي، ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنف ص١٢١.

(٤) لكعب بن مالك الأنصاري (ت٥٠هـ)، من المنسرح، ديوانه بتحقيق سامي العاني: ص ٢٥١، وقاله في أبيات جواباً لأبي سفيان حين حرَّض قريشاً في غزوة السويق. وفي المطبوع:

جاؤوا بجيش لو قيس مَبْرَكُهُ ما كان إلا كمِفْحَصِ الدُّئِل

(٥) في النسخة (ب) ورد البيت هكذا: ...

جاؤوا بجيش لو قيس مغرسه ما كان إلا كمعوس الديل

والتصحيف فيه ظاهر.

أعرس القوم: نزلوا في السفر من آخر اللّيل في مكان للاستراحة، والمكان: معرّس -بالتشديد-، على صيغة اسم المفعول، ومَعرس، أيضاً على وزن مَخرج.

والذي[١] يقول: أبو الأسود الدِّيلي، يريدُ به النّسبةَ إلى الدُؤلِ، على تخفيف الهمزة الذي ذكرناهُ؛ لأنَّهُ لا خلافَ في نَسَبِهِ[٢].

(أَخْبَارُ أَبي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيّ، وسَبَبُ وَضْعِهِ النَّحْوَ[٣])

وكانَ أَبُو الأسوَدِ ممَّن صَحِبَ عليّاً صلَّى اللهُ عَلَيْهِ[٤]، وكانَ مِنَ المتحقِّقينَ بمحبَّتِهِ وَمحبَّةِ وَلَدِهِ، وفي ذلك يقول:

---

(١) كلمة (والذي) ساقطة من النسخة (ب).

(٢) قال ابن سلّام في طبقات الشعراء: ج١، ص ٢٩، وابن الجوزي في المنتظم في تأريخ الملوك والأمم: ج٦، ص ٩٦: قال يونس بن حبيب: الدُّوْل من بني حنيفة ساكن الواو، والدِّيْل في عبد القيس ساكنة الياء، والدّؤل في كنانة رهط أبي الأسود الدؤلي، وقال أبو الطيّب اللّغويّ في مراتب النحويّين، ص٧: والعامّة تقول: أبو الأسود الدِّيليّ، وذلك خطأٌ؛ لأنّهم ينسبونه إلى غير قبيلته. وما نقله ابن سلاّم وابن الجوزيّ عن يونس موافق لما قاله ابن دريد في جمهرة اللّغة: ج٢، ص١٠٦١، وزاد في الأخير ما يؤيّد كلام المصنّف: والدُّئل، والدِّيل يقالان جميعاً لهذه القبيلة من بني بكر بن عبد مَناة بن كنانة من بني كنانة.

(٣) قال أبو الطيّب اللّغويّ في مراتب النحويّين: ص٥، تحت عنوان: (أوّل ظهور اللّحن في الكلام): واعلم أنّ أوّل ما اختلّ من كلام العرب فأحوج إلى التعلّم الإعراب؛ لأنّ اللّحن ظهر في كلام الموالي والمتعرّبين من عهد النبيّ ﷺ، فقد روينا أنّ رجلاً لحن بحضرته، فقال: «أرشدُوا أَخَاكُم، فقدْ ضلّ»، وقال أبو بكر: لئن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أنْ أقرأ فألحن. فقد كان اللّحن معروفاً، بل قد روينا من لفظ النبيّ ﷺ أنّه قال: «أنا من قريش، ونشأتُ في بني سعد، فأنّى لِيَ اللّحن!»، وكتب كاتب لأبي موسى الأشعريّ إلى عمر: «مِن أبو موسى»، فكتب إليه عمر: سلام عليك، أمّا بعد، فاضرب كاتبك سوطاً واحداً، وأخِّر عطاءه سنة.

(٤) في النسخة (ب): رضي الله عنه.

يقولُ الأرذلونَ بنو قُشَيرٍ: طوالَ الدَّهرِ لا تنسى عَلِيًّا[١]
أُحِبُّ محمَّداً حُبّاً شديداً وعبَّاساً وحَمْزَةَ والوَصِيًّا[٢]
فإنْ يَكُ حُبُّهُم رُشداً أُصِبْهُ وليس بمخطئٍ إنْ كانَ غَيّا[٣]

---

(١) وفي نزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء، للأنباريّ: ج١، ص١٩، يروى بعده:

فقلتُ لهم: فكيفَ يكونُ تَركي مِن الأَعمالِ ما يُحصى عَلَيّا
أُحِبّ محمّداً..... .....

وفي إنباه الراوة على أنباه النحاة، للقفطيّ: ج١، ص٥٢:

فقلتُ لهم: وكيفَ يكونُ تَركي مِن الأَعمالِ ما يُجدى عَلَيّا
أُحِبّ محمّداً..... .....

وبعده:

وجعفرَ إنَّ جعفرَ خيرُ سبطٍ شهيداً في الجِنانِ مُهاجِريًّا
بنو عَمِّ النَّبِيِّ وأَقرَبُوه أَحبُّ النَّاس كُلِّهمُ إليَّا

(٢) وفي تفسير الثعلبيّ، الكشف والبيان: ج٨، ص٨٨، يروى البيت الثاني، هكذا:

بنــو عَـمِّ النَّبِـيِّ وأَقـرَبُـوه أَحبُّ النّـَاس كُـلِّهمُ إلـيَّا

(٣) وَرَدَ عجز هذا البيت في نزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء: ج١، ص١٩، هكذا:

فإنْ يَكُ حبُّهم رُشْداً أُصِبْه وفيهم أُسوةٌ إنْ كانَ غَيَّاً

وبعده:

فَكَمْ رُشْداً أَصبْتُ وحُزْتُ مَجْداً تَقَاصَرَ دُونَهُ هَامُ الثُّرَيَّا

وفي المنتظم في تأريخ الملوك والأمم: ج٦، ص٩٦، وإنباه الراوة: ج١، ص٥٢، وتفسير القرطبيّ: ج١، ص٤٦٣: ... ولست بِمُخطِئٍ ...

قال القفطيُّ في إنباه الراوة: ج١، ص٥٢: فقالت له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود فى قولك: «فإنْ يكُ حُبُّهم»؟ فقال: أما سمعتُم قول الله تعالى: ﴿**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾، سبأ: ٢٤، (وقال: أَوَ كان شاكّاً مَن أخبر بهذا؟! تفسير القرطبيّ: ج١، ص٤٦٣)، وتمام الشعر في ديوانه، ص٢٩٣:

وكان نازلاً في بني قُشَيرٍ[١] بالبصرة، وكانوا يرجمونَهُ باللَّيل لمحبَّته لِعَليٍّ وَوَلَدِهِ[٢]، فإذا أَصْبَحَ وذَكَرَ رَجْمَهُم، قالوا: اللهُ يرجُمُكَ، فيقولُ لهم: تكذبونَ، لو رَجَمَنِي[٣] اللهُ لأَصَابَنِي[٤]، وأنتُم ترجُمُونَ فلا يُصيبُ[٥].

وقد اختلف النَّاس في السَّبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه مِنَ النَّحو[٦]، فقال

يقولُ الأرذلونَ بنو قُشَيرٍ: طوالَ الدَّهرِ لا تنسى عَلِيَّا
فقلتُ لهم: وكيف يكون تَركي مِنَ الأعمالِ ما يقضي عَلَيَّا
أُحِبُّ محمَّداً حُبَّاً شديداً وعبَّاساً وحَمْزَةَ والوَصيَّا
بَنو عمِّ النبيِّ وأقربوه أَحَبُّ النَّاس كُلِّهِمُ إلَيَّا
فإنْ يَكُ حُبُّهُم رُشداً أُصِبْهُ وليس بمخطئٍ إنْ كانَ غَيّا
هُمُ أهلُ النصيحةِ من لدني وأهلُ مَودَّتي ما دمتُ حيَّا
هوىً أعطيته لمّا استدارتْ رحى الإسلامِ لم يُعدل سويّا
أُحبُّهُمُ لحبِّ الله حتّى أجيب إذا بعثتُ على هُويّا
رأيتُ الله خالقَ كلّ شيء هداهم واجتبى منهم نبيّا
هُمُ آسوا رسولَ الله حتّى تربّع أمرُهُ أمراً قويّاً
وأقوامٌ أجابُوا اللهَ لمّا دعا لا يجعلون له سَمِيّا
مُزَينَةَ منهُمُ وبنو غِفارٍ وأسلمُ أضعنُوا معهُ بليّا
يقودونَ الجيادَ مسوّماتٍ عليهنَّ السّوابغُ والمطيّا

(١) قال القفطيّ في إنباه الراوة: ج١، ص٥٢: وكانوا أخواله وأصهاره، وكانوا يردّون عليه قوله في عليّ عليه السلام.

(٢) قال في القاموس: الوَلَد - محرَّكة، وبالضمِّ والكسر والفتح -: واحدٌ وجمعٌ، وقد يجمع على أولاد، ووِلْدَة، وإلْدَة، بكسرهما، ووُلْد، بالضمِّ.

(٣) وردت في نسخة الأصل (أ): (لو رحمني) بالحاء المهملة، وهو تصحيف، والصحيح ما ثبّتناه.

(٤) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: لا أصابني.

(٥) في نزهة الألبّاء: ج١، ص١٩، هكذا: تكذبون، ولو رجمني الله أصابني، ولكنّكم ترجمون، فلا تصيبون.

(٦) قال ابن النديم في الفهرست: ص٥٩-٦٠: قال أبو جعفر بن رستم الطبريّ: إنّما سُمِّي النحوُ نحواً؛ لأنّ أبا الأسود الدُّؤلي قال لعليٍّ عليه السلام، وقدْ ألقى عليه شيئاً من أصول النحو، قال أبو

أبو عبيدة، مَعْمَرُ بن المثنَّى[١]: أخذ أبو الأسود عن عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام العربيَّة، فكان لا يُخرِجُ شيئاً[٢] ممَّا أَخَذَهُ عن عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام إلى أحدٍ حتَّى بَعَثَ إليه زيادٌ[٣]:

الأسود: فاستأذنته أنْ أصنع نحوَ ما صنع، فَسُمِّي ذلك نَحواً.

(١) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنَّف ص١٨٩.

(٢) سقطت كلمة (شيئاً) من النسخة (ب).

(٣) هو زياد بن أبيه، عامل معاوية على البصرة، مات سنة (٥٣هـ)، قال الذهبيّ في سير أعلام النبلاء: ج٣، ص ٤٩٤-٤٩٦: زياد بن أبيه، وهو زياد بن عبيد الثقفيّ، وهو زياد ابن سميّة، وهي أمّه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنّه أخوه، كانت سميّة مولاة للحارث بن كلدة الثقفيّ طبيب العرب، يكنى أبا المغيرة، له إدراك، ولد عام الهجرة وأسلم زمن أبي بكر وهو مراهق، وهو أخو أبي بكرة الثقفيّ الصحابيّ لأمّه، ثمّ كان كاتباً لأبي موسى الأشعريّ زمن إمرته على البصرة، وكان كاتباً بليغاً، كتب أيضاً للمغيرة، ولابن عبّاس، وناب عنه بالبصرة، يقال: إنّ أبا سفيان أتى الطائف، فسكر، فطلب بغيّاً، فواقع سميّة، وكانت مزوَّجة بعبيد، فولدت من جماعةٍ زياداً، فلمّا رآه معاوية من أفراد الدهر، استعطفه، وادّعاه، وقال: نزل من ظهر أبي، ولما مات عليٌّ، كان زياد نائباً له على إقليم فارس، قال ابن سيرين: قال زياد لأبي بكرة: ألم ترَ أمير المؤمنين يريدني على كذا وكذا، وقد ولدت على فراش عبيد، وأشبهته، وقد علمتُ أن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: مَن ادّعى إلى غير أبيه، فليتبوَّأ مقعده من النار، ثمَّ أتى في العام المقبل، وقد ادّعاه، قال الشعبّي: ما رأيتُ أحداً أخطب من زياد، قال ابن حزم في كتاب (الفصل): لقد امتنع زياد وهو فقعة القاع لا نسب له ولا سابقة، فما أطاقه معاوية إلا بالمداراة، ثمّ استرضاه، وولّاه، قال أبو الشعثاء: كان زياد أفتك من الحجّاج لمن يخالف هواه، وقال ابن شوذب: بلغ ابن عمر أنّ زياداً كتب إلى معاوية: إنّي قد ضبطتُ العراق بيميني، وشمالي فارغة، وسأله أن يولّيه الحجاز، فقال ابن عمر: اللّهمّ إنّك إن تجعل في القتل كفّارة، فموتاً لابن سميّة لا قتلاً، فخرج في أصبعه طاعون، فمات، قال الحسن البصريّ: بلغ الحسن بن عليّ أنّ زياداً يتتبّع شيعة عليّ بالبصرة، فيقتلهم، فدعا عليه، وقيل: إنّه جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن، فأصابه حينئذ طاعون في سنة ثلاث وخمسين، وله أخبار طويلة، ولي المصرين؛ فكان يشتو بالبصرة، ويصيف بالكوفة.

إعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفعُ[١] النَّاس به، وتُعربُ به كتابَ الله[٢]، فاستعفاه من ذلك، حتَّى سمعَ أبو الأسود قارئاً يقرأ: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[٣]، فقال: ما ظننتُ أنَّ أمرَ النَّاسِ صار إلى هذا، فرجع إلى زياد، فقال: أنا أفعلُ ما أمرَ به الأميرُ، فَلْيَبْغني[٤] كاتباً لَقِناً يفعلُ ما أقولُ، فأُتِيَ بكاتبٍ مِن عَبْدِ[٥] القيسِ، فَلَمْ يَرضَه[٦]، فأُتِي بآخرَ، قال أبو العبَّاس[٧]: أحسبُهُ منهم[٨]، فقال له أبو[٩] الأسودِ: إذا رأيتَني قدْ فتحتُ فَمِي بالحرفِ، فانقطْ نقطةً فوقَه[١٠]، على أعلاه، فإنْ ضممتُ فَمِي، فانقطْ نقطةً بين يَدَي الحرفِ، وإنْ كَسَرْتُ[١١]، فاجْعَلِ النقطةَ تحتَ الحرفِ، فإنْ أتبعتُ شيئاً من ذلكَ غُنَّةً، فاجْعَلْ مكانَ النقطةِ نقطتين، فهذا نقطُ أبي الأسود[١٢].

(١) في نسخة الأصل (أ) سقطت نقطتا التاء من (ينتفع)، وفي النسخة (ب) كتبت: (بتنفع).

(٢) في الفهرست لابن النديم: ص٦٠، ورد سؤال زياد هكذا: (أن اعمل شيئاً يكون للناس إماماً، ويُعرف به كتاب الله)، أي: ما تعمله يكون إماماً للناس، أي: يهتدي به الناس في كلامهم ويسيرون عليه في بيان مرادهم، ويُعرف به كتاب الله. وهو أوفق بالمراد ممّا في المتن.

(٣) سورة التوبة: آية (٣)، أي: بكسر اللام من ﴿**وَرَسُوْلُهُ**﴾، بعطف لفظ ﴿**وَرَسُوْلُهُ**﴾ على اللّفظ القريب منه وهو: ﴿**الْمُشْرِكِينَ**﴾ توهّماً وغفلةً، وهو خطأٌ فاحش يؤدّي إلى عكس المعنى، والصحيح: العطف على محلّ لفظ الجلالة ومحلّه الابتداء، فيكون مرفوعاً.

(٤) في النسخة (ب): فليتبعني.

(٥) في النسخة (ب) مصحّفة: (عند).

(٦) في مراتب النحويّين ، ص ١٠: فلم يَرضَ فَهْمَه.

(٧) زاد في الفهرست: المُبرِّد، ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنِّف ص٢٣٠.

(٨) ولكن في مراتب النحويّين، ص ١٠: من قريش.

(٩) في نسخة (ب) ذكرت منصوبة خطأً، هكذا: أبا الأسود.

(١٠) في مراتب النحويّين: ص ١٠، كلمة (فوقه) غير موجودة.

(١١) في مراتب النحويّين: ص ١٠، زاد: فمي.

(١٢) ومعناه: إضافة الضمّة والكسرة والفتحة والتنوين على الكلمة، في مقابل الإعجام، وهو: إضافة النقاط المتعارفة على الكلمة، وقد ورد هذا الخبر في بعض المصادر بتفصيل أكثر، ففي كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ج٨، ص ٣٧٦-٣٧٧، وفي كتاب سبب

وروى محمَّد بنُ عِمرانَ بنِ زيادٍ، الضَبِّيُّ[١]، قال: حدَّثني أبو خالد[٢]، قال: حدَّثنا

وضع علم العربيّة، للسيوطي: «وقال ابن الأنباريّ في كتاب الوقف: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا أبو عكرمة، قال: قال العتبّي: كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه، فلمّا قدم عليه كلّمه فوجده يلحن، فردّه إلى زياد، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه، ويقول: أَمِثل عبيد الله يضيع؟ فبعثَ زياد إلى أبي الأسود فقال: يا أبا الأسود! إنّ هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يُصلح به الناس كلامهم ويُعربون به كتابَ الله، فأبى ذلك أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجَّه زياد رجلاً، فقال له: اقعد في طريق أبي الأسود، فإذا مرَّ بك فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمّد اللّحن فيه، ففعل ذلك، فلمّا مرَّ به أبو الأسود، رفع الرجل صوته يقرأ: ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، فاستعظم ذلك أبو الأسود، وقال: عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثمّ رجع من فوره إلى زياد، فقال: يا هذا، قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيتُ أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعثْ إليَّ ثلاثين رجلاً، فأحضرهم زيادُ فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثمّ لم يزل يختارهم حتّى اختار منهم رجلاً من عبد القيس، فقال: خُذ المصُحِّف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتَّي، فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها، فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها، فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنّة، فانقط نقطتين، فابتدأ بالمصُحِّف حتّى أتى على آخره، ثمّ وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك. انتهى، ويناسبه ما في مراتب النحويّين، ص٨: ويقال: بل كان وضَعَه ليتعلّمه بنو زياد؛ لأنّهم كانوا يَلحنون، فكلّمه زيادٌ في ذلك. انتهى. **أقول**: وهو يناسب – أيضاً – امتناعه عن ذلك في أوّل الأمر.

(١) محمّد بن عمران بن زياد بن كثير، أبو جعفر الضبّيّ النحويّ الكوفي، سكن بغداد وكان مؤدّب ابن المعتز بالله، وكان الغالب عليه الأخبار وما يتعلّق بالأدب. تاريخ مدينة السلام: ج٤، ص٢٢٣، تحت رقم: ١٤٢١، وذكر في هامش إنباه الرواة: ج٣، ص١٧٩: ذكر ابن قاضي شهبة أنّه مات سنة (٢٥٥هـ).

(٢) محمّد بن عروة بن هشام بن عروة بن الزبير الزبيريّ، ويكنى أبا خالد، قال ابن حِبَّان: منكر الحديث جدّاً، وقال ابن حجر: وفيه جهالة. لسان الميزان: ج٥، ص٢٨٣، تحت رقم: ٩٧٢، وقال الخطيب البغداديّ في تأريخه: ج٤، ص٢٣٠، الترجمة(١٤٢٨ بتصرّف): محمّد بن عروة ابن هشام بن عروة بن الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب، أبو خالد المدينيّ (وفي لسان الميزان لابن حجر،ت ابن غدة: ج٩، ص٦٠: الزبيريّ)، انتقل إلى بغداد، فنزلها، وحدّث عن جدّه هشام بن عروة، روى عنه: داود بن المحبر، وكان مع المهدي

أبو بكر بن عَيَّاش[١]، عن عاصم[٢]، قال: جاء أبو الأسود الدِّيليّ إلى عبيدِ[٣] الله بنِ زيادٍ[٤] يستأذنه في أنْ يضعَ العربيَّة، فأبى[٥]، قال: فأتاهُ قومٌ، فقال أحدُهُم: أصْلَحَكَ اللهُ، ماتَ أبانا وَتَرَكَ بَنُوْه[٦]، فقال: عَلَيَّ بأبي الأسود، ضَعِ العربيَّة.

العبّاسيّ في عسكره، وله دار ضيافة، وكان قد ولي قبل مصيره معه للحسن بن زيد غير مرّة، ثمّ أدرك ولاية هارون، فاستعمله على الزنادقة.

(١) في النسخة (ب) صُحِّفَ إلى: (عبّاس)، أبو بكر بن عيّاش بن سالم الأسديّ، مولاهم الكوفيّ الحنّاط -بالنون- المُقرئ، الفقيه، المحدِّث، شيخ الإسلام، وبقيّة الأعلام، مولى واصل الأحدب، وفي اسمه أقوال: أشهرها شعبة، فإن أبا هاشم الرفاعي، وحسين بن عبد الأول، سألاه عن اسمه، فقال: شعبة، وسأله يحيى بن آدم وغيره عن اسمه، فقال: اسمي كنيتي، وأمّا النسائيّ فقال: اسمه محمّد، وقيل: اسمه مطرف، وقيل: رؤبة، وقيل: عتيق، وقيل: سالم، وقيل: أحمد، وعنترة، وقاسم، وحسين، وعطاء، وحماد، وعبد الله، قال هارون بن حاتم: سمعتُه يقول: ولدت سنة خمس وتسعين، قرأ أبو بكر القرآن، وجوّده ثلاث مرات على عاصم بن أبي النجود، وعرضه أيضاً فيما بلغنا على عطاء بن السائب، وأسلم المنقري. سير أعلام النبلاء: ج٨، ص٤٩٥، تحت رقم:١٣١، وقال ابن النديم في الفهرست، ص٤٣: أبو بكر بن عيّاش واسمه محمّد، ويقال: شعبة بن سالم الأسديّ، واختلف في اسمه حتّى قيل: إنّ كنيته هي اسمه، فما كان يُعرف إلا بها، وهو مولى واصل بن حيّان الأحدب، وتوفّي بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة في الشهر الذي توفّي فيه هارون العبّاسي.

(٢) عاصم بن بهدلة، ويُكنى أبا بكر بن أبي النجود، مولى بنى جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين، في الطبقة الثالثة من الكوفيين بعد يحيى بن وثاب، ومات عاصم سنة ثمان وعشرين ومائة، وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السّلميّ وزرّ بن حبيش. الفهرست، لابن النديم: ص٤٣.

(٣) في النسخة (ب): عبد الله.

(٤) والظاهر أنّه سهو من الناسخ، لمخالفته لما سبق ويأتي من أخبار تصرِّح بأنّ الوالي من قبل معاوية كان زياداً نفسه الذي تولّى البصرة سنة (٤٥هـ)، لا ابنه الذي تولّاها بعد ذلك بعشر سنين في سنة(٥٥هـ).

(٥) رُسمت في النسختين بالألف الممدودة هكذا: (أبا).

(٦) في النسخة (ب): (وترك أبانا وترك بنوه).

وَرَوَى يحيى بنُ آدم[١]، عن أبي بكر بن عَيَّاش[٢]، عن عاصم، قال: أوّلُ مَن وَضَعَ العربيَّة أبو الأسود الدِّيليّ، جاء إلى زيادٍ بالبصرة، فقال: إنّي أرى العربَ قدْ خالطتْ هذه الأعاجمَ، وتغيَّرتْ ألسنتَهُم، أفتأذَنُ لي أنْ أَضَعَ للعَرَبِ كلاماً يعرفونَ أو يُقيمونَ[٣] به كلامَهُم، قال: لا، قال: فجاء رجلٌ إلى زيادٍ، فقال: أصلح اللهُ الأميرَ، تُوفِّي أبانا وتركَ بنوناً، فقال زياد: تُوفِّي أبانا وتركَ بنوناً؟ اُدْعُ لي أبا الأسود، فقال: ضَعْ للنَّاس الذي نهيتُكَ أنْ تضعَ لهم.

ويقال: إنَّ السَّببَ في ذلكَ، أنَّه مَرَّ بأبي الأسود سعدٌ، وكان رجلاً فارسيّاً من أهل بُوزَنجَان[٤]، كانَ قَدِم البصرةَ مع جماعةٍ من أهلِهِ[٥]، فدنَوا من قدامةَ بنِ مظعون،

---

(١) يحيى بن آدم بن سليمان، العلامة، الحافظ، المجود، أبو زكريّا الأمويّ، مولاهم الكوفيّ، صاحب التصانيف، من موالي خالد بن عقبة بن أبي معيط، ولد بعد الثلاثين ومائة، ولم يُدرك والده، كأنّه توفي وهذا حمل، وثّقه يحيى بن معين والنسائي، قال أبو عبيد الآجري: سئل أبو داود عن معاوية ابن هشام، ويحيى بن آدم، فقال: يحيى واحد الناس، وقال أبو حاتم: ثقة كان يتفقّه، واتفق موته غريباً ببلد فم الصلح (وهو اسم نهر كبير بين واسط وجبل، عليه عدّة قرى، وعليه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون) في سنة ثلاث ومائتين، في شهر ربيع الأول، في النصف منه، قيده محمّد بن سعد وذكر العام البخاري وأبو حاتم، أخذ عنه قراءة عاصم: شعيب بن أيّوب الصريفيني، وأبو حمدون الطيّب بن إسماعيل، وعبد الله بن محمّد بن شاكر، وآخرون. سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٩، ص ٥٢٢-٥٢٧.

(٢) في النسخة (ب) صُحِّف إلى: (عباس) أيضاً.

(٣) في النسخة (ب) غير منقوطة.

(٤) في النسخة (ب) كُتبتْ مصحّفة هكذا: (بورنحان)، وفي الفهرست كتبت: (زندخان)، والصحيح ما في المتن، وهي بليدة بين نيسابور وهراة، قال الإدريسيّ في نزهة المشتاق إلى اختراق الآفاق: ج١، ص ١٤٧: ومن مدينة هراة - التي يأتي رسمها وذكرها بعد هذا - إلى مدينة بوزنجان ثمانية أيام، وبوزنجان من بلاد خراسان، وهي مدينة عامرة لها أسواق وحمامات وعمارة متصلة، ومنها إلى نيسابور ستّ مراحل.

(٥) في الفهرست: مع جماعة أهله.

الجُمَحِيِّ[١]، فادَّعوا أنهَّم أسلمُوا على يديه، وأنَّهم بذاكَ من مواليه، فمَرَّ سعدٌ هذا بأبي الأسود، وهو يقودُ فرسَه، قال: ما لَكَ يا سعدُ لا تركب؟ قال: إنّ فرسي ضالع[٢]، فضحكَ به بعضُ[٣] مَنْ حَضَرهُ، قال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قدْ رغبوا في الإسلام ودخلُوا فيه، فصاروا لنا إخوةً، فلو علَّمْنَاهُم[٤] الكلامَ، فَوَضَعَ بابَ الفاعلِ والمفعولِ لم يزدْ عليه.

وكان أبو الأسود الدُّؤلِيُّ مِنْ أفصحِ النَّاسِ[٥]، قال قَتادةُ بنُ دعامةَ، السّدوسي[٦]،

---

(١) قدامة بن مظعون، أبو عمرو الجمحيّ، من السابقين البدريين، ولي إمرة البحرين لعمر، وهو من أخوال أم المؤمنين حفصة، وابن عمر، وزوج عمّتها صفيّة بنت الخطاب إحدى المهاجرات، ولقدامة هجرة إلى الحبشة، وقد شرب مرة الخمرة متأوِّلاً، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا**﴾... الآية، فَحَدَّه عمر، وعزله من البحرين، قال أيّوب السختياني: لم يُحَدَّ بَدرِيٌّ في الخمر سواه، قال ابن سعد: لقدامة من الولد: عمر، وفاطمة، وعائشة، وهاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة، وشهد بدراً وأحداً، وعن عائشة بنت قدامة أنّ أباها توفي سنة ستٍّ وثلاثين، وله ثمان وستون سنة، وكان لا يُغَيِّر شَيبَه، وكان طويلاً أسمر. سير أعلام النبلاء: ج١، ص ١٦١-١٦٢.

(٢) بالضاد المعجمة، أراد: ظالعاً، بالظاء المعجمة، قال الجوهريّ في الصحاح: ج٣، ص ١٢٥٦: ظلع البعيرُ يَظْلَعُ ظلعاً، أي: غمز في مشيه، قال أبو ذؤيب يذكر فرساً:

يعدو به نهش المشاش كأنّه صدع سليم رجعه لا يظلع

فهو ظالع، والأنثى ظالعة.

(٣) حُرِّكتْ في نسخة الأصل (أ) بالفتحة، وهو سهو.

(٤) في الفهرست: عملنا لهم.

(٥) قال أبو الطيّب في مراتب النحويّين، ص ٩: وكان أعلمَ الناس بكلام العرب، وزعموا أنّه كان يُجيب في كلِّ اللّغة.

(٦) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة، أبو الخطاب، السدوسي، البصريّ، الضرير الأكمه، وسدوس: هو ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بكر بن وائل مولده في سنة ستّين، قال معمر: أقام قتادة عند سعيد بن المسيّب ثمانية أيّام، فقال له في اليوم الثالث: ارتحل يا أعمى، فقد أنزفتني، قال معمر: وسمعتُ قتادة، يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعتُ فيها شيئاً،

قال أبو الأسود الدِّيليّ: إنّي لَأجدُ لِلَّحْنِ غَمَراً كَغَمَر[١] اللَّحْمِ.

ويُقال: إنّ ابنتَهُ قالتْ لهُ يوماً: يا أبتِ[٢]، ما أحسنُ السَّماءِ[٣]، قال: أَيْ بُنيَّة، نجومُها، قالتْ: إنِّي لم أُرِدْ أيَّ شيءٍ منها أحسن، إنَّما تعجَّبتُ مِنْ حُسنِها، قال: إذاً فقولي[٤]: ما أحسنَ السَّماءَ! فحينئذٍ[٥] وضَعَ كتاباً، ويقال: إنّ ابنته قالت له: يا أبتِ[٦]، ما أشدُّ الحرِّ -في يومٍ شديدِ الحرِّ- فقال لها: إذا كانت الصَّقعاءُ مِنْ فَوقِكِ، والرَّمضاءُ مِنْ تَحتكِ، قالت: إنَّما أردتُ أنَّ الحرَّ شديدٌ، قال: فقولي إذاً: ما أشدَّ الحرَّ! والصَّقعاءُ: الشَّمسُ.

ويُروى أنَّ أبا الأسود لَقِيَ ابنَ صديقٍ له[٧]، فقال له: ما فَعَلَ أبوكَ[٨]؟

وعنه قال: ما سمعتُ شيئاً إلّا وحفظته، قال عبد الرزاق: قتادة من بكر بن وائل، وقال يحيى بن معين: ولد قتادة سنة ستّين، وكان من سدوس، قال الإمام أحمد: مولد قتادة والأعمش واحد، عبد الرزاق، عن معمر، قال: قال محمّد بن سيرين: قتادة أحفظ الناس، أو من أحفظ الناس، قال أبو نعيم وخليفة وأحمد بن حنبل وغيرهم: مات قتادة سنة عشرة ومائة، قال خليفة: مات سنة سبع عشرة ومائة بواسط، وقال ابن عائشة: مات بواسط، كان عند خالد بن عبد الله القسري، وعن ابن عليّة، قال: توفّي قتادة سنة ثماني عشرة ومائة . سير أعلام النبلاء: ج٥، ص ٢٦٩-٢٨٣.

(١) الغَمَر، بالتحريك: الدَّسم، والزُّهُومة من اللَّحم كالوضر من السمن، وزَنَخ اللّحم، وما يعلق باليد من دَسَمه. أراد: إنّه يتأذّى من اللّحن ويحسّ بثقله إحساساً، كما يتأذّى من دسم اللّحم وزنخه، ويحسُّ بثقله.

(٢) سقطت همزة (أبتِ) من نسخة الأصل (أ).

(٣) رسمت في النسخة (ب) بالفتحة على همزة (السماءَ). وهو خطأ.

(٤) في النسخة (ب): (فإذا نقولي)، وهو تصحيف.

(٥) في النسخة (ب) صُحّفت: (فحبئذ).

(٦) سقطت همزة (أبتِ) من نسخة الأصل (أ) أيضاً.

(٧) في مراتب النحويّين، ص ٩: عن اللحياني في كتابه (النوادر)، قال: حدَّثنا الأصمعيُّ، قال: كان غلامٌ يُطيف بأبي الأسود يتعلّم منه النحو، فقال له يوماً: ....

(٨) في مراتب النحويّين، ص ٩، زاد: يا بُنيّ.

قال: أَخَذَتْهُ الحُمَّى[١]، فَفَضَخَتْهُ فَضْخاً[٢]، وطَبَخَتْهُ طَبْخاً، وَرضَخَتْهُ رَضْخاً[٣]، فَتَرَكَتْه فَرْخاً، قال أبو الأسود: فما فَعَلَتِ امرأتُهُ التي كانَتْ تُزارُّه وتُمارُّه وتُشارُّه وتُضارُّه[٤]،

---

(١) في نسخة الأصل (أ): الحُمِّي.

(٢) في النسخة (ب): ففضنته فضناً.

(٣) في مراتب النحويّين، ص ٩: أخذته حُمَّى، فضخته فضخاً، وطبخته طبخاً، وفَنَخَتْه فَنْخاً، فتركته فرخاً، ثمّ قال: قوله: (فضخته فضخاً)، من قولهم: فضختُ الشيء أفضَخُه فَضْخاً، إذا شدَخْتَه، والفَضِيخُ من النبيذ: ما يُتَّخذ من البُسر والرُّطَب، إذا فُضِخا، أي: شُدِخا، قال الراجز:

إذا رأيتَ أنجُماً مِن الأسَدْ جبهتُــه أو الخــراةُ والكتَـدْ
بالَ سُهَيلٌ في الفَضيخِ فَفَسَد وطابَ ألبانُ اللِّقاحِ وبَرَدْ

وقوله: (وفنخته فنخا)، من قولهم: فنختُ رأسَه فَنْخاً، إذا فتّتَ العَظمَ، مِن غيرِ شَقٍّ، ولا إدماء، قال الراجز:

والله لولا أن يَحُشَّ الطُّبَّخُ بِيَ الجَحيمَ حيثُ لا مُستصرِخُ
لَعَلِمَ الجُهَّالُ أنِّي مِنْفَخُ لـهَــامِهِمْ أَرُضُّــه وأَنْقَــخُ

ويُقال: رجلٌ فَنيخٌ، إذا كان رَخواً ضعيفاً، وقولَه: (فتركَه فرخاً)، أي: كالفرخ من الضعف. قال الخليل في العين: ج٤، ص١٧٦: الرَّضْخُ: كسر رأس الحية، والنَّوى، وما يشبه ذلك. وفي الصحاح، للجوهري: ج١، ص٤٢٢: بالحجارة. وفي تهذيب اللّغة، للأزهري: ج٧، ص٥٢: قال اللَّيث: الرَّضْخُ: كسر الرأس، ويستعمل الرضخ في كسر النوى، وفي كسر رأس الحيَّات، وغيرها.

(٤) رُسمت هذه الأفعال الأربعة في النسخة (ب) بالدال بدل الراء، والظاهر أنّه اشتباه وقع به الناسخ من النسخة الأصليّة لتقارب رسم الراء فيها مع الدال. قال في لسان العرب: فلان يُشارّ فلاناً ويُمارُّه ويُزارُّه، أي: يُعاديه، وقال في موضع آخر: ضارّه يُضارُّه: مثل: ضرَّه يضُرُّه. وفي مراتب النحويّين، ص ٩: فما فعلت امرأة أبيك التي كانت تُشارُّه وتُجارُّه وتُزارُّه وتُهارُّه وتُمارُّه؟ ثمّ قال: (تُشارُّه)، أي: تُفاعِلُه مِن الشر، و(تُجارُّه): تُفاعِلُه من الجَرِّ، أي: يجُرُّها وتجرُّه، وقوله: (تُزارُّه)، أي: تُفاعِلُه من الزَّرّ، والزَّرُّ: العضُّ، قال الشاعر:

بِلِيتَيْهِ مِن زَرِّ الفُحولِ كُدُومُ

وقوله: (تُهارُّه)، تُفاعله الهَرير، أي: تَهِرُّ في وجهه، ويَهِرُّ في وجهها، و(تُمارُّه): تُفاعله، من المِرار.

قال: طلَّقَها[١] وتزوَّج غيرها، فحَظِيَت عندهُ، ورَضِيَت وبَظِيَت[٢]، قال أبو الأسود: فما معنى بَظِيَت؟ قال: حرفٌ مِن اللُّغة لم تَدْرِ من أيِّ بيضٍ خَرَجَ، ولا في أيِّ عُشٍّ دَرَجَ، قال: يا ابنَ أخي، لا خير لك فيما لم أَدْرِ[٣].

ورُوي عن عبد الله بنِ بُريدة[٤]، قال: قيل لأبي الأسود الدِّيليّ: أَنُعرِّفُ فلاناً، قال: لا، فإنَّه يتسارعُ في أطماعِكُم، ويَتَثاقلُ عن حوائِجِكُم، ولكنْ عَرِّفوا فُلاناً، فإنَّه الأهيَسُ[٥] الأليس، المِلَدُّ المِجْلَس، إن أُعطِي انْتَهَز وإن سُئِل أَرَز[٦].

وفي الفائق في غريب الحديث، للزمخشري: ج٢، ص١٠٩: المُمارَّة: أن تلتوي عليه وتخالفه، من: أمرَّ الحَبلَ، إذا شدَّ فَتْلَهُ.

(١) في مراتب النحويّين، ص ٩، قال: خيراً طلقها ...

(٢) رُسم الفعلان الأول والأخير في النسخة (ب) بالطاء المهملة، هكذا: (فحطيت .... وبطيت)، وكذا فيما بعده من قوله: فما معنى بطيت؟

(٣) في العين، للخليل: ج٨، ص١٧٢: وقال أبو الأسود لابن أخيه وقد أَعْرَسَ: كيفَ وجدتَ أهلكَ؟ قال: خظيت وبظيت، قال: أما خظيت فقد عرفتُه، فما بظيت؟ قال: عربيّة لم تبلُغْكَ، قال: يا ابنَ أخي، لا خير في عربيّةٍ لم تبلُغْني، وفي الفائق في غريب الحديث، للزمخشريّ: ج٢، ص ١٠٩: يُمكن أن يُقال في (بَظيت): إنّه وصفٌ لها بحُسن الحَال، في بَدَنِها ونِعمَتِها، مِن قَولهم: لَحْمُه خَظٌّ بَظٌّ، لغة في: خظا بظا ...إلى أن قال: وإن كان الأكثر فيه أن يُستعمل على سبيل الإتباع، فقد حَكى الأصمعيُّ عن قَومٍ من العرب إفرادَه، وأنَّهم يقولون: إنَّه لبظا.

(٤) عبد الله بن بريدة بن الحصيب، الحافظ الإمام، شيخ مرو وقاضيها، أبو سهل الأسلميّ المروزيّ، أخو سليمان بن بريدة، وكانا توأمين، ولدا سنة خمس عشرة، قال ابن حبّان: ولد ابنا بريدة في السنة الثالثة من خلافة عمر سنة خمس عشرة، ومات سليمان بن بُريدة بمرو، وهو على القضاء بها سنة خمس ومائة، وولي أخوه بعده القضاء بها، فكان على القضاء إلى أن مات سنة خمس عشرة ومائة، فيكون عمر عبد الله مائة عام، وأخطأ مَن زعم أنّهما ماتا في يوم واحد. سير أعلام النبلاء: ج٥، ص ٥٠-٥٢.

(٥) في نسخة الأصل (أ) كتب فوقها: (الأليس)، وفي النسخة (ب) أدرج (الأليس) في المتن، وكذا نقله عنه في لسان العرب عن أبي الأسود، والأليس: الشجاع، الذي لا يبرح مكانه، والألد: شديد الخصومة. جمهرة اللّغة، لابن دريد: ج١، ص٥٣٤.

(٦) ورواها ابن قتيبة في غريب الحديث: ج٢، ص ٥٧٥، هكذا: وقال في حديث أبي الأسود، أنّه

(نَصْرُ بنُ عَاصِمٍ)

وأمَّا نَصْرُ بنُ عَاصِمٍ[١]، فقدْ رَوَى محبوبُ البكريُّ[٢]، عن خالدٍ الحذَّاء[٣]، قال:

قال: عليكم فُلاناً، فإنّه أَهْيَس أَلَيس أَلدُّ مِلحَس، إنْ سُئِل أَرَز، وإنْ دُعي انْتَهز. وكذلك في لسان العرب، وقال ابن قتيبة: قال الزياديّ، عن عيسى بن عمر، قال الأصمعيّ: الأهيس: الذي يَدُور، ويهوس، والأليس: الذي لا يبرح، يُقال: إبل أليس على الحوض، وأراد أنّه يَدُور في مكانٍ واحدٍ، ويَدُور في طلب شيء يأكله، ويقعد عمّا سوى ذلك، وأصل (أهيس) الواو – أي: أهوس – إلا أنّه وارى به أليس، والمِلحس: الذي لا يظهر له شيء إلّا أخذه، وهو من: لحست الشيء. (وبذا يكون أنسب للمعنى، وأما المِحلس، فهو المتولِّع بالشيء)، وقوله: (إنْ سُئِل أَرَز)، أي: انقبض، يُقال: فلان يأرز أروزاً، أي: ينضم وينقبض، وقوله: (إنْ دُعي انتهز)، أي: افترصَ ذلك، وهي الفُرصة والنُهزة. وفي المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: ج٩، ص٧٧: والآرز من الإبل: القويَّة الشديدة، وأرز: انقبض وتجمّع وثبت. وفي تهذيب اللّغة، للأزهريّ: ج٤، ص١٨٢: قال اللّيث: اللّحس: أكل الدود الصوف، وأكل الجراد الخضِر والشجر، والمِلحَس: الشجاع، يقال: فلانٌ ألدُّ مِلحس أحوس أهيس. **أقول**: فهذه الأربعة في كلام أبي الأسود يُراد بها الشجاع.

(١) وهو نصر بن عاصم بن أبي سعيد اللّيثيّ، ويقال: الدؤلي، المقرىء النحويّ البصريّ، أخذ القراءة عن أبي الأسود الدؤليّ، والنحو واللّغة عن يحيى بن يعمر، وهو أوّل من وضع العربيّة، روى عنه القراءة أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ، وسمع منه قتادة، وهو أول من نقط المصاحف. البلغة في تراجم أئمّة النحو واللّغة، للفيروزآباديّ: ج١، ص ٢٣٢. قال الداني: توفّي نصر بن عاصم قديماً، قبل سنة مائة من الهجرة. معجم حفّاظ القرآن عَبر التّاريخ: ج ١، ص ٥٨٤.

(٢) محمَّد بن الحَسَن بن هلال بن أَبي زينب، واسمه فيروز، القرشي، أبو جعفر، ويُقال: أبو الحَسَن، البَصْرِيّ، مولى قريش، ولقبه محبوب وهو به أشهر، رَوَى عَن: ...خالد الحذّاء، قال عبد الله بن أَحْمَد بْن حنبل، عَنْ يحيى بْن مَعِين: ليس به بأس، وَقَال أَبُو حاتم: ليس بقويّ، وَقَال النَّسَائي: ضعيف، وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب الثقات، روى له الْبُخَارِيّ مقروناً بغيره، والتِّرْمِذِيّ. تهذيب الكمال للمزِّي: ج٢٥، ص٧٤-٧٥، تحت الرقم: ٥١٥.

(٣) خالد بن مهران الإمام الحافظ الثقة، أبو المنازل، البصريّ، المشهور بالحذّاء، أحد الأعلام، ولم يكن خالد حذَّاءً، بل كان يجلس في سوق الحذّائين أحياناً، فعُرف بذلك، قاله محمّد بن سعد، وقال فهد بن حيّان: لم يحذ خالد قطّ، وإنّما كان يقول: أحذّ على هذا النحو، فلقّب الحذّاء، وكان

سألتُ نصرَ بنَ عاصمٍ - وهو أوَّل من وضع العربيَّة -: كيف نَقرَؤها؟ قال[١]: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ﴾[٢]، لم يُنوِّن، قال: فأخبرته أنَّ عُروة[٣] يُنوِّن، فقال: بئسما قال، وهو للبئس أهلٌ، فأخبرتُ عبد الله بن أبي إسحاق[٤] بقول نصر بن عاصم، فما زال يقرأ بها حتّى مات.

واختُلِف - عن محبوب - في: عُرْوَةَ، وعَزْرَةَ[٥]، فقال خلف بن هشام[٦]: عروة[٧]،

حافظاً مهيباً ليس له كتاب، قال شعبة: قال خالد الحذّاء: ما كتبتُ شيئاً قطّ إلا حديثاً طويلاً، فلمّا حفظته محوته، وقال خالد الطحّان، سمعتُ خالداً الحذّاء يقول: ما حذوتُ نعلاً ولا بعتها، ولكن تزوّجتُ امرأة من بني مجاشع، فنزلتُ عليها في الحذّائين هناك، فنُسبتُ إليهم، قال ابن سعد: كان خالد الحذّاء قد استعمل على القبّة ودار العشور بالبصرة، قال: ومات سنة إحدى وأربعين ومائة، وقيل: مات سنة اثنتين وأربعين ومائة، قاله قريش بن أنس. سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص١٩٠-١٩٣.

(١) سقطت من نسخة (ب).

(٢) سورة الإخلاص: آية ١-٢.

(٣) لعلَّه عروة بن الزبير.

(٤) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف ص١٠٨.

(٥) في نسخة (ب): عُزوة.

(٦) خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل: طالب بن غراب، الإمام الحافظ الحجّة، شيخ الإسلام أبو محمّد البغداديّ البزّار، المقرئ، مولده سنة خمسين ومائة، حمل الحروف عن يحيى بن آدم، وإسحاق المسيبي، وطائفة، وتصدّر للإقراء والرواية، وله اختيار في الحروف صحيح ثابت ليس بشاذٍّ أصلاً، ولا يكاد يخرج فيه عن القراءات السبع، وأخذ عنه خلق لا يُحصَون، قال حمدان بن هانئ المقرئ: سمعتُه يقول: أشكل عَلَيَّ باب من النحو، فأنفقتُ ثمانين ألف درهم حتّى حذقته، وقال: أعدتُ الصلاة أربعين سنة كنتُ أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيّين، توفّي خلف في سابع شهر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين، وقد شارف الثمانين. سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص٥٧٦-٥٨٠.

(٧) سقطت جملة: (فقال خلف بن هشام: عروة) من النسخة (ب).

وقال عُمَرُ بنُ شَبَّة[١]: عَزْرَة.

وكان نصرُ بنُ عاصمٍ أحدَ القُرَّاءِ والفُصَحَاءِ، وأخذَ عنهُ أبو عَمْرُو بنُ العلاءِ[٢] والنَّاسُ.

ورُوِيَ عن عَمرو بن دينارٍ[٣]، قال: اجتمعتُ أنا والزُّهريُّ[٤] ونصر بنُ عاصمٍ،

---

(١) عُمر بن شبّة بن عبدة بن زيد بن رائطة، العلامة الأخباريّ الحافظ الحجّة، صاحب التصانيف، أبو زيد، النميريّ البصريّ النحويّ، نزيل بغداد، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وقال عبد الرّحمن بن أبي حاتم: كتبتُ عنه مع أبي، وهو صدوق، صاحب عربيّة وأدب، وقال أبو حاتم البستيّ: مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر، وأخبار ومعرفة بأيّام الناس، قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة عالماً بالسِّيَر وأيّام الناس، وله تصانيف كثيرة. وكان قد نزل في آخر عمره بسرّ مَن رأى، وتوفّي بها، وذكر عمر بن شبّة أنّ اسم أبيه زيد، ولقّبه شبّة؛ لأنّ أمّه كانت ترقصه، وتقول:

يا بأبي وشبّا وعاش حتّى دبّا

شيخاً كبيراً خبّا

قال ابن المنادي: مات بسرّ من رأى يوم الإثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستّين ومائتين، وكان قد جاوز التسعين، كذا قال، وقال محمّد بن موسى البربريّ: مولده أوّل رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة، قال: ومات يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستّين ومائتين، فكمل تسعاً وثمانين سنة إلا أربعة أيّام، قلتُ: صنّف تاريخاً كبيراً للبصرة لم نره، وكتاباً في (أخبار المدينة)، رأيتُ نصفه يقضي بإمامته، وصنّف (أخبار الكوفة)، و(أخبار مكّة)، وكتاب (الأمراء)، وكتاب (الشعر والشعراء)، وكتاب (أخبار المنصور)، وكتاب (النسب)، وكتاب (التاريخ) في أشياء كثيرة. سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص ٣٦٩-٣٧٢.

(٢) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنِّف ص ١١٤.

(٣) عمرو بن دينار البصريّ: هو أبو يحيى الأعور، قهرمان آل الزبير ابن شعيب البصريّ، قلت: القهرمان نحو الوكيل، ولهذا يقال له: وكيل آل الزبير، ومات في حدود الثلاثين ومائة. سير أعلام النبلاء: ج٥، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٤) الزهريّ: محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر القرشيُّ، الزهريُّ، المدنيّ، الحافظ، نزيل الشام، مولده فيما قاله دحيم وأحمد بن صالح: في سنة خمسين، وفيما قاله خليفة بن

فَتكَلَّم نَصر، فقالَ الزُّهريُّ: إنَّه[١] لَيُفَلِّقُ[٢] بالعربيَّة تَفْلِيقاً.

خيّاط: سنة إحدى وخمسين، وأبى ذلك يحيى بن بكير، وقال: ولد سنة ستّ وخمسين، حتّى قال له يعقوب الفسويّ، فإنّهم يقولون: إنّه وفد إلى مروان، فقال: هذا باطل، إنّما خرج إلى عبد الملك ابن مروان، وقال: لم يكن عنبسة موضعاً لكتابة الحديث. عن اللّيث بن سعد، قال: ما رأيتُ عالماً قطّ أجمع من ابن شهاب، يحدّث في الترغيب، فتقول: لا يحسن إلّا هذا، وإن حدّث عن العرب والأنساب، قلت: لا يحسن إلّا هذا، وإن حدّث عن القرآن والسنّة، كان حديثه، وقال اللّيث: قدم ابن شهاب على عبد الملك سنة اثنتين وثمانين، الذهلي، قال أبو الزناد: كنّا نطوف مع الزهريّ على العلماء ومعه الألواح والصُّحف، يكتب كلّما سمع، قال: وتوفّي عبد الملك، فلزمت ابنه الوليد، ثمّ سليمان، ثمّ عمر بن عبد العزيز، ثمّ يزيد، فاستقضى يزيد بن عبد الملك على قضائه الزهريّ، وسليمان بن حبيب المحاربيّ جميعاً، قال: ثمّ لزمت هشام بن عبد الملك، وصير هشام الزهريّ مع أولاده، يعلّمهم ويحجّ معهم. الحميدي عن سفيان، قال: رأيت الزهريّ أحمر الرأس واللِّحية، وكان رجلاً أعيمش، وله جمّة. قال يحيى القطّان: توفّي الزهريّ سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة تابعه أبو عبيد، ويحيى بن معين، وقال عدّة: مات سنة أربع، قال معن بن عيسى: حدَّثنا ابن أخي الزهريّ، أنّ عمّه مات سنة أربع وكذا، قال إبراهيم بن سعد، وابن عيينة، زاد الواقدي: وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وقال ابن سعد وخليفة والزبير: مات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين، وشذّ أبو مسهر، فقال: مات سنة خمس. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٥، ص ٣٢٦-٣٥٠.

(١) سقطت (إنه) من نسخة (ب).

(٢) كتبت في نسخة الأصل (أ)، بتشديد اللام، ولكن في تهذيب اللّغة للأزهري: ج٩، ص١٣٢: يقال: أفلق فلانٌ اليومَ، وهو يُفلِق: إذا جاء بعجب. من دون تشديد. وفي اللِّسان: ج١٠، ص٣١١: وشاعر مُفلِقٌ: مُجيد، يجيء بالعجائب في شعره، وأفلق في الأمر: إذا كان حاذقاً به. أيضاً من دون تشديد. وفلَق وفلَّق: شقَّ. **أقول**: ولكن يناسب التشديد مصدره: تفليقاً، فهو قياسيّ من المشدّد.

(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ هُرْمُزَ)

وأمَّا عبدُ الرَّحمنِ بنُ هُرمز[١]، فروى ابنُ لِهيعة[٢] عن أبي النَّضر[٣]، قال: كان عبدُ الرَّحمنِ

---

(١) أبو داود، عبد الرَّحمن بن هُرمز، المدني، الأعرج، الحافظ، مولى محمّد بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطّلب بن هاشم، جوَّد القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف، وتلا عليه نافع بن أبي نعيم، وقيل: بل ولاؤه لبني مخزوم. مالك، عن داود بن الحصين، سمع عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، يقول: ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان، وكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثماني ركعات، فإذا قام بها في ثنتي عشرة ركعة، رأى الناس أنّه قد خفّف. ابن لهيعة، عن أبي النضر، قال: كان عبد الرحمن بن هرمز أوّل مَن وَضَعَ العربيّة، وكان أعلم الناس بأنساب قريش، وقيل: إنّه أخذ العربيّة عن أبي الأسود الدّيلي. اتفق أنّ الأعرج سافر في آخر عمره إلى مصر، ومات مرابطاً بالإسكندريّة، أرّخ وفاته مصعب الزبيريّ وطائفة في سنة سبع عشرة ومائة، وأظنّه جاوز الثمانين. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٥، ص٦٩-٧٠.

(٢) عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان القاضي، محدِّث ديار مصر، ولد سنة خمس أو ستّ وتسعين، وطلب العلم في صباه، ولقي الكبار بمصر والحرمين، ولي قضاء مصر للمنصور العبّاسيّ سنة (١٥٤هـ)، فأجرى عليه (٣٠) ديناراً كلّ شهر، فأقام عشر سنين، وصُرف سنة (١٦٤هـ). وأنّ كتبه احترقت سنة تسع وستّين ومائة، ويُذكر عنه تهاونه بالإتقان، وروايته للمناكير، فانحطّ عن رتبة الاحتجاج به عندهم، وعن أبي الوليد بن أبي الجارود، عن يحيى بن معين قال: يكتب عن ابن لهيعة ما كان قبل احتراق كتبه. عاش ثمانياً وسبعين سنة، وتوفي سنة أربع وسبعين ومائة. يُنظر: ابن خلكّان، وفيات الأعيان: ج٣، ص٣٨؛ والذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٨، ص١١-٣١؛ والصفديّ، الوافي بالوفيات: ج١٧، ص٢٢٣؛ والزِّركليّ، الأعلام: ج٤، ص١١٥.

(٣) في نسخة (ب) صُحِّف إلى: أبي النصر. وأبو النضر: هو الحافظ الإمام، شيخ المحدثين، أبو النضر، هاشم بن القاسم اللّيثيّ الخراسانيّ، ثمّ البغداديّ، من بني ليث بن كنانة، من أنفسهم، ويقال: بل هو تميميّ، ذكر أحمد بن حنبل، أنّه قال: ولدت سنة أربع وثلاثين ومائة، قال الحارث: وكان أحمد بن حنبل يقول: أبو النضر شيخنا من الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، وروى أبو بكر الأعين، عن أحمد بن حنبل قال: أبو النضر من متثبّتي بغداد، وعن أحمد: أبو النضر أثبت من شاذان، قال العجليّ: كان أبو النضر من الأبناء، ثقة، صاحب سنّة، سكن بغداد، قال: وكان أهل بغداد يفخرون به، وقال الحارث بن أبي أسامة ومطين وغيرهما: مات سنة سبع ومائتين،

ابن هرمز أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ العربيَّة، وكان أعلمَ النَّاسِ بأنسابِ قُرَيشٍ، وأحدَ[١] القُرَّاء.

(ذِكْرُ مَنْ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبي الأَسودِ الدُّؤَليّ)

وأَخَذَ عن[٢] أبي الأسود الدِّيليِّ جماعةٌ، منهم: يَحيى بنُ يَعْمَر[٣]، وعنبسةُ[٤] بنُ معدان[٥]، وهو عنبسة الفيل، وميمونٌ الأقرن، ويقال: ميمونُ بنُ الأقرن[٦]، ويُقال: إنَّ نصرَ بنَ عاصمٍ أَخَذَ عن أبي الأسودِ[٧].

(يَحيى بنُ يَعمَر، العَدْوَانيُّ)

فأمَّا يَحيى بنُ يَعْمَر[٨]، فهو رجلٌ من عَدْوان بنِ قيسِ بنِ عَيْلان بنِ مُضر، وكان عِدادُه

وغلط من قال: مات سنة خمس ومائتين. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٥٤٥-٥٤٩.

(١) في النسخة (ب) صُحّفت إلى: وأخذ القراء.

(٢) سقطت (عن) من النسخة (ب).

(٣) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف قريباً.

(٤) صُحّفت في نسخة (ب) إلى: (عيينة).

(٥) سيأتي من المؤلِّف الكلام عنه؛ إذ ليس له ترجمة في كتب النحو أكثر مما ذكر. يُلاحظ: الفهرست: ص٦٢، ومعجم الأُدباء: ج ٦، ص٢٧٣٨، ونزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء: ج١، ص٢٢.

(٦) جملة: (ويقال: ميمون بن الأقرن) سقطت من النسخة (ب)، وليس لميمون الأقرن ترجمة تخصّه في كتب التراجم، يلاحظ: ترجمة الأقرن في مراتب النحويّين: ص١٢، وطبقات الزبيديّ: ص٣٠، والفهرست: ص٤٦، وإنباه الرواة: ج٣، ص ٣٣٧، وبغية الوعاة: ج٢، ص٣٠٧، ونزهة الألبّاء: ص٦.

(٧) قال أبو الطيّب اللّغويّ في مراتب النحويّين، ص ١١-١٢: واختلف الناس إلى أبي الأسود يتعلّمون منه العربيّة، وفرَّع لهم ما كان أصَّله، فأخذ ذلك عنه جماعة، قال أبو حاتم: تعلَّم منه ابنه عطاء بن أبي الأسود (ولم يُعقِّب)، ثمّ يحيى بن يَعْمَرَ العدوانيّ، حليف بني ليث، وكان فصيحًا عالمًا بالغريب، ثمّ ميمون الأقرن، ثمّ عَنْبسة بن مَعدَان المِهْريّ، وهو الذي يقال له: عَنْبسة الفيل. قال: وأما فيما روينا عن الخليل، فإنّه ذكر أنّ أبرعَ أصحابِ أبي الأسود عَنْبَسَة الفيل، وأنّ ميموناً الأقرن أخذ عنه بعد أبي الأسود، قال: وكان ميمون يُكنى أبا عبد الله، فَرَأَس الناس بعد عنْبَسَة.

(٨) يحيى بن يعمَر الفقيه، العلامة، المقرئ، أبو سليمان، العدوانيّ، البصريّ، قاضي مرو، ويكنى

في بني ليث من كنانة، وكانَ مأموناً عالماً، قدْ رُوِي عنه الحديث، ولقي ابنَ عمر[١]، وابنَ عبَّاسٍ[٢]، وغيرَهما، وروى عنه قتادةُ وغيرُهُ.

ويُقال: إنَّ أبا الأسودِ لَمَّا وَضَعَ بابَ الفاعلِ والمفعولِ، زادَ في ذلكَ الكتابِ رجلٌ من بني ليث أبواباً، ثُمَّ نظر، فإذا في كلام العرب ما لا يدخلُ فيه، فأقصَرَ عنه، فيمكن أنْ يكون الرَّجل الذي من بني ليث يَحيى بن يَعمَر؛ إذ كان عداده في بني ليث، ويُقال: إنَّ

أبا عديّ، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي، وكان من أوعية العلم وحملة الحجّة، وقيل: إنّه كان أوّل من نقط المصاحف، وذلك قبل أن يوجد تشكيل الكتابة بمدّة طويلة، وكان ذا لسن وفصاحة، أخذ ذلك عن أبي الأسود، وكان الحجّاج قد نفاه، فأقبل عليه الأمير قتيبة بن مسلم وولّاه قضاء خراسان، فكان إذا انتقل من بلدٍ إلى بلدٍ، استُخلف على القضاء بها، ثمّ إنّ قتيبة عزله لما قيل عنه: إنّه يشرب المنصّف، قال أبو عمرو الداني: روى القراءة عنه عرضاً عبد الله بن أبي إسحاق، وأبو عمرو بن العلاء، قال خليفة بن خيّاط: توفّي يحيى بن يعمَر قبل التسعين . سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٤٤١-٤٤٣.

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ..، أبو عبد الرّحمن، القرشي، العدويّ، المكّي، ثمّ المدني، أسلم وهو صغير، ثمّ هاجر مع أبيه ولم يحتلم، واستُصغر يوم أحد، فأوّل غزواته الخندق، وأمّه وأمّ أم المؤمنين حفصة، زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون الجمحيّ، عن سالم بن عبد الله: مات أبي بمكّة، ودفن بفخّ سنة أربع وسبعين وهو ابن أربع وثمانين، وأوصاني أنْ أدفنه خارج الحرم، فلم نقدر، فدفنّاه بفخّ في الحرم في مقبرة المهاجرين. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٣، ص ٢٠٣-٢٣٩.

(٢) عبد الله بن عبَّاس البحر حَبر الأمّة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العبّاس، عبد الله، ابن عمّ رسول الله ﷺ العبّاس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصيّ ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشيّ الهاشميّ المكّيّ الأمير ﷺ، مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين. انتقل ابن عبّاس مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك، فإنّه صحّ عنه أنّه قال: كنت أنا وأمّي من المستضعفين؛ أنا من الولدان، وأمّي من النساء، روى خالد الحذّاء، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: مسح النبي ﷺ رأسي، ودعا لي بالحكمة، قال علي بن المديني: توفّي ابن عبّاس سنة ثمان أو سبع وستّين، وقال الواقدي، والهيثم، وأبو نعيم: سنة ثمان وقيل: عاش إحدى وسبعين سنة. سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٣٣١-٣٥٩.

الحجَّاج بن يوسف[١] قال ليَحيى بن يَعمَر: أَتَجِدُني ألحَن؟

قال: الأميرُ أفْصَحُ مِن ذاك.

قال: عزَمتُ عليكَ لتخبرنِّي، وكانوا[٢] يُعظِّمونَ عزائمَ الأمراء.

فقال يحيى بن يعمر: نعم، في كتاب الله.

قال: ذاك أشنعُ له! ففي أيِّ شيء من كتاب الله؟

قال: قرأتَ: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[٣]، فترفع ﴿**أَحَبُّ**﴾، وهو منصوب.

قال: إذاً لا تسمَعُني[٤] ألحَن بَعْدَها، ونفاهُ إلى خراسان.

ويُقال: إنَّ يزيدَ بنَ المهلَّبِ[٥] كتبَ من خراسانَ إلى الحجَّاج: إنَّا لقينا العدوَّ ففعلنا

---

(١) قال الذهبيُّ: الحجّاج أهلكه الله في رمضان سنة خمس وتسعين، كهلًا، وكان ظلوماً، جبّاراً، ناصبيّاً، خبيثاً، سفّاكاً للدِّماء، وكان ذا شجاعةٍ وإقدامٍ ومكرٍ ودهاءٍ، وفصاحةٍ وبلاغةٍ، وتعظيمٍ للقرآن، وحصاره لابن الزبير بالكعبة، ورميه إيّاها بالمنجنيق، وإذلاله لأهل الحرمين، ثمّ ولايته على العراق والمشرق كلّه عشرين سنة، وحروب ابن الأشعث له، وتأخيره للصلوات إلى أن استأصله الله . فنسبُّه ولا نحبُّه، بل نبغضه في الله؛ فإنّ ذلك من أوثق عُرى الإيمان، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وله توحيد في الجملة، ونظراء من ظلمة الجبابرة والأمراء. سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٣٤٢.

(٢) في نسخة (ب) كتبت: وكان.

(٣) سورة التوبة: آية (٢٤).

(٤) كتبت في نسخة الأصل (أ) بكسر العين.

(٥) يزيد بن المهلَّب بن أبي صفرة، الأمير، أبو خالد الأزديّ، ولي المشرق بعد أبيه، ثمّ ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ثمّ عزله عمر بن عبد العزيز بعديّ بن أرطاة، وطلبه عمر وسجنه. مولده زمن معاوية سنة ثلاث وخمسين، وكان الحجّاج قد عزله وعذّبه، فسأله أن يخفِّف عنه الضرب على أن يعطيَه كلَّ يوم مائة ألف درهم، فقصده الأخطل ومدحه، فأعطاه مائة ألف، فعجب الحجّاج من جوده في تلك الحال وعفا عنه، واعتقله، ثمّ هرب من حبسه، وله أخبار في السَّخاء

واضطررناهم إلى عُرعُرةِ الجبلِ، ونحنُ بحضيضِهِ[١]، قال: فقال الحجَّاجُ: ما لابن المُهلَّب ولهذا الكلام؟ قيلَ له: إنَّ ابن يَعْمَر هناك، قال: فقال: إذاً.

(عَنْبَسةُ بنُ مَعْدَانَ)

وأمَّا عنبسةُ بنُ مَعْدان، فإنّ مَعدان رجلٌ مِن أهلِ مَيسان[٢]، قَدِم البصرة وأقامَ بها،

والشجاعة، وكان الحجّاج مزوَّجاً بأخته، وكان يدعو: اللَّهم إنْ كان آل المهلَّب برآء، فلا تسلِّطني عليهم، ونجِّهم، وقيل: هرب يزيد من الحبس، وقصد عبد الملك، فمرَّ بعريب في البرية، فقال لغلامه: استسقنا منهم لبناً، فسقوه، فقال: أعطهم ألفاً، قال: إنّ هؤلاء لا يعرفونك، قال: لكنّي أعرف نفسي، قال خليفة: فسار يزيد إلى خراسان، ثمّ ردّ منها سنة تسع وتسعين، فعزله عمر بعديّ بن أرطاة، فدخل ليسلّم على عديّ، فقبض عليه وجهّزه إلى عمر، فسجنه حتّى مات عمر، قيل: أمر يزيد بن المهلّب بإنفاذ مائة ألف إلى رجل، وكتب إليه: لم أذكرها تمنّناً، ولم أدع ذكرها تجبّراً، وعنه، قال: مَن عُرف بالصِّدق جاز كذبه، ومَن عُرف بالكذب لم يجز صدقه. غزا يزيد طبرستان، وهزم الإصبهبذ ثمّ صالحهم على سبع مائة ألف وعلى أربعمائة حمل زعفران، ثمّ نكث أهل جرجان، فحاصرهم مدّة، وافتتحها عنوة، فصلب منهم مسافة فرسخين، وأسر اثني عشر ألفاً، ثمّ ضرب أعناقهم على نهر جرجان حتّى دارت الطاحون بدمائهم، وكان ذا تيه وكبر، رآه مطرف بن الشخير يسحب حلته، فقال له: إنّ هذه مشية يبغضها الله. قال: أوما تعرفني؟! قال: بلى، أوّلك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة، وعنه، قال: الحياة أحبُّ إلي من الموت، وحسن الثناء أحبُّ إلي من الحياة، وقيل له: ألا تُنشئ لك داراً؟ قال: لا، إن كنت متولِّياً فدار الإمارة، وإنْ كنتُ معزولاً فالسِّجن. ثمّ إنّ يزيد بن المهلّب، لما استخلف يزيد ابن عبد الملك غلب على البصرة، وتسمّى بالقحطانيّ، فسار لحربه مسلمة بن عبد الملك، فالتقوا، فقتل يزيد في صفر سنة اثنتين ومائة، قلت: قُتل عن تسع وأربعين سنة، ولقد قاتل قتالاً عظيماً، وتفلّلت جموعه، فما زال يحمل بنفسه في الألوف، لا لجهاد، بل شجاعة وحمية، حتّى ذاق حمامه. سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٥٠٣-٥٠٦.

(١) عرعرة الجبل: أعلاه، وكذلك عرعرة الثور: سنامه. جمهرة اللّغة، لابن دريد: ج١، ص ١٩٧. والحضيض: أسفله. لسان العرب: ج٤، ص ٥٥٩.

(٢) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: تيسان.

وكانَ لعبدِ الله بنِ عامرٍ[١] فِيلٌ بالبصرة، فاستكثرَ النفقةَ عليه، فأتاه مَعدان، فتقبَّل به[٢] بنفقته وفضلٍ في كلِّ شهر، فكان يُدعى[٣]: مَعدان[٤] الفيل، فنشأ له ابنٌ يُقال له: عَنْبَسة، فتعلَّم النَّحو، وروى الشِّعر وظَرُف، فادَّعى[٥] إلى مهرة بن حَيْدَان[٦]، فبلغ الفَرَزدق[٧]

(١) هو عبد الله بن عامر بن كريز العبشميّ، ابن خال عثمان؛ لأنّ أمّ عثمان أروى بنت كريز، ولد على عهد رسول الله ﷺ، استعمله عثمان على البصرة سنة (٢٩) بعد أبي موسى الأشعريّ، وكان عمره يوم ذاك (٢٤) سنة، ثمّ ولّاه بلاد فارس بعد عثمان بن أبي العاص، فافتتح خراسان كلَّها وأطراف فارس، وفي ولايته قُتل كسرى يزدجرد، وحجّ بعد هذه الفتوح، وأحرم بالعمرة من نيسابور، وقدم على عثمان بالمدينة، وقال له عثمان: صل قرابتك، ففرّق في قومه شيئاً عظيماً من الأموال والكسوات، وعاد إلى عمله إلى أنْ قُتل عثمان، فلمّا سمع بقتله، حمل ما في بيت المال وسار إلى مكّة، فوافى بها طلحة والزبير وعائشة، وهم يريدون الشام، قال لهم: إنّ الشام قد كفاكم معاوية أمرها، فأتوا البصرة، فإنّ لي بها صنائع، وهي أرض أموال، وبها عدد الرجال، فساروا إلى البصرة، وسار معهم، وشهد مشهدهم، فلمّا انهزموا، سار إلى دمشق، فأقام بها، فلمّا تمّ الأمر لمعاوية ولّاه البصرة ثلاث سنوات، ومات سنة سبع أو ثمان وخمسين، وأوصى إلى عبد الله بن الزبير. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٣، ص١٨-٢١، والإصابة، لابن حجر: ج٥، ص١٥، وقاموس الرِّجال، للتستريّ:٦/ ٤١٧-٤١٨.

(٢) في النسخة (ب): فتقبل منه بنفقته، والظاهر أنّه هو الصحيح؛ إذ المفروض أنّ معدان تقبّل الفيل من عامر بنفقة الفيل وزيادة فضل يُعطيه لعامر كلّ شهر.

(٣) كتبت في نسخة الأصل (أ) بالألف الممدودة.

(٤) كتبت في نسخة (ب) خطأً: عامران الفيل.

(٥) كتبت في نسخة (أ) بالألف الممدودة، وادّعى إليها: انتسب إليها كذباً.

(٦) هو مهري بن حيدان بن عمرو، من حِميَرَ، قبيلة من قبائل اليمن، بين عمان وحضرموت.

(٧) همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمّد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن عوف بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ، التميميّ، أبو فراس، المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور، كان جدّه صعصعة عظيم القدر في الجاهليّة، وكان افتدى ثلاثمائة موؤودة إلى أنْ جاء الله عزّ وجلّ بالإسلام، وكان أبوه غالب من سراة قومه ورئيسهم، وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه، فما جاءه أحد واستجار به إلا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه، وكان يونس يقدِّم الفرزدق، ويقول: ما كان بالبصرة مولّد مثله، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنّى: كان الشعراء في الجاهليّة من قيس، وليس في الإسلام مثل حظّ تميم في الشعر، وأشعر تميم: جرير

أنَّه يروي عليه شعر جرير[1]، فقال:

والفرزدق والأخطل، وكان المفضَّل الضّبّيّ يفضّل الفرزدق، قيل له: الفرزدق أشعر أم جرير؟ قال الفرزدق، فقيل له: وَلِمَ؟ قال: لأنّه قال بيتاً هجا فيه قبيلتين، فقال:

عجبتُ لِعجلٍ إذ تهاجي عبيدها كما آل يربوع هجوا آل دارمِ

فقيل له قد قال جرير:

إنّ الفرزدق والبَعِيثَ وأمَّه وأبا البَعيثِ لَشَرُّ ما إسْتارِ

فقال: وأيّ شيء أهون من أن يقول إنسان: فلان وفلان وفلان والناس كلّهم بنو الفاعلة، وقد تكلّم الناس في هذا قديماً وحديثاً، وتعصّبوا، واحتجّوا بما لا مزيد فيه، قال أبو اليقظان: أسنّ الفرزدق حتّى قارب المائة، فأصابته الدبيلة وهو بالبادية، فقُدم به إلى البصرة، وأُتي برجل متطبّب من بني قيس، فأشار بأن يكوى ويسقى النفط الأبيض، فقال: أتعجِّلون لي طعام أهل النار في الدنيا؟! وجعل يقول:

أروني مَن يقومُ لكم مقامي إذا ما الأمرُ جلَّ عن الخطابِ

ومات في مرضه ذلك سنة عشر ومائة، ومات جرير بعده بستّة أشهر، ومات في هذه السنة الحسن البصريّ وابن سيرين... . معجم الأُدباء لياقوت الحموي: ج٦، ص٢٧٨٥-٢٧٨٨، تحت رقم: ١٢١٢.

(١) جرير الشاعر، أبو حَزْرَة: جرير بن عطيّة بن الخَطَفِي، واسمه حذيفة، والخطفي لقبه، ابن بدر ابن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ، التميميّ، الشاعر المشهور؛ كان من فحول شعراء الإسلام، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض،.. وأجمعت العلماء على أنّه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة: جرير، والفرزدق، والأخطل، قال محمّد بن سلام: سمعتُ يونس، يقول: ما شهدت مشهداً قطّ وذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما، وقال أيضاً: الفرزدق أشعر خاصّة وجرير أشعر عامّة، ويقال: إنّ بيوت الشعر أربعة: فخر، ومديح، وهجاء، ونسيب، وفي الأربعة فاق جرير غيره، فالفخر قوله:

إذا غضبتْ عليكَ بنو تميمٍ حسبتَ النّاسَ كلَّهُمُ غِضاباً

والمديح قوله:

ألستُم خير مَن ركبَ المطايا وأندى العالمينَ بطون راح

والهجاء قوله:

لَقَدْ كان في مَعْدَانَ والفيلِ زاجرٌ لعنبسةَ الرَّاوي عَليَّ القصائدا

فسأل[١] بعضُ عُمَّالِ البصرةِ عنبسةَ[٢] عن هذا البيت، وعن الفيل، فقال عنبسةُ: لم يقل: والفيل، إنَّما قال: واللُّؤم، فقال: إنَّ أمراً فررتَ منه إلى اللُّؤم لَأمرٌ عظيمٌ.

فغُضَّ الطرف إنّك من نُمير فلا كعباً بلغتَ ولا كلاباً

والنسيب قوله:

إنَّ العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ قتلننا ثمَّ لم يُحيينَ قتلانا

يصرعنَ ذا اللُّبِّ حتّى لا حراكَ به وهنَّ أضعفُ خَلْقِ الله أركاناً

وحكى أبو عبيدة، قال: كان جرير مع حسن تشبيبه عفيفاً، وكان الفرزدق فاسقاً، وكان يقول: ما أحوجه إلى صلابة شعري وأحوجني إلى رقّة شعره، وحكى أبو عبيدة أيضاً، قال: رأت أمّ جرير في نومها وهي حامل به كأنّها ولدت حبلاً من شَعر أسود، فلمّا وقع منها، جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه، حتّى فعل ذلك برجال كثيرة، فانتبهت مرعوبة، فأُوِّلت الرؤيا، فقيل لها: تلدين غلاماً شاعراً ذا شرٍّ وشدّة شكيمة وبلاء على الناس، فلمّا ولدته سمّته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنّه خرج منها، والجرير الحبل. وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني في ترجمته: أنّ رجلاً قال لجرير: مَن أشعر الناس، قال له: قم حتّى أعرّفك الجواب، فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطيّة، وقد أخذ عنزاً له، فاعتقلها، وجعل يمصُّ ضرعها، فصاح به: اخرج يا أبتِ، فخرج شيخ دميم رثّ الثياب والهيئة، وقد سال لبن العنز على لحيته، فقال: أترى هذا؟ قال: نعم، قال: أوَ تعرفه؟ قال: لا، قال: هذا أبي، أفتدري لِمَ كان يشرب مِن ضَرْع العنز؟ قلت: لا، قال: مخافة أن يُسمع صوت الحلب، فيُطلب منه لبن، ثمّ قال: أشعر الناس مَن فاخَرَ بمِثْلِ هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم بهِ فغلبهم جميعاً. ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريراً بكى، وقال: أما والله، إنّي لأعلم أني قليل البقاء بعده، ولقد كان نجماً واحداً، وكلُّ واحد منّا مشغول بصاحبه، وقلَّما مات ضدّ أو صديق إلا وتبعه صاحبه، وكذلك كان، وتوفّي في سنة عشر ومائة، وفيها مات الفرزدق، وقال أبو الفرج ابن الجوزي: كانت وفاة جرير في سنة إحدى عشرة ومائة، وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف: إنّ أمّه حملت به سبعة أشهر، وكانت وفاته باليمامة، وعمَّر نيِّفاً وثمانين سنة. وفيات الأعيان لابن خلّكان: ج١، ص٣٢١-٣٢٦، تحت رقم:١٣١.

(١) في نسخة (ب): فقال. وهو خطأ.

(٢) في نسخة الأصل (أ) بالرفع، وهو خطأ.

وقال أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد: قال أبو عبيدة[١]: اختلفَ النَّاسُ إلى أبي الأسود يتعلَّمونَ منه العربيَّة، فكان أبرعُ أصحابِهِ عنبسةَ بن معدان[٢] المهريَّ، واختلف النَّاس إلى عنبسةَ، فكان البارع من أصحابه ميمون الأقرن، فكان صاحبَ النَّاس، فخرَّج عبدَ الله بن أبي إسحاق الحضرميَّ.

وحدَّث عُمَر بن شَبَّة، قال: حدَّثني عبد الله بن محمَّد، التَوَّزِيُّ[٣]، الصدوق ما علمت العفيف، قال: سَمِعتُ أبا عبيدة مَعْمَر بن المثنَّى، يقول: أوَّلُ مَن وضع العربيَّة أبو الأسود الدِّيليُّ[٤]، ثُمَّ ميمونٌ الأقرن، ثُمَّ عنبسةُ الفيل، ثُمَّ عبد الله بن أبي إسحاق، ففي هذه الحكاية ميمون قبل عنبسة، وفي الحكاية التي قبلها عنبسة قبل ميمون.

---

(١) هو مَعمر بن المثنّى الآتي ذكره ص١٨٩.

(٢) كتبت في نسخة (ب) خطأً: عيدان أو عبدان.

(٣) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف ص٢١٤.

(٤) في نسخة (ب): الدؤلي.

(عَبدُ اللهِ بنُ أَبي إِسحاقَ، الحَضْرَمِيُّ)

وذكر محمَّد بنُ سلَّام[٥]، قال: كان بعدَ عنبسةَ وميمون الأقرن عبدُ الله بن أبي إسحاق الحضرميُّ[٦]، وكان في زمان ابن أبي إسحاق، عِيسى بنُ عُمَرَ الثَقَفيُّ، وأبو عَمرو بنُ

(٥) محمّد بن سلاّم: أبو عبد الله، محمّد بن سلاَّم، الجمحيّ، أحد الأخباريّين والرواة، وله من الكتب، كتاب الفاضل في ملح الأخبار والأشعار، كتاب بيوتات العرب، كتاب طبقات الشعراء الجاهليّين، كتاب طبقات الشعراء الإسلاميّين. الفهرست لابن النديم: ص١٢٦. وقال الذهبيّ في سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص ٦٥١-٦٥٢: محمّد بن سلاّم: العلاّمة أبو عبد الله الجمحيّ، وولاؤهم لقدامة بن مظعون، كان عالماً أخباريّاً، أديباً بارعاً، وعن الحسين بن فهم: قدم علينا محمّد بن سلام بغداد سنة اثنتين وعشرين، فاعتلّ علّة شديدة، فأهدى إليه الرؤساء أطباءهم، وكان منهم ابن ماسويه الطبيب، فلمّا رآه، قال: ما أرى من العلّة كما أرى من الجزع، قال: والله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة، ولكن الإنسان في غفلة حتّى يوقظ بعلمه، فقال: لا تجزع، فقد رأيت في عرقك من الحرارة الغريزيّة وقوّتها ما إن سلّمك الله من العوارض، بلّغك عشر سنين أخرى، قال ابن فهم: فوافق كلامه قدراً، فعاش كذلك، وتوفّي سنة اثنتين وثلاثين، وقال أبو خليفة: ابيضّت لحية محمَّد بن سلاّم ورأسه وله سبع وعشرون سنة، وقال غيره: توفّي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وكان يقول: أفنيت ثلاثة أهلين ماتوا، وها أنا في الرابعة، ولي أولاد، قلت: عاش نيّفاً وتسعين سنة. انتهى، ولد عام (١٣٩ هجري) في مدينة البصرة، وهو من أهل الأدب، وقد كان نحويّاً سليم اللِّسان، وتلقّى تعليم النحو عن حماد بن سلمة، فهو من أبرز اللّغويّين؛ إذ يُعدّ من أهل الطبقة الخامسة، وهو أحد أكبر الشعراء المشهورين، فقد اشتهر بكتاباته للشعر، وقدْ تكلّم عنه الأنباريُّ بكلامٍ جميلٍ، وقد كان من أهمّ روّاد الأدب واللّغة فصاحة في عصره، تتلمذ محمّد بن سلام الجمحيّ على يد خلف الأحمر، والمفضّل الضّبّي، ويونس بن حبيب، وفي أوّل حياته تعلَّم على يد والده سلاّم الجمحيّ، وقد كان أخوه عبد الرّحمن الجمحيّ من روّاد عصره في الحديث.

(٦) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ البصريّ النحويّ المُقريء، توفي سنة (١١٧هـ)، وقيل: سنة (١١٩هـ)، ذُكر أنّه أوّل مَن وضع أصول النحو وقياسه، ذلك أنّ سيبويه قد سمّى في كتابه مَن روى عنهم أصول النحو من الأئمّة، ولم يتجاوز الحضرميّ إلى إمامٍ قبله، فالحضرميُّ على هذا هو رأس البصريّة، جاء في نزهة الألبّاء: ج١، ص٢٩: وأمّا ابن أبي إسحاق، فهو أبو بحر، عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ، وكان قيماً بالعربية والقراءة، إماماً فيهما، وكان شديد التجريد للقياس.

العلاء، ومات ابن أبي إسحاق قبلهما، ويُقال: إنَّ ابن أبي إسحاق كان أشدَّ تجريداً[١] للقياس، وكان أبو عمرو أوسعَ علماً بكلام العرب، ولغاتها، وغريبها[٢]، وكان بلال بن أبي بُردَة[٣] جمع

(١) في نسخة (ب) كتبت مصُحّفة: تجويداً.

(٢) قال أبو الطيِّب اللّغويّ في مراتب النحويّين، ص ١٢: قال الخليل: فكان عبد الله يُقَدَّم على أبي عمرو في النحو، وأبو عمرو يُقَدَّم عليه في اللّغة، وكان أبو عمرو سيّدَ الناس وأعلمَهم بالعربيّة والشعر ومذاهب العرب، وأخبرونا عن أبي حاتم عن الأصمعيّ، قال: قال أبو عمرو: كنتُ رأساً والحسن حيّ.

(٣) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضّار الأشعري، أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله، أمير البصرة وقاضيها. روى عن أبيه، وعمِّه، أبي بكر، وأنس بن مالك. وعنه قتادة، وثابت البنانيّ، وسهل بن عطيّة، وآخرون. وكان ذا رأي ودهاء، وقد ولي -أيضاً- قضاء البصرة مدّة. وفد على عمر بن عبد العزيز، فرآه لا ينفق عنده إلا التقوى والدِّيانة، فلزم المسجد والصلاة ليخدع عمر، فدسَّ إليه عمر مَن سارَّه، فقال: إنْ كلَّمتُ لك أمير المؤمنين أن يولِّيك البصرة ما تعطيني، فوعده بمائة ألف، فأبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز، فنفاه عنه وأبعده. وقد ولّاه خالد بن عبد الله القسريّ قضاء البصرة سنة تسع ومائة، فدام على القضاء إلى سنة عشرين ومائة، وولي في غضون ذلك الصّلاة والأحداث. وقال عمر بن شبّة: كان بلال بن أبي بردة ظلوماً جائراً لا يبالي ما صنع في الحكم ولا في غيره. وقال المدائنيّ: كان بلال قد خاف الجذام، فوصف له سمن يقعد فيه، فكان يقعد، ثمّ يأمر بالسَّمن فيباع، فتحبُّ السوقة شراء السمن. ذكر المدائنيّ أنّ بلال أرسل إلى قصّاب سحراً، قال: فدخلتُ عليه وبين يديه كانون، وعنده تيس ضخم، فقال: اذبحه واسلخه وكبِّب لحمه. ففعلتُ، ودعا بخوان، فوضع، وجعلت أكبِّب اللَّحم، فإذا استوى منه شيء وضعته بين يديه فأكله، حتّى تعرّقت له لحم التيس، ولم يبق إلا بطنه وعظامه، وبقيت بضعة على الكانون، فقال لي: كلها فأكلتها. وجاءت جارية بقدر فيها دجاجتان وفرخان وصحفة مغطَّاة، فقال: ويحك، ما في بطني موضع، فضعيها على رأسي، فضحكنا، ودعا بشراب، فشرب منه خمسة أقداح، وسقاني قدحاً. وعن الحكم بن النضر، قال: قتل بلالاً دهاؤه، فإنّه لما حُبس قال للسجَّان: خُذ منِّي مائة ألف، وأعلم يوسف بن عمر أنّي قدْ متُّ، وكان في حبسه، فقال له السجَّان: فكيف تصنع إذا سرت إلى أهلك، قال: لا يسمع لي يوسف بخبر ما دام حيّاً على العراق، فأتى السجَّان يوسف بن عمر، فقال: مات بلال، قال: أرنيه ميتاً، فإنِّي أحبُّ ذلك، فحار السجَّان، فجاء، فألقى على بلال شيئاً غمّه حتّى مات، ثمّ أراه يوسف، وذلك في سنة نيّف وعشرين ومائة. الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ج٨، ص٥٠، ويُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٣، ص١٠.

بينهما، وهو على البصرة يومئذٍ، عمَّله عليها خالدُ بن عبد الله القسريُّ[١] أيَّام[٢] هِشام[٣].

(١) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز، البجلي، القسريّ، الدمشقيّ، أمير العراقين لهشام، وولي قبل ذلك مكّة للوليد بن عبد الملك، ثمّ لسليمان، فيه نصْب معروفٌ، قال خليفة بن خيّاط: عزل الوليدُ عن مكّة نافعَ بن علقمة بخالد القسريّ سنة تسع وثمانين، فلم يزل واليها إلى سنة ستٍّ ومائة، فولّاه هشام بن عبد الملك العراق مدّة إلى أنْ عزله سنة عشرين ومائة بيوسف بن عمر الثقفيّ، وقال القاضي ابن خلّكان: كان يُتَّهم في دينه، بنى لأمِّه كنيسةً تتعبَّد فيها، وفيه يقول الفرزدق:

ألا قبَّحَ الرَّحمنُ ظهرَ مطيَّةٍ أتتنا تَهادى من دمشقٍ بخالدِ
وكيفَ يؤمُّ النّاسَ مَن كان أُمُّه تَدينُ بأنَّ اللهَ ليسَ بواحدِ
بنى بِيعة فيها الصّليبُ لأُمِّه ويهدم مِن بغضٍ منارَ المساجدِ

قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ ابنَ معين، يقول: خالد بن عبد الله القسريّ رجل سوء، يقع في عليّ، وقال: فضل بن الزبير: سمعتُ القسريّ يقول في عليّ ما لا يحلُّ ذكره. عن أبي سفيان الحميريّ، قال: أراد الوليد بن يزيد الحجّ، فاستعدّ فتية أن يفتكوا به في طريقه، وسألوا خالداً القسريَّ الدخول معهم، فأبى، ثمّ أتى خالد، فقال: يا أمير المؤمنين، دع الحجّ، قال: ومَن تخاف؟ سَمِّهم، قال: قد نصحتُك ولن أسمِّيهم، قال: إذاً أبعث بك إلى عدوِّك يوسف بن عمر، قال: وإن، فبعث به إليه، فعذّبه حتّى قتله. سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٤٢٩-٤٣٢.

(٢) في نسخة (ب) كتبت مصُحّفة هكذا: القشيري أيّاماً.

(٣) هشام بن عبد الملك بن مروان، أبو الوليد، القرشي، الأمويّ، الدمشقيّ، ولد بعد السبعين، واستخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد، ثمّ من بعده لولد يزيد، وهو الوليد، وكانت داره عند باب الخوّاصين، استخلف في شعبان سنة خمس ومائة إلى أن مات في ربيع الآخر وله أربع وخمسون سنة، وأمّه فاطمة بنت الأمير هشام بن إسماعيل بن هشام أخي خالد ابني الوليد بن المغيرة المخزوميّ. وكان أبيض مسمناً أحول، خضب بالسواد، قال مصعب الزبيريّ: زعموا أنّ عبد الملك رأى أنّه بال في المحراب أربع مرّات، فدسّ مَن سأل ابن المسيّب عنها، فقال: يملك من ولده لصلبه أربعة، فكان هشام آخرهم، وكان حريصاً جمّاعاً للمال، فيه ظلم، قال الواقديّ: فلمّا ظهر بنو العبّاس، نبش هشاماً عبد الله بن عليّ وصلبه، قال العياشيّ: قال هشام: ما بقي عليَّ شيء من لذّات الدنيا إلا وقد نلته إلا شيئاً واحداً، أَخٌ أرفع مؤنة التحفّظ منه، ويقال: إنّه ما حُفظ له من الشعر سوى هذا:

إذا أنتَ لم تعصِ الهوى قادَكَ الهوى إلى بعضِ ما فيه عليك مقال

قال الهيثم بن عمران: مات هشام بورم الحلق، داء يقال له: الحرذون، بالرصافة، وتسلّم الحكم

قال يُونُس[١]: قال أبو عمرو بن العلاء: فغلبني ابن أبي إسحاق يومئذٍ بالهَمْزِ[٢]، فنظرتُ فيه بعد ذاك، قال: وبالغتُ فيه، وقال محمَّد بن سلام[٣]: سمعتُ رجلًا يسأل يُونُس عن ابن أبي إسحاق وعِلمِه، قال: هو والنَّحو سواء[٤]، أي: هو الغاية، قال: فأينَ علمُه من علم النَّاس اليوم؟ قال: لو كان في النَّاس اليومَ مَنْ لا يعلم إلا علمه لضُحِك به، ولو كان فيهم أحد له ذهنه ونفاذه ونظر نظرهم كان أعلمَ النَّاس.

وكان ابن أبي إسحاق يُكثِرُ الرَّدَّ على الفَرَزدق، والتَّعنُّتَ له، فلمَّا قال الفَرَزدق في قصيدةٍ يمدحُ فيها يزيد بن عبد الملك[٥]:

مُستقبلينَ شَمال الشَّأم تَضْرِبُنَا[٦] بحَاصِبٍ كنَديفِ القُطنِ منثورِ
على عمائمِنا تُلقِى وأَرحُلنِا على زواحف تُزجَى مُخُّها ريرُ[٧]

فألحَّ عليه ابن أبي إسحاق، وَعابَه بخَفضِ البيت الأوَّل ورفع الثاني، فغيَّره الفَرَزدق

الوليد بن يزيد ولي العهد، وقيل: كان هشام مغرى بالخيل، اقتنى من جيادها ما لا يوصف كثرة. سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٥١-٣٥٣.

(١) هو يونس بن عبد الرَّحمن، وستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنِّف ص١٢٦.

(٢) قال أبو الطيّب في مراتب النحويّين، ص ١٢: ثمّ توفي -أي: ميمون الأقرن- وليس في أصحابه أحدٌ مثل عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ، وكان يقال: عبد الله أعلم أهل البصرة وأعقلهم، ففرَّع النحو وقاسه، وتكلَّم في الهمز حتّى عُمِل فيه كتابٌ مما أملاه، وكان رئيسَ الناسِ وواحدَهم.

(٣) الجمحيّ، راجع طبقات الشعراء لابن سلاَّم: ج١، ص٣٠.

(٤) كتبت في النسخة (ب): سَوِيّ أو سُوى.

(٥) يزيد بن عبد الملك أبو خالد، وأُمّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وولى أهل الشام يزيد بن عبد الملك بن مروان بعد دفن عمر بن عبد العزيز. توفّي يزيد بن عبد الملك بحوران من أرض دمشق يوم الجمعة أو الخميس لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمسة ومائة، وكان له يوم توفّي تسع وعشرون سنة، وكانت ولايته أربع سنين وشهراً، مات بسواد الأردن، وصلّى عليه ابنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك. السيرة النبويّة، لابن هشام: ج٢، ص٥٦٦-٥٦٧.

(٦) في النسخة (ب): يضربنا.

(٧) ديوان الفَرَزدق: ص ١٩٠، من قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك، ويهجو يزيد بن المهلّب، أوّلها - من البسيط -:

فقال:

على زواحفَ نُزجيها مَحاسيرِ[١]

وكان ابن أبي إسحاق يردُّ على الفَرَزدق كثيراً، فقال فيه الفَرَزدق:

فلو كانَ عبدُ اللهِ مولىً هجوتُهُ ولكنَّ عبدَ اللهِ مولى موالِيا[٢]

وكان عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرميّ، وهم حلفاءُ بني عبد شمس بن عبد مناف، والحليف عند العرب مولى، من ذلك قول الراعي[٣]:

كَيفَ بِبَيتٍ قَريبٍ مِنكَ مَطْلَبُهُ في ذاكَ مِنكَ كَنائي الدَّارِ مَهجورِ

الحاصب: الريح الشديدة، تحمل الحصباء، أي: الحصى الصغيرة، والمراد: الحصباء نفسها، النديف: القطن المندوف، وندف القطن: ضربه بالمندف، وندفت السماء بالثلج: رمت به، منثور، من نَثَره: إذا فرّقه، الأرحل: الأكوار، واحده: رحل، الزواحف: الإبل الشديدة التعب، تزجى: تساق، الرير: الذائب من المخ من الهزال، وذلك إقواء: وهو عيب من عيوب القافية.

(١) محاسير، جمع محسورة، من حسرت البعير: إذا أتعبته.

(٢) في النسخة (ب): مولى الموالِيا، بالألف واللام، قال أبو الطيّب اللّغويّ في مراتب النحويّين: وذلك أنّه ردَّ عليه شيئاً من إعراب شعره، فقال: والله لأهجونَّك ببيتٍ يكون شاهداً على ألسنةِ النحويّين أبداً، فهجاه بهذا البيت.

(٣) الراعي من كبار الشعراء، وهو أبو جندل، عبيد بن حصين النميريّ، توفي سنة (٩٠هـ)، وهو الذي يقول فيه جرير:

فغُضَّ الطرف إنّك من نمير فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

وإنّما لقّب بالراعي لكثرة ما يصف الإبل في شعره؛ امتدح عبد الملك بن مروان، وله في ابن الرّقاع العامليّ:

لو كنتَ من أحدٍ يُهجى هجوتُكُمُ يا ابن الرقاع ولكن لستَ من أحدِ
تأبى قضاعةُ أنْ تعرف لكم نسباً وابنا نزارٍ فأنتُم بيضةُ البلدِ

وهو القائل:

إنّ الزمان الذي نرجو هواديه يأتي على الحجر القاسي فينفلقُ
ما الدهر للناس إلا مثل واردةٍ إذا مضى عنقٌ منها بدا عنقُ

سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٥٩٧-٥٩٨.

جَزَى اللهُ مولانا (غنيّاً) مَلامةً شِرارَ مَوالي عامرٍ في العَزَائمِ[١]

وقال الأخطلُ[٢] لجرير:

أَتَشتُمُ قَوْمَاً أثبتُوكَ بنَهْشَلٍ ولَوْلَاهُمُ كُنتُم لِعُكْلٍ مَوَالِيا[٣]

يعني: حِلفَ الرِّباب لعُكل[٤].

---

(١) ديوانه: ص٢٢٢، وقد سالَمَ أوس بن مغراء الجعدي وابن السمط، فقال الراعي في صلحهم هذه القصيدة، وأوّلها – من الطويل –:

فَإِنْ كُنْتَ يَا ابْنَ السِّمْطِ سَالَمْتَ دُونَنَا وقيسٌ أبو ليلى فلمّا نسالِمِ

(٢) الأخطل شاعر زمانه، واسمه غياث بن غوث التغلبيّ النصرانيّ، قيل للفرزدق: مَن أشعر الناس؟ قال: كفاك بي إذا افتخرت، وبجرير إذا هجا، وبابن النصرانيّة إذا امتدح، وكان عبد الملك بن مروان يُجزل عطاء الأخطل، ويفضِّله في الشعر على غيره، وللأخيطل:

والناس همُّهم الحياة ولا أرى طول الحياة يزيد غير خبالِ
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالحِ الأعمالِ

وقيل: إنّ الأخطل قيّده الأسقف وأهانه، فلِيم في صبره له، فقال: إنّه الدين، إنّه الدين، وقد حصّل أموالاً جزيلة من بني أميّة، ومات قبل الفرزدق بسنوات. سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص٥٨٩.

(٣) ديوانه: ص٢١٥، في قصيدة قالها في هجاء جرير وأهله، أوّلها – من الطويل –:

دعاني امرؤٌ أَحمى عَلى النَّاس عِرْضَه فَقُلتُ له: لَبَّيْكَ، لَمَّا دَعانِيَا

وروي بيت المتن في الديوان هكذا:

أَتَشتِمُ قَومَاً أَثَّلوكَ بِنَهْشلٍ ولولاهُمُ كُنْتُمْ كَعُكْلٍ مَوَالِيا

وأثّلوك: زادوا عددك. ونهشل: أحلاف بني يربوع. بنو عُكل: موالي بني النمير.

(٤) ذكر ذلك كلَّه ابن سلاَّم في طبقات الشعراء: ج١، ص٣١-٣٢.

وذكر حُسَينُ بنُ فَهْم[١]، قال: حدَّثنا ابن سلاَّم[٢]، قال: أخبرنا يُونُس: أنَّ أبا عمرو كان أشدَّ تسليماً للعرب، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعنانِ على العرب.

(أَبُو عَمْرُو بنُ العَلاءِ، المازِنيُّ)

فأمَّا أبو عَمرُو بنُ العَلاء[٣]، فهو من الأعلام في القرآن، وعنه أخذ يُونُس بنُ حبيبٍ،

(١) الحسين بن فهم هو: الحافظ، العلامة، النسّابة، الأخباريُّ، أبو علي، الحسين بن محمّد بن عبد الرّحمن بن فهم بن محرز البغداديّ، روى عن: محمّد بن سلّام الجمحيّ، وخلف بن هشام...الخ، وقال الخطيبيّ: مولده في سنة إحدى عشرة ومائتين، ومات في رجب سنة تسع وثمانين ومائتين، وقال ابن كامل القاضي: كان حسن المجلس، مفنّناً في العلوم، كثير الحفظ للحديث، مسنده ومقطوعه، ولأصناف الأخبار والنّسب والشعر والمعرفة بالرِّجال، فصيحاً، متوسِّطاً في الفقه، يميلُ إلى مذهب العراقيّين، سمعتُه يقول: صحبتُ يحيى بن معين، فأخذتُ عنه معرفة الرِّجال، وصحبتُ مصعباً، فأخذتُ عنه النسب، وصحبتُ أبا خيثمة، فأخذتُ عنه المسند، وصحبتُ سجّادة فأخذتُ عنه الفقه. سير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٤٢٧-٤٢٨.

(٢) هو محمّد بن سلاَّم الجمحي صاحب طبقات الشعراء المتقدِّم ذكره الذي يروي عنه الحسين بن فهم، كما تقدّم آنفاً في الهامش السابق. راجع طبقات الشعراء: ج١، ص ٣١.

(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان، التميميّ، ثمّ المازني البصريّ، شيخ القرّاء والعربيّة، وأمّه من بني حنيفة، اختُلفَ في اسمه على أقوال: أشهرها زبان، وقيل العريان، استوفينا من أخباره في طبقات القرّاء، مولده في نحو سنة سبعين، وورد أنّه تلا على أبي العالية الرياحيّ، وقد كان معه بالبصرة، برز في الحروف، وفي النحو، وتصدّر للإفادة مدّة، واشتهر بالفصاحة والصِّدق وسعة العلم، وانتصب للإقراء في أيّام الحسن البصريّ، قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالقراءات والعربيّة والشعر وأيّام العرب، وكانتْ دفاتره ملء بيت إلى السَّقف، ثمّ تنسَّكَ فأحرقها، وكان من أشراف العرب، مدحه الفرزدق وغيره، قال أبو عمرو الشيبانيّ: ما رأيتُ مثل أبي عمرو، روى أبو العيناء، عن الأصمعيّ: قال لي أبو عمرو بن العلاء: لو تهيّأ أن أفرغ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلت، ولقد حفظتُ في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قُرئ لقرأتُ حرف كذا، وذكر حروفاً، قال نصر بن عليّ الجهضميّ، عن أبيه، عن شعبة، قال: انظر ما يقرأ به أبو عمرو مما يختاره فاكتبه، فإنّه سيصير للناس أستاذاً، ...، قال اليزيديّ وآخر: تكلّم عمرو بن عبيد في الوعيد سنة، فقال أبو عمرو: إنّك لألكن الفهم؛ إذ صيّرت الوعيد الذي في أعظم شيء مثله في أصغر شيء، فاعلم أنّ

والرِّواية عَنْه في القِراءة والنَّحو واللُّغة كثيرة[1].

النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء، وإنّما نهى الله عنهما لتتمّ حجّتُه على خلقه، ولئلا يُعدل عن أمره، ووراء وعيده عفوه وكرمه، ثمّ أنشد:

ولا يرهبُ ابن العمِّ ما عشتُ صولتي ولا أختشي من صولةِ المتهدّدِ
وإنّي وإنْ أوعدتُهُ ووعدتُهُ لمخلفُ إيعادي ومنجزُ موعدي

فقال عمرو بن عبيد: صدقت، إنَّ العرب تتمدَّح بالوفاء بالوعد والوعيد، وقد يمتدح بهما المرء، تسمع إلى قولهم:

لا يُخلفُ الوعدَ والوعيدَ ولا يبيتُ من ثأرِهِ على فوتِ

فقد وافق هذا قوله تعالى: ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ**﴾، قال أبو عمرو: قد وافق الأوّل أخبار رسول الله ﷺ والحديث يفسِّر القرآن، قال الأصمعيّ: قال لي أبو عمرو: كُن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللَّئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته، وليس من الأدب أن تجيبَ مَنْ لا يسألك، أو تسأل مَنْ لا يُجيبك، أو تحدِّث مَن لا يُنصتُ لك، قال الأصمعيُّ: سألت أبا عمرو: ما اسمك؟ قال: زبان، وروي عن الأصمعيّ أيضاً، قال: لا اسم لأبي عمرو، وأمّا يحيى اليزيديّ، فعنه أنّ اسم أبي عمرو: العريان، ورواية أخرى عنه أنّ اسمه: يحيى. قال الأصمعّي: سمعتُه يقول: كنتُ رأساً والحسن حيّ. أبو حاتم، عن أبي عبيدة: قال أبو عمرو بن العلاء: أنا زدتُ هذا البيت في قصيدة الأعشى، وأستغفر الله منه:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادثِ إلا الشّيب والصّلعا

وعن الطيّب بن إسماعيل، قال: شهدت ابن أبي العتاهية، وقد كتب عن اليزيديّ قريباً من ألف جلد، عن أبي عمرو بن العلاء خاصّة، قال: ويكون ذلك عشرة آلاف ورقة، قال الأصمعيُّ: كنتُ إذا سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يتكلّم ظننته لا يعرف شيئاً، كان يتكلّم كلاماً سهلاً، قال اليزيديّ: سمعتُ أبا عمرو، يقول: سمع سعيد بن جبير قراءتي، فقال: الزم قراءتك هذه، روينا أنّ أبا عمرو وأباه هربا من الحجّاج ومن عسفه، وحديثه قليل، ذكر غير واحد أنّ وفاته كانت في سنة أربع وخمسين ومائة، قال الأصمعيّ: عاش أبو عمرو ستّاً وثمانين سنة، وقال خليفة بن خيّاط وحده: مات أبو عمرو وأبو سفيان ابنا العلاء سنة سبع وخمسين ومائة. سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٤٠٧-٤١٠.

(١) قال أبو الطيِّب في مراتب النحويّين، ص١٣-١٤، ١٩- باختصار في بعض المواضع-: وكان

قال الأَصمعيُّ: سألتُ أبا عمرو عن قوله تبارك وتعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[١]، مُثقلةً، فقال: شدَّدنا، وأنشد[٢]:

أُجُدٌ إذا ضَمرَتْ تَعزَّزَ لَحمُهَا وإذا تُشَدُّ بِنِسْعِها لا تَنبِسُ[٣]

وأنشد المازنيُّ[٤]، قال: أنشدنا الأصمعيُّ عن أبي عمرو، لِرَجلٍ من اليمن، وقد

في عصر عبد الله بن أبي إسحاق أبو عمرو بن العلاء المازنيّ، وله أخ يُقال له: أبو سفيان، زعم النَّسّابون أنّ اسميهما كنيتاهما، وكان أخذ عمّن أخذ عنه عبد الله، واختلفوا في اسم أبي عمرو، فقالوا: زبّان (بالزاي)، وقالوا: ربّان (بالراء غير المعجمة)، وأخبرنا جعفر بن محمّد، قال: أخبرنا أحمد بن غياث النحويّ، قال: أخبرنا الرياشيّ، عن الأصمعيّ، قال: قلت لأبي عمرو: ما اسمك؟ فقال لي: أبو عمرو. وكان أبو عمرو سيّدَ الناس وأعلمَهم بالعربيّة والشعر ومذاهب العرب، ولم يؤخذ على أبي عمرو خطأ في شيء من اللّغة إلا في حرف قَصُر عن معرفته عِلمُ مَن خَطّأه فيه، وروايته: أخبرنا جعفر بن محمّد، أخبرنا عليّ بن حاتم وغيره، عن الأصمعيّ، عن يونس، قال: قيل لأبي عمرو بن العلاء: ما الثفر؟ قال: الأست، فقيل له: إنّه القُبُل، فقال: ما أقرب ما بينهما، فذهب قومٌ من أهل اللُّغة إلى أنّ هذا غَلَط من أبي عمرو، وليس كما ظنّوا، فقد نصّ أبو عمرو الشيبانيّ وغيرُه على أنّ الثُّفر: الدُّبر، والثّفر من الأنثى: القُبل.

(١) سورة يس: آية (١٤).

(٢) للمتلمِّس، جرير بن عبد المسيح الضُّبَعي، خال طرفة بن العبد، ديوانه، ص ١٨٠، من قصيدة يصف فيها طرح الصحيفة، أوّلها -من الكامل -:

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعَراءِ عَنْ أَخَوَيهِمُ خَبَراً، فَتَصْدُقَهُمْ بِذاكَ الأَنْفُسُ

وروي بيت المتن (عَنْسٌ) بدل (أُجُدٌ)، والعنس: الصُّلبة، وهي في الأصل الصخرة، وأطلقت على الناقة تشبيها لها بالصخرة لصلابتها.

(٣) ناقة أُجُد: ضامرة صلبة العظم بارزته، وهي التي فَقَار ظهرها مُتَّصل كأنّه عظمٌ واحدٌ. العين للخليل، ج٦، ص ١٦٧: ضمرت: هزلت، تعزّز: تصلّب وتشدّد، النسع: سَيرٌ تُشدُّ به الرِّحال على الدابّة، لا تنبس، أي: لا ترغو. غريب الحديث، لابن قتيبة: ج٢، ص٣٠٩، ويقال: كلَّمته فما نبس، أي: لم ينطق. جمهرة اللّغة، لابن دريد: ج١، ص ٣٤١. يريد: أنّها إذا هزلت صلب لحمها ولم يسترخ جلدها. غريب الحديث، للخطابي: ج١، ص ٢٩٣.

(٤) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنِّف ص١٩٧.

سَمّاه غيرُه، فقال: امرُؤ القَيس بن عابِس[١]:

أيا تَمِلِكُ يا تَمِلي[٢] ذَرِيني وذَرِي عَذْلِي[٣]
ذَرِيني وسِلاحي ثُمَّ شُدِّي الكَفَ[٤] بالعُزلِ
وَنَبْلِي وفُقَاها كعرا قِيب قَطَاً طُحْلِ
وثَوبايَ جَدِيدَانِ وأُرْخِي شُرُكَ النَّعْلِ
وَمِنِّي نَظرةٌ خَلفي وَمِنِّي نَظرةٌ قَبْلي
فإمَّا مِتُّ يا تَمِلي فَمُوتِي حُرَّةً مِثلي[٥]

(١) ونسبه ابن منظور في لسان العرب في موضعين، إلى غيره: ج١، ص٦٩٤، وج٦، ص٨٥، وهو: الفِنْد الزِّمَّانيّ، ونقل في الموضع الأوّل عن المصنّف، أنّه لامرئ القيس بن عابس، وقال في الموضع الثاني: ويروى لامرئ القيس بن عابس الكنديّ. انتهى. قال الجاحظ: امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرؤ القيس بن السّمط بن عمرو بن معاوية الكنديّ، من كندة، شاعر مخضرم من أهل حضرموت، أسلم عند وصول الإسلام إلى بلاده، ولما ارتدّت حضرموت ثبت على إسلامه، توفّي نحو سنة (٢٥هـ). كتاب الحيوان، للجاحظ: ج٧، ص٤٤٠.

(٢) نقله ابن منظور في لسان العرب في موضعين، في الأوّل: ج١، ص ٥٩٤، كما عن المصنّف بالياء، وفي الموضع الثاني: ج٦، ص ٨٥، من دون ياء، وقال: (تمِل)مُرخَّم، مثل: يا حارِ.

(٣) في نسخة الأصل (أ): (ذرَي)، بفتح الرّاء وكسرها، و(عذْل)، بدون ياء. والصّواب ما ثبّتناه، وقد ورد -أيضاً- بالياء في المصادر التي نقلته، يلاحظ: لسان العرب: ج١، ص٥٩٤، ج٦، ص٨٥، ج١٥، ص١٦١، تاج العروس، للزبيديّ: ج٣، ص٣٥٧.

(٤) وردت في نسخة (أ) بالكسر.

(٥) تملي: اسم امرأة، العذل: اللَّوم، يقول: دعيني ودعي عذلكِ لي على إدامتي لُبس السلاح للحرب ومقاومة الأعداء. العُزل: جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه، يقول: اصرفي هَمَّكِ إلى من هو قاعد عن الحرب والرَّمِيَّة، ولا تفارقيه، وشُدِّي كفّكِ به، وفُقاً: جَمْعُ فُقوة السَّهْم، وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنْ فُوَقٍ، كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ: (كَسَّرَ مِنْ عَيْنَيْه تَقْويم الفُوَقْ)، الْهَاءُ فِي عَيْنَيْهِ ضَمِيرُ الصَّائِدِ؛ لأَنَّه إِذا نَظَرَ إِلى السَّهْم، أَبِهِ عِوَجٌ أَم لَا؟ كَسَرَ بَصَرَه عِنْدَ نَظَرِهِ. العرقوب: وَهُوَ الوَتَرُ الَّذِي خَلْفَ الْكَعْبَيْنِ مِن مَفْصِل الْقَدَم وَالسَّاقِ، مِنْ ذَوَاتِ الأَربع؛ وَهُوَ مِن الإنسان فُوَيْقَ العَقِب. وعُرْقُوبُ القَطا: ساقُها، وَهُوَ مِمَّا يُبالَغُ بِهِ فِي القِصَر، فَيُقَالُ: يومٌ أَقْصَرُ مِنْ عُرقُوبِ القَطا. القَطا، جمع قَطاة:

قال أبو عمرو: وزادني فيها الجُمَحِيُّ[١]:

وَقَــدْ أسبــأُ للنُّــدمَا نِ بالنَّــاقَــةِ والرَّحــلِ[٢]

وَقَــدْ أختَلِــسُ الطَّــعْنَ ـةَ تنفِي سُنَنَ[٣] الرَّجْلِ[٤]

يقول: يخرج منها من الدَّم ما يمنع الرَّجْل من الطريق.

طائر معروف، وَقَوْلُهُ: كَعَرَاقِيبِ قَطاً طُحْلٍ؛ شَبَّهَ أَفواقَ النَّبْلِ، أَي: الحُمْرَة الَّتِي تَكُونُ فِي الفُوَقِ، بِعَرَاقِيبِ الْقَطَا؛ والطُّحْلُ: جَمْعُ أَطْحَل وطَحْلاء. والطَّحَلُ: لَوْنٌ يُشْبِهُ الطِّحال شَبَّه بِهَا رِيشَ السَّهْمِ. لسان العرب: ج٦، ص٨٥.

(١) راوية من بني جُمح توفي سنة (١٥٤هـ)، وهو غير ابن سلّام صاحب طبقات الشعراء المتوفى سنة (٢٣٢هـ)؛ لأنّ أبا عمرو توفِّي سنة (١٥٤هـ)، فهو متقدِّم عليه، فلا يمكن أن يروي عنه. من النسخة المحقّقة في الأزهر.

(٢) والسِّبَاءُ، كَكِتابٍ، والسَّبَأُ، كجَبَلٍ، قَالَ ابنُ الأَنباريّ: حكى الكِسائيُّ: السَّبأُ: الخَمْرُ، واللَّطَأُ: الشَّرُّ الثقيلُ، حَكَاهُمَا مهموزَيْنِ مَقصورَيْنِ، قَالَ: وَلم يَحْكِهما غيرُه، قَالَ: وَالْمَعْرُوف فِي الخمرِ: السِّبَاءُ، بِكَسْر السِّين والمدّ. والسَّبِيئَة، كَكَرِيمَةٍ: الخَمْرُ، أَي: مُطلقًا، وَفِي (الصِّحَاح) و(المُحكم) وَغَيرهمَا: سَبَأَ الخَمْرَ واسْتَبأَها: اشْتَرَاهَا، ، والاسمُ السِّباءُ، على فِعَالٍ بِكَسْر الفاءِ، وَمِنْه سُمِّيَت الخمرُ سَبِيئَةً، قَالَ حسان بن ثَابت:

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُون مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

وَهَذَا الْبَيْت فِي (الصِّحَاح) : (كأَنَّ سَبِيئَةً فِي بَيْتِ رأْس)، قَالَ ابْن بَرّيّ: وصوابُه: (مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ)، وَهُوَ موضعٌ بالشأْم. وَيُقَال: (أَسْبَأَ لأَمْرِ الله)، وَذَلِكَ إِذا (أَخْبَتَ) لَهُ قَلْبُه. كَذَا فِي (لِسَان الْعَرَب)، و(أَسبا على الشَّيءِ): (خَبَتَ)، أَي: انْخَضَع لَهُ قَلْبُهُ. والمَسْبَأُ، كَمَقْعَدٍ: الطَّرِيقُ فِي الجَبَل. تاج العروس للزبيدي: ج١، ص ٢٦٥.

(٣) وردت في نسخة الأصل (أ) كما كتبناها بضمِّ السين، وفي لسان العرب، ج١، ص٥٩٤: بفتحها.

(٤) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: الوَجَل، بفتحتين. ونقل ابن منظور في لسان العرب، ج١، ص ٥٩٤، عن ابن برِّي، أنّ معناه: أنَّ الدم يسيل على رِجله، فيُخفي آثار وَطِئِها.

وقدْ أختَلِسُ الطَّعْنَـ ـةَ[١] لا يَدْمَى لَهَا نَصْلي[٢]

يعني: من السُّرعة والحذق.

كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرها ـءِ رِيعَتْ وَهِي تَسْتَفْلي[٣]

يعني: من سعة الطَعنَة.

وقال محمَّد بن يزيد المُبرَّد: أخبرني المازنيُّ، قال: أَنشدني الأصمَعِيُّ، عن أبي عمرو بن العلاء، عن شيخٍ من أهل نجد، كان أَسَنَّهم[٤]:

استَقْدِرِ اللهَ[٥] خَيراً وارضَينَّ به فَبينَما العُسرُ إذ[٦] دارتْ مَيَاسِيرُ

وبينَما المرءُ في الأَحياءِ مُغتبَطٌ إذا هُوَ الرَّمْسُ تَعفُوهُ الأَعاصِيرُ

يبكي عَليه غريبٌ ليسَ يَعرفُهُ وذو قَرابَتِهِ في الحَيِّ مَسرُورُ

---

(١) في لسان العرب، ج١، ص٥٩٤: (الضربة)، بدل (الطعنة)، وجعل هذا البيت قبل البيت السابق في المتن.

(٢) وشَجَّةٌ دامية: دَمِيَت ولّما تَسِلْ، وقيل: إذا سالَتْ، والأوّلُ أصوَبُ لأنّ الدامِعةَ سائلةٌ، والداميةُ التي تَدْمَى ولم تَدْمَعْ بعدُ. العين للخليل: ج٨، ص٨٩، نصل: النَّصْلُ للسَّيف حَديدتُه، ونَصْلُ السِّهامِ. العين للخليل: ج٧، ص١٢٧.

(٣) الدفنس: المرأة الحمقاء. العين للخليل: ج٧، ص ٣٣٩، الورهاء: الحمقاء أيضاً. قاله الأصمعيُّ. الألفاظ لابن السِّكِّيت: ج١، ص٢٤٧.

(٤) قال ابن منظور في لسان العرب، ج٤، ص٢٩٣: وقال ابن برّي: هو لِعثْيرَ بن لبيد العُذريّ، قال: وقيل: هو لحُرَيث بن جَبَلة العذريّ. وقال في الهامش: وقيل: لابن عيينة المهلّبي، قاله صاحب القاموس في البصائر. وقال الزبيديّ في تاج العروس، ج٩، ص ٣٧٢: وَهُوَ من قصيدة أَوَّلُهَا:

يَا قَلْبُ إِنَّكَ مِنْ أَسْمَاءَ مَغْرُورُ فَاذْكُرْ وهَلْ يَنْفَعَنْكَ اليَوْمَ تَذْكِيرُ

(٥) في لسان العرب: ج٤، ص٢٩٤: فاستقدر الله ....

(٦) قال ابن الجوزي في تقويم اللِّسان: ج١، ص ٨٣: تقول: (بينا أنا جالسٌ جاء عمرو)، والعامّة تقول: (بينا أنا جالس إذ جاء عمرو)، وليس لدخول (إذْ) هاهنا معنى، وإن كانت قد جاءت في أحاديث، لكنّها محمولة على أنّها من الرواة، وقد أجازوا ذلك في (بينما)، قال الشاعر:

حتَّى[١] كأنْ لم يكُنْ إلاّ تَذَكُّرُه والدَّهرُ أَيَّتَما حالٍ[٢] دَهاريرُ[٣]

استقدر الله خيراً وارضينَّ به فبينما العُسْر إذ دارتْ مياسيرُ

واعتذروا بأن (ما) ضمت إلى (بين) فغيَّرت حكمها، كما أن (رُبَّ) لا يليها إلا الاسم، فلمّا زيدت فيها (ما) وليها الفعل، قال تعالى: ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾.

(١) كتبت في نسخة الأصل (أ): حتِّي، بكسر التاء المشددة، وياء مثنَّاة من تحت.

(٢) في لسان العرب، ج٤، ص٢٩٤: حينٍ.

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب، ج٤، ص ٢٩٤: قَوْلُهُ: (اسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْرًا)، أَي: اطْلُبْ مِنْهُ أَن يُقَدِّرَ لَكَ خَيْراً. وَقَوْلُهُ: (فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ)، الْعُسْرُ: مبتدأٌ، وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ كَائِنٌ أَو حَاضِرٌ. (إِذ دَارَتْ مَيَاسِيرُ)، أَي: حَدَثَتْ وَحَلَّتْ، وَالْمَيَاسِيرُ: جَمْعُ مَيْسُورٍ. وَقَوْلُهُ: (كأَن لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ)، يَكُنْ: تَامَّةٌ و(إِلَّا تَذَكُّرُهُ): فَاعِلٌ بِهَا، وَاسْمُ (كأَن) مُضْمَرٌ، تَقْدِيرُهُ: كأَنه لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ، وَالْهَاءُ فِي (تَذَكُّرُهُ) عَائِدَةٌ عَلَى الْهَاءِ الْمُقَدَّرَةِ؛ وَالدَّهْرُ: مبتدأٌ، وَدَهَارِيرُ: خَبَرُهُ، و(أَيَّتَما): حَالُ ظَرْفٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ مَا فِي (دَهَارِيرَ) مِنْ مَعْنَى الشِّدَّةِ. وَقَوْلُهُمْ: دَهْرٌ دَهارِيرٌ، أَي: شَدِيدٌ، كَقَوْلِهِمْ: لَيْلَةٌ لَيْلاءُ، ونهارٌ أَنْهَرُ، ويومٌ أَيْوَمُ، وساعةٌ سَوْعاءُ. وواحدُ الدَّهارِيرَ: دَهْرٌ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كَمَا قَالُوا: ذَكَرٌ ومَذاكِيرُ، وشِبْهٌ ومَشَابِهِ، فكأَنها جَمْعُ مِذْكارٍ ومُشْبِهٍ، وكأَنّ دَهارِير جمعُ دُهْرُورٍ أَو دَهْرار. والرَّمْسُ: الْقَبْرُ. والأَعاصير: جَمْعُ إِعصار، وَهِيَ الرِّيحُ تَهُبُّ بِشِدَّةٍ. ودُهُورٌ دَهارِير: مُخْتَلِفَةٌ عَلَى الْمُبَالَغَةِ؛ الأَزهري: يُقَالُ ذَلِكَ فِي دَهْرِ الدَّهارِير. قَالَ: وَلَا يُفْرَدُ مِنْهُ دِهْرِيرٌ؛ وَفِي حَدِيثٍ سَطِيح: (فإِنَّ ذَا الدَّهْرَ أَطْواراً دَهارِيرُ)، قَالَ الأَزهريّ: الدَّهارير جَمْعُ الدُّهُورِ، أَراد أَن الدَّهْرَ ذُو حَالَيْنِ مِنْ بُؤْسٍ ونُعْم. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: الدَّهَارِيرُ تَصَارِيفُ الدَّهْرِ وَنَوَائِبُهُ، مُشْتَقٌّ مِنْ لَفْظِ الدَّهْرِ، لَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ كَعَبَادِيدِ. وَالدَّهْرُ: النَّازِلَةُ. وَفِي حَدِيثِ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ: (لَوْلَا أَن قُرَيْشًا تَقُولُ دَهَرَهُ الجَزَعُ لفعلتُ).

(عِيسى بنُ عُمَرَ، الثَقَفيُّ)

وأمَّا عيسى بن عمر[١]، وهو في[٢] طبقةِ أبي عَمرو بنِ العلاء، فهو عيسى بنُ عُمرَ الثَقَفِيُّ[٣] مِن أَهلِ البصرة[٤]، وليس بعيسى بنِ عُمرَ الهَمَدانيِّ[٥] مِن أَهلِ الكوفة، وتُروى[٦] عنه قراءاتٌ. وعيسى بنُ عمر الثَقَفيُّ البَصريُّ، مِن مُقدَّمِي نَحْويِّي أَهلِ

(١) عيسى بن عمر العلامة، إمام النحو، أبو عمر، الثقفيّ البصريّ، ولاؤه لبني مخزوم، نزل في ثقيف فاشتهر بهم، وكان صاحب فصاحة وتقعّر وتشدّق في خطابه، وكان صديقاً لأبي عمرو ابن العلاء، وقد أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن أبي إسحاق، وابن كثير المكّي، وصنّف في النحو كتابي: الإكمال و الجامع، وكان صاحب افتخار بنفسه، قال مرّة لأبي عمرو: أنا أفصح من معدّ بن عدنان، قال يحيى بن معين: هو بصريٌّ ثقة، أرّخ القفطيّ وابن خلّكان موته في سنة تسع وأربعين ومائة، وأراه وَهْماً، فإنّ سيبويه جالسه، وأخذ عنه، ولعلّه بقي إلى بعد الستِّين ومائة. سير أعلام النبلاء: ج٧، ص٢٠٠.

(٢) في النسخة (ب): من طبقة.

(٣) قال الزبيديّ في طبقات النحويّين واللّغويّين، ج١، ص ٤٠: هو مولى خالد بن الوليد المخزوميّ، نزل في ثقيف، وقال ياقوت الحمويّ في معجم الأُدباء، ج٥، ص ٢١٤٢: وحدّث التاريخي عن يوسف بن يعقوب بن السّكّيت عن الجماز، قال: عيسى بن عمر أخو حاجب بن عمر، ويُكنى حاجب أبا خشينة، روي عنه الحديث، وهما مولیان لبني مخزوم، وهما من ولد الحكم بن عبد الله ابن الأعرج، الذي روي عنه الحديث.

(٤) وكنيته: أبو سُليمان، ويُقال: أبو عمر. نزهة الألبّاء في طبقات الُأدباء: ج١، ص ٢٨.

(٥) عيسى بن عمر الإمام المقرئ العابد، أبو عمر، الهمداني، الكوفي، عرف بالهمداني، وإنّما هو من موالي بني أسد، أخذ القراءة عرضاً على طلحة بن مصرف وعاصم بن بهدلة والأعمش، تلا عليه الكسائيّ وعبيد الله بن موسى وعبد الرَّحمن بن أبي حماد ومتّ بن عبد الرّحمن، وغيرهم، وكان مقرئ الكوفة في زمانه بعد حمزة ومعه، قال الثوريّ: ما بها أقرأ منه، قال مطين: مات سنة ستٍّ وخمسين ومئة. سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٦) رُسمت في نسخة الأصل (أ) بالألف الممدودة، هكذا: تُروا.

البَصرة، وكان أَخْذُهُ مِن[١] عبدِ[٢] الله بن أبي إسحاق وغيره[٣]، وعن عيسى بنِ عُمرَ الثَقَفيِّ[٤] أَخَذَ الخَليلُ بنُ أَحمد[٥].

ولعيسى كتابان[٦] في النحو، سُمِّي أَحَدُهما: (الجامع)، والآخر: (المَكْمَل)[٧]، فقال الخليل بن أحمد:

بَطَلَ النَّحوُ جَميعاً كُلُّه[٨] غيرَ ما أَحدثَ[٩] عيسى بنُ عُمَر
ذَاكَ (إِكمالٌ) وَهذا (جَامِعٌ) فَهُما للنَّاسِ شَمسٌ وقَمَر[١٠]

وهذان الكتابان ما وقعا إلينا، ولا رأيتُ أحداً يذكر أنَّه رآهما[١١].

(١) سقطت (من) من النسخة (ب).

(٢) كتبت في نسخة الأصل (أ): (عبدَ) ، بفتح الدال.

(٣) قال ابن خلّكان في وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٨٧: ويقال: إنّ أبا الأسود الدؤلي لم يضع في النحو إلّا باب الفاعل والمفعول فقط، وإنّ عيسى بن عمر وضع كتاباً على الأكثر، وبَوّبه، وهذَّبه، وسمّى ما شذّ عن الأكثر لغات.

(٤) ذكر ابن النديم في الفهرست، أنّه كان ضريراً، وتوفّي سنة تسع وأربعين ومائة.

(٥) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنِّف ص١٣٩

(٦) قال ابنُ العماد الحنبليّ في شذرات الذهب، ج٢، ص ٢٢٤: وهو شيخ سيبويه، وله كتاب (الجامع) في النحو، وهو المنسوب إلى سيبويه، وله أيضاً (الإكمال)، وصنَّف نيِّفاً وسبعين كتاباً في النحو، ولم يبقَ منها سوى (الجامع)، و(الإكمال)؛ لأنّها احترقت إلّا هذين، وكان سيبويه رحل إليه، وعاد ومعه (الجامع)، فسأله الخليل عن عيسى، فأخبره بأخباره، وأراه (الجامع)، فقال الخليل: ذهب النحو.... البيتين، فأشار بالإكمال إلى الغائب، وبالجامع إلى الحاضر.

(٧) كُتبت في نسخة الأصل(أ)، محرّكة هكذا، بفتح الميم الأولى، وفي باقي المصادر اسمه: إكمال، كما تقدّم ويأتي في بعض الهوامش.

(٨) في مراتب النحويّين، ص٢٣: (بطَل النَّحو الذي جمَّعْتُمُ).

(٩) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: أخذت.

(١٠) وأورد الزبيديّ في طبقات النحويّين واللّغويّين: ج١، ص٤٢، بعده – من الرمل–:

وهما بابان صارا حكمة وأراحا من قياسٍ ونظر

(١١) قال أبو الطيّب في مراتب النحويّين، ص٢٣: وألَّف عيسى بن عمر في النحو كتابين: كتابا

وكانَ عيسى بنُ عمرَ فَصيحاً[١]، ويُروى عنه أشياء كثيرة من القراءات، واستودعه بعضُ أصحابِ خالدِ بن عبد الله القسريِّ وديعةً، فلمّا نُزع خالد بن عبد الله[٢] عن إمارة العراق، وتقلّد مكانه يُوسُف

مختصراً، وكتاباً مبسوطاً، فسمَّى أحدهما الإكمال، والآخر الجامع، فأخبرنا محمّد بن يحيى، قال: أخبرنا محمّد بن يزيد، قال: قرأت أوراقاً من أحد كتابي عيسى بن عمر، فكان كالإشارة إلى الأصول.

(١) جاء في مراتب النحويّين، ص٢١: وكان أفْصحَ الناس، وكان صاحب تَقْعِير واستعمال للغريب في كلامه، فيه وفي قراءته. نقل الزبيدي في طبقات النحويّين واللّغويّين: ج١، ص٤٤، عن الأصمعيّ، قال: جاء عيسى بن عمر يوماً إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال: مررتُ بقنطرة قرّة، فلقيني بعيران مقرونان في قَرَن، فما شعرتُ شعرة حتّى وقع قرانهما في عنقي، فَلُبِجَ بي، فافرنقع عنّي، والناس قيام ينظرون، قال: فكاد أبو عمرو ينشقُّ غيظاً من فصاحته، قال ابن خلّكان في وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٨٧: وكان يطعن على العرب، ويُخطِّئ المشاهير منهم، مثل النابغة في بعض أشعاره وغيره، وروى الأصمعيّ، قال: قال عيسى بن عمر لأبي عمرو بن العلاء: أنا أفصحُ من معدّ بن عدنان، فقال له أبو عمرو: لقد تعدّيت، فكيف تُنشدُ هذا البيت:

قدْ كنّ يخبأن الوجوه تستّراً فاليوم حين بدأنَ للنظّارِ

أو (بدين للنظار)، فقال عيسى: بدأن للنظّار، فقال له أبو عمرو، أخطأت؛ يقال: بدا يبدو إذا ظهر، وبدا يبدأ إذا شرع في الشيء، والصّواب: (حين بدونَ للنظار). وإنّما قصد أبو عمرو تغليطه؛ لأنّه لا يقال في هذا الموضع: (بدأن)، ولا (بدين)، بل: (بدون). ومن جملة تقعيره في الكلام ما حكاه الجوهريّ في الصّحاح، ج١، ص ٦٦، قال: سقط عيسى بن عمر عن حمارٍ له، فاجتمع عليه النّاس، فقال: ما لكم تكأكأتمُ عَليَّ تكأكؤكم على ذي جِنَّة، افرنقعوا عنّي؛ معناه: ما لكم تجمَّعتم عَليَّ تجمّعكم على مجنون، انكشفوا عنّي. ونقله ابن خلّكان في وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٨٧، والحنبلي في شذرات الذهب، ج٢، ص٢٢٤، وقال الأوّل: ورأيت في بعض المجاميع أنّه كان به ضيق النفس، فأدركه يوماً وهو في السوق، فوقع ودار الناس حوله يقولون: مصروع مصروع، فبين قارئ ومعوِّذ من الجانّ، فلمّا أفاق من غشيته نظر إلى ازدحامهم، فقال هذه المقالة، فقال بعض الحاضرين: إنّ جنِّيه يتكلَّمُ بالهنديّة.

(٢) سقطت جملة: (وديعةً، فلمّا نُزع خالد بن عبد الله) من النسخة (ب).

ابن عُمر[١]، كتب إلى واليه بالبصرة، يأمره أنْ يحملَه إليه مُقيَّداً، فدعا به، ودعا بالحدَّاد، فأمره بتقييده، فقال له: لا بأسَ عليكَ، إنَّما أرادَ الأميرُ لِتؤدِّب وَلدَه، قال: فما بالُ القَيدِ إذاً؟ فبَقيتْ مَثلاً بالبصرة، فلمّا أُتيَ به يُوسُف بن عُمَر، سأله عن الوديعة، فأنكر، فأمرَ به يُضرَب بالسِّياط، فلمَّا أَخذَهُ السَّوطُ جَزِعَ، فقال: أَيُّها الأمير، إنَّما كانتْ أُثَيَّابٌ في أُسَيْفَاطٍ[٢]،

(١) يوسف بن عمر الثقفيّ، أبو عبد الله، يوسف بن عمر بن محمّد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفيّ، وهو ابن ابن عمّ الحجّاج، يجتمعان في الحَكم بن أبي عقيل؛ قال خليفة بن خيّاط: ولّى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن، فقدمها لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ستٍّ ومائة، فلم يزل والياً بها حتّى كتب إليه هشام في سنة عشرين ومائة بولايته على العراق، فاستخلف على اليمن ابنه الصّلت بن يوسف، وقال البخاريُّ: كانت ولاية يوسف بن عمر العراق سنة إحدى وعشرين ومائة إلى سنة أربع وعشرين، وذكر عمر بن شبّة النميريّ في كتاب أخبار البصرة: أنّ يوسف بن عمر وزن درهماً فنقص حبّة، فكتب إلى دور الضرب بالعراق، فضرب أهلها، فأحصي في تلك الحبّة مائة ألف سوط ضربها الناس، وكان يوسف مذموماً في عمله، أخرق، سيّء السيرة، وكان يوسف بن عمر من أعظم الناس لحية، وأصغرهم قامة، كانت لحيته تجوز سرّته، وكان يُضرب به المثل في التيه والحمق، ذكر ذلك حمزة الأصبهاني في كتاب (الأمثال)، فقال: قولهم (أتيه من أحمق ثقيف) هو يوسف بن عمر، كان أتيه وأحمق عربي أمر ونهى في دولة الإسلام، واستمرّ يوسف على ولاية العراق بقيّة مدّة هشام بن عبد الملك، فلمّا تولّى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده أقرّ يوسف بن عمر على ولايته بالعراق، قتل سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن نيّف وستّين سنة. وفيات الأعيان: ج ٧ ص ١٠١-١١٢.

(٢) أُثَيَّابٌ: تصغير أَثْوَاب، وأُسَيْفَاطٌ: تصغير أَسْفَاط، جمع سَفَط: وهو الذي يُعَبَّأُ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء، والصحيح نصب (أُثَيَّاب)؛ لأنّها خبر (كان)، لكنّها وردت في النسختين بالرفع، ولعلّه أراد أن يقول: إنّه من شدّة الضرب قالها مرفوعة، ذهولاً عن حكمها، لِما بِه مِن الجَزَع، ولكن أوردها غيره منصوبة، بل لم أجدها بالرفع إلَّا في هذا الكتاب، يلاحظ: مراتب النحويّين لأبي الطيّب اللّغويّ، ص٢١، وطبقات النحويّين واللّغويّين، للزبيدي، ج١، ص٤١. وقد نقلها في غير موضع، تارة موافقاً في لفظه لما في مراتب النحويّين، وأخرى موافقاً لما في المتن، وفي جميعها بالنصب، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ج١، ص٣٥٨، ونزهة الألبّاء، للأنباري: ج١، ص ٢٨، ٢٩، في الموضعين بالنصب، ومعجم الأُدباء، للحمويّ: ج٥، ص٢١٤٢، وإنباه الرواة، للقفطيّ: ج٢، ص٣٧٦، ووفيات الأعيان، لابن خلّكان: ج٣،

فرفعَ الضَّربَ عنه[١]، وَوَكَّلَ به حتّى أخذ الوَديعةَ مِنه، قال عليُّ بن محُمَّد بن سُليمان[٢]: قال أبي: فرأيتُهُ طولَ دهرِهِ يحملُ في كُمِّهِ خِرْقَة فيها سُكَّر العُشر[٣] والإجَّاص اليابس، ورُبَّما رأيتُهُ عندي، وهو واقفٌ عَليَّ، أو سائرٌ، أو عند ولاة أهل البصرة، فتُصيبه نَهْكَةٌ[٤] على فؤاده يَخفِق بها، حتَّى يكادُ أنْ يُغلَبَ، فيستغيثُ بإجّاصة وسُكَّرة يُلقيها في فيه، ثمَّ يَتَمَصَّصُها، فإذا تَسرَّطَ[٥] من ذلكَ شيئاً سَكَنَ ما به، فسألتُه عن ذلك، فقال: أصابني هذا منَ الضَّربِ الذي ضربني يُوسُف، فتعالجتُ له بكلِّ شَيءٍ، فلَمْ أجدْ له شيئاً أصلح مِن هذا.

وقال: وقلتُ لهُ يوماً: أخبرني عن هذا الذي وضعتَ، يدخل فيه كلامُ العربِ كلُّه؟ قال: لا، قلتُ: فمَن تكلَّم بخلافك، واحتذى ما كانت العربُ تَكَلَّمُ[٦] به، أتراه مخُطِئاً؟

ص٤٨٨، ولسان العرب، لابن منظور: ج٤، ص٥٧٠، وبغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنحاة، للسيوطيّ: ج٢، ص٢٣٨، وشذرات الذهب، لابن العماد: ج٢، ص ٢٢٤، وتاج العروس للزبيديّ: ج١٣، ٤٥.

(١) نقل الزبيديّ في طبقات النحويّين واللّغويّين، ج١، ص٤١-٤٢، عن الأصمعيّ قوله: كان ابن هبيرة اتهم عيسى بن عمر بأنّ بعض العمّال استودعه مالاً، فضربه مُقطَّعاً، نحواً من ألف سوط. قال الأصمعيّ: ورأيتُ يده - إذ كان ذلك الوقت - أجلبت من أثر الجامعة، وكان ظهره متقطِّعاً.

(٢) هو عليّ بن محمّد بن سليمان النوفليُّ، وقد روى عن الإمام الجواد عليه السلام، ذكره في جامع الرواة، وأشار إلى روايته عن أبي جعفر الثاني، وهو مجهول. قال في النسخة المحقّقة في الأزهر: هو أحد رواة الطبري المؤرِّخ المتوفّى سنة (٣١٠هـ).

(٣) قال الخليل في العين، ج١، ص٢٤٨: والعُشَرُ: شجر له صمغ. يقال له: سُكّر العُشَر. وفي تهذيب اللّغة للأزهريّ، ج١، ص٢٦٣: والعُشَر من كبار الشَّجر، وَله صمغٌ حُلْو، يُقَال لَهُ: سُكّر العُشَر.

(٤) قال الخليل في العين، ج٣، ص ٣٧٩: النَّهْكُ: التنقُّصُ. نَهِكَتْهُ الحُمَّى: إذا رُئي أثرُ الهُزال فيه من المرض، فهو منهوك، وبدت فيه نَهْكَةُ المرض، أي: أثرُ الهزال.

(٥) في النسخة (ب): تسوَّك. قال الخليل في العين ج٧، ص٢١١، أي: السَّرْط: هو سُرعة الابتلاع من غير مَضغ. وفي تهذيب اللّغة للأزهريّ، ج١٢، ص٢٣١: ومن أمثال العرب: الأخذُ سَرَطان، والقضاء لَيَّان.

(٦) في النسخة (ب): تتكلّم به.

قال: لا، قلتُ: فما ينفعُ[1] كتابُكَ.

(يُونُسُ بنُ حَبيبٍ، الضَّبِّيُّ)

وأمَّا يُونُس بنُ حَبيبٍ[2]، فإنَّه بارعٌ في النَّحْوِ، مِن أصحابِ أبي عَمرو بن

(١) في النسخة (ب): ينفعُكَ كتابك.

(٢) يونس إمام النّحو، هو: أبو عبد الرّحمن يونس بن حبيب الضبّيّ، ويقال: اللَّيثيّ، مولاهم البصريّ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وحمّاد بن سلمة، وعنه: الكسائيّ وسيبويه والفرّاء، وآخرون، وعاش ثلاثاً وثمانين سنة، أرّخ خليفة بن خيّاط موته في سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقد لقي عبد الله بن أبي إسحاق، فسأله عن لفظة، وكان ليونس حلقة ينتابها الطلبة والأُدباء وفصحاء الأعراب، وذكره ثعلب، فقال: جاوز المائة، وقيل: إنّه لم يتزوّج ولا تسرَّى، وله تواليف في القرآن واللّغات. انتهى، أصله من بليدة على نهر دجلة اسمها جَبُّل، بين بغداد وواسط. أقام يونس في البصرة، وفيها أخذ علومه عن أساتذتها، كأبي عمرو بن العلاء الذي أخذ عنه الأدب، وحمّاد بن سلمة الذي تعلّم على يديه النحو، ولقي عبد الله بن أبي إسحاق، وارتحل إلى البادية وسمع عن العرب كثيراً، مما جعله راوياً كبيراً من رواة اللّغة والغريب، وكان يونس يُجِلُّ رؤبة ابن العجّاج الراجز التميميّ المشهور، ويحكي عنه كثيراً من غرائب اللّغة، وفي البصرة كانت ليونس حلقة ينتابها الأُدباء وفصحاء العرب وأهل البادية، وقد تحلّق حوله عدد من تلامذته الذين كان لهم شأن كبير في علوم العربّية، كأبي عبيدة معمر بن المثنّى، الذي صرح أنّه لازمه أربعين سنة، كان يملأ فيها كلّ يومٍ ألواحه من حفظه، وكأبي زيد الأنصاريّ الذي جلس إليه عشر سنين، وخلف الأحمر الذي جلس إليه عشرين سنة، والكسائيّ والفرَّاء، وهما من أئمّة أهل الكوفة، وسيبويه النحويّ المشهور الذي نقل عنه في كتابه طَرَفاً من آرائه النحويّة والصرفيّة، وروى عنه بعض شواهده اللّغويّة، وكان سيبويه يُشير إلى آراء يونس التي خالف بها الخليل، وقد تنبّه القدماء على هذه المسألة، فذكروا أنّ ليونس قياساً في النحو ومذاهب ينفرد بها، كان الغالب على يونس النحو، بيد أنّه كان مع ذلك عالماً بالشعر، نافذ البصر في تمييز جيّده من رديئه، عارفاً بطبقات العرب، حافظاً لأشعارهم، وقد تناقلتْ كُتُب الأدب كثيراً من مرويّاته وآرائه في الشعر والشعراء، وهو صاحب المقولة النقديّة المشهورة حين سُئل عن أشعر الناس، فقال: «لا أومئ إلى رجلٍ بعينهِ، ولكنّي أقول: امرؤ القيس إذا رَكِب، والنابغة إذا رهِب، وزهير إذا رغِب، والأعشى إذا طِرب»، صنّف يونس في علوم القرآن واللّغة، بيد أنّ مؤلّفاته ضاعت، ولم تصل إلينا إلّا أسماؤها، وهي: (معاني القرآن الكبير)، (معاني القرآن الصّغير)، كتاب (اللّغات)،

العلاء، وقدْ سَمِع مِن العَربِ كما سَمِع مَن قَبلَه، وقد رَوى عَنه سِيبوَيه[١] وأَكثرَ، وله قياسٌ في النَّحو ومَذاهبُ يَتَفرَّدُ بها، وقد سَمِعَ منه الكِسائيُّ[٢]

كتاب (النوادر)، كتاب (الأمثال). سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ١٩١-١٩٢. وقال ابن النديم في الفهرست، ج١، ص ٦٤: قرأت بخطّ أبي الحسن الخزّاز، قال: يونس بن حبيب، أبو عبد الرّحمن، قال: أراه مولى لبني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال: لا أحقّه، ولكنّه كان يكون مع هؤلاء، فلا أدري هو مولىً أم لا، وذكر أبو سعيد أنّه يكنى بأبي محمّد مولى ضبّة، وقال صاحب مفاخر العجم: إنّه أعجميُّ الأصل من أهل الجبل، ففخر بذلك، وكان أعلم بتصاريف النحو.

(١) في نسخة الأصل (أ): سيُبوية، وستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف ص١٥٥.

(٢) الكسائيُّ الإمام، شيخ القراءة والعربيّة، أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، الأسديّ، مولاهم الكوفي، الملقّب بالكسائيّ لكساء أحرم فيه، تلا على ابن أبي ليلى عرضاً، وعلى حمزة، وحدَّث عن جعفرٍ الصّادق، والأعمش، وسليمان بن أرقم، وجماعة، وتلا أيضاً على عيسى بن عمر المقرئ، واختار قراءة اشتهرت، وصارت إحدى السبع، وجالس في النحو الخليل، وسافر في بادية الحجاز مدّة للعربيّة، فقيل: قدم، وقد كتب بخمس عشرة قنينة حبر، وأخذ عن يونس، قال الشافعيّ: مَن أراد أن يتبحَّر في النحو، فهو عيال على الكسائيّ، قال ابن الأنباريّ: اجتمع فيه أنّه كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وأوحد في علم القرآن، كانوا يكثرون عليه حتّى لا يضبط عليهم، فكان يجمعهم ويجلس على كرسي، ويتلو وهم يضبطون عنه حتّى الوقوف، قال إسحاق بن إبراهيم: سمعتُ الكسائيّ يقرأ القرآن على الناس مرّتين، وعن خلف، قال: كنتُ أحضر بين يدي الكسائيّ وهو يتلو، وينقطون على قراءته مصاحفهم، ومن النقلة عنه: يحيى الفرّاء، وأبو عبيد، وخلف البزّار، وله عدّة تصانيف منها: معاني القرآن، وكتاب في القراءات، وكتاب (النوادر الكبير)، ومختصر في النحو، وغير ذلك، وقيل: كان أيّام تلاوته على حمزة يلتفُّ في كساء، فقالوا: الكسائيّ. ابن مسروق: حدّثنا سلمة، عن عاصم، قال الكسائيّ: صلّيت بالرشيد، فأخطأت في آية ما أخطأ فيها صبي، قلت: (لعلَّهم يرجعين)، فوالله ما اجترأ الرشيد أنْ يقولَ: أخطأت، لكن قال: أيُّ لغةٍ هذه؟ قلتُ: يا أمير المؤمنين، قدْ يعثرُ الجواد، قال: أمّا هذا، فنعم، وعن سلمة، عن الفرّاء: سمعتُ الكسائيَّ يقول: ربما سبقني لساني باللّحن، وعن خلف بن هشام: أنّ الكسائيّ قرأ على المنبر: ﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً**﴾ بالنصب، فسألوه عن العلّة، فثرت في وجوههم، فمحوه فقال لي: يا خلف، مَن يسلم من اللَّحن؟ وعن الفرّاء، قال: إنّما تعلّم الكسائيّ النحو على كِبَر، ولزم معاذاً الهرّاء مدّة، ثمّ خرج إلى الخليل، قلت: كان الكسائيّ ذا منزلة رفيعة عند الرشيد، وأدَّب ولده الأمين، ونال جاهاً

والفَرَّاءُ[١]، وكانتْ حلقتُه بالبصرة ينتابها أهلُ العلم، وطُلاَّبُ الأدبِ، وفُصحاءُ الأَعرابِ والبادية[٢].

وأموالاً، سار مع الرشيد، فمات بالرِّي بقرية أرنبوية سنة تسع وثمانين ومائة عن سبعين سنة، وفي تاريخ موته أقوال، فهذا أصحُّها. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ١٣١-١٣٤.

(١) الفرّاء العلامة، صاحب التصانيف أبو زكريّا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، الأسديّ، مولاهم الكوفيّ، النحويّ، صاحب الكسائيّ، يروي عن: قيس بن الربيع، ومندل بن عليّ، وأبي الأحوص، وأبي بكر بن عيّاش، وعليّ بن حمزة الكسائيّ، روى عنه: سلمة بن عاصم، ومحمّد ابن الجهم السمريّ، وغيرهما، وكان ثقة، ورد عن ثعلب أنّه قال: لولا الفرّاء، لما كانت عربيّة، ولسقطت؛ لأنّه خلصها؛ ولأنّها كانت تتنازع ويدَّعيها كلُّ أحد، ونقل أبو بديل الوضاحيّ أنّ المأمون أمر الفرّاء أن يؤلِّف ما يجمع به أصول النحو، وأُفرد في حجرة، وقرّر له خدماً وجواري، وورَّاقين، فكان يملي في ذلك سنين، قال: ولما أملى كتاب: معاني القرآن، اجتمع له الخلق، فكان من جملتهم ثمانون قاضياً، وأملى (الحمد) في مائة ورقة، وكان المأمون قد وكّل بالفرّاء ولديه يُلقِّنهما النحو، فأراد القيام، فابتدرا إلى نعله، فقدّم كلُّ واحد فردة، فبلغ ذلك المأمون، فقال: لن يكبر الرجل عن تواضعه لسلطانه وأبيه ومعلّمه، قال ابن الأنباريّ: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من النحاة إلا الكسائيّ والفرّاء لكفى، وقال بعضهم: الفرّاء أمير المؤمنين في النحو، وعن هناد، قال: كان الفرّاء يطوف معنا على الشيوخ ولا يكتب، فظنّنا أنّه كان يحفظ، وقال محمّد بن الجهم: ما رأيت مع الفرّاء كتاباً قطّ إلا كتاب (يافع ويفعة)، وعن ثمامة بن أشرس: رأيت الفرّاء، ففاتشته عن اللّغة، فوجدتُهُ بحراً، وعن النحو فشاهدتُهُ نسيجَ وحده، وعن الفقه فوجدتُه عارفاً باختلاف القوم، وبالطبِّ خبيراً، وبأيّام العرب والشعر والنجوم، فأعلمت به أمير المؤمنين، فطلبه، وللفرّاء كتاب (البهي) في حجم (الفصيح) لثعلب، وفيه أكثر ما في (الفصيح) غير أن ثعلباً رتّبه على صورة أخرى، ومقدار تواليف الفرّاء، ثلاثة آلاف ورقة، وقال سلمة: أملى الفرّاء كتبه كلَّها حِفظاً، وقيل: عُرف بالفرّاء؛ لأنّه كان يفري الكلام، وقال سلمة: إنّي لأعجب من الفرّاء كيف يعظّم الكسائيّ وهو أعلم بالنحو منه، مات الفرّاء بطريق الحجّ سنة سبع ومائتين، وله ثلاث وستّون سنة. سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ١١٨-١٢١.

(٢) قال أبو الطيّب اللّغويّ في مراتب النحويّين، ص ٢١: وحدّثنا جعفر بن محمّد، قال: أخبرنا عليّ ابن سهيل بن شاذان الجُندَيسابوري، من جُندَيسابور، قال: سمعتُ أبا حاتم، يقول: سمعتُ أبا عبيدة، يقول: اختلفتُ إلى يونس أربعين سنة، أملأ كلَّ يومٍ ألواحي من حِفظه.

وأخبرَنا أبو بكر بن السَّرَّاج[١]، قال: قال المُبرِّدُ: أخبرني أبو عثمان المازنيُّ: أنَّ مروانَ بنَ سعيد بنِ عَبَّادِ[٢] بنِ عبّاد[٣] بنِ حبيبِ بنِ المُهلَّبِ بنِ أبي[٤]صُفرةَ[٥] سأل

---

(١) ابن السرَّاج: إمام النّحو أبو بكر، محمّد بن السّري، البغداديّ، النحويّ، ابن السرَّاج، صاحب المبرَّد، انتهى إليه علم اللِّسان، أخذ عنه: أبو القاسم الزجّاجيّ، وأبو سعيد السِّيرافيّ، وعليّ بن عيسى الرّمّانيّ، وطائفة، وثَّقه الخطيب، وله كتاب: (أُصول العربيّة) وما أحسنه، وكتاب: (شرح سيبويه)، وكتاب: (احتجاج القرّاء)، وكتاب: (الهواء والنار)، وكتاب: (الجمل)، وكتاب: (الموجز)، وكتاب: (الاشتقاق)، وكتاب: (الشِّعر والشعراء)، وكان يقول الراء غيناً، وله شعر رائق وكان مكبّاً على الغناء واللَّذّة، ... مات في الكهولة في شهر ذي الحجّة سنة ستّ عشرة وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء: ج ١٤، ص ٤٨٣-٤٨٤.

(٢) في النسخة (ب) كتبت بنقطتين، هكذا: عياد، وهو تصحيف.

(٣) ضُرب على (بن عبّاد) الثانية في نسخة الأصل (أ)، ما يوحي بوقوعها زائدة اشتباهاً؛ ولذا لم تكتب أصلاً في النسخة (ب)، وقد ذكره ياقوت الحموي في ترجمته - كما ستأتي - كذلك، أي: بـ(عبّاد) واحدة فقط، غير أنّ الذهبيّ ترجمه في سير أعلام النبلاء، ج٨، ص ٢٩٤-٢٩٥، بإثبات (عبّاد) الثانية هكذا: عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن الأمير المهلّب بن أبي صفرة، الأزديّ، العتكيّ، المهلّبيّ، البصريّ، الحافظ، الثقة، أبو معاوية، وذكره مرّة ثانية في سند حديث مكرّراً أيضاً، مما يُبعد احتمال الاشتباه والزيادة.

(٤) في النسخة (ب) كتبت مصحّفة هكذا: (وأبي صفرة) بدل: (بن أبي صفرة).

(٥) لم أجد له ترجمة تخصُّه غير ما قاله الحمويّ في معجم الُأدباء، ج٦، ص٢٦٩٨، [١١٤٦]: مروان بن سعيد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة المهلّبيّ: أحد أصحاب الخليل ابن أحمد المتقدّمين في النحو المبرّزين فيه، سمعتُ بعض النحويّين ينسب إليه هذا البيت:

ألقى الصحيفةَ كي يُخفِّفَ رَحلَه والزادَ حتّى نعلَه ألقـــــاها

ولا أعلم من أمره غير هذا. انتهى. **أقول**: والمعروف أنّ هذا البيت للمتلمِّس الضُبَعي، جرير ابن عبد المسيح، وهو موجود في ديوانه، ص ٣٢٧، قاله عند توجّهه نحو الشام وبعده - من الكامل -:

ومَضى يَظُنُّ بَرِيدَ عمرو خَلْفَهُ خَوفاً وفَارَقَ أَرضَهُ وقَلَاهَا

الكِسائيّ، بحضرة يُونُس: أَيُّ شَيءٍ يُشبه (أيٌّ[١]) مِن الكلام؟

فقال: (ما) و(مَن).

فقال له: فكيفَ تقولُ: لأضرِبَنَّ مَن في الدار؟

قال: لَأَضرِبَنَّ مَن في الدَّار[٢].

قال: فكيفَ تقولُ: لأركبنّ ما تركبُ؟

قال: لأَركبنَّ ما تَركبُ[٣].

قال: فكيفَ تقولُ: ضربتُ مَن في الدار؟

قال: ضربتُ مَن في الدار[٤].

قال: فكيفَ تقولُ: رَكبتُ ما ركبتَ؟

قال: ركبتُ ما ركبتَ[٥].

قال: فكيفَ تقولُ: لأضربنَّ أيَّهم في الدار؟

قال: لأضربنَّ أيَّهم في الدار.

قال: فكيف تقول: ضَرَبتُ[٦] أيهَّم في الدار؟

قال: لا يجوز.

قال: لِمَ؟

---

(١) وردت (أيٌّ) الثانية في نسخة الأصل (أ) بتنوين الضم، والمفروض أنّها منصوبة مفعولًا به لـ(يُشبه)، هكذا: أيُّ شيءٍ يشبه (أيّاً) من الكلام، ولكن أريد لفظها فبنيتْ على الحكاية، ونصبُها على المحلِّ.

(٢) كتبت في النسخة (ب) مصحّفة، هكذا: لا أضربن في الدار.

(٣) كتبت جملة: (قال: لَأركبنَّ ما تَركبُ) في نسخة الأصل (أ) في الهامش.

(٤) سقطت جملة: (قال: ضربتُ مَن في الدار) من النسخة (ب).

(٥) سقطت جملة: (قال: ركبتُ ما ركبتَ) من النسخة (ب).

(٦) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: أضربت.

قال: (أيٌّ) كذا خُلِقَتْ.

قال: فغضِب يُونُس، وقال: تؤذون جليسَنا ومؤدِّبَ أميرِ المؤمنينَ!

وحدَّثنا أبو بكر بن مُجاهد[١]، قال: حدَّثنا محمَّد بن الجهم[٢]، قال: حدَّثنا الفَرَّاءُ، قال: أنشدَنا يُونُس النَّحويُّ:

رُبَّ حِلمٍ أَضاعَه عَدمُ الما ... لِ وَجَهلٍ[٣] غَطَا عليهِ النَّعيمُ[٤]

(١) ابن مجاهد: الإمام المقرئ المحدِّث النحويّ، شيخ المقرئين: أبو بكر، أحمد بن موسى بن العبّاس ابن مجاهد، البغداديّ، مصنِّف كتاب: (السَّبعة)، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، أخذ الحروف عرضاً عن طائفة، وانتهى إليه علم هذا الشأن، وتصدَّر مدّة، قال أبو عمرو الداني: فاق ابن مجاهد سائر نظائره مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نُسكه، تصدَّر في حياة محمّد بن يحيى الكسائيّ، قال ابن أبي هاشم: قال رجل لابن مجاهد: لَمِ لا تختار لنفسك حرفاً؟ قال: نحن إلى أنْ تعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمّتنا أحوج منّا إلى اختيار، وقيل: كان ابن مجاهد صاحب لطف وظرف يُجيد معرفة الموسيقى، وكان في حلقته من الذين يأخذون على الناس أربعة وثمانون مقرئاً، توفّي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء: ج١٥، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٢) محمّد بن الجهم: الإمام، العلّامة، الأديب، أبو عبد الله، السّمري، الكاتب، تلميذ يحيى الفرّاء وراويه، حدَّث عنه: موسى بن هارون، وأبو بكر بن مجاهد، وقال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضاً عن عائذ بن أبي عائذ، صاحب حمزة الزّيّات، وسمع الحروف من خلف بن هشام، وسليمان الهاشميّ، أخذ عنه القراءة: ابن مجاهد، وجماعة، وكان من أئمّة العربيّة العارفين بها، قلت: مات في جمادى الآخرة، سنة سبع وسبعين ومائتين وعاش تسعاً وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء: ج١٣، ص١٦٣-١٦٤.

(٣) رواه ابن قتيبة في الجراثيم: ج٢، ص ٩٣: وعَيٍّ.

(٤) البيت من الخفيف لحسّان بن ثابت. ديوانه: ص٢٢٣، قاله من ضمن قصيدة يذكر فيها عُدَّة أصحاب اللِّواء يوم أُحُد، وقال ابن هشام في السيرة النبويّة: ج٢، ص ١٤٩: هذه أحسن ما قيل. وأوّله:

مَنَعَ النومَ بالعَشاءِ الهمومُ ... وخِيالٌ إذا تغورُ النُجومُ

وعن ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم: ج٦، ص ٨، وابن منظور في لسان العرب: ج١٥،

بتخفيف (غطا[١])[٢].

ورَوى الأَصمَعيُّ عن يُونُس، قال: قال لي رُؤبةُ[٣] بن العَجَّاج[٤]: حَتَّامَ

ص ١٣٠، وغيرهما: قال أبو عبد الله بن الأعرابيّ: حُكي أنّ حسّان بن ثابت صاح قبل النبوّة، فقال: يا بني قَيلة، يا بني قَيلة، قال: فجاء الأنصار يُهرعون إليه، قالوا: ما دهاك؟ قال لهم: قلتُ الساعةَ بيتاً خَشِيت أن أموت فيدَّعيه غيري، قالوا: هاته، فأنشدهم البيت المتقدِّم.

(١) بمعنى علا وارتفع، فلذا رُسمت (غطا) في الموضعين، وفي كلا النسختين بالألف الممدودة، كما كتبناها في المتن، وقد ذكرها الدقيقيّ في اتفاق المباني وافتراق المعاني، ج١، ص ١٨٩، كذلك، وليست كالمشدّدة الطاء من التغطية حتّى تكتب بالألف المقصورة، وقد ذكرها الخليل كذلك – أي: بالطاء المشدّدة والألف المقصورة – في العين، ج٢، ص٥٦، وهي الرواية المعروفة، وقال بعده: لأنّه إذا كان فقيراً لم يرَ الناس له قيمةً، ولا ينتفعون بحلمه، ولا يهابونه، وإذا كان غنيّاً هِيبَ واحتُمل منه – وإن كان جهولاً– طَمَعاً فيما عنده. ولكن ذكر ابن دُريد في جمهرة اللُّغة، ج٢، ص ١٠٧٩: غَطَت الشجرة، تَغْطِي غَطْياً: إذا انبسطت على وجه الأرض. قال: وكلّ شيء سترته، فقد غَطَيتَه، قال الشاعر: رُبَّ حلمٍ .... البيت، بتخفيف الطاء والألف المقصورة، وكذا في تهذيب اللُّغة، للأزهريّ: ج٨، ص ١٥٣، والبارع في اللُّغة، لأبي علي القالي: ج١، ص ٤٢٢، وعليه، فالصحيح فيها أيضاً الألف المقصورة لا الممدودة؛ لأنّها منقلبة عن ياء أيضاً.

(٢) كتب جملة: (بتخفيف غطا) في نسخة الأصل (أ) في الهامش، وسقط عن النسخة (ب).

(٣) قال أبو الطيِّب اللّغويّ في مراتب النحويّين، ص٢١–٢٢: وقد كان شديد الاختصاص برؤبة ابن العجّاج، فحدّثنا جعفر بن محمّد وعليّ بن محمّد الخداشي، قالا: حدّثنا محمّد بن الحسن الأزديّ، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعيّ، قال: كنتُ في حلقة أبي عمرو، فجاءه شُبيل بن عَزرة الضُبَعيّ، فلمّا دخل عليه رفعه أبو عمرو، وألقى له لِبْدَ بَغلتِه، فلمّا جلس، قال: ألا تعجبون لرُؤبَتِكم هذا، سألتُه عن اشتقاق اسمه فلم يدرِ ما هو، فوثب يُونُس حتّى جلس بين يدي شُبَيل، ثمّ قال له: عَلَّكَ تظنُّ أنّ معدّ بن عدنان كان أفصح من رُؤبة، فأنا غلام رُؤبة، فما الروبَة، والروبَة، والروبَة، والروبَة، والرُؤبة؟ – الخامسة فقط مهموزة– قال: فغضب شُبيل بن عزرة وقام، فقال أبو عمرو ليونس: ما أردت إلى هذا الرجل، شريف قصدَنا في مجلسنا، فرددت عليه قوله وأحفظته! فقال يونس: ما تمالكتُ إذ ذكر رؤبة أنْ قلتُ ما قلتُ. ثمّ فسَّر يونس، فقال: ....إلخ.

(٤) رؤبة بن العجّاج التميميّ، الراجز من أعراب البصرة، وسمع أباه والنسّابة البكريّ، روى عنه يحيى القطّان، والنضر بن شميل، وأبو عبيدة، وأبو زيد النحويّ، وطائفة، وكان رأساً في

تسألُني عن هذه البواطيل وأُزَخرِفُها[١] لك؟ أما ترى الشيب قد بَلَّعَ في لحيتك[٢].

قال أبو سعيد[٣]: هذا صَحَّفَ فيه ابنُ الأعرابي[٤]، فقال: بَلَّغَ - بِالغَين - وهو أحد ما أُخِذ عليه[٥].

اللُّغة، وكان أبوه قد سمع من أبي هريرة، قال خلف الأحمر: سمعتُ رؤبة، يقول: ما في القرآن أعرب من قوله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾، توفّي سنة خمس وأربعين ومائة، ورؤبة بالهمز: قطعة من خشب يشعب بها الإناء، جمعها رئاب، والروبة بواو: خميرة اللّبن، والروبة أيضاً: قطعة من اللّيل. سير أعلام النبلاء: ج٦، ص ١٦٢.

(١) صُحِّفت هذه الكلمة في النسخة (ب) بشكل غريب، هكذا: ان حوفهالك.

(٢) نقل الأزهريُّ في تهذيب اللّغة، ج٢، ص ٢٥٠، عن أبي عبيد، عن أبي زيد: يقال للإنسان أوّل ما يظهر فيه الشيب: قد بَلَّعَ فيه الشيب تبليعاً. وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللّغة، ج١، ص ٣٠١: الباء واللام والعين أصل واحد، وهو ازدراد الشيء، ...إلى أن قال: فأمّا قولهم: بلَّع الشيب في رأسه، فقريب القياس من هذا؛ لأنّه إذا شمِل رأسه، فكأنّه قد بَلِعَه.

(٣) هو الأصمعيّ نفسه، وكنيته أبو سعيد.

(٤) ابن الأعرابيّ: إمام اللّغة، أبو عبد الله، محمّد بن زياد بن الأعرابي، الهاشميّ، مولاهم، الأحول، النسَّابة، يروي عن: أبي معاوية الضرير، والقاسم بن معن، وأبي الحسن الكسائيّ، وعنه: إبراهيم الحربيّ، وعثمان الدارميّ، وثعلب، وأبو شعيب الحرّانيّ، وشمر بن حمدويه، وآخرون. ولد بالكوفة سنة خمسين ومائة، ولم يكن في الكوفيّين أشبه برواية البصريّين منه، وكان يزعم أنّ أبا عبيدة والأصمعيّ لا يعرفان شيئاً، قال مرّة في لفظةٍ رواها الأصمعيُّ: سمعتُها من ألف أعرابيٍّ بخلاف هذا، قال ثعلب: لزمت ابن الأعرابي تسع عشرة سنة، وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، وما رأيت بيده كتاباً قطّ، انتهى إليه علم اللُّغة والحفظ، قال الأزهريّ: ابن الأعرابيّ صالح زاهد ورع صدوق، حفظ ما لم يحفظه غيره، وسمع من بني أسد وبني عقيل، فاستكثر، وصحب الكسائيّ في النحو، وأبوه عبد سنديّ. قلت: له مصنّفات كثيرة أدبيّة، وتاريخ القبائل، وكان صاحب سنة واتباع، مات بسامرّاء في سنة إحدى وثلاثين ومائتين، قيل: كان ربيب المفضّل بن محمّد الضبّيّ صاحب (المفضّليّات)، فأخذ عنه، وكان يقول: جائز في كلام العرب أن يُعاقبوا بين الضّاد والظاء، ويقال: مات في ثالث عشر شعبان. سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص ٦٨٧-٦٨٨.

(٥) قال ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم، ج٥، ص٥٣٧: فلمّا قيل له إنّه تصحيف، قال: بَلَّعَ وبَلَّغَ. يعني: يجوز بالغين، ويجوز بالعين.

قال أبو سعيد: بَلَّعَ الشيبُ[١]، إذا وقع فيه الشيب[٢].

حدَّثنا ابن مجاهد، قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى[٣]، قال: حدَّثنا محمّد بن سلام، قال: حدَّثنا يُونُس، قال: كنّا على باب ابن عُمير، فمرّتْ بنا امرأةٌ يدفع بعضُها بعضاً، كأنّها خَلِفَةٌ[٤]،

(١) هكذا في النسختين، والصحيح: الشَعر.

(٢) قد وقع في النسخة (ب) تصحيف كثير في كلام رؤبة وأبي سعيد أعرضنا عنه لوضوح الصحيح فيه.

(٣) ثعلب: العلّامة المحدِّث، إمام النحو، أبو العبّاس، أحمد بن يحيى بن يزيد، الشيبانيّ، مولاهم البغداديّ، صاحب: (الفصيح) والتصانيف، ولد سنة مائتين، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة، ولما بلغتُ خمساً وعشرين سنة ما بقي عليَّ مسألة للفرّاء، وسمعتُ من القواريريّ مائة ألف حديث، قلتُ: وسمع من إبراهيم بن المنذر ومحمّد بن سلّام الجمحيّ وابن الأعرابيّ، وعليّ بن المغيرة، وسلمة بن عاصم، والزبير بن بكّار، وعنه نفطويه، ومحمّد بن العبّاس اليزيديّ، والأخفش الصغير، وابن الأنباريّ، وأبو عمر الزاهد، وأحمد بن كامل، وابن مقسم الذي روى عنه أماليه، قال الخطيب: ثقة حجّة، ديّن، صالح، مشهور بالحفظ، وقيل: كان لا يتفاصح في خطابه، قال المبرّد: أعلم الكوفيّين ثعلب، فذكر له الفرّاء، فقال: لا يعشره، وكان يزري على نفسه، ولا يعدّ نفسه، قال ابن مجاهد: فرأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، فقال لي: أقرئ أبا العبّاس السّلام، وقل له: إنّك صاحبُ العلم المستطيل، قال القفطيّ: كان يكرِّر عليَّ كتب الكسائيّ والفرّاء، ولا يدري مذهب البصريّين، ولا كان مستخرطاً للقياس، وقال الدينوري: كان المبرّد أعلم بكتاب سيبويه من ثعلب، وقيل: كان ثعلب يبخل وخلّف ستّة آلاف دينار، وكان صحب محمّد بن عبد الله بن طاهر، وعلم ولده طاهراً، فرتّب له ألفاً في الشهر، وله كتاب: (اختلاف النحويّين)، وكتاب (القراءات)، وكتاب (معاني القرآن)، وأشياء، وعمّر، وأصم، صدمته دابة، فوقع في حفرة ومات منها في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين. سير أعلام النبلاء: ج١٤، ص٥-٧.

(٤) أي: حامل، قال الخليل في العين، ج٤، ص ٢٦٨: الخَلِفَة من النوق: الحامل. ويظهر منه أنّه وصف لخصوص الإبل، فكأنّه شبَّهها بالناقة الحامل؛ لكبر بطنها، وقال ابن قتيبة في الجراثيم، ج٢، ص١٧٦: فإن أردت الحوامل، قلت: هي نوق مخاض، وواحدتها: خَلِفَة، على غير قياس، كما قالوا لواحدة النساء: امرأة، ولواحدة الإبل ناقة وبعير. ولكن قال الخليل في العين في الموضع السابق: والخَلِفات: جماعة، فإذا جمعتَ الخَلِفات قلت لهنَّ: مخاض. فيُفهم منه أنّ (مخاض) جمع

فما لبثنا أن أقبل فتىً مِن قُريش، عليه قَميصٌ قوهيٌّ[١] ورداءٌ، فلمّا رآنا ارتدعَ، فقلنا: هاهنا طلبتُكَ، فتبعها، وقال:

إذا سلكتْ قَصْدَ السَّبيلِ سلكتُه وإنْ هي عاجتْ[٢] عُجْتُ حَيثُ تَعُوجُ

وبهذا الإسناد قال يُونُس: تقول العربُ: الآل من غُدوَةٍ إلى ارتفاع الضُّحى[٣] الأعلى، ثمَّ هُوَ سَرابٌ[٤] سائر اليوم، وإذا[٥] زالتِ الشمسُ، فهو فيءٌ، وغدوة ظلّ، وأنشد لأبي ذؤيب[٦]:

لَعَمْري لأَنتَ البيتُ أُكرِمُ أهلَه[٧] وأَقْعُدُ في أَفيَائِه بِالأَصَائِلِ

وكان كذا وكذا اللَّيلة، يقولون ذلك إلى ارتفاع الضُّحى، وإذا جاوز ذلك، قالوا:

الجمع، وجمعها: خَلِفَات، على القياس.

(١) في القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ج١، ص١٢٥٢: القُوهيُّ: ثِيابٌ بِيضٌ، وقُوهستان – بالضمّ–: كورة بين نيسابور وهراة، وبلد بكرمان، ومنه: ثَوبٌ قُوهيٌّ، لما ينسج بها، أو كلُّ ثوب أشبهه، يقال له: قُوهيٌّ، وإن لم يكن من قُوهستان.

(٢) أي: مالت وانعطفت. الفصيح لثعلب: ج١، ص٢٧٣، وتهذيب اللّغة، للأزهري: ج٣، ص٣١.

(٣) كتبت في نسخة الأصل (أ) بالألف الممدودة، هكذا: (ضحا)، في هذا الموضع والموضع الآتي.

(٤) صُحِّفت في النسخة (ب): سواب.

(٥) سقطت (وإذا) من النسخة (ب).

(٦) أبو ذؤيب الهذلي: هو شاعر مخضرم جاهليٌّ إسلاميٌّ، أسلم على عهد النبيّ محمّدﷺ إلا أنّه لم يره. والبيت في ديوانه: ص ٨٦، من قصيدة ، أوّلها – من الطويل–:

أساءَلتَ رَسمَ الدَّارِ أمْ لم تُسائِلِ عنِ السَّكْنِ أو عن عَهْدِه بالأوائِلِ

وفي ديوان الهذليّين، القسم الأوّل، ص١٤١: (وأجلِس)، بدل: (وأقعُد). والأصيل: عند المغرب أو قبله شيئاً. وقال غير النضر: الأصيل: بعد العصر. والجمع أصائل. الألفاظ، لابن السِّكِّيت: ج١، ص ٢٩٧.

(٧) في نسخة الأصل (أ): (أُكْرِمُ أَهْلَهُ)، بالمضارع المبنيّ للمعلوم ومفعوله المنصوب، وقال محقِّق نسخة ديوان أبي ذؤيب: كذا ضُبط في الأصل، وكذلك ضَبَطَهُ البغداديُّ في خزانة الأدب: ج٥، ص ٤٨٧–٤٨٨، ضبْطَ إعراب، في حين ضبطه محقّق شرح أشعار الهذليّين: (أُكْرِمَ أَهْلُهُ)،

كان البارحة، وعنه بهذا الإسناد، قال: كان عبدُ الملك بن عبد الله[١] يُنشِد[٢]:

بالماضي المبنيّ للمجهول ونائب الفاعل المرفوع. **أقول**: وعَطْفُ (أَقْعُدُ) عليه يرجِّحُ الأوّل.

(١) عبد الملك بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، الأمير أبو عبد الرّحمن العبّاسيّ. ولي المدينة، وغزو الصوائف للرشيد، ثمّ ولي الشام والجزيرة للأمين، قيل: بلغ الرشيد أنّ هذا في عزم الوثوب على الخلافة، فقلق، ثمّ حبسه، ثمّ لاح له براءته، فأنعم عليه، وكان فصيحاً بليغاً شريف الأخلاق، مهيباً شجاعاً سائساً، قيل: إنّ يحيى البرمكي، قال له: بلغني أنّك حقود، قال: إن كان الحقد بقاء الخير والشر، إنّهما لباقيان في قلبي، فقال الرشيد: ما رأيت أحداً احتجّ للحقد بأحسن من هذا، قال الصولي: كان أفصح الناس، وأخطبهم، لم يكن في دهره مثله في فصاحته وصيانته وجلالته، وله شعر،...، مات بالرقّة سنة ستٍّ وتسعين ومائة، وهو أخو الأمير أبي العبّاس الفضل بن صالح، نائب دمشق، ثمّ مصر للمهدي، وهو الذي عمل أبواب جامع دمشق، وقبّة المال بالجامع، فكان الأكبر، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة عن خمسين سنة، ومات أخوهما نائب مصر، ثمّ نائب حلب في حدود سنة تسعين، وهو إسماعيل بن صالح، وكان أديباً شاعراً متفلسفاً عوّاداً ذا كرم وشجاعة. سير أعلام النبلاء: ج٩، ص ٢٢١-٢٢٣.

(٢) قال الجاحظ في كتابِ الحيوان، ج٣، ص ٣٦، قال: وسمعتُ عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر يُنشد - وكان فصيحاً- [من الطويل]:

إذا أنتَ لم تنفع فضرَّ فإنَّما يرجَّى الفتى كيما يضرّ وينفعا

وقال المحقّق في الهامش: البيت للنابغة الجعديّ في ملحق ديوانه: ص٢٤٦، وله أو للنابغة الذبيانيّ في شرح شواهد المغني: ج١، ص٥٠٧، ولهما أو لقيس بن الخطيم في الخزانة: ج٨، ص٤٩٨، والمقاصد النحويّة: ج٤، ص٢٤٥، ولقيس ابن الخطيم في ملحق ديوانه: ص٢٣٥، وللنابغة الذبيانيّ في المقاصد النحويّة: ج٤، ص٣٧٩، وشرح التصريح: ج٢، ص٣، وبلا نسبة في الخزانة: ج٧، ص١٠٥، وشرح الأشمونيّ: ج٢، ص٢٨٣، ومغني اللّبيب: ج١، ص١٨٢.

إذا أنتَ لم تنفعْ فَضُرَّ[١] وإنَّما يُرجَّى[٢] الفَتى كَيْما يَضرَّ ويَنفَعا[٣]

وذكر عمر بن شَبَّة، عن خلَّاد بن يزيد[٤]، عن يُونُس النَّحويِّ، قال: ثلاثةٌ - والله- أشتهي أن أُمَكَّنَ من مناظرتهم يوم القيامة: آدمُ عليه السلام، فأقولُ له: قد مَكَّنك اللهُ مِن الجنَّة، وحرَّم عليكَ شجرةً، فقصدتَ لها[٥] حتَّى ألقيتنا في هذا المكروه؛ ويُوسُفُ عليه السلام، أقولُ لهُ: كنتَ بمِصرَ، وأبوك عليه السلام بكَنْعَان، بينك وبينه عشر مراحل، يبكي عليك حتَّى ابيضَّتْ عيناهُ، لِمَ[٦] لَمْ تُرْسِلْ إليه: إنيِّ في عافية، وتريحُهُ ممَّا كان فيه من الحزُن؛ وطلحةُ[٧]

---

(١) كتبت الحركة في نسخة الأصل (أ) تحت الشّدّة على الراء، والظاهر أنّهم في ذلك الوقت لم يكونوا يعبِّرون بذلك عن الكسرة، وما فوق الشدّة عن الفتحة، بل ما كان فوق الحرف، فهو فتحة، وما كان تحت الحرف، فهو كسرة، من دون ملاحظة مكان الحركة بالنسبة إلى الشدّة، كما يلاحظ في أماكن مختلفة من هذه المخطوطة.

(٢) صُحِّفت في النسخة (ب): يوحى.

(٣) ورواه الأخفش في معاني القرآن، ج١، ص١٣١، بالرفع، أي: ... كيما يضرُّ وينفعُ، قال: الشاهد الرابع بعد المئة: (إذا أَنْتَ لم تَنْفَعْ فَضُرَّ فإنَّما * يُرَجّى الفَتَى كيما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ)، فهذا جعل (ما) اسماً، وجعل (يَضَرُّ) و(يَنْفَعُ) من صلته، جعله اسماً للفعل، وأوقع (كَيْ) عليه، وجعل (كَيْ) بمنزلة اللام.

(٤) قال ابن النديم في الفهرست، ج١، ص١٢٧: خلّاد بن يزيد الباهلي: أحد الرواة للأخبار والقبائل والأشعار، ولا مصنّف له نعرفه، وقال ياقوت في معجم الأُدباء، ج٣، ١٢٥٢-١٢٥٣: خلّاد بن يزيد الأرقط الباهليّ، أبو عمرو، كان به أثر جدريّ، فسُمّي الأرقط، وهو مولى لبني فراص من آل عطيّة بن عماد، وكان راوية لأخبار العرب وأشعارها، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وغيره من العلماء.

(٥) في النسخة (ب): فقصدتها.

(٦) كتبت خطأً في النسخة (ب): لو لم ترسل.

(٧) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشيّ، التيميّ، المكّيّ، أبو محمّد، قال أبو عبد الله ابن منده: كان رجلاً آدم، كثير الشعر،...، إذا مشى أسرع، ولا يغيِّر شعره، كانت يده شلّاء، وكان قتله في سنة ستٍّ وثلاثين في جمادى الآخرة، وقيل في رجب، وهو ابن ثنتين وستّين سنة أو نحوها، وقبره

والزّبيرُ[١] أقولُ لهما: عليُّ بن أبي طالب عليه السلام[٢] بايعتُماهُ بالمدينةِ وخلعتُماهُ بالعراقِ، لِمَ؟

بظاهر البصرة، قال يحيى بن بكير، وخليفة ابن خيّاط، وأبو نصر الكلاباذي: إنّ الذي قتل طلحة، مروان بن الحكم. سير أعلام النبلاء: ج١، ص ٢٣- ٤٠، وخروجُه على أمير المؤمنين في معركة الجمل ظاهر معروف بين المؤرِّخين.

(١) سقطت هذه الكلمة من النسخة (ب)، الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب، حواري رسول الله صلى الله عليه وآله، وابن عمّته صفيّة بنت عبد المطلب، أبو عبد الله، أسلم وهو حدث، له ستّ عشرة سنة، وقد ورد أنّ الزبير كان رجلاً طويلاً إذا ركب خطّت رجلاه الأرض، وكان خفيف اللّحية والعارضين، قال إسحاق ابن يحيى: عن موسى بن طلحة، قال: كان عليّ، والزبير، وطلحة، وسعد، عذار عام واحد، يعني ولدوا في سنة، وقال المدائني: كان طلحة، والزبير، وعليّ، أتراباً، وكانت أمّه صفية تضربه ضرباً شديداً وهو يتيم، فقيل لها: قتلتِهِ، أهلكتِهِ، قالت:

إنّما أضربه لكي يدب ... ويجرَّ الجيش ذا الجلب

قال: وكسر يد غلام ذات يوم، فجيء بالغلام إلى صفيّة، فقيل لها ذلك، فقالت:

كيف وجدت وبرا ... أأقطا أم تمرا

أم مشمعلاً صقرا

قال عبد الله بن محمّد بن عبد الملك الرقاشيّ عن جدّه، عن أبي جرو المازنيّ، قال: شهدت عليّاً والزبير حين تواقفا، فقال عليّ: يا زبير، أنشدك الله، أسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **(إنّك تقاتلني وأنت لي ظالمٌ)**، قال: نعم، ولم أذكره إلا في موقفي هذا، ثمّ انصرف، قال يزيد بن أبي زياد: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: انصرف الزبير يوم الجمل عن عليّ، فلقيه ابنه عبد الله، فقال: جبناً، جبناً! قال: قد علم الناس أني لستُ بجبان، ولكن ذكَّرني عليّ شيئاً سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وآله، فحلفتُ أنْ لا أقاتله، ثمّ قال:

ترك الأمور التي أخشى عواقبها ... في الله أحسن في الدّنيا وفي الدّين

وقيل: إنّه أنشد:

ولقد علمتُ لو أنّ علمي نافعي ... أنّ الحياةَ من المماتِ قريبُ

فلم ينشب أن قتله ابن جرموز. سير أعلام النبلاء: ج١، ص٤١.

(٢) كتبت في النسخة (ب): رضي الله عنه.

أيّ شيءٍ أحدث؟

(أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الخَليلُ بنُ أَحمَدَ، الفَرَاهِيدِيُّ)

وأَمَّا الخَلِيلُ بنُ أَحْمَدَ[١]، أبو عبد الرَّحمنِ، الفَراهيديُّ[٢] الأَزْدِيُّ، فقد كان الغايةَ في

---

(١) الخليل الإمام، صاحب العربيّة، ومُنشئ علم العَروض أبو عبد الرّحمن، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، البصريّ، أحد الأعلام، أخذ عنه سيبويه النحو، والنضر بن شميل، وهارون ابن موسىّ النحويّ، ووهب بن جرير، والأصمعيّ، وآخرون، وكان رأساً في لسان العرب، ديّناً، ورعاً، قانعاً، متواضعاً، كبير الشأن، يقال: إنّه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه، ففتح له بالعَروض، وله كتاب: العين، في اللّغة، وقيل: كان متقشِّفاً متعبِّداً، قال النضر: أقام الخليل في خُصٍّ له بالبصرة، لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال، وكان كثيراً ما ينشد:

وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تجِد ذُخْراً يكونُ كصالحِ الأعمالِ

وكان رحمه الله مفرط الذّكاء، ولد سنة مائة ومات سنة بضع وستّين ومائة، وقيل: بقي إلى سنة سبعين ومائة، وكان هو ويونس إمامَي أهل البصرة في العربيّة، ومات ولم يتمِّم كتاب العين، ولا هذّبه، ولكن العلماء يغرفون من بحره، قال ابن خلّكان: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزديّ، قيل: كان يعرف علم الإيقاع والنغم، ففتح له ذلك علم العَروض، وقيل: مرَّ بالصفّارين، فأخذه من وقع مطرقةٍ على طست، وهو معدود في الزهّاد، كان يقول: إني لأغلق عليّ بابي، فما يجاوزه همّي، وقال: أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً عند الأربعين، وعنه قال: لا يعرف الرجل خطأ معلِّمه، حتّى يجالس غيره، قال أيّوب بن المتوكّل: كان الخليل إذا أفاد إنساناً شيئاً، لم يُرِه بأنّه أفاده، وإن استفاد من أحدٍ شيئاً، أراهُ بأنّه استفادَ منه، قلت: صار طوائف في زماننا بالعكس. سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ٤٢٩-٤٣١.

(٢) قال أبو الطيّب في مراتب النحويّين، ص ٢٨: قال رجل للخليل بن أحمد: من أيّ العرب أنت؟ فقال: فَراهيديّ، ثمّ سأله آخر، فقال: فُرهُوديّ، قال المبرّد: قوله: (فَراهيدي)، انتسب إلى فَراهيد ابن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وكان من أنفسِهم، صحيح النسب، معروف الأهل. وقوله: (فُرهُوديَ)، انتسب إلى واحد الفراهيد، وهو فُرهُود، والفَراهيد: صغار الغنم، وكان أبو حاتم، يقول: الخليل بن أحمد الفُرهُوديّ، من الفَراهيد من اليمن، واسم الرجل عنده: فُرهُود بن مالك، وكان يذهب إلى أنّ الفَراهيد جمعٌ، مثل قولهم: الجَعافرة، والمهالبة،

استخراجِ مسائل النَّحو، وتصحيحِ القياسِ فيه، وهو أَوَّلُ مَن استخرج العَرُوض، وحَصَر أشعار العرب بها[١]، وعمل أَوَّلَ كتابٍ[٢] العين، المعروف المشهور، الذي به يتهيَّأ ضَبْطُ اللُّغة[٣]، وكان مِن الزُّهَّادِ في الدُّنيا، والمُنقَطِعينَ إلى العِلم، ويُروى عنه أنَّه قال: إنْ لم تكنْ هذه الطائفةُ - يعني: أهلَ العلم- أولياءَ لله، فليس لله وليٌّ، وقد كان وجّهَ إليه سُلَيمانُ بنُ عَليٍّ[٤] مِن الأهواز - وكان واليها- يلتمس منه الشخوصَ إليه، وتأديبَ أولاده، ويُرغِّبه، ويُقال[٥]: إنَّ الذي وَجَّه إليه سُلَيمانُ بن حبيب بن المُهَلَّب[٦]، من أرض

والجمع لا يُنسب إليه، تقول: هذا رجل من الجعافرة، ومن المهالبة، ولا يقال: جعافريّ، ولا مهالبيّ.

(١) قال أبو الطيّب في مراتب النحويّين، ص٣١: وبلغنا عن الخليل أنّه تعلّق بأستار الكعبة، وقال: اللَّهمَّ ارزقني علماً لم يسبقني إليه الأوّلون، ولا يأخذه إلا عنّي الآخرون، ثمّ رجع وعمل العروض.

(٢) كتبت في نسخة الأصل (أ): (كتابَ) بالفتحة، وهو سهو.

(٣) قال الأنباريّ في نزهة الألبّاء، ج١، ص٤٥: أملى كتاب العين على اللَّيث بن المظفّر. ويروي أبو الطيّب في مراتب النحويّين، ص٣٠، عن ثعلب قوله: إنّما وقع الغلط في كتاب العين؛ لأنّ الخليل رسمه ولم يحشِّه، ولو كان حشَّاه ما بقي فيه شيء؛ لأنّ الخليل رجلٌ لم يُرَ مثلُه. وقال في ص٣١: كان اللَّيث صاحب الخليل بن أحمد رجلاً صالحاً، وكان الخليل عمل من كتاب العين باب العين وحده، فأحبَّ اللّيث أن [لا] تنفُق سوق الخليل، فصنَّف باقي الكتاب، وسمّى نفسه الخليل. وقال مرّة أخرى: فسمّى لسانه (الخليل) من حبّه للخليل بن أحمد، فهو إذا قال في الكتاب: (قال الخليلُ بن أحمد)، فهو الخليل، وإذا قال: (وقال الخليل)، مطلقاً، فهو يحكي عن نفسه، فكلُّ ما كان في الكتاب مِن خللٍ، فإنّه منه لا من الخليل.

(٤) سليمان بن عليّ الأمير، عمّ المنصور، وُلِّيَ البصرة مدّة، وكان يخضّب وقد شاب، وهو ابن عشرين سنة، مات في جمادى الآخرة، سنة اثنتين وأربعين ومائة، وهو والد الأميرين محمّد وجعفر. سير أعلام النبلاء: ج٦، ص ١٦٢-١٦٣.

(٥) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: فيقال.

(٦) الأمير سليمان بن حبيب بن المهلَّب بن أبي صفرة، وكان المنصور ينوب عن هذا الأمير في بعض

السِّند، يَستَدْعِيه إليه - وكان الخليل بالبصرة، فأخرجَ الخَليلُ إلى رسولِ سُلَيمان بن عَليٍّ خُبزاً يابِساً، وقال:[١] ما عندي غَيْرُه، وما دُمتُ أَجِدُه، فلا حاجةَ لي في سُلَيمانَ، فقال الرسول: فماذا أُبْلِغُه عنك؟ فأنشأ يقول:

أَبْلِغ سُلَيمانَ أَنِّي عنك في سَعةٍ ... وفي غِنىً غيرَ أَنِّي لستُ ذا مَالِ
سَخاً بِنَفسي أَنِّي لا أَرى أَحداً ... يَموتُ هُزلاً ولا يَبقى[٢] عَلى حَالِ[٣]

وكان الخَليلُ يقولُ الشِّعرَ، البيتينِ والثلاثةَ ونحوها، في الآداب، كمثل ما يُروى له:

لو كُنتَ تَعلمُ ما أَقولُ عَذرتَني ... أو كُنتُ أَجهلُ ما تَقولُ عَذلتُكا
لكنْ جَهِلتَ مَقالتِي فعَذَلتَني ... وعَلِمتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرتُكا[٤]

كور فارس، فصادره وضربه، فلمّا صارت الخلافة إلى المنصور قتله. سير أعلام النبلاء: ج٧، ص ٢٣، وذكر ابن خلّكان في وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٤٥: أنّه كان والي فارس والأهواز. وممّن ذهب إلى هذا القول: ياقوت الحمويّ في معجم الأُدباء: ح٣، ص١٢٦٦-١٢٦٧، والقفطيّ في إنباه الرواة: ج١، ص ٣٧٩.

(١) زاد الأنباريّ في نزهة الألبّاء، ج١، ص٤٥: كُلْ، فما عندي غيره.

(٢) رُسمت في نسخة الأصل (أ) بالألف الممدودة، هكذا: يبقا.

(٣) وفي المجموع من أشعاره: ص ١٨-١٩، بعدهما عدّة أبيات، تمامها -من البسيط -:

وإنَّ بين الغنى والفقرِ منزلةً ... مخطومةً بجديدٍ ليس بالبالي
الرِّزقُ عن قدرٍ لا الضعف يُنقصُهُ ... ولا يزيدُكَ فيه حَولُ مُحتالِ
إنْ كانَ ضَنَّ سليمانٌ بنائله ... فاللهُ أفضلُ مَسؤولٍ لسؤَّالِ
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال
والمال يغشى أناساً لا خَلاقَ لهم ... كالسَّيلِ يغشى أصول الدندن البالي
كلُّ امرئٍ بسبيل الموتِ مرتَهنٌ ... فاعمَلْ لنفسكَ إنّي شاغلٌ بالي

قال أبو الطيّب في مراتب النحويّين، ص ٢٩: كان الخليل بن أحمد من أزهد الناس، وأعلاهم نفساً، وأشدّهم تعفّفاً، ولقد كان الملوك يقصدونه ويتعرّضون له لينال منهم، ولم يكن يفعل، وكان يعيش من بستانٍ له خلَّفه عليه أبوه بالخُرَيبة.

(٤) من الكامل، المجموع من أشعاره: ص ١٦. قال الأنباريّ في نزهة الألبّاء، ج١، ص٤٥: رُوي عنه أنَّه كان يُقَطِّع العَروض، فدخل عليه ولده في تلك الحالة، فخرج إلى الناس، وقال: إنَّ أبي

وكما يُروى له في الزُّهدِ[١]:

وقَبلَكَ دَاوَى[٢] المَريضَ الطَّبيبُ فَعاشَ المَريضُ وماتَ الطَّبيبُ

فكُنْ مُستعِدًّاً لِدَاعِي الفَنا[٣] فإنَّ الذي هُو آتٍ قَريبُ

والخَليلُ أُستاذُ سِيبَويه[٤]، وعامَّة الحِكاية في كتاب سِيبَويه عن الخَليل؛ وكُلّ ما قال سِيبَويه: (وسَألتُه)، أو (قال)، من غير أن يَذكُر قائِلَه، فهو الخَليلُ.

قدْ جُنَّ، فدخل الناس عليه، فرأوه يُقطِّع العَروض، فأخبروه بما قال ابنه، فقال له: لو كنتَ تعلمُ ما أقول عذرتني ... البيتين.

(١) في النسخة (ب): الرمد. في المجموع من أشعاره: ص ٦، وهو من المتقارب.

(٢) في نسخة الأصل (أ): ذاوى.

(٣) هي الفَناء وحُذفت منها الهمزة، قال الخليل في العين: ج٨، ص ٣٧٥: فني: الفَناءُ: نقيض البقاء، والفعل: فَنِيَ يَفْنَى فَناءً، فهو فانٍ. والفِناءُ: سَعَة أمام الدّار، وجَمْعُه: الأَفْنِية.

(٤) قال الأنباريّ في نزهة الألبّاء، ج١، ص٤٥: وأخذ عنه أيضاً النضر بن شميل، وأبو فيد مؤرج السدوسيّ، وعليّ بن نصر الجهضميّ، وغيرهم.

(أَبو مُحمَّد، يَحيى بنُ المُبارك، اليَزيديُّ)

وممَّن أخذَ عن أبي عَمرو بن العلاء[١]: أبو محمَّد يحَيى بنُ المُبارك[٢] اليَزيديّ[٣]، نُسِبَ[٤] إلى يزيد بن مَنصور خال المَهديِّ[٥]؛ لِصُحبتِه إيَّاه[٦]، وليس هو في النَّحوِ مِن

---

(١) قال الأنباريّ في نزهة الألبّاء، ج١، ص ٦٩: وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ، والخليل بن أحمد، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلَّام، وإسحق بن إبراهيم الموصليّ، وغيرهما.

(٢) صحِّف في النسخة (ب) إلى: المبرمك.

(٣) اليزيديُّ: شيخ القُرّاء، أبو محمّد، يحيى بن المبارك بن المغيرة العدويّ البصريّ النحويّ، وعرف باليزيديّ لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي، يؤدِّب ولده، جوَّد القرآن على أبي عمرو المازني، وله اختيار في القراءة، لم يخرج فيه عن السَّبع، وقد أدَّب المأمون، وعظم حاله، وكان ثقة، عالماً حجّة في القراءة، لا يدري ما الحديث، لكنّه أخباريّ، نحويّ، علّامة، بصير بلسان العرب، أخذ العربيّة عن أبي عمرو، وعن الخليل، وألّف كتاب (النوادر)، وكتاب (المقصور والممدود)، وكتاب (الشكل)، وكتاب (نوادر اللّغة)، وكتاب (النحو)، وكان نظيراً للكسائي، يجلس للناس في مسجد مع الكسائي للإفادة، فكان يؤدِّب المأمون، وكان الكسائي يؤدِّب الأمين، وروي عن أبي حمدون، قال: شهدت ابن أبي العتاهية، وكتب عن اليزيدي نحو عشرة آلاف ورقة عن أبي عمرو بن العلاء خاصّة، قلت: عاش أربعاً وسبعين سنة، وتوفّي ببغداد سنة اثنتين ومائتين، وقيل: بل كانت وفاته بمرو في صحابة المأمون. سير أعلام النبلاء: ج٩، ص ٥٦٢-٥٦٣.

(٤) صُحِّف في النسخة (ب) إلى: نصب.

(٥) المهديّ محمّد بن المنصور الخليفة: أبو عبد الله، محمّد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمّد ابن علي الهاشمي العبّاسيّ، مولده بإيذج من أرض فارس، في سنة سبع وعشرين، وقيل: في سنة ستّ، وأمّه: أمّ موسى الحميريّة، ولما اشتدّ ولّاه أبوه مملكة طبرستان، وقد قرأ العلم وتأدّب، وتميّز، ولما مات المنصور قام بأخذ البيعة للمهديّ الربيع بن يونس الحاجب، وكان المهديّ أسمر مليحاً مضطرب الخلق، على عينيه بياض، جعد الشعر، وقيل: كان كثير التولية والعزل بغير كبير سبب، ويباشر الأمور بنفسه، وأطلق خلقاً من السجون، وزاد في المسجد الحرام وزخرفه، وكان مستهتراً بمولاته الخيزران، وكان غارقاً كنحوه من الملوك في بحر اللذّات واللّهو والصيد، تملَّك عشر سنين وشهراً ونصفاً، وعاش ثلاثاً وأربعين سنة، ومات بماسبذان (قال الحميري في الروض المعطار: هي أحد فروج الكوفة، وهي بالقرب من هيت)، في المحرّم سنة تسع وستين ومائة، وبويع ابنه الهادي. سير أعلام النبلاء: ج٧، ص ٤٠٠.

(٦) قال الأنباريّ في نزهة الألبّاء، ج١، ص ٦٩: يؤدّب ولده، فنُسب إليه، ثمّ اتصل بالرشيد،

طبقةِ الخَليل، ولا مِن طبقة سِيبَوَيه والأَخفَشِ[١]، وتأَخَّر موتُه، وكان مُؤدِّبَ المأمون[٢]، والكِسائِيُّ مُؤدِّب أخيه مُحَمَّد الأمين[٣]، وبينَه وبينَ الكِسائِيِّ مُقارضَةٌ بسبب تأديبهما

فجعله مؤدّب المأمون.

(١) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف ص١٦١.

(٢) المأمون الخليفة أبو العبّاس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمّد المهدي بن أبي جعفر المنصور العبّاسيّ، ولد سنة سبعين ومائة، وقرأ العلم والأدب والأخبار والعقليّات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم، وبالغ، وعمل الرصد فوق جبل دمشق، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، وكان من رجال بني العبّاس حزماً وعزماً ورأياً وعقلاً وهيبة وحلماً،... أتته وفاة أبيه وهو بمرو سائراً لغزو ما وراء النهر، فبايع من قبله لأخيه الأمين، ثمّ جرت بينهما أمور وخطوب وبلاء وحروب تُشيب النواصي، إلى أن قُتل الأمين، وبايع الناس المأمون في أوّل سنة ثمان وتسعين ومائة، قال الخطبي كنيته أبو العبّاس، فلما استخلف، اكتنى بأبي جعفر، واسم أمّه مراجل، ماتت في نفاسها به، قال: ودعي له بالخلافة في آخر سنة خمس وتسعين، إلى أن قتل الأمين، فاجتمع الناس عليه، فاستعمل على العراق الحسن بن سهل، ثمّ بايع بالعهد لعليّ بن موسى الرِّضا، ونوّه بذكره، ونبذ السواد، وأبدله بالخضرة، فهاجت بنو العبّاس، مات في رجب، في ثاني عشره، سنة ثمان عشرة ومائتين، وله ثمان وأربعون سنة، توفّي بالبذندون، فنقله ابنه العبّاس، ودفنه بطرسوس في دار خاقان خادم أبيه. سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص ٢٧٢-٢٩٠.

(٣) الأمين الخليفة، أبو عبد الله، محمّد بن هارون بن المهدي محمّد، بن المنصور، الهاشميّ العبّاسيّ البغداديّ، وأمّه زبيدة بنت الأمير جعفر بن المنصور، عقد له أبوه بالخلافة بعده، وكان مليحاً، بديع الحسن، أبيض وسيماً طويلاً، ذا قوّة وشجاعة وأدب وفصاحة، ولكنّه سيّئ التدبير، مفرط التبذير، أرعن لعاباً، ... وقد جعله أبوه وليَّ عهده، وله خمس سنين، وتسلّم الأمر بعد موت أبيه ببغداد، وكان أخوه الآخر وهو المأمون بمرو، فأمر الأمين للناس برزق سنتين، ووصل إليه البردة والقضيب والخاتم من خراسان في اثني عشر يوماً في نصف الشهر، وبايع المأمون لأخيه، وأقام بخراسان، وأهدى لأخيه تحفاً ونفائس، وفي سنة (١٩٤هـ) أمر الأمين بالدعاء لابنه موسى بولاية العهد بعد ولي العهد المأمون والقاسم، وأغرى الفضلُ بن الربيع الأمينَ بالمأمون وحثّه على خلعه لعداوة بينهما، ثمّ بعث الأمين يطلب من المأمون تقديم موسى ولده على المأمون، ولقبه الناطق بالحقّ، فأبى ذلك المأمون، وأمّا الأمين، فبلغه خلاف المأمون، فأسقطه من الدعاء، وطلب ما كتبه الرشيد وعلّقه بالكعبة من العهد بين الأخوين، فمزّقه، فلامه الألبّاء، فلم ينتصح، حتّى قال له خازم بن خزيمة: لن ينصحك من كذبك ولن يغشّك من صدقك، لا

الأَخَوينِ، ولَه قَصيدةٌ يمدحُ[فيها][١] نَحوِيِّي البصرة، ويهجو الكِسائيَّ وأصحابَه، منها:

يا طَالبَ النَّحوِ أَلا فَابْكِهِ ... بعدَ أَبي عَمرٍو وحَمَّادِ
وابنِ أبي إسحاقَ في عِلمِهِ ... والزَّينِ في المشهدِ والنادِي[٢]
عيسى وأشباهٍ لِعيسى وهَلْ ... يأتي لهم دَهْرٌ بأنْدَادِ
هيهاتَ إلّا قابِلاً[٣] عنهُمُ ... أَرسَوا لَهُ الأصْلَ بأوْتَادِ[٤]
فَهْوَ لِمنهاجِهِمُ سَالِكٌ ... لِفَضْلِهِم لَيْسَ بِجَحَّادِ
ويُونُسَ النَّحويَّ لا تنْسَهُ ... ولا خليلاً حيَّة الوادي[٥]
وقُلْ لِـمَنْ يَطلُبُ عِلماً: أَلا ... نادِ بأعلى شرفٍ نادِ
يا ضيعةَ النَّحوِ بِهِ مُغْرِبٌ ... عَنقاءُ أودَتْ ذاتُ إصعادِ
أفسدَهُ قومٌ وأزرَوا بِهِ ... مِن بينِ أغتامٍ وأوغادِ
ذَوِي مِراءٍ وذَوِي لُكْنَةٍ ... لئـامِ[٦] آبـــاءٍ وأجـدادِ

تجسر القواد على الخلع، فيخلعوك، ولا تحملهم على النكث، فالغادر مفلول، والناكث مخذول، فلم يلتفت، وبايع لموسى بالعهد، واستوزر له، ودخل طاهر بغداد عنوة، ونادى: مَن لزم بيته، فهو آمن، وحاصروا الأمين في قصوره أيّاماً، فرمى الأمين بنفسه في الماء، فظفر به رجل، وذهب به إلى طاهر، فقتله، وبعث برأسه إلى المأمون ... ولم يُسرّ المأمون بمصرع أخيه، وعاش الأمين سبعاً وعشرين سنة، وقُتل في المحرّم سنة ثمان وتسعين ومائة، وخلافته دون الخمس سنين. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٩، ص ٣٣٤-٣٣٩.

(١) زيادةٌ يقتضيها السِّياق.

(٢) في نسخة الأصل (أ): (والناد)، بدون الياء.

(٣) صُحِّحت في نسخة الأصل (أ) من: (قائلًا)، إلى: (قابلًا)، برسم نقطة للباء، وتنوين الفتح بلون أسود، وفي (ب): قايلاً، بتسهيل الهمز.

(٤) صُحِّف في النسخة (ب) إلى: بأفقاد.

(٥) في نسخة الأصل (أ): الواد.

(٦) صُحِّف في النسخة (ب) إلى: أيام.

لُهم قياسٌ[١] أحْدَثُوهُ هُمُ قياسُ سَوْءٍ غيرُ مُنقادِ
فهُم مِن النَّحوِ وَلَوْ عُمِّروا أعمارَ عادٍ في أبي جادِ
أمَّا الكِسائيُّ فذاكَ امرؤٌ في النَّحو حارٍ غيرُ مُزدادِ[٢]
وهو لِمَن يأتيهِ جَهْلاً بهِ مثلُ سرابِ البيدِ للصَّادِي[٣]

وحمّاد الذي ذكره في النَّحويِّين -فيما أظن- هو حمّاد بن سَلَمة[٤]؛ لأنيِّ لا أعلم في

(١) صُحِّف في النسخة (ب) إلى: قيام.

(٢) ورد في النسخة (ب)، هكذا: في النحو جان غير مراد.

(٣) في نسخة الأصل (أ) بدون الياء. والعنقاء: طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم، أصعدَ في الأرض: مضى وسار، وأصعَدَ في الوادي: انحدر، الأغتم: الذي لا يُفصح شيئاً، والجمع غُتُم، وجمع الجمع: أغتام، الأوغاد: اللّئام، والوغد: الرجل الدنيء الذي يخدم بطعامه بطنه، (في أبي جاد)، أي: في باطل، نقله الأزهريّ في تهذيب اللّغة، ج١١، ص ١٠٩، عن أبي زيد، سعيد الأنصاري. حار يحار حيرة: إذا تحيَّر في أمره، وتأتي أيضاً بمعنى: رجع، ونقص، وهي بالمعنى الثاني – هنا – أنسب، الصَّادي: العطشان عطشاً شديداً.

(٤) حماد بن سلمة بن دينار، الإمام القدوة، شيخ الإسلام أبو سلمة البصريّ، النحويّ، البزّاز، الخرقيّ، البطائنيّ، مولى آل ربيعة بن مالك، وابن أخت حميد الطويل، وقد روى الحروف عن عاصم، وابن كثير، قال شعبة: كان حماد بن سلمة يفيدني عن عمار بن أبي عمار، وقال وهيب بن خالد: حمّاد بن سلمة سيّدنا وأعلمنا، قال عمرو بن عاصم: كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفاً، قلت: وكان مع إمامته في الحديث، إماماً كبيراً في العربيّة، فقيهاً فصيحاً، رأساً في السُّنّة، صاحب تصانيف، قال عبد الرّحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنّك تموت غداً، ما قدر أنْ يزيدَ في العمل شيئاً، قلتُ: كانت أوقاته معمورة بالتعبّد والأوراد، وقال عفّان: قد رأيت من هو أعبدُ من حمّاد بن سَلَمة، لكن ما رأيتُ أشدّ مواظبة على الخير، وقراءة القرآن، والعمل لله -تعالى- منه، قال يونس بن محمّد المؤدب: مات حمّاد بن سلمة في الصلاة في المسجد، قال يونس: من حمّاد بن سلمة تعلّمت العربيّة، وليحيى اليزيدي مرثيّة يقول فيها:

يا طالبَ النّحوِ ألا فابكِهِ بعدَ أبي عمرٍو وحمّادِ

أقول: وهذا يؤكّد كلام المؤلِّف فيه.

قال أبو سلمة التبوذكي: مات حماد بن سلمة، وقد أتى عليه ستّ وسبعون سنة، قلت: فعلى هذا

البصريِّينَ مَن ذُكر عنه شيءٌ من[١] النَّحو، واسمه حمّاد، إلّا حمّاد بن سَلَمة، من ذلك ما حدَّثنا أبو مزاحم، موسى بنُ عُبيد الله[٢]، قال: حدَّثنا عبد الله بن أبي سعد، الورَّاق[٣]،

يكون مولده في حياة أنس بن مالك، وقال أبو الحسن المدائنيّ: مات حماد بن سلمة يوم الثلاثاء، في ذي الحجّة، سنة سبع وستّين ومائة، وصلّى عليه إسحاق بن سليمان، قلت: كذا أرّخ وفاته في هذا العام غير واحد، وبعضهم قال: مات بعد عيد النحر، وقال شباب العصفري في تاريخه: حماد ابن سلمة، مولى بني ربيعة بن زيد مناة بن تميم، يكنى أبا سلمة، مات في ذي الحجّة سنة سبع، وأمّا عبد الله بن محمّد العياشيّ، فقال: مات في ذي الحجّة سنة ستّ، وهذا وهم. سير أعلام النبلاء: ج٧، ص ٤٤٥-٤٥٦.

(١) وردت في النسخة (ب): في.

(٢) الخاقاني، الإمام، المقرئ، المحدِّث، أبو مزاحم، موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، الحافظ،البغداديّ، ولد الوزير وأخو الوزير، وكان حاذقاً بحرف الكسائيّ، تلا به على الحسن بن عبد الوهاب تلميذ الدوريّ، تلا عليه: أحمد بن نصر الشذائي، وأبو الفرج الشنبوذي، وغيرهما، وجمع وصنّف، وجمع في التجويد، وغير ذلك،...، مات في ذي الحجّة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء: ج١٥، ص ٩٤-٩٥.

(٣) عبد الله بن أَبي سعد، أبو محمَّد، الورّاق، وهو عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال، الْأَنْصَارِيّ، بلخيّ الأصل، سكن بغداد، روى عنه ... أبو مزاحم الخاقاني ...، وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح. حَدَّثَنِي الأزهريّ، عن مُحَمَّد بن العبّاس، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو مزاحم الخاقاني، قَالَ: قَالَ لي عبد الله بن أَبِي سعد الورّاق: ولدت في سنة سبع وتسعين ومائة، أَخْبَرَنَا الْحَسَن ابن عَلِيّ الجوهريّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن العبّاس، قَالَ: حَدَّثَنَا العبّاس بن العبّاس الجوهري، قَالَ: سألت أبا مُحَمَّد بن أَبِي سعد متى مات الأسود بن عامر؟ فقَالَ: سنة ستٍّ ومائتين، وكان لي ذاك الوقت عشر سنين، أَخْبَرَنَا العتيقيّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن المظفّر، قَالَ: قَالَ عبد الله بن مُحَمَّد البغوي: مات عبد الله بن أَبِي سعد الورّاق بسامرَّا سنة أربع وسبعين، أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عبد الواحد، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن العبّاس، قَالَ: قُرئ على ابن المنادي وأنا أسمع، قَالَ: وأبو مُحَمَّد عبد الله بن عمرو بن أَبِي سعد الورّاق جاءنا نعيه من واسط سنة أربع وسبعين، يعني: ومائتين، ودُفن بالجانب الشرقيّ من واسط، وقد بلغ سبعاً وسبعين سنة، كان ميلاده سنة سبع وتسعين ومائة، وكان صاحب أخبار، قلتُ: ذكر غير ابن المنادي أنّ وفاته كانت في جمادى الآخرة. تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغداديّ: ج١١، ص ٢٠٤ تحت رقم: ٥٠٩٧.

قال: حدَّثني مسعود بن عَمْرو[١]، قال: حدَّثنا عليُّ بن حُمَيد الذَّارع[٢]، قال: سمعتُ حماد ابن سَلَمة، يقول: مَن لحَن في حديثي، فقدْ كذب عَليَّ.

قال أبو مزاحم: وحدَّثنا ابن أبي سعد، قال: حدَّثني مسعود بن عَمْرو، قال: حدَّثني ابن سلام، قال: قلتُ ليُونُس: أيُّما أَسَنُّ، أنت أو حمّاد بن سَلَمة؟ قال: هو أَسَنُّ مِنِّي، ومنه تعلّمتُ العربيّة.

قال: وحدَّثني مسعود بن عَمْرو، قال: حدَّثني أبو عُمَر النَّحويُّ، صالح بن إسحاق الجرميّ[٣]، قال: ما رأيتُ فقيهاً قطُّ أفصحُ من عبد الوارث[٤]، وكان حماد بن سَلَمة أفصحَ منه.

وذكر نصر بن عليّ[٥]، قال: كان سيبويه يستملي على حمَّاد، فقال حمَّاد يوماً: قال رسول

---

(١) لم أهتدِ إلى معرفته.

(٢) هو من الإماميّة من أصحاب الإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ، وردت روايته لمكاتبته له في كتاب إثبات الوصيّة للمسعوديّ، ولكنّه مجهول الحال، لم أعثر له على ترجمة لا في كتبنا ولا في كتب الجمهور.

(٣) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف ص١٩٥.

(٤) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان الإمام، الثبت، الحافظ، أبو عبيدة العنبري، مولاهم البصريّ، التنوريّ، المقرئ، حدَّث عن ... عمرو بن عبيد، وأبي عمرو بن العلاء، وقرأ القرآن عرضاً على أبي عمرو، وأقرأه، وقرأ أيضاً على حميد بن قيس المكّي، وكان مولد عبد الوارث في سنة اثنتين ومائة، وكان عالماً مجوداً، من فصحاء أهل زمانه، ومن أهل الدِّين والورع، إلا أنّه قدري مبتدع، قال يعقوب الفسويّ: حدَّثنا الحسن بن الربيع، قال: كنّا نسمع من عبد الوارث، فإذا أقيمت الصلاة ذهبنا، فلم نصلِّ خلفه، وقال يزيد بن زريع: مَن أتى مجلس عبد الوارث، فلا يقربني، قلت: ومع هذا، فحديثه في الكتب السِّتّة، وعاش بعد حماد بن زيد أشهراً قليلة، مات في المحرّم سنة ثمانين ومائة، وقال البخاريّ: قال عبد الصمد: إنّه لمكذوب على أبي، وما سمعتُهُ منه قطّ، يعني القدر. سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٣٠٠-٣٠٤.

(٥) نصر بن عليّ بن نصر بن عليّ بن صهبان بن أبي، الحافظ العلاّمة الثقة، أبو عمرو، الأزديّ،

الله صلَّى الله عليه[١]: «ما أحدٌ مِن أصحابي إلاّ وَقَدْ أخذتُ عليهِ، لَيْسَ أبا الدَّرداء[٢]»[٣].

الجهضميّ، البصريّ، الصغير، وهو حفيد الجهضميّ الكبير، ولد سنة نيّف وستّين، وكان من كبار الأعلام، وقال إبراهيم بن عبد الله الزبيبي: سمعتُ نصر بن عليّ، يقول: دخلتُ على المتوكِّل، فإذا هو يمدح الرفق، فأكثر، فقلت يا أمير المؤمنين، أنشدني الأصمعيّ:

لم أرَ مثلَ الرفقِ في لينه ... أخرج للعذراءِ من خِدرها
مَنْ يستعِن بالرِّفْقِ في أمره ... يستخرجُ الحيّةَ مِن جُحْرِها

فقال: يا غلام، الدواة والقرطاس، فكتبهما. عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدَّثني نصر بن عليّ، أخبرني عليّ بن جعفر بن محمّد، حدّثني أخي موسى، عن أبيه، عن أبيه، عن عليّ بن حسين، عن أبيه، عن جدِّه: أنّ النبيَّ ﷺ: أخذ بيد حسن وحسين، فقال: مَن أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمَّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة، ثمّ قال عبد الله بن أحمد: لما حدَّث نصر بهذا، أمر المتوكِّل بضربه ألف سوط، فكلَّمه جعفر بن عبد الواحد، وجعل يقول له: الرَّجل من أهل السُّنّة، ولم يزل به حتّى تركه، وكان له أرزاق، فوفّرها عليه موسى، قال أبو بكر الخطيب عقيبه: إنّما أمر المتوكّل بضربه؛ لأنّه ظنّه رافضيّاً، قلت: والمتوكِّل سنيٌّ، لكن فيه نصب، كان المستعين بالله، بعث إلى نصر بن عليّ يُشخصه للقضاء، فدعاه عبد الملك أمير البصرة، وأمره بذلك، فقال: أرجع، وأستخير الله تعالى، فرجع إلى بيته نصف النهار، فصلَّى ركعتين، وقال: اللّهمَّ إنْ كان لي عندك خير فاقبضني، فنام، فأنبهوه، فإذا هو ميت، قال السراج وجماعة: مات سنة خمسين ومائتين، قال البخاريّ: في ربيع الآخر، زاد السراج: رأيتُه أبيض الرأس واللِّحية، كان لا يخضب، رأيته ببغداد ولم يحدِّثنا. سير أعلام النبلاء: ج ١٢، ص ١٣٣-١٣٦.

(١) في النسخة (ب): وسلّم.

(٢) أبو الدرداء: عويمر بن زيد بن قيس، ويقال: عويمر بن عامر، ويقال: ابن عبد الله، وقيل: ابن ثعلبة بن عبد الله، الأنصاريّ، الخزرجيّ، قال ابن أبي حاتم: هو عويمر بن قيس بن زيد بن قيس ابن أميّة بن عامر بن عديّ بن كعب بن الخزرج، قال: ويقال: اسمه عامر بن مالك. صاحب رسول الله ﷺ، معدودٌ فيمَن جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ، وتصدَّر للإقراء بدمشق في حكم عثمان، وقبل ذلك، ولي القضاء بدمشق في دولة عثمان، مات قبله بثلاث سنين، قال سعيد بن عبد العزيز: أسلم أبو الدرداء يوم بدر، ثمّ شهد أحداً، وكان قدْ تأخَّر إسلامه قليلاً، قال الواقديّ، وأبو مسهر، وابن نمير: مات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٣٣٥-٣٥٣. ولم يميّز بين عليٍّ ﷺ ومعاوية! يُنظر: التستريّ، قاموس الرِّجال: ج٨، ٢٩٢.

(٣) هذا الحديث لا ذكر له في كُتُب الحديث، بل قد ذُكر ضمن ترجمة سيبويه، وأمّا المذكور عند

فقال سيبويه: ليس أبو الدَّرداء.

فقال حمَّاد: لحنتَ يا سيبويه.

فقال سيبويه[١]: لا جرم، لأطلبنَّ علمًا لا تلحِّنني فيه أبداً، فطلب النَّحو، ولزم الخليل.

ولا أظنُّ اليزيديَّ عنى حمّاداً الراوية[٢]، وإنْ كان مشهوراً برواية الشِّعر والأخبار؛ لأنَّه مِن أهل الكوفة، وإنَّما قصد اليزيديُّ تفضيلَ أهلِ البصرة، على أنّا لا نعرف لحمَّادٍ الراوية شيئاً في النَّحو.

قال أبو سعيد[٣]: ثُمَّ[٤] وجدت بخطِّ أبي أحمد الجريريِّ[٥]، عن أبي العبَّاس، أحمد

المحدِّثين: قال يعقوب بن سفيان: حدَّثنا حجّاج، حدَّثنا، حمّاد، عن زياد الأعلم، عن الحسن، أنّ رسول الله ﷺ، قال: «ما من أحدٍ من أصحابي إلّا لو شئتُ لأخذتُ عليه في خلقه ليس أبا عبيدة ابن الجرّاح». الإصابة، في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلانيّ: ج٣، ص ٤٧٧، أو: «...إلا و لو شئتُ لأخذتُ عليه في بعض خُلقه غير أبي عبيدة بن الجرّاح»، أخرجه الحاكم في المستدرك: ج٣، ص ٢٩٨، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن مرفوعاً.

(١) سقطت من النسخة (ب).

(٢) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: حماد الرواية، وحماد الراوية هو العلّامة الأخباريّ، أبو القاسم، حماد بن سابور بن مبارك الشيبانيّ، مولاهم، كان مكيناً ونديماً للوليد بن عبد الملك، وكان أحد الأذكياء، راوية لأيّام الناس والشعر والنسب، طال عمره، وأخذ عنه المهدي، وتوفي سنة ستٍّ وخمسين ومائة وهو في عُمر التسعين، وكان قليل النحو، ربّما لحن، وقيل: مات في دولة المهدي نحو الستّين ومائة، وقيل: إنّ الوليد بن يزيد سأله: لِمَ سُمِّيتَ الراوية؟ قال: لأني أروي لكلِّ شاعر تعرفه، ولكلِّ شاعر تعترف أنّك يا أمير المؤمنين لا تعرفه، وأنشدك على كلِّ حرف من حروف المعجم مائة قصيدة للجاهليّة، فيقال: إنّه وكَّل به مَن يستنشده حتّى سرد ألفين وتسعمائة قصيدة، فأمر له بمائة ألف درهم، وقيل: إنّ هشام بن عبد الملك أعطاه مائة ألف. سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ١٥٧-١٥٨.

(٣) هو السيرافيُّ نفسه.

(٤) زاد في النسخة (ب): إني.

(٥) محمّد بن أحمد بن يوسف بن إسماعيل بن خالد بن عبد الملك بن جرير بن عبد الله، أبو أحمد الجريريّ، حدَّث عن أحمد بن الحارث الخرّاز بكتب أبي الحسن المدايني، وحدَّث أيضاً عن عبد

ابن يحيى ثعلب، عن محمَّد بن سلَّام، في ترتيب النَّحويِّين مِن البصريِّين: وحمَّاد بن الزِّبرقَان[١]، وكان يُونُس يُفَضِّله.

وقال اليزيديُّ في الكسائيِّ وأصحابه:

كُنَّا نَقيسُ النَّحوَ فِيما مَضى ... على لِسانِ العَربِ الأوَّلِ
فَجاءَنا قَومٌ يَقِيسُونَه ... على لُغَى أشْيَاخِ قُطْرُبُّلِ[٢]
فَكُلُّهُم يَعمَلُ في نَقْصِ مَا ... بِه يُصابُ الحقُّ لا يَأْتَلِي
إنَّ الكِسائِيَّ وأَشياعَهُ[٣] ... يَرقَونَ في النَّحْوِ إلى أَسفَلِ

الرّحمن ابن أخي الأصمعي. روى عنه: أبو عمر بن حيويه، وأحمد بن إبراهيم بن شاذان، وأبو الحسن الدارقطنيّ، وأبو حفص الكتانيّ، وعليّ بن عمرو الحريريّ، سألت أبا القاسم الأزهري، عن أبي أحمد الجريريّ، فقال: ما سمعتُ فيه إلا خيراً، أَخْبَرَنِي عبيد الله بن أبي الفتح، عن طلحة ابن محمّد بن جعفر، أنَّ الجريريّ مات في المحرّم من سنة خمس وعشرين وثلاث مائة، قَالَ غير طلحة: يوم السبت لثمان خلون من المحرّم. تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغداديّ: ج٢، ص٢٥٢، تحت الرقم: ٢٨٥ ، وكذا في الأنساب، للسمعانيّ: ج٣، ص ٣٦٥.

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات، ج١٣، ص ٨٨: والحمادون ثَلاَثَة هَذَا – أي: حماد عجرد – وحمَّاد الراوية، وحمَّاد بن الزِّبرقان، كَانُوا يشربون الْخمر ويُتَّهمون بالزندقة.

(٢) صُحّفت في نسخة الأصل (أ) إلى: فطُرْ بُل.

(٣) وردت في نسخة الأصل (أ) مكسورة، مع أنهّا معطوفة على (الكسائي) المنصوب بدخول إنَّ عليه، فالصحيح النصب، إلا على إرادة (مع) من الواو، فتكون مجرورة بالإضافة، إلا أنّ الملاحظ في هذه النسخة محاولة حكِّ الكسرة لإلغائها.

ثُمَّ إنَّ اليزيديَّ رثى الكسائيَّ، ومحمَّد بن الحسن[١] الفقيه، صاحب أبي حنيفة[٢]، وكانا قد خرجا مع الرَّشيد[٣] إلى خراسان، فماتا في الطَّريق، فقال:

---

(١) محمّد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيباني، الكوفيّ، صاحب أبي حنيفة، ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، وأخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه، وتمَّمَ الفقه على القاضي أبي يوسف، وروى عن: أبي حنيفة، ومسعر، ومالك بن مغول، والأوزاعيّ، ومالك بن أنس، أخذ عنه: الشافعيّ فأكثر جدّاً، وأبو عبيد، وهشام بن عبيد الله، وأحمد بن حفص فقيه بخارى، وعمرو بن أبي عمرو الحرّاني، وعليّ بن مسلم الطوسيّ، وآخرون، قال ابن سعد: أصله جزري، سكن أبوه الشام، ثمّ ولد له محمّد سنة اثنتين وثلاثين ومائة، غلب عليه الرأي، وسكن بغداد، .. ولي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف، .. قال الشافعيّ: قال محمّد بن الحسن: أقمتُ عند مالك ثلاث سنين وكسراً، وسمعتُ من لفظه سبعمائة حديث، قيل: إنّ محمّداً لما احتضر، قيل له: أتبكي مع العلم؟ قال: أرأيت إنْ أوقفني الله، وقال: يا محمّد، ما أقدمك الرّي؟ الجهاد في سبيلي، أم ابتغاء مرضاتي؟ ماذا أقول؟ توفّي سنة تسع وثمانين ومائة بالرَّي. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ١٣٤-١٣٦.

(٢) أبو حنيفة: النّعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، وقيل: ابن كاوس، الكوفي، التيميّ، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، وقيل: بني قفل، من أبناء فارس، وقيل: كابل من مدينة نسا، إمام المذهب الحنفيّ، رأى أنسا، وروى عن عطاء، وعاصم، والسبيعيّ، وغيرهم، وروى عنه زفر بن الهذيل، وأبو يوسف القاضي، والشيباني، له الكلمة المشهورة: «لولا السنتان لهلك النعمان»، مشيراً إلى سنتي تتلمذه على الإمام الصّادق، له: الفقه الأكبر، والعالم والمتعلّم، ورسالته إلى البستيّ. ولد سنة(٨٠)، وقيل: غير ذلك، ومات سنة (١٥٠). يُنظر: الفهرست، لابن النديم: ص٢٥٥، وشذرات الذهب: ج١، ص٢٢٧، وسير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٩٠-٤٠٣.

(٣) الرشيد: أبو جعفر، هارون بن المهدي محمّد بن المنصور أبي جعفر العبّاسي، تسلّم الحكم بعد أخيه الهادي من بكتابٍ عقدهُ أبوهما المهدي في سنة سبعين ومائة بعد الهادي، وأمّه أمّ ولد، اسمها خيزران، وكان مولده بالرّي في سنة ثمان وأربعين ومائة، وكان يحبُّ المديح، ويُجيز الشُّعراء، وسار إلى خراسان، فنزل به الموت في سنة ثلاث وتسعين ومائة. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج٩، ص٢٨٦-٢٩٥.

تَصَرَّمَتِ الدُّنيا فَلَيسَ خُلودُ ... ومَا قَد تَرى مِن بَهجَةٍ سَيَبِيدُ
لكلِّ امرئٍ مِنَّا مِنَ المَوتِ مَنهلٌ ... وَليسَ لَهُ إِلَّا عَليهِ وُرُودُ
أَلَمْ تَرَ شَيباً شَامِلاً يُنذِر البِلى ... وَأَنَّ الشَّبابَ الغَضَّ لَيسَ يَعُودُ
سَيَأتِيكَ مَا أَفْنَى القُرُونَ التي خَلَتْ ... فَكُنْ مُستَعِدَّاً فَالفَنَاءُ عَتِيدُ[1]
أَسِيتُ على قَاضِي القُضاةِ مُحَمَّدٍ ... فَأَذْرَيتُ[2] دَمعِي والفُؤادُ عَمِيدُ
وَقُلتُ: إِذامَاالخَطْبُ أَشْكَلَ مَن لَنا ... بإِيضاحِه يَوماً وَأَنْتَ فَقِيدُ[3]
وَأَقْلَقَني مَوتُ الكِسائِيِّ بَعدَه ... وَكادَتْ بِي الأَرضُ الفَضاءُ تَمِيدُ
فَأَذهَلني[4] عَن كُلِّ عَيشٍ وَلَذَّةٍ[5] ... وَأَرَّقَ[6] عَيني والعُيونُ هجُودُ
هُما عَالِمَانَا أَوْدَيا وَتُخُرِّما ... وَمَا لَهُما في العَالَمِين نَدِيدُ
فَحُزنِيَ إِنْ تَخْطُرْ على القَلبِ خَطْرةٌ ... بِذكرهما - حَتَّى المَماتِ- جَديدُ

وكان أبو محمَّد اليزيديُّ الغايةَ[7] في قراءة أبي عمرو، وبروايته يقرأ أصحابُه، وكان

(١) كتبت في النسخة (ب): فالفني عنيد.
(٢) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: فأذويت.
(٣) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: فنيد.
(٤) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: فكاد هلني.
(٥) سقط من النسخة (ب) عجُز البيت السابق، وصدر هذا البيت، بسبب أنّهما في نسخة الأصل كُتبا في الهامش، والظاهر أنّهما مما ألحقهما المصنّف بعد ذلك، ولكن الناسخ في النسخة (ب) أثبتهما بعد هذا العجز: (وَأَرَّقَ عَيني والعُيون هجُودُ)، مع أن ما ذكره في نسخة الأصل (أ) محلاً لهما هو بعد صدر البيت السابق، أي بعد قوله: (وَأَقْلَقَني مَوتُ الكِسائِيِّ بَعدَه).
(٦) في نسخة الأصل (أ): وأرَقَّ، من الرقّة، وليس: أرّقَ من الأرق، وفي النسخة (ب): وأراق، وما ثبّتناه هو الصّحيح.
(٧) كتبت في النسخة (ب) هكذا: وقال أبو محمّد اليزيدي للغاية ...، وخطؤه واضح.

عدليّاً معتزليّاً[١] - فيما يزعم العدليّة - ويروون أبياتاً يخاطب بها المأمون[٢]، وهي:

يا أيُّها المَلِكُ المَوَحِّدُ رَبَّه ... قاضيك بشرُ بنُ الوليدِ حمارُ[٣]
ينفي شهادةَ مَن يدينُ بما به ... نَطَقَ الكتابُ وجاءتِ الآثارُ
وَيَعُدُّ عدلاً مَنْ يقولُ برأيهِ ... شيخٌ تُحيطُ بجسمِهِ[٤] الأقدارُ
عند المريسيِّ[٥] اليقينُ بربِّهِ ... لَوْ لَمْ يَشُبْ تَوْحِيْدَهُ إجْبَارُ
لكنَّ مَن جَمَعَ المحاسنَ كلَّها ... كَهْلٌ يُقالُ لِشَيْخِهِ مُرْدَارُ

---

(١) قال الشهرستاني في الملل والنحل، ج١، ص٤٣-٤٤: المعتزلة ويُسمَّون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقّبون بالقدريّة والعدليّة. والذي يعمُّ طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأنّ الله تعالى قديم، والقِدم أخصُّ وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلاً. إلى غير ذلك من معتقداتهم.

(٢) نسب ابن كثير في البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٨٥، هذه الأبيات إلى محمّد بن عبد الرّحمن المخزوميّ، قائلاً: في أحداث سنة ثمانٍ ومائتين: وَفِيهَا وَلَّى الْمَأْمُونُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيَّ الْقَضَاءَ بِعَسْكَرِ الْمَهْدِيِّ فِي شَهْرِ الْمُحَرَّمِ، ثُمَّ عَزَلَهُ عَنْ قَرِيبٍ، وَوَلَّى مَكَانَهُ بشر بن سعيد بْنَ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيَّ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ منها، فقال المخزوميُّ في ذلك:

ألا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُوَحِّدُ رَبَّهُ ... قَاضِيكَ بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ حِمَارُ
يَنْفِي شَهَادَةَ مَنْ يَدِينُ بِمَا بِهِ ... نَطَقَ الْكِتَابُ وَجَاءَتِ الْأَخْبَارُ
ويعدُّ عَدْلًا من يقول بأنّه ... شيخ تحيط بجسمه الأقطار

وفي تأريخ الطبريّ، ج٨، ص٥٩٧، ذكر الواقعة نفسها في أحداث هذه السنة، ولكن ذكر فيها: فقال بعضهم.

(٣) كتب في النسخة (ب) حرف الرويّ الأخير (دال) بدل (الراء) في الأبيات كلِّها.

(٤) كتبت في نسخة الأصل (أ): بجمه، وصُحّحت في المتن من تاريخ الطبريّ: ج٨، ص٥٩٧، والبداية والنهاية، لابن كثير: ج١٠، ص ٢٨٥.

(٥) بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرّحمن، مولى زيد بن الخطّاب، كان يسكن في الدرب المعروف به، ويُسمّى درب المريسيّ، وبشر من أصحاب الرأي، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي إلا أنّه اشتغل بالكلام، وجرد القول بخلق القرآن، وحكي عنه أقوال شنيعة، ومذاهب مستنكرة، أساء أهل العلم قولهم فيه بسببها، وكفّره أكثرهم لأجلها. ونقل: مات بشر المريسي في ذي الحجّة سنة ثمان عشرة ومائتين، قال: ويقال: سنة تسع عشرة ومائتين. تاريخ مدينة السلام،

هو عيسى بن صبيح، وكان يُعرف بأبي موسى بن المردار[١]، وكان مِن الزُّهّاد.

(سِيْبَوَيْه، أبو بِشْر، عَمْرُو بنُ عُثمَانَ)

وأمَّا سِيبَوَيه[٢]، ويُكنَى[٣] أبا بِشْر، واسمُه عَمرُو بنِ عُثمان بنِ قَنبر، مولى بني الحارث ابن كعب بن عمرو بن عُلة بن خالد بن مالك بن أُدَد، وسِيبَوَيه -بالفارسيّة- رائحةُ التُّفّاح[٤]،

للخطيب البغداديّ: ج٧، ص٥٣١.

(١) صُحِّف في النسخة (ب) إلى المرداد، وهو: أبو موسى، عيسى بن صبيح الملقّب بالمُردار، البصريّ، من كبار المعتزلة، أخذ عن بشر بن المعتمر، وتزهّد، وتعبّد، وتفرّد بمسائل... ذكره قاضي حماة شهاب الدّين إبراهيم في كتاب الفرق، وأنّه مات سنة ستٍّ وعشرين ومائتين. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص٥٤٨.

(٢) سيبويه إمام النحو، حجّة العرب، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسيّ، ثمّ البصريّ، وقد طلب الفقه والحديث مدّة، ثمّ أقبل على العربيّة، فبرع وساد أهل العصر، وألّف فيها كتابه الكبير الذي لا يُدرك شأوه فيه، استملى على حماد بن سلمة، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل، وأبي الخطّاب الأخفش الكبير، وقد جمع يحيى البرمكيّ ببغداد بينه وبين الكسائيّ للمناظرة، بحضور سعيد الأخفش، والفرّاء، وجرت مسألة الزنبور، وهي كذب: أظنُّ الزنبورَ أشدَّ لسعاً من النحلة، فإذا هو إيّاها، فقال سيبويه: ليس المَثَل كذا، بل: فإذا هو هي، وتشاجرا طويلاً، وتعصّبوا للكسائيّ دونه، ثمّ وصله يحيى بعشرة آلاف، فسار إلى بلاد فارس، فاتفق موته بشيراز فيما قيل، وكان قد قصد الأمير طلحة بن طاهر الخزاعيّ، وقيل: كان فيه مع فرط ذكائه حُبسة في عبارته، وانطلاق في قلمه، قال إبراهيم الحربي: سُمِّي سيبويه؛ لأنّ وجنتيه كانتا كالتفّاحتين، بديع الحسن، قال أبو زيد الأنصاريّ: كان سيبويه يأتي مجلسي، وله ذؤابتان، فإذا قال: حدَّثني مَن أثق به، فإنّما يعنيني، وقال العياشيّ: كنّا نجلس مع سيبويه في المسجد، وكان شاباً جميلاً نظيفاً، قد تعلّق من كلِّ علم بسبب، وضرب بسهم في كلّ أدب مع حداثة سنِّه، وقيل: عاش اثنتين وثلاثين سنة، وقيل: نحو الأربعين، قيل: مات سنة ثمانين ومائة، وهو أصحُّ، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة. سير أعلام النبلاء: ج٨، ص٣٥١-٣٥٢.

(٣) رسمت في نسخة الأصل (أ)، وفي النسخة (ب) هكذا: ويُكنا، بالألف الممدودة.

(٤) قال الخطيب البغداديّ في تأريخه، ج١٤، ص٩٩: سُمّي سيبويه سيبويه، لأنّ وجنتيه كانت كأنّهما تفّاحة. وقال: وكانت والدته ترقصه - وهو صغير - بذلك.

وأخذ النَّحوَ[١] عن الخليل - وهو أُستاذُهُ - وعن يُونُس، وعيسى بن عُمَر وغيرهم، وأخذ - أيضاً - اللُّغاتِ عن أبي الخطَّاب الأخفش[٢]، وغيره، وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحدٌ قبلَه، ولم يلحق به مَنْ بعدَه[٣].

وقال محمَّد بن يزيد، أبو العبَّاس، المُبَرَّد: قال يُونُس بن حبيب - وقد ذُكر عنده سِيبَوَيه-: أَظُنُّ هذا الغلامَ يَكذبُ على الخليل، فقِيل له: قد رَوى عنكَ أشياء، فانظر فيها، فنظر، فقال: صَدَقَ في جميع ما قال، هو قولي.

ومات سيبويه قبل جماعة، قد كان أخذ عنهم، كيُونُس وغيره، وقد كان يُونُس مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة[٤].

(١) في نسخة الأصل (أ) بالكسر: النحوِ.

(٢) هو الأخفش الكبير، عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطَّاب، قال الأنباريّ في نزهة الألبّاء، ج١، ص٤٤: كان من أكابر علماء العربيّة ومتقدِّميها، وأخذ عنه أبو عبيدة، مَعمر بن المثنّى. وقال الذهبيّ في سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٢٣: تخرّج به سيبويه، وحمل عنه النحو، لولا سيبويه لما اشتهر، وأخذ عنه -أيضاً- عيسى بن عمر، وله أشياء غريبة، ينفرد بنقلها عن العرب، ولم أقع له بوفاة. قال الأنباريّ في الموضع المتقدّم: قال أبو عبيدة: سألت أبا الخطّاب الأخفش: هل تُجمع اليد الجارحة على أيادي؟ فقال: نعم، ثمّ سألت أبا عمرو بن العلاء، فأنكر ذلك، فقلت لأبي الخطّاب: إنّ أبا عمرو قد أنكر ما أثبتّه، فقال: أَوَما سمع قول عديّ:

سادها ما تأملت في أياديـ ـنا وإشناقها إلى الأعناق

ثمّ قال: هي في علم الشيخ، لكنّه قد أنسيه، وهو كما قال أبو الخطّاب، قال الشاعر:

ومَن لِيدٍ تُطاولها الأيادي

وإنّ الأغلب أنْ يُراد بها النعمة.

(٣) قال حاجي خليفة في كشف الظنّون عن أسامي الكتب والفنون، ج٢، ص ١٤٢٨: في مجلّد، أوّله: (هذا باب علم ما الكلم من العربيّة، ثمّ هذا باب كذا ... إلى آخر الكتاب): ليس فيه ترتيب، ولا خطبة، ولا خاتمة. روي أنّه أخذ (كتاب الجامع)، لعيسى بن عمر الثقفيّ، وبسطه، وحشّى عليه من كلام الخليل وغيره، فصار كتاباً كبيراً.

(٤) كتبت في النسخة (ب) رقمًا.

وذكر أبو زيد، النَّحويُّ اللُّغويُّ[١] -كالمفتخر بذلك- بعد موت سيبويه، قال: كلُّ ما قال سيبويه: وأخبرني الثِّقة، فأنا أخبرتُه، ومات أبو زيد بعد سيبويه بنيِّف وثلاثين سنة.

ويُقال: إنَّه نَجَمَ[٢] من أصحاب الخليل أربعة: عمرو ابن عثمان سيبويه[٣]، والنَّضر بنُ شُمَيل[٤]، وأبو فَيد،

(١) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف ص١٦٥.

(٢) بمعنى برز. كتبت في النسخة (ب) أوّلاً: (لحق)، ثمّ صُحِّحت إلى (نجم)، أو العكس، وهو أقرب بقرينة ما سيأتي

(٣) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: عمر بن عثمان وسيبويه.

(٤) النضر بن شميل بن خرشة بن زيد بن كلثوم بن عنزة بن زهير بن عمرو بن حجر بن خزاعي بن مازن بن عمرو بن تميم ..، العلّامة الإمام الحافظ، أبو الحسن المازنيّ، البصريّ، النحويّ، نزيل مرو وعالمها، ولد في حدود سنة اثنتين وعشرين ومائة، حمدويه بن محمّد، عن محمّد بن خاقان، قال: سُئل ابن المبارك عن النضر بن شميل، فقال: درّة بين مروين ضائعة، يعني كورة مرو، وكورة مرو الرّوذ، قال العبّاس بن مصعب: بلغني أنّ ابن المبارك سئل عن النضر بن شميل، فقال: ذاك أحد الأحدين لم يكن أحد من أصحاب الخليل بن أحمد يدانيه، ثمّ قال العبّاس: كان النضر إماماً في العربيّة والحديث، وهو أوّل مَن أظهر السنة بمرو وجميع خراسان، وكان أروى الناس عن شعبة، وخرّج كتباً كثيرة لم يسبقه إليها أحد، ولي قضاء مرو، قال أحمد بن سعيد الدارمي: سمعتُ النضر بن شميل يقول: في كتاب الخليل كذا وكذا مسألة كفر، وقال العبّاس بن مصعب: سئل النضر عن الكتاب الذي يُنسب، إلى الخليل، ويقال له: كتاب العين، فأنكره، فقيل له: لعلّه ألّفه بعدك؟ فقال: أوَخرجتُ من البصرة حتّى دفنتُ الخليل بن أحمد؟ أحمد الدارمي: سمعتُ النضر ابن شميل، يقول: خرج بي أبي من مرو الروذ إلى البصرة سنة ثمان وعشرين ومائة، وأنا ابن خمس سنين أو ستّ، هرب من مرو الرّوذ حين كانت الفتنة - يعني ظهور أبي مسلم صاحب الدولة - قال: وسمعتُ النضر قبل موته بقليل يقول: أنا ابن ثمانين، وكان مرضه نحواً من ستّة أشهر، قال: ومات في أوّل سنة أربع ومائتين، وقال أبو بكر بن منجويه في وفاته نحواً من ذلك، وقال: قبره بمرو، وكان من فصحاء الناس وعلمائهم بالأدب وأيّام الناس، وقال محمّد بن عبد الله بن قهزاذ: مات في آخر يوم من ذي الحجّة سنة ثلاث ومائتين، ودُفن في أوّل المحرّم. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٣٢٨-٣٣٢.

مُؤَرِّجُ[١] العِجليُّ[٢]،

(١) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: مؤدج، في هذا الموضع وفي كلّ موضع ذكر فيه.

(٢) مؤرِّج بن عمرو، أبو فيد السّدوسي، صاحب العربيّة، وهو مؤرِّج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان ... كان بخراسان، وقدم مع المأمون إلى بغداد، وله كتاب في غريب القرآن، رواه عنه أهل مرو، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد، وقد أسند الحديث عن سعيد ابن الحجّاج وأبي عمرو بن العلاء، وغيرهما، روى عنه من العراقيّين أحمد بن محمّد بن أبي محمّد اليزيديّ، ذكر مؤرّج أنّه قدم من البادية، ولا معرفة له بالقياس في العربيّة؛ إنّما كانت معرفته بالعربيّة قريحة؛ قال: أوّل ما تعلّمتُ القياس في حلقة أبي زيد الأنصاريّ بالبصرة، وقال مؤرّج: اسمي وكنيتي غريبان؛ اسمي مؤرّج، والعرب تقول: أرّجت بين القوم، وأرّشت إذا حرّشت، وأنا أبو فيد، والفيد وردُ الزعفران، ويقال: فاد الرجل يفيد فيداً إذا مات. ودخل الأخفش على محمّد بن المهلّب، فقال له محمّد بن المهلّب: من أين جئت؟ قال: من عند القاضي يحيى بن أكثم، قال: فما جرى؟ قال: سألني عن الثقة المقدّم من غلمان الخليل مَن هو؟ ومَن الذي كان يوثق بعلمه؟ فقلت له: النّضر بن شميل، وسيبويه، ومؤرّج السدوسيّ، قال المرزبانيّ: «وجدت بخطِّ اليزيديّ- يعني محمّد بن العبّاس- أهدى أبو فيد مؤرّج السّدوسيّ إلى جدّي محمّد بن أبي محمّد، كساء، فقال جدّي فيه يمدحه:

سأشكر ما أولى ابن عمرو مؤرّج ... وأمنحه حسن الثناء مع الودِّ
أغرّ سدوسيّ نماه إلى العلا ... أبٌ كان صبّاً بالمكارم والمجدِ
أتينا أبا فيدٍ نؤمّل سَيْبَهُ ... ونقدح زنداً غير كاب ولا صلدِ
فأصدرنا بالرّيّ والبذل واللّها ... وما زال محمود المصادر والوردِ
كساني ولم أستكسه متبرِّعاً ... وذلك أهنى ما يكون من الرّفدِ
كسانيه فضفاضاً إذا ما لبستُهُ ... تروّحتُ مختالاً وجرتُ عن القصدِ
كساء جمال إن أردت جمالة ... وثوب شتاء إن خشيت شبا البردِ
ترى حبكاً فيه كأنّ اطّرارها ... فرند حديث صقله سلّ من غمدِ
سأشكر ما عشت السّدوسيّ برّه ... وأوصي بشكر للسّدوسيّ من بعدي

وكان أحد من نجم من أصحاب الخليل، والغالب عليه اللّغة والشعر، وأنشد له هارون بن علي ابن يحيى المنجّم في كتابه البارع قوله:

وعليٌّ بن نصر الجهضميٌّ[١]، وكان أبرعهم في النَّحو سيبويه، وغلب على النَّضْر بن شُمَيل اللُّغة، وعلى مُؤَرِّج العِجليِّ الشِّعر واللُّغة، وعلى عليِّ بن نصر الحديث، ونَجَم[٢] من

روّعت بالبين حتّى ما أراع له ... وبالمصائب في أهلي وجيراني
لم يترك الدَّهرُ لي علقاً أضنُّ به ... إلّا اصطفاه بنأيٍ أو بهجرانِ

قال هارون بن عليّ بن المنجّم: وهذان البيتان لمؤرّج، وهما من أحسن ما قيل في معناهما، ولمؤرّج في الأنواء كتاب حسن، قال ابن النديم: «وجدت بخطّ أبي عبد الله بن المعتز: مؤرّج بن عمرو النسَّابة، من ولد مؤرّج، واسمه يزيد بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس، وكان أبو مؤرّج من أصحاب الخليل، وتوفّي سنة خمس وتسعين ومائة، في اليوم الذي توفّي فيه أبو نواس، وله كتب منها: كتاب الأنواء كتاب حسن، كتاب غريب القرآن، كتاب جماهير القبائل، كتاب المعاني، وذكر الحافظ أبو عبد الله بن البيّع النيسابوريّ في تاريخه، فقال: مؤرِّج بن عمرو السّدوسيّ، أبو فيد البصريّ، سمع مرّة بن خالد، وأبا عمرو بن العلاء، وهارون ابن موسى النحويّ، وهو أحد أئمّة أهل الأدب، روى عنه النّضر بن شميل، وكان يسكن مرو، وقدم نيسابور، وأقام بها، فكتب عنه مشايخها، محمّد بن المبجل، وعلي بن الحسن الذّهليّ، وكان مع المأمون بمرو وقدم معه من العراق». إنباه الرواة على أنباه، النحاة للقفطيّ: ج ٣، ص ٣٢٧-٣٣٠، تحت رقم: ٧٧٦.

(١) ليس له في كتب الطبقات والرجال ترجمة وافية، بخلاف حفيده الذي له الاسم نفسه، قال الزبيديّ في طبقات النحويّين واللّغويّين، ج١، ص٧٥: هو عليّ بن نصر الجَهْضَمِيّ، حدّثنا أبو عليّ، إسماعيل بن القاسم البغداديّ، عن إبراهيم بن السري، حدّثنا نصر بن عليّ الجهضميّ، قال: لما أراد سيبويه أن يؤلّف كتابه، قال لأبي: تعال نُحْيِي علم الخليل، قال أبو إسحاق: حدَّثني القاضي إسماعيل بن إسحاق، قال: حدَّثني نصر بن عليّ، قال: سمعتُ الأخفشَ يقول: نفِذَ من أصحاب الخليل في النحو أربعة: سيبويه، والنضر بن شميل، وعليّ بن نصر -وهو أبو نصر بن عليٍّ هذا، ومُؤرِّج السَّدُوسِيُّ. وقال الصفدي في الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص١٦٨: الجهضميّ: عَلِيّ بن نصر الجهضميّ الْبَصْرِيّ وَالِد الْحَافِظ عَليّ بن نصر، وَكَانَ مِن أَصْحَاب الْخَلِيل بن أَحْمد فِي الْعَرَبيَّة، وصديقاً لسيبويه، توفِّي سنة سبع وَثَمَانِينَ وَمِائَة وروى لَهُ الْجَمَاعَة.

(٢) كتبت في النسخة (ب): (لحق)، وهو يؤكِّد أنّه غيَّره من (نجم) إلى (لحق) في الموضع السابق.

أصحاب سيبويه: أبو الحسن الأخفش[١]، وقُطْرب[٢] وهو أبو علي، محمَّد بن المستنير، ويقال: إنه إنَّما سُمِّي قُطْرباً أنّ سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه، فيقول: إنَّما أنت قُطْربُ ليلٍ، والقُطْرب دُويبة تدبُّ[٣].

قال أبو العبَّاس: كان الأخفش أكبر سنّاً من سيبويه، وكانا جميعاً يَطلُبان، قال: فجاءه الأخفش يُناظره بعد أنْ برع، فقال له الأخفش: إنَّما ناظرتُكَ لأستفيد، لا لغيره، فقال: أتُراني أَشُكُّ في هذا.

وكان كتاب سيبويه - لشهرته وفضله - عَلَماً عند النَّحويِّين، فكان يُقال بالبصرة: (قرأ فلانٌ الكتاب)، فَيُعلم أنَّه كتاب سيبويه، وقرأتُ نصفَ الكتابِ، ولا يُشكُّ في أنَّه كتاب سيبويه، وكان محمَّد بن يزيد، المُبَرِّد - إذا أراد مُريدٌ أنْ يقرأ عليه كتاب سيبويه -

---

(١) سعيد بن مسعدة المجاشعيّ، تأتي ترجمته قريباً.

(٢) قُطرب اللّغَوِيّ: مُحَمَّد بن مستنير، النَّحْوِيّ، اللّغَوِيّ، الْبَصْرِيّ، مولى سلم بن زِيَاد الْمَعْرُوف بقطرب، أَخذ الْأَدَب عَن سِيبَوَيْهِ، وَعَن جمَاعَة من الْعلمَاء الْبَصرِيّين، وَكَانَ حَرِيصاً على الِاشْتِغَال، كَانَ يبكر إِلَى سِيبَوَيْهِ قبل حُضُور التلاميذ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا أَنْت إِلَّا قطرب ليل، فَبَقيَ علماً عَلَيْهِ، والقطرب دويبة لَا تزَال تدبُّ وَلَا تفتر، وَكَانَ من أَئِمَّة عصره، وَله من التصانيف: مَعَاني الْقُرْآن، والاشتقاق، والقوافي، والنوادر، والأزمنة، وَالْفرق، والأصوات، وَالصِّفَات، والعلل فِي النَّحْو، والأضداد، وَخلق الْفرس، وَخلق الْإِنْسَان، وغريب الحَدِيث، والهمز، وَالْمجَاز فِي الْقُرْآن، والمثلّث، وَله تصانيف لطاف فِي النَّحْو وَفعل وَافْعل، وَالرَّدّ على المُلْحِدِينَ فِي تشابه الْقُرْآن، وَهُوَ أوّلُ مَن وضع المثلّث فِي اللُّغَة، وَكَانَ قطرب يُعلِّم أَوْلَاد أبي دلف الْعجلِيّ، أورد لَهُ صَاحب البارع قَوْله:

إِنْ كنتَ لستَ معي فالذِّكرُ مِنْك معي ... يراكَ قلبِي وَإِن غُيِّبتَ عَن بَصرِي
وَالْعينُ تُبصرُ مَن تهوى وتفقدُهُ ... وناظرُ الْقلبِ لَا يَخْلُو من النّظرِ

توفّي سنة سِتّ وَمِائَتَيْنِ، يُقَال: اسْمه أَحْمد بن مُحَمَّد، وَيُقَال: الْحسن بن مُحَمَّد، وَالْأَوّل أصحّ، حدّث المرزبانيّ، قَالَ: صَار قُطرب إِلَى أبي دلف يُؤَدِّب وَلَده، فَلَمَّا مَاتَ كَانَ الْحسن بن قطرب يؤدِّبه عوضاً عَن أَبِيه. الوافي بالوفيات، للصفدي: ج٥، ص ١٤.

(٣) في النسخة (ب): تذب.

يقول له: هل رَكِبتَ البحرَ، تعظيماً له واستصعاباً لما فيه، وكان المازنيُّ يقول: مَن أراد أنْ يعملَ [كتاباً][١] كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فلْيستحِ[٢]، ومات سيبويه بفارس في أيّام الرَّشيد.

(الأَخفَشُ، أَبو الحسنِ، سعيدُ بنُ مَسعَدَةَ)

وأمَّا الأَخفَشُ، فهو أَبُو الحَسَنِ، سَعيدُ بنُ مَسعَدَةَ[٣]، مولًى لِبَني مجُاشع ابن دَارِم[٤]، فهو من مُشهَّري[٥] نَحويِّي البصرة، وهو أَحْذَقُ أصحابِ سِيبَوَيه، وهو

(١) في النسخة (أ): كبيراً، وما أضفناه أوفق بالسِّياق.

(٢) في النسخة (أ): فليستحي، بالياء، وما ثبّتناه أصحّ. وقدْ وردتْ هذه الجملة: (بعد كتاب سيبوبه فليستحي)، في النسخة (ب)، هكذا: (يقرأ كتاب سيبويه فليستحق).

(٣) الأخفش إمام النحو: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة البلخيّ، ثمّ البصريّ، مولى بني مجاشع، أخذ عن الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتّى برع، وكان من أسنان سيبويه، بل أكبر، قال أبو حاتم السجستانيّ: كان الأخفش قدريّاً رجل سوء، كتابه في المعاني صويلح، وفيه أشياء في القدر، وقال أبو عثمان المازني: كان الأخفش أعلم الناس بالكلام، وأحذقهم بالجدل، قلت: أخذ عنه المازني، وأبو حاتم، وسلمة، وطائفة، وعنه قال: جاءنا الكسائيُّ إلى البصرة، فسألني أنْ أقرأ عليه كتاب سيبويه، ففعلتُ، فوجَّه إليَّ بخمسين ديناراً، وكان الأخفش يُعلِّم ولد الكسائي، وكان ثعلب يفضِّل الأخفش، يقول: كان أوسع الناس علماً، وله كتب كثيرة في النحو والعروض ومعاني القرآن، وجاء عنه، قال: أتيتُ بغداد، فأتيتُ مسجد الكسائيّ، فإذا بين يديه الفرّاء والأحمر وابن سعدان، فسألتُهُ عن مائة مسألة، فأجاب، فخطّأته في جميعها، فهمّوا بي، فمنعهم، وقال: بالله، أنت أبو الحسن؟ قلتُ: نعم، فقام وعانقني، وأجلسني إلى جنبه، وقال: أُحبُّ أنْ يتأدَّبَ أولادي بك، فأجبته. مات الأخفش سنة نيِّف عشرة ومائتين، وقيل: سنة عشر، قال ابن النجّار: كان أجلع - وهو الذي لا تنطبق شفتاه على أسنانه-، وقد روى عن هشام بن عروة، والكلبي، وعمرو بن عبيد، وصنّف كتباً في النحو لم يُتمَّها، قال الرِّياشيّ: سمعتُه يقول: كنتُ أجالس سيبويه، وكان أعلم منّي، وأنا اليوم أعلم منه. سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص ٢٠٦-٢٠٨.

(٤) صُحّفت في النسخة (ب): مشاجع بن ذارم.

(٥) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: (مشهوري)، وهما بمعنى واحد، قال الخليل في العين: ج٣: ص٤٠٠: ورجل مشهور ومُشَهَّر. وقال:

أسَنُّ منه، فيما يُروى[١]، ولقيَ مَنْ لقيه سِيبَوَيه مِنَ العلماء، والطريقُ إلى كتاب سِيبَوَيه الأَخفَشُ، وذلك أنَّ كتابَ[٢] سِيبَوَيه لا نَعلمُ أحداً قرأه على سِيبَوَيه، ولا قرأه عليه سِيبَوَيه، ولكنّه لما ماتَ سِيبَوَيه قُرِئ الكتابُ على أبي الحَسنِ الأَخفَشِ، وكانَ مِمَّنْ قَرأَه: أبو عُمَر الجرميُّ، صالحُ بنُ إسحاقَ، وأبو عثمانَ المازنيُّ، بكرُ بنُ مُحَمَّد[٣]، وغيرُهما.

وقد حدَّثنا أبو بكر بن مجاهد، قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى، قال: حدَّثنا سَلَمة، قال: حدَّثني الأَخفشُ، قالَ: جاءَنا[٤] الكِسائيُّ إلى البصرة، فسألَني أن أَقرأَ عليه، أو أُقرِئه كتابَ سِيبَوَيه، ففَعلتُ، فوجَّه إِلَيَّ خَمسينَ ديناراً.

وكان أبو العَبَّاس، ثَعلبُ، يُفضِّلُ الأَخفشَ، ويقولُ: كانَ أوسعَ النَّاسِ عِلماً، وله كُتبٌ كثيرةٌ في النَّحوِ والعَروضِ والقَوافي، وقال أبو العبَّاس، أحمدُ بن يَحيى: ماتَ الأَخفشُ بعدَ الفرَّاء، وماتَ الفرَّاءُ سنةَ سَبعٍ ومائتين[٥]، بعد دخول المأمون العراقَ بثلاثِ سنين.

وقد لاحَ للسَّاري الذي أكمل السُّرى ... على أُخرياتِ اللَّيلِ فَتقٌ مُشَهَّرُ

أي: صُبْحٌ مشهور.

(١) في النسخة (ب): فيما يروي.

(٢) سقط من النسخة (ب) ما بين كلمة (كتاب) الأولى والثانية.

(٣) قال الأنباريّ في نزهة الألبّاء، ج١، ص ١٠٨: ويُقال: إنّ أبا الحسن الأخفش لّما رأى أنّ كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحّته، وأنّه جامعٌ لأصول النحو وفروعه، استحسنه كلّ الاستحسان، فيقال: إنّ أبا عمر الجرميّ وأبا عثمان المازنيّ – وكانا رفيقين– توهّما أنّ أبا الحسن الأخفش قدْ همَّ أنْ يدَّعيَ الكتاب لنفسه، فقال أحدهما للآخر: كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأخفش من ادّعائه؟ فقال له [الآخر]: نقرؤه عليه، فإذا قرأناه عليه أظهرناه، وأشعنا أنّه لسيبويه، فلا يُمكنه أنْ يدَّعيه. وكان أبو عمر الجرمي موسراً، وأبو عثمان المازني معسراً، فأرغب أبو عمر الجرميّ أبا الحسن الأخفش، وبذل له شيئاً من المال على أنّه يقرئه وأبا عثمان المازني الكتاب، فأجاب إلى ذلك، وشرعا في القراءة عليه، وأخذا الكتاب عنه، وأظهرا أنّه لسيبويه، وأشاعا ذلك، فلم يمكّنا أبا الحسن أنْ يدّعي الكتاب، فكانا السبب في إظهار أنّه لسيبويه، ولم يسند كتاب سيبويه إليه إلّا بطريق الأخفش، فإنّ كلَّ الطرق تستند إليه.

(٤) في النسخة (ب): جاء بنا، وهو خطأ.

(٥) كتبت في النسخة (ب): سبع وعشرين ومائة، وهو غاية في البعد.

وذكر أبو العبَّاس، محمَّدُ بنُ يزيدَ، عن المازنيِّ، عن الأَخفَشِ، عن الكِسائيِّ، قال: فَزِع أَعرابِيٌّ مِنَ الأَسدِ، فَجَعَلَ يَلُوذُ، والأسدُ مِن وَراءِ عَوسَجةٍ[١]، فَجَعَلَ يقولُ: يُعسِجُني بالخَوتلة[٢]، يُبصِرني لا أَحسِبُهُ، يُريدُ: يَختِلُني بِالعَوسَجَة، يحَسِبُني لا أُبصِرُه.

وكانَ من أهل البصرة جماعةٌ انتهى إليهم علمُ اللُّغةِ والشِّعر، وكانوا نَحويِّينَ، مِنهم: الخليلُ بنُ أحمد، وأبو عبيدةَ، مَعْمَرُ بنُ المُثنَّى، التَيميُّ، والأَصمَعيُّ، عبدُ الملكِ بنُ قُريبٍ، وأبو زَيدٍ، سَعيدُ بنُ أَوْسٍ، الأَنصاريُّ، فهؤلاءِ المشاهيرُ في اللُّغةِ والشِّعرِ، ولهم كُتُبٌ مُصنَّفةٌ، وكان بالبصرة جماعةٌ غيرُهم، قبلَهم، وفي عصرهم، كأبي الخطَّاب الأَخفَش[٣].

وكان قبل هؤلاءِ وفي عصرهم: خَلَفٌ الأَحمرُ[٤]، وأبو مالكٍ، عَمرُو بنُ كِركِرةَ

(١) والعَوْسج: شجر من شجر الشوك، وَله ثَمَر أَحمر مدوّر، كَأَنَّهُ خرز العقيق. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ج١، ص ٢٩٦.

(٢) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: الخويلة.

(٣) هو الأخفش الكبير، عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطَّاب، وتقدّمت ترجمته ص١٥٦.

(٤) خلف بن حيّان بن محرز، ويكنى أبا محرز، البصريّ، المعروف بالأحمر: كان مولى أبي بردة، بلال ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ، من سبي السغد الذين سباهم قتيبة فوهبهم سلم بن قتيبة لبلال بن أبي بردة الأشعريّ، وأعتق بلال أبويه وكانا فرغانيين، ومات خلف بعد وفاة الرشيد، والرشيد مات سنة ثلاث وتسعين ومائة، وروى بعضهم أنّه مات سنة خمس وسبعين ومائة، وكان خلف راوية نفسه علّامة يسلك الأصمعيّ طريقه ويحتذي حذوه حتّى قيل: هو معلّم الأصمعيّ، وهو والأصمعيّ فتقا المعاني وأوضحا المذاهب وبيَّنا المعالم، قال أبو عبيدة مَعْمر بن المثنّى: خلف الأحمر معلِّم الأصمعيّ ومعلّم أهل البصرة، وقال الأخفش: لم أُدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعيّ، وقال ابن سلَّام: أجمع أصحابنا أنّ الأحمر كان أفرس الناس ببيت شعر، وأصدق لساناً، وكنّا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعراً أن لا نسمعه من صاحبه، وقال شمر: خلف الأحمر أوّل مَن أحدث السّماع بالبصرة، وذلك أنّه جاء إلى حماد الراوية فسمع منه، وكان ضنيناً بأدبه، ولم يكن فيه ما يعاب، إلا أنّه كان يعمل القصيدة، يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء، وينحلها أعيان الشعراء، كأبي دواد الإياديّ، وتأبّط شراً، والشنفري، وغيرهم، فلا يفرق بين ألفاظه وألفاظهم، فترويها جلّة العلماء لذلك الشاعر الذي نحله إيّاها، فمما نحله إلى تأبّط شرّاً:

إنّ بالشّعب الذي دون سلع لقتيلاً دمه لا يُطلّ

وممّا نحله الشنفري القصيدة المعروفة بلاميّة العرب، أوّلها:

أقيموا بني أمّي صدور مطيّكم فإنّي إلى قومٍ سواكم لأميلُ

حدَّث يونس، قال: كنّا عند أبي عمرو بن العلاء، ومعنا خلف الأحمر، فقرأ عليه رجل:

قالتْ أُميمة ما له بعدي قد ابيضّتْ شواتُه

فقال له أبو عمرو: عظمت الراء فظننتها واواً، وإنّما هي سراته، أي: عاليته، فقال لي خلف بالفارسيّة: أصاب الرجل ووهم أبو عمرو، شواته جلدة رأسه، قال الصولي: والبيت لسعيد بن عبد الرّحمن بن حسّان بن ثابت من قصيدة، وبعده:

فأراهُ ليس كما علم ت صحا وأقصر عاذلاتُه
ماذا نكرت من امرىء أنْ شاب مُذ شابتْ لداتُه

قال يونس: سمعتُ أعرابيّاً يقول: قد قال لي أعرابيّ آخر: كبرت والله، فقال: أجل، لقد طالت حياتي، ونحتت قناتي، وابيضّت سراتي؛ وإذا كان ذلك مما يقوله العرب، فالذي قاله أبو عمرو صواب، قال الرِّياشيُّ: سمعتُ الأخفش، يقول: لم ندرك ها هنا أحداً أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعيّ، قلت: أيُّهما كان أعلم؟ قال: الأصمعيُّ. قلت: لم؟ قلت: لأنّه كان أعلم بالنحو، قال خلف: أنا وضعتُ على النابغة القصيدة التي منها:

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحت العجاج وخيلٌ تعلكُ اللُّجما

وقال أبو الطيّب اللّغويّ: كان خلف يصنع الشعر وينسبه إلى العرب، فلا يُعرف، ثمّ نسك، وكان يختم القرآن في كلِّ يومٍ وليلة، وبذل له بعض الملوك مالاً عظيماً خطيراً على أنْ يتكلّم في بيت شعر شكّوا فيه، فأبى ذلك، وقال: قد مضى لي فيه ما لا أحتاج أن أزيد عليه. وكان قد قرأ أهل الكوفة عليه أشعارهم، وكانوا يقصدونه لما مات حمّاد الراوية، فلمّا نسك خرج إلى أهل الكوفة يعرفهم الأشعار التي أدخلها في أشعار الناس، فقالوا له: أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة، فبقي ذلك في روايتهم إلى الآن. واختصّ به أبو نواس، وله فيه مراثٍ مشهورة، ولخلف ديوان شعر حمله عنه أبو نواس، وكتاب: «جبال العرب»، حدّث الأصمعيّ، قال: حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الأحمر، وحضرها ابن مناذر الشاعر، فقال لخلف الأحمر: يا أبا محرز، إن يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلّدة، فقس شعري إلى شعرهم، واحكم فيها بالحقّ، فغضب خلف، ثمّ أخذ صُحفة مملوءة مرقاً، فرمى بها عليه، فملأه،

الأَعرابيُّ[١]، وأبو فَيد، مُؤرِّج العجليُّ، وغيُرهم.

ويقال[٢]: إنَّ الأصمعيَّ كان يحفظ[٣] ثُلُثَ اللُّغةِ، وكان أبو زيدٍ يحفظ ثُلُثَي اللُّغة، وكان الخليلُ يحفظ نِصفَ اللُّغةِ، وكان أبو مالكٍ، عمرو بن كِركِرة يحفظ اللُّغةَ كُلَّها.

ذِكْرُ أَخْبَارِ أَبي زَيْدٍ

قال أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد: أَبُو زَيدٍ، سَعيدُ بنُ أَوْسٍ، الأَنصَارِيُّ[٤]،

فقام ابن مناذر مغضباً، وأظنّه هجاه بعد ذلك، وكان بين خلف الأحمر وبين أبي محمّد اليزيديّ مهاجاة،...، وله من المصنَّفات: كتاب حيات العرب وما قيل فيها من الشعر. معجم الأُدباء، لياقوت الحمويّ: ج٣، ص ١٢٥٤-١٢٥٨.

(١) عمرو بن كِركِرة، أبو مالك الأعرابيّ: كان يعلّم بالبادية، وورق في الحضرة، وهو مولى بني سعد، وكان راوية أبي البيداء، يقال: إنّه كان يحفظ لغة العرب، وكان بصريّ المذهب، وكان أحد الطياب، قال الجاحظ: كان يزعم أنّ الأغنياء عند الله أكرم من الفقراء، ويقول: إنّ فرعون عند الله أكرم من موسى، وكان يلتقم الحارّ الممتنع فلا يؤذيه، وصنّف كتباً: منها كتاب خلق الإنسان، كتاب الخيل. معجم الأُدباء، لياقوت الحمويّ: ج٥، ص ٢١٣٢.

(٢) نقلها أبو الطيّب اللّغويّ في مراتب النحويّين، ص٤١، عن ابن مناذر، هكذا: كان الأصمعيّ يُجيب في ثلث اللّغة، وكان أبو عبيدة يُجيب في نصفها، وكان أبو زيد يُجيب في ثلثيها، وكان أبو مالك يُجيب فيها كلَّها. فذكر أبا عبيدة بدل الخليل، وقال بعدها: وإنَّما عنى ابن مناذر توسّعهم في الرواية والفُتيا؛ لأنّ الأصمعيّ كان يُضيّق ولا يجوّز إلا أفصح اللّغات، ويَلِجُّ في ذلك ويَمحَك، وكان مع ذلك لا يُجيب في القرآن وحديث النبيّ ﷺ، فعلى هذا يزيد بعضهم على بعض. **أقول**: وهو انتصار منه - بوجه حَسَن - للأصمعيّ الذي جعله ابن مناذر دون الثلاثة.

(٣) كُتبت في النسخة (ب) بدل: (كان يحفظ) هكذا: (حفظ).

(٤) أبو زيد الأنصاريّ الإمام العلامة، حجّة العرب، أبو زيد، سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير، ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي زيد الأنصاري، البصريّ، النحويّ، صاحب التصانيف، ولد سنة نيّف وعشرين ومائة، وحدَّث عن: ... رؤبة بن العجّاج، وأبي عمرو بن العلاء، وعمرو بن عبيد القدري، وعدّة، حدّث عنه: ... أبو عمر صالح بن إسحاق الجرميّ، وأبو حاتم السجستانيّ، وأبو عثمان المازنيّ، وعمر بن شبّة، ... وخلقٌ كثير، قلت: جدُّه الأعلى أبو زيد، هو أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، واسمه ثابت بن زيد بن قيس الخزرجيّ، وعن أبي عثمان المازني

صليبة[١] من الخزرج، قال أبو العبَّاس: كان أبو زيد عالماً بالنَّحو، ولم يكن مثلَ الخليلِ وسِيبَوَيه. وكان يُونُس مِن باب أبي زيد في العِلم باللُّغات. وكان يُونُس أعلمَ من أبي زيد بالنَّحوِ، وكان أبو زيد أعلمَ الثَّلاثة بالنَّحوِ: أعنيه، والأَصمعيَّ، وأبا عُبيدةَ، وكان يُقال: أبو زيدٍ النَّحويُّ[٢]، وله كتاب في تخفيف الهَمْزِ، على مذهب النَّحو، وفي كُتُبه المُصنَّفةِ في اللُّغة من شواهد النَّحوِ عن العرب ما ليس لغيره، وكانت حلقته بالبصرة يَنتابُها النَّاسُ[٣].

وذكر أبو العبَّاس، قال: حدَّثني أبو بكر القُرشيُّ[٤] - شَيخٌ من أهل البصرة، مولى

قال: كنّا عند أبي زيد، فجاء الأصمعيُّ، فأكبَّ على رأسه، وجلس، وقال: هذا عالمنا ومعلِّمنا منذ ثلاثين سنة، فبينا نحن كذلك؛ إذ جاء خلف الأحمر، فأكبّ على رأسه، وقال: هذا عالمنا ومعلِّمنا منذ عشرين سنة، وعن المازني: سمعتُ أبا زيد، يقول: وقفتُ على قصّاب، فقلت: بكم البطنان؟ فقال: بمصفعان يا مضرطان، فغطّيتُ رأسي، وفررتُ، قال المبرّد: الأصمعيّ، وأبو عبيدة، وأبو زيد، أعلم الثلاثة بالنحو أبو زيد. وكانت له حلقة بالبصرة، وعن أبي، زيد قال: قلت لابن أخٍ لي: اكتر لنا، فصاح: معشر الملّاحون، قلت: ويحك ما تقول؟ قال: أنا أحبُّ النصب، قال أبو موسى الزمِن وغيره: مات أبو زيد سنة خمس عشرة ومائتين، وقال أبو حاتم: عاش ثلاثاً وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٤٩٤-٤٩٦.

(١) أي: العربي الخالص النسب. قال الزبيديُّ في طبقات النحويّين واللّغويّين، ج١، ص ٢٢٦، في ذكر عيّاض بن عوانة بن الحكم: وكان أبوه عوانة عالماً أديباً، وكان من أهل الكوفة، وكان إذا أراد أنْ يسأل الرجل، أعربيٌّ هو أم مولى، قال له: أصليبة أنت أم من أنفسهم؟ فإنْ كان عربيّاً، قال: صليبة، وإن كان مولى، قال: من أنفسهم.

(٢) في النسخة (ب): أبو زيد النحو.

(٣) قال أبو الطيّب اللّغويّ في مراتب النحويّين، ص ٤٢: وكان من أهل العدل والتشيُّع. وقال: وكبر سنُّه حتّى اختلَّ حِفظه، ولم يختلَّ عقلُهُ.

(٤) هذه الكنية والنسبة تناسب أنْ يكون المراد به الزهريّ: محمّد بن مسلم بن عبيد الله، أبو بكر القرشي، الذي تقدّمت ترجمته ص٩٧، ولكنّ تعبير المؤلّف أو المبرّد الراوي عنه بأنّه: شيخٌ من أهل البصرة مولى لقُريش، يوحي بجهالته وعدم اشتهاره، وهو لا يناسب الزهريّ، وعليه فلم يمكن بهذا المقدار معرفة المراد به.

لقُريش -، قال: سمعتُ قوماً يذكرون أبا زيد في حلقة الأصمعيِّ، فساعدهم على ذلك، ثمَّ قال الأصمعيُّ: رأيت خلفاً الأحمر في حلقة أبي زيد.

وكان أبو زيدٍ كثيرَ السَّماع من العرب، ثقةً، مقبولَ الرِّواية، وأخبرنا أبو بكر بن دريد[١]، قال: أخبرنا أبو حاتم[٢]، قال: قال لي أبو زيد الأنصاريُّ: سألني الحَكَم بن قنبر[٣] عن:

---

(١) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: دراية. ابن دريد العلّامة شيخ الأدب، أبو بكر، محمّد بن الحسن ابن دريد بن عتاهية، الأزديّ، البصريّ، صاحب التصانيف، تنقّل في فارس وجزائر البحر يطلب الآداب ولسان العرب، ففاق أهل زمانه، ثمّ سكن بغداد، وكان أبوه رئيساً متموِّلاً، ولأبي بكر شعر جيّد، حدَّث عن: أبي حاتم السجستانيّ، وأبي الفضل الرِّياشيّ، وابن أخي الأصمعيّ، وتصدَّر للإفادة زماناً، أخذ عنه: أبو سعيد السيرافيّ، وأبو بكر بن شاذان، وأبو الفرج الأصبهانيّ، وأبو عبيد الله المرزبانيّ، وإسماعيل بن ميكال، وعيسى بن الوزير، وطائفة، قال أحمد بن يوسف الأزرق: ما رأيتُ أحفظ من ابن دريد، ولا رأيتُه قرئ عليه ديوان قطّ إلا وهو يسابق إلى روايته، يحفظ ذلك، قلت: كان آية من الآيات في قوّة الحفظ، ... وقال أبو بكر الأسديّ: كان يقال: ابن دُريد أعلم الشعراء، وأشعر العلماء، قلتُ: توفّي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وله ثمان وتسعون سنة، ورثاه جحظة، فقال:

فقدتُ بابن دريدٍ كلَّ فائدةٍ ... لمّا غدا ثالثَ الأحجارِ والترب

وكنتُ أبكي لفقدِ الجودِ منفرداً ... فصرتُ أبكي لفقدِ الجودِ والأدبِ

سير أعلام النبلاء: ج ١٥، ص ٩٦-٩٨.

(٢) السّجستانيّ، ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف ص ٢٢٧.

(٣) الحكم بن محمّد بن قنبر المازني، مازن بني عمرو بن تميم، بصريّ، شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشميّة، وكان يهاجي مسلم بن الوليد الأنصاريّ مدّة، ثمّ غلبه مسلم، وزاد الأصفهاني: أخبرني محمّد بن العبّاس اليزيديّ، قال: حدَّثنا أحمد بن أبي خيثمّة، قال: حدَّثنا محمّد بن سلام، قال: مرض ابن قنبر، فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه، فقال له:

ولقد قلتُ لأهلي ... إذ أتوني بخصيبِ

ليس والله خصيبٌ ... للذي بي بطبيبِ

إنّما يعرفُ دائي ... مَن به مثلُ الذي بي

قال: وكان خصيب عالماً بمرضه، فنظر إلى مائه، فقال: زعم جالينوس أنَّ صاحب هذه العلّة إذا

(تَعاهَدْتُ ضَيعَتي) أو (تَعَهَّدتُ)؟

فقُلتُ: (تَعَهَّدتُ) لا يكون إلا ذلك.

قال: فقال لي: فاثبت لي على هذا، إذا سألك يُونُس، فَقُلْ: نعم.

وكان الحكم بن قنبر سأل يُونُس، فقال: تعاهدتُ.

قال: فلمّا جئتُ سأله، فقال يُونُس: تعاهدتُ.

فقال أبو زيد، فقلتُ: لا.

وكان عنده ستّة من الأعراب الفصحاء، فقُلتُ: سَلْ هؤلاء، فبدأ بالأقرب إليه فالأقرب، فسألهم واحداً واحداً، فكُلُّهم قال: تَعَهَّدتُ.

فقال: يا أبا[1] زيد، رُبَّ علمٍ كُنتَ سببَه، أو شيئاً نحو هذا.

ويُروى أنَّ أعرابيّاً وقف على حلقة أبي زيد جَادياً، أي: مستميحاً[2]، فظنَّ أبو زيد أنَّه جاء ليسألَ مسألةً في النَّحو، فقال له أبو زيد: سلْ يا أعرابي عمَّا بدا لك، فقال على البديهة[3]:

لَسْتُ للنَّحوِ جِئتُكُمْ ... لَا وَلا فِيهِ أَرْغَبُ

أَنَا مَا لِي ولامرِئٍ ... أبدَ الدَّهْرِ يُضرَبُ

خَلِّ زَيْداً لِشَأنِهِ ... حيثُ مَا شاءَ يَذهبُ

واستمِعْ قولَ عاشِقٍ ... قَدْ شَجَاهُ التَّطَرُّبُ

هَمُّهُ -الدَّهرَ- طَفلةٌ ... فَهوَ فِيْهَا يُشَبِّبُ

صار ماؤه هكذا لم يعش، فقيل له: إنّ جالينوس ربّما أخطأ، فقال: ما كنتُ إلى خطئه أحوج منّي إليه في هذا الوقت، قال: ومات من علّته. الوافي بالوفيات، للصفديّ: ج١٣، ص ٧٨، والأغاني لأبي الفرج الأصفهانيّ: ج ١٣، ص ٩.

(١) سقطت الهمزة من كلمة: (أبا) في نسخة الأصل (أ).

(٢) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: مستمعاً. والجادي: السائل، والمستعطي. والمستميح: بالمعنى نفسه، وهو: مَن يسأل العطاء.

(٣) كتبت في النسختين: البديه.

وحدَّثنا أبو بكر بن السَّرَّاج، قال: حدَّثنا أبو العبَّاس المُبَرِّد، قال: أخبرنا أبو عثمان المازنيُّ، قال: يقال: أسوأَ الرجلُ، مهموزاً: إذا أحدث، قال: وكان أبو زيد يقول لأصحابه: أخطأتُم وأسوأتمُ.

وبإسناده[١]، قال: وقال أبو زيد: ستّة يَلزمونَ[٢] ولا يُفلحونَ: الأُشنانديّ[٣]، والكرمانيّ[٤]، وابن السِّجستانيّ، والسردانيّ، والخراسانيّ، والعَرْماني[٥]، من عَرْمَان من الأزْد.

(١) جملة: (قال: وكان أبو زيد يقول لأصحابه: أخطأتم وأسوأتم. وبإسناده) ذكرت في الهامش، وهو ساقط من النسخة (ب).

(٢) حُرِّكتْ في نسخة الأصل (أ)، هكذا: يُلزِمون، والصّحيح ما ثبّتناه.

(٣) سعيد بن هارون، أبو عثمان الأُشنانداني مولى عبد الله بن معمر التيميّ، كان نحويّاً لغويّاً من أئمّة اللّغة، أخذ عن أبي محمّد التَوَّزِيّ، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد، قال ابن دريد: سألت أبا حاتم السّجستانيّ عن اشتقاق (ثادق) اسم فرس، فقال: لا أدري، وسألت الرِّياشيّ، فقال: يا معشر الصبيان، إنّكم تتعمّقون بالعلم، وقال: سألت أبا عثمان الأُشنانديّ، فقال: هو من ثدق المطر من السّحاب، إذا خرج خروجاً سريعاً نحو الوذْق، وحكى ابن دريد أيضاً، قال: سألت، أبا حاتم السِّجستاني عن قول الشاعر:

وجفر الفحل فأضحى قد هجف واصفرّ ما اخضرّ من البقل وجف

فقلت: ما هجف؟ فقال: لا أدري، فسألت الأشنانديّ، فقال: هجف إذا التحقت خاصرتاه من التعب وغيره، وله من التصانيف: كتاب (معاني الشعر) يرويه عنه ابن دُريد، وكتاب الأبيات، وغير ذلك، مات سنة ثمان وثمانين ومائتين، والأشنانداني نسبة إلى أشنان محلّة ببغداد، وزادوا الدال فيها كما زادوا الهاء في الأشنهي نسبة إلى أشنا. معجم الأُدباء، لياقوت الحمويّ: ج٣، ص ١٣٧٦-١٣٧٧، تحت رقم ٥٤٩. ويلاحظ ترجمة الأشنانداني في الفهرست: ج١، ص ٨٤، ونزهة الألبّاء: ج١، ص ١٥٥، ومراتب النحويّين: ص٨٤، وطبقات الزبيديّ: ج١، ص ١٨٢ (ذكر الاسم ولم يورد ترجمة)، وبغية الوعاة: ج١، ص٥٩١، ج٢، ص١٣٦.

(٤) محمّد بن عبد الله بن محمّد بن موسى، أبو عبد الله الكرمانيّ، النحويّ، الورّاق: كان عالماً فاضلًا عارفاً بالنحو واللّغة، مليح الخطّ، صحيح النقل، يورّق بالأجرة، قرأ على ثعلب وخلط المذهبين، وله من الكتب: الموجز في النحو، وكتاب آخر فيه لم يتم، والجامع في اللّغة، ذكر فيه ما أغفله الخليل في «العين»، وما ذكر أنّه مهمل وهو مستعمل وقد أُهمِل، وكان بينه وبين ابن دريد مناقضة، مات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. معجم الأُدباء، لياقوت الحمويّ: ج٦، ص٢٥٤٨، تحت الرقم: ١٠٦٥.

(٥) الثلاثة بعد أبي حاتم السِّجستانيّ لم أقف على ترجمةٍ لهم.

وقال أحمد بن يحيى: كان أبو زيد يقول لأصحابه:

اقتربُوا قِرْفَ القِمَعْ إنِّي إذا الموتُ كَنَعْ
لا أتَوَقَّى بالجَزَع مَا طارَ شيءٌ فارتفَعْ
إلّا كَما طارَ وَقَعْ

قال: وأنشدني فيها ابنُ الأعرابيّ:

حَسْبِي بعِلمِي إنْ نَفَع ما الذُّلُّ إلّا في الطَمَعْ
مَنْ رَاقَبَ اللهَ نَزَعْ عَنْ قُبْحِ ما كانَ صَنَعْ

قال أحمد بن يحيى: قِرفُ[1] القِمَع: ما كان عليه من الوسخ، فيقول أبو زيد لأصحابه: اقتربوا يا أوساخ.

وحدَّثنا أبو بكر بن دُرَيد، قال: حدَّثنا أبو حاتم، قال: حدَّثني أبو زيد، قال: قلت لِأعرابيٍّ: ما المُتَكَأكِئُ؟

قال: المُتَأزِّفُ.

قلت: ما المُتَأزِّفُ؟

قال: المُحبَنطِئُ يا أَحمق، وتركني ومضى، وذَلِكَ كلُّه: القصير.

وذكر أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد، قال: حدَّثني أبو عثمان المازنيُّ، والتَوَّزِيُّ، وغيرُهما: أنَّ الكِسائيَّ كتَبَ إلى أبي زيدٍ جوابَ كتابٍ كان كتبَه إليه:

شكوتَ إليَّ مَجانينكم فأشكُو إليكَ مَجانِينَنا
لَئِنْ كانَ أَقذارُكُم قَدْ نَمَوا لَأَقْذِرْ وَأَنْتِنْ بِمَنْ عِنْدَنا
فَلَولا المُعافَاةُ كُنَّا كَهُمْ وَلولا البَلاءُ لكَانُوا كَنا[2]

وذكر محمَّد بنُ يزيد، قال: حدَّثني المازنيُّ عن أبي زيد، قال: قدم الكِسائيُّ البصرة،

(١) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: قرقف.
(٢) في نسخة الأصل (أ): كُنا.

فأخذ عن أبي عَمْرو، ويُونُس، وعِيسى بن عُمر، عِلماً كثيراً صحيحاً، ثمّ خرج إلى بغداد فقدمَ أعرابُ الحُطَمة[١]، فأخذَ عنهم شيئاً فاسداً، فخَلَط هذا بذاك فأفسده.

ولا نعلم أحداً[٢] من علماء البصريّين بالنَّحو واللُّغة أخذ عن أهل الكوفة شيئاً من علم العرب، إلّا أبا زيد، فإنَّه روى عن المُفضَّل الضَّبِّيِّ[٣]، قال أبو زيد في أوَّل كتاب

(١) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: الحكمة، وفي تاج العروس: ج٣١، ص٥٠٥: الحُطَمَة كَهُمَزَة: الكثير من الإبل والغنم، فهو يريد بذلك الأعراب الذين لا يكونون عند المدن لكثرة ما عندهم من الماشية والأنعام، الذين لم يتأثّر لسانهم بأهل المدينة، أو يُريد من الحطمة رعاة الإبل الجفاة، أُنظر لسان العرب: ج١٥، ص٢٨، وهو عَلَمٌ على أقوام بأعيانهم، قال ياقوت في معجم الأُدباء، ج٤، ص ١٧٤٣: حدّث عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن يزيد، عن المازنيّ، عن الأصمعيّ، قال: كان الكسائيُّ يأخذ اللّغة من أعراب الحطمة، ينزلون بقطربّل وغيرها من قرى سواد بغداد، فلمّا ناظر الكسائيّ سيبويه استشهد بكلامهم واحتجّ بهم وبلغتهم على سيبويه.انتهى، في مقابل أعراب البصرة، وقال في النسخة المحقّقة في الأزهر: الحطمة: أبو بطن من عبد القيس، يقال له: حُطمة بن محاريب، ولم أجده.

(٢) في نسخة الأصل (أ): ولا يَعلَمُ أَحداً، وهو غير صحيح، وفي النسخة (ب): ولا يُعلم أَحدٌ. وهو غير مناسب للمعنى، والصحيح ما ثبّتناه.

(٣) المفضّل الضّبّيُّ: هو المفضّل بن محمّد بن يعلى بن سالم بن أبي سَلْمى بن ربيعة بن زَبَّان بن عامر ابن ثعلبة الضَّبِّيُّ، قال أحمد بن يحيى: قال لنا ابنُ الأعرابيِّ: سألتُ المفضَّل عن الراعي وذي الرُّمَّة أيُّهما أشعرُ؟ فزَبَرَني، وقال لي: مِثلُك يَسألُ عن هذا! يريد أنّ الراعي أشعر، قال الفرّاء: صحَّف المُفضَّلُ، فقال: (كُلُّ النِّساءِ يَتِيمُ)، وإنَّما هو (يئيم)، والشعر:

أَفَاطِمَ إِنِّي هالكٌ فَتَبَيَّنِي ولا تَجْزعي كُلُّ النِّساءِ يَئِيمُ

قال أبو حاتم غير مرّة: كان المفضّل بن محمّد الضبيّ لا يُحسِنُ معنَى بيتٍ ولا يَضبِطُه. طبقات النحويّين واللّغويّين، للزبيديّ: ج١، ص١٩٣، الطبقة الثانية، تحت الرقم: ١١٤. وقال ابن النديم في الفهرست، ج١، ص٩٤: أخبار المفضّل الضبّيّ: أبو العبّاس، المفضّل بن محمّد بن يعلى ابن عامر بن سالم بن الرمال من بني ثعلبة بن السيد بن ضبّة، ويقال: بن أبي الضّبّي، هذا من خطّ اليوسفيّ، ويكنى: أبا عبد الرحمن من خطّ ابن الكوفي، ويقال: إنّه خرج مع إبراهيم بن عبد الله ابن حسن، فظفر به المنصور، فعفا عنه، وألزمه المهديّ، وللمهديّ عمل الأشعار المختارة المسمّاة المفضّليّات، وهي مائة وثمانية وعشرون قصيدة، وقد تزيد وتنقص، وتتقدّم القصائد وتتأخّر،

النَّوادر: أنشَدَني المُفَضَّلُ لِضمرَة بن ضمرة النَهشليِّ[١]، جاهليٌّ:

بَكَرَتْ تَلومُكَ بَعدَ وَهْنٍ في النَدى ... بَسْلٌ: عَليكَ مَلامَتِي وعِتابي

أَأَصُرُّها وَبُنَيَّةٌ[٢] عَمِّيَ سَاغِبٌ ... فَكَفاكِ مِن إِبَةٍ[٣] عَليَّ وَعابِ[٤]

هَلْ تَخمِشَنْ إِبلي[٥] عَلَيَّ وُجوهَها[٦] ... أَم تَعصِبَنَّ رُؤوسَها بِسَلابي

معنى بَكَرَتْ: أي: قَدَّمت الوقتَ، والوَهنُ: الساعة من اللّيل، والبَسْلُ: الحرام، أَأَصُرُّها، يعني: أَشُدُّ أَخلافَها، والسَّاغب: الجائع، والإبةُ: العَيبُ، وما يُستَحيا منه، والعاب: العَيب، والسِّلابُ: عِصابَةٌ[٧] سَوداءُ تَلبَسُها المَرأةُ في المُصيبَةِ، وعامَّة كتاب النَّوادر لأبي زيد عن المُفَضَّل[٨].

بحسب الرواية عنه، والصحيحة التي رواها عنه ابن الأعرابيّ، قال: وأوّل النسخة لتأبّط شرّاً:

يا عيدُ، مالكَ من شوقٍ وإبراق ... ومر طيف على الأهوال طرّاق

توفي المفضّل سنة (١٠٠هـ)، وله من الكتب كتاب: الاختيارات، وقد ذكرناه، كتاب الأمثال، كتاب العروض، كتاب معاني الشعر، كتاب الألفاظ.

(١) ونسبُه كما في معجم الأُدباء، لياقوت الحمويّ: ج٤، ص ١٥٥٦: هو ضمرة بن ضمرة بن جابر ابن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. ولم أعثر لهُ على ترجمة.

(٢) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: بنوا.

(٣) كتبت في النسخة (ب): إبتٍ.

(٤) وردت في النسختين، بالياء، مع أنّ الصحيح: عاب، بدون الياء كما ثبّتناها، وكما فسَّرها بعدُ المصنّف، وقد وردت كذلك، أي: بدون الياء في كلٍّ من: كتاب الألفاظ، لابن السّكّيت: ج١، ص ٥٧، والشعر والشعراء، لابن قتيبة: ج١، ص ١١، ونزهة الألبّاء: ج١، ص ١٠٢.

(٥) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: ابكي.

(٦) حُرِّكت في النسخة (ب)، هكذا: وجوهِهَا.

(٧) في النسخة (ب): عمامة.

(٨) في نسخة الأصل (أ): المفضِل، بكسر الضّاد، سهواً.

(ذِكْرُ أَخْبَارِ الأَصْمَعِيِّ)

قال أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد المُبَرَّد: كان الأصمعيُّ أَسَدَ الشِّعرِ، والغريبِ، والمَعاني، وكان أبو عبيدةَ كذلك، ويُفَضَّل على الأصمعيِّ بعلم النَّسب، وكان الأصمعيُّ أعلمَ منه بالنَّحو، وهو عبدُ المَلكِ بنُ قُرَيبٍ[1]،

(١) الأصمعيُّ: أبو سعيد، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع ...، البصريّ، اللّغويّ، الأخباريّ، لسان العرب، أحد الأعلام، يقال: اسم أبيه عاصم، ولقبه قريب، ولد سنة بضع وعشرين ومائة. قال الأصمعيُّ: قال لي شعبة: لو تفرّغت لحَتَك، وقال ثعلب: قيل للأصمعيّ: كيف حفظتَ ونسُوا؟ قال: درستُ وتركُوا، قال عمر بن شبّة: سمعتُ الأصمعيَّ، يقول: أحفظ ستّة عشر ألف أرجوزة، وقال محمّد بن الأعرابي: شهدتُ الأصمعيّ وقدْ أنشد نحواً من مائتي بيت، ما فيها بيت عرفناه، قال الربيع: سمعتُ الشافعي، يقول: ما عبَّر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعيّ، وعن ابن معين، قال: كان الأصمعيّ من أعلم الناس في فنِّه، ...، قال أبو داود السنجي: سمعتُ الأصمعيّ، يقول: إنّ أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أنْ يدخل في جملةِ قولِهِ ﷺ: مَن كذب عليَّ، فليتبوَّأ مقعده من النار، وقال نصر الجهضميّ: كان الأصمعيّ يتقي أن يفسِّر الحديث، كما يتقي أن يُفسِّر القرآن، قال المبرّد: كان الأصمعيّ بحراً في اللّغة، لا نعرف مثله فيها، وكان أبو زيد أنحى منه، قيل لأبي نواس: قد أشخص الأصمعيّ وأبو عبيدة على الرشيد، فقال: أمّا أبو عبيدة، فإنْ مكَّنوه من سفره قرأ عليهم علم أخبار الأوّلين والآخرين، وأمّا الأصمعيُّ: فبلبل، يطربهم بنغماته، قال أبو العيناء: قال الأصمعيّ: دخلتُ أنا وأبو عبيدة على الفضل بن الربيع، فقال: يا أصمعيّ كم كتابك في الخيل؟ قلت: جلد، فسأل أبا عبيدة عن ذلك، فقال: خمسون جلداً، فأمر بإحضار الكتابين، وأحضر فرساً، فقال لأبي عبيدة: اقرأ كتابك حرفاً حرفاً، وضع يدك على موضع موضع، قال: لستُ ببيطار إنّما هذا شيء أخذته من العرب، فقال لي: قُم فضع يدك، فقمتُ، فحسرتُ عن ذراعي وساقي، ثمّ وثبت، فأخذت بأذن الفرس، ثمّ وضعت يدي على ناصيته، فجعلتُ أقبض منه بشيء شيء، وأقول: هذا اسمه كذا، وأنشد فيه، حتّى بلغت حافره، فأمر لي بالفرس، فكنتُ إذا أردتُ أن أغيظ أبا عبيدة ركبتُ الفرس وأتيتُهُ، وعن ابن دريد: أنّ الأصمعيّ كان بخيلاً، ويجمع أحاديث البخلاء، وقال محمّد بن سلام: كنّا مع أبي عبيدة بقرب دار الأصمعيّ، فسمعنا منها ضجّة، فبادر الناس ليعرفوا ذلك، فقال أبو عبيدة: إنّما يفعلون هذا عند الخبز، كذا يفعلون إذا فقدوا رغيفاً، وعن الأصمعيّ، قال: نلت ما نلت بالملح، قلت: كتب شيئاً لا يحصى عن

ويُكنَى[١]: أبا سعيد، واسم قُرَيبٍ: عاصم، ويُكنَى بأبي بكر بن عبد الملك بن أصمع ابن مطهر بن رياح بن عَمرو بن عبد الله، الباهليِّ، وقدْ هجاهُ أبو محمَّد، يَحيى بن المُبارك اليزيديُّ بهذا النَّسب في قصيدة أوَّلها:

ألا هبلَتْ كلَّ مَن يَنتمي ... إلى أصمَعٍ أُمُّهُ الهابِلهْ
فَكَيفَ بِمَن كَان ذا دِعوَةٍ[٢] ... وَكَفَّةُ نِسبَتِه شَائِلهْ[٣]

وفيها:

أَبِنْ لِي دَعِيَّ بَني أَصْمَعٍ ... أَقَفْرٌ رِباعُكَ أَمْ آهِلَهْ
ومَن أَنتَ هَل أَنتَ إِلّا امرؤٌ ... -إِذا صَحَّ أَصلُكَ- مِن بَاهِلَهْ

ويُقال: إنَّ الرَّشيدَ كان يُسَمِّيه: شيطانَ الشِّعر.

العرب، وكان ذا حفظ وذكاء ولطف عبارة، فَسَادَ، وروى ثعلب، عن أحمد بن عمر النحويّ، قال: قدم الحسن بن سهل، فجمع أهل الأدب، وحضرتُ، ووقع الحسن على خمسين رقعة، وجرى ذكر الحفّاظ، فذكرنا الزهريّ وقتادة، فقال الأصمعيّ: فأنا أعيد ما وقع به الأمير على التوالي، فأُحضرت الرقاع، فقال: صاحب الرقعة الأولى كذا وكذا، واسمه كذا وكذا، ووقع له بكذا وكذا، والرقعة الثانية كذا، والثالثة . . . حتّى مرَّ على نيّف وأربعين رقعة، فقال نصر بن عليّ الجهضميّ: أيّها المرء، أبقِ على نفسك من العين، قال عمرو بن مرزوق: رأيت الأصمعيّ وسيبويه يتناظران، فقال يونس: الحقّ مع سيبويه، وهذا يغلبه بلسانه، وتصانيف الأصمعيّ ونوادره كثيرة، وأكثر تواليفه مختصرات، وقد فُقد أكثرها، قال خليفة وأبو العيناء: مات الأصمعيّ سنة خمس عشرة ومائتين، وقال محمّد بن المثنّى والبخاريّ: سنة ستّ عشرة، ويقال: عاش ثمانياً وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص ١٧٥-١٨١.

(١) رسمت في نسخة الأصل (أ) وفي النسخة (ب)، في هذا الموضع والذي بعده، هكذا: يُكنا، بالألف الممدودة.

(٢) قال الأزهريّ في تهذيب اللّغة، ج٣، ص ٧٧: وأمّا الدِّعوة بكسر الدّال، فادِّعاءُ الولد الدَّعي غير أبيه، يُقال: دَعيٌّ بيِّنُ الدِّعوة، والدِّعاوة.

(٣) صُحّفت في النسخة (ب) إلى شاملة. قال الخليل في العين، ج٦، ص: ٢٨٥: وكلُّ شيء مرتفع فهو شائل. وشال الميزانُ: ارتفعت إحدى كفَّتيه.

وحدَّثنا أبو عليّ الكَوكَبيُّ[١]، قال: حدَّثني محمَّد بن سُوَيد[٢]، قال: أخبرني محمَّد بنُ هُبيرة[٣]، قال: قال الأصمعيُّ للكِسائيِّ – وهمُا عند الرَّشيد –: ما معنى قول الرَّاعي:

(١) الحُسَين بن الْقَاسِم بن جَعْفَر بن مُحَمَّدِ بْنِ خالد بن بشر، أَبُو عَلِي الكوكبيّ، الكاتب، صاحب أخبار وآداب، حدَّث عَنْ أَحْمَد بن أَبِي خيثمة، ومحمّد بن مُوسَى الدولابيّ، وعَبْد الله بْن أَبِي سعد الْوَرَّاق، وأبي العيناء الضرير، وأبي بكر بن أَبِي الدنيا، والحسين بن فهم، والحسن بن عليل العنزيّ، وإسحاق بن مُحَمَّد النخعيّ، روى عنه أَبُو الْحَسَن الدارقطني، وأبو الْعَبَّاس بن مكرم، والمعافى بن زكريّا، وإسماعيل بن سعيد بن سويد، وغيرهم، ...، مات فِي سنة سبع وعشرين وثلاث مائة، قَالَ عُمَر: فِي شهر ربيع الأوّل. تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغداديّ: ج٨، ص٦٤٧، تحت الرقم: ٤١٣٢.

(٢) محمّد بن سويد بن يزيد، أبو جعفر، الطحّان، سمع: عاصم بن علي، وإسماعيل بن أبي أويس، وإبراهيم بن محمّد الشافعيّ، وعبد العزيز بن عبد الله الأويسيّ، روى عنه: الهيثم بن خلف الدوريّ، وأحمد بن عثمان بن يحيى الأدميّ، ومحمّد بن العبّاس بن نجيح، وأحمد بن الفضل بن خزيمة، وكان ثقة، أَخْبَرَنَا محمّد بن عبد الواحد، قَالَ: حَدَّثَنَا محمّد بن العبّاس، قَالَ: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع، قَالَ: ومات محمّد بن سويد الطحّان لأيّام بقين من ذي الحجّة سنة اثنتين وثمانين، يعني: ومائتين. تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغداديّ: ج٣، ص ٢٨١، تحت الرقم: ٨٧٤.

(٣) محمّد بن هبيرة الأسديّ، ويكنى: أبا سعيد، أحد العلماء بالنحو واللّغة على مذهب الكوفيّين، وكان منقطعاً إلى عبد الله بن المعتز، وله من الكتب: رسالته إلى عبد الله بن المعتز فيما أنكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سلّام ووافقته فيه، كتاب مختصر ما يستعمله الكاتب، رأيته بخطّ الحفناني، وإصلاح ابن المعتز رسالته في الخطّ وما يُستعمل في البري والقطّ. الفهرست لابن النديم: ج١، ص ١٠٠. المعروف بصعوداء: من أعيان أهل الكوفة وعلمائها، عارف بالنحو واللّغة وفنون الأدب، أدّب أولاد محمّد بن يزداد وزير المأمون. معجم الأُدباء، لياقوت الحمويّ: ج٦، ص: ٢٦٧٤، تحت الرقم: [١١٢٩] ، وقال القفطيّ في إنباه الرواة، ج٢، ص٨٥: ولقبه أشهرُ من اسمه. وهناك مَنْ يسمّى بالاسم بنفسه ذكره الخطيب البغداديّ في تأريخه: ج٤، ص٥٨٧، قال: ١٧٥٢ – محمّد بن هبيرة أبو سعيد الغاضريّ النحويّ من أهل سُرَّ مَن رأى، حدَّث عن: الحسن بن قتيبة المدائنيّ، وأحمد بن عمر الوكيعيّ، روى عنه: عمر بن محمّد بن أحمد العسكري، وأبو محمّد الخراسانيّ المعدّل. ولم يعرف وفاة أيّ منهما ليرجح أحدهما على الآخر بشكل حاسم، ولكن مع ذلك يمكن القول بترجيح الأوّل؛ لأنّه كان في بغداد، وأدّب أولاد وزير المأمون، فله قرب من الخلافة العبّاسيّة وأخبارها.

قَتَلوا ابنَ عَفَّانَ الخليفةَ مُحرِماً ودَعا فَلَم أَرَ مِثلَهُ مَخذُولا[١]

قال الكِسائيُّ: كان مُحرِماً بالحجِّ.

قال الأَصمَعيُّ، فقوله:

قَتَلوا كِسرى[٢] بِلَيلٍ مُحرِماً فَتولَّى لَمْ يُمتَّع بِكَفَن[٣]

هل كان مُحرِماً بالحج؟

فقال هارون للكِسائيِّ: يا عليُّ، إذا جاء[٤] الشِّعرُ، فإيَّاكَ والأصمَعيَّ.

قوله: مُحرِماً، كان في حُرمَة الإِسلام.

قال محمَّدُ بنُ سويد: قال ابن السِّكِّيت[٥]: قال الأصمَعيُّ: ومِن ثَمَّ قيل: مُسلِمٌ محُرِمٌ،

---

(١) ديوانه: ص٢٠٧، من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان، ويشكو من السُعاة، أوّلها -من الكامل -:

ما بَالُ دَفِّكَ بالفِراشِ مَذِيلا أَقَذًى بِعَينِكَ أَمْ أَرَدتَ رَحيلا

(٢) كسرى: آخر الأكاسرة مطلقاً واسمه: يزدجرد بن شهريار بن برويز المجوسيّ الفارسيّ، انهزم من جيش المسلمين، فاستولوا على العراق، وانهزم هو إلى مرو، وولّت أيّامه، ثمّ ثار عليه أمراء دولته وقتلوه سنة ثلاثين، وقيل: بل بيَّته الترك وقتلوا خواصّه، وهرب هو، واختفى في بيت، فغدر به صاحب البيت، فقتله، ثمّ قتلوه به. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٢، ص١٠٩.

(٣) من الرمل، والبيت لعديّ بن زيد العباديّ، ديوانه: ص ١٧٨، وذكر عجُز البيت في جمهرة اللّغة لابن دريد: ج١، ص ٥٢٢، والصِّحاح للجوهري: ج٥، ص ١٨٩٧:

..... غادروه لم يمتّع بكفن.

(٤) في النسخة (ب): جاءك.

(٥) ابن السِّكّيت، شيخ العربيّة، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت، البغداديّ، النحويّ، المؤدّب، مؤلّف كتاب إصلاح المنطق، دَيِّنٌ خَيِّرٌ، حجّة في العربيّة، أخذ عن: أبي عمرو الشيباني، وطائفة، وكان أبوه مؤدّباً، فتعلّم يعقوب، وبرع في النحو واللّغة، وأدّب أولاد الأمير محمّد بن عبد الله بن طاهر، ثمّ ارتفع محلّه، وأدّب ولد المتوكّل، وله من التصانيف نحوٌ من عشرين كتاباً، روى أبو عمر عن ثعلب، قال: ما عرفنا لابن السِّكِّيت خربة قطّ، وقيل: إنّه أدّب مع أبيه الصبيان، وروى عن الأصمعيّ، وأبي عبيدة، والفرّاء، وكتبه صحيحة نافعة، قال ثعلب: لم يكن له نفاذ في

أي: لم يُحِلَّ مِن نفسهِ شيئاً يُوجِب القتلَ، وقوله: (مُحرِماً) في كسرى، يعني: حرمةَ العهدِ الذي كان له في أعناق أصحابه[1].

النحو، وكان يتشيّع، وقال أحمد بن عبيد: شاورني يعقوب في منادمة المتوكّل، فنهيته، فحمل قولي على الحسد، ولم ينته، وقيل: كان إليه المنتهى في اللّغة، وأمّا التصريف، فقد سأله المازني عن وزن نكتل، فقال: نفعل، فردّه، فقال: نفتعل، فقال: أتكون أربعة أحرف وزنها خمسة أحرف؟ فوقف يعقوب، فبيّن المازني أنّ وزنه نفتل، فقال الوزير ابن الزّيّات: تأخذ كلّ شهر ألفين ولا تدري ما وزن نكتل؟ فلمّا خرجا، قال ابن السِّكِّيت للمازني: هل تدري ما صنعتَ بي؟ فاعتذر. ولابن السِّكّيت شعر جيّد، ويروى أنّ المتوكّل نظر إلى ابنيه المعتز والمؤيّد، فقال لابن السِّكّيت: مَن أحبّ إليك: هما، أو الحسن والحسين؟ فقال: بل قنبر، فأمر الأتراك، فداسوا بطنه، فمات بعد يوم، وقيل: حُمل ميتاً في بساط، وكان في المتوكّل نصب، نسأل الله العفو، مات سنة أربع وأربعين ومائتين، قال ابن السِّكّيت: كتب رجل إلى صديق له: قد عرضت حاجة إليك، فإن نجحت فالفاني منها حظّي، والباقي حظّك، وإن تعذّرت فالخير مظنون بك، والعذر مقدّم لك، والسلام، قال ثعلب: أجمعوا أنّه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابيّ أعلم باللّغة من ابن السِّكّيت، وكان المتوكّل قد ألزمه تأديب ولده المعتز، فلمّا حضر، قال له ابن السِّكِّيت: بم تحبُّ أن تبدأ؟ قال: بالانصراف، قال: فأقوم، قال المعتز: فأنا أخفّ منك، وبادر، فعثر، فسقط وخجل، فقال يعقوب:

يموتُ الفتى من عثرةٍ بلسانه ... وليسَ يموتُ المرءُ من عثرةِ الرجلِ

فعثرته بالقول تُذهِبُ رأسَهُ ... وعثرتُه بالرِّجل تبرا على مهلِ

قيل: كتاب إصلاح المنطق كتاب بلا خطبة، وكتاب أدب الكاتب خطبة بلا كتاب، قال أبو سهل ابن زياد: سمعتُ ثعلباً يقول: عديّ بن زيد العباديّ أمير المؤمنين في اللّغة، وكان يقول: قريباً من ذلك في ابن السِّكّيت، قلت: إصلاح المنطق كتاب نفيس مشكور في اللّغة. سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص ١٦-١٩.

(١) صُحّفت هذه الجملة في النسخة (ب) إلى: حرمة العبد الذي كان له في أعتاق صاحبه. وقد فسرّها ابن دريد في جمهرة اللّغة: ج١، ص ٥٢٢، بشكل آخر، قال: وَأحرم الرجل إِذا دخل فِي الشَّهْر الْحَرَام وَإِن لم يَكُ محرماً. قَالَ الرَّاعِي (كَامِل):

قتلُوا ابْن عَفَّان الْخَلِيفَة محرماً ... ودعا فَلم أر مثله مخذولا

أَرَادَ أَنه قتل فِي الشَّهْر الْحَرَام. وَقَالَ آخر (رمل):

وحدَّثنا محمَّد بنُ سهل، الكاتبُ[١]، قال: حدَّثنا أبو جعفر، أحمد بن عبيد[٢]، قال:

قتلُوا كِسْرَى بلَيْلٍ محرمَاً غادرُوهُ لم يُمتَّع بكَفَن

يُرِيد: قتل شيرويه أَبَاهُ أبرويز بن هُرْمُز، أَرَادَ أَنه قتل فِي الشَّهْر الْحَرَام. وهو أوجه. ونقل ابن الجوزيّ، ج١٠، ص ٢٢٧، جواب الأصمعيّ للكسائيّ بما يوافق هذا المعنى، قال: فقال الأصمعيّ: والله ما كان أحرم بالحجّ، ولا أراد الشاعر إلا أنّه في شهر حرام، يقال: أحرم إذا دخل فيه، كما يقال أشهر إذا دخل في الشهر، وأعام إذا دخل في العام.

(١) محمّد بن سهل بن الفضيل، أبو عبد الله الكاتب، سمع: الزبير بن بكّار، وعمر بن شبّة، وعيسى ابن أبي حرب الصفّار، وعليّ بن داود القنطري، روى عنه: عبيد الله الحوشبيّ، وأبو الحسن الدارقطنيّ، ويوسف بن عمر القوّاس، وكان ثقة، أَخْبَرَنَا السمسار، قَالَ: أَخْبَرَنَا الصفّار، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن قانع: أنّ محمّد بن سهل الكاتب مات في صفر من سنة خمس وعشرين وثلاث مائة، ذكر غيره أنّه توفّي يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر، ودُفن في يومه. تأريخ مدينة السلام، للخطيب البغداديّ: ج٣، ص ٢٥٧، تحت الرقم: ٨٥٥.

(٢) قال ابن النديم في الفهرست، ج١، ص٩٩: أخبار أبي عصيدة: أحمد بن عبيد بن ناصح، من علماء الكوفيّين، روى عنه قاسم الأنباريّ، لما أراد المتوكّل أن يأمر باتخاذ المؤدّبين لولديه المنتصر والمعتز جعل ذلك إلى اتياخ، فأمر اتياخ كاتبه أن يتولّى ذلك، فبعث إلى الطوال والأحمر وابن قادم وأحمد بن عبيد، وغيرهم من الأُدباء، فأحضرهم مجلسه، فجاء أحمد بن عبيد، فقعد في آخر الناس، فقال له مَن قرب منه: لو ارتفعت، فقال: حيث انتهى بي المجلس، فلمّا اجتمعوا، قال لهم الكاتب: لو تذاكرتم وقفنا على موضعكم من العلم فاخترنا، فألقوا بينهم بيتاً لابن علفا:

ذَرِيني إنّما خطئي وَصَوْبي عليَّ وإنّما أنفقتُ مالُ

فقال: ارتفع (مال)، فإنَّ (ما) هذه كانت موضع الذي، ثمّ سكتوا -أي: تكون (ما) اسم (إنَّ)؛ لأنّها بمعنى الذي، و(أنفقت) جملة الصلة، لا محلَّ لها من الإعراب، و(مالُ) خبر (إنَّ) - فقال لهم أحمد من آخر الناس: هذا الإعراب، فما المعنى؟ فأحجم القوم، فقيل له: ما المعنى عندك؟ قال: أراد ما لومكِ إيّاي وانّما أنفقتُ مالاً لم أُنفق عرضاً، فالمال لا أُلام على إنفاقه، فجاءه خادم من صدر المجلس، فأخذ بيده حتّى تخطّى به إلى أعلاه، وقال: ليس هذا موضعك، فقال: لأن أكون في مجلس أرتفع منه إلى أعلاه أحبّ إليَّ من أن أكون في مجلس ثمّ أحطّ عنه، واختير هو وآخر معه وهو ابن قادم، ولأبي عصيدة من الكتب: كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكّر والمؤنّث، كتاب الزيادات من معاني الشعر ليعقوب وإصلاحه، كتاب عيون الأخبار والأشعار،

سمعتُ ابن الأعرابيِّ، قال: شهدتُ الأصمعيَّ، وقد أنشد نحواً من مائتي بيتٍ، ما فيها بيتٌ عرفناه.

وكان الأصمعيُّ صدوقاً في الحديث، عنده عن ابن عون[١]، وحمَّاد ابن سلمة، وحمَّاد بن زيد[٢] وغيرِهم، وعنده القرآن عن أبي عمرو،

وقال الخطيب البغداديّ في تأريخه، ج٥، ص ٤٢٨: ٢٢٦٨ - أَحْمَد بْن عبيد بْن ناصح بْن بلنجر أَبُو جعفر النحويّ، مولى بني هاشم، ويُعرف بأبي عصيدة، وهو ديلميّ الأصل، حدَّث عَنْ: الواقديّ، والأصمعيّ، وَالْحُسَيْن بْن علوان الكلبيّ، وعليّ بْن عَاصِم، وأبي دَاوُد الطيالسي، وَعَبْد الله بْن بَكْر السهميّ، ويزيد بْن هارون، وأبي عامر العقدي، ومحمّد بْن زياد بْن زبار الزباري، ومحمّد بْن مصعب القرقساني، رَوَى عَنْهُ: قاسم بْن مُحَمَّد الأنباريّ، وأحمد بْن الْحَسَن بْن شُقَيْر، وعليّ بْن مُحَمَّد المِصْري، ومحمّد بْن جعفر الأدميّ القارئ، وَعَبْد الله بْن إِسْحَاق بْن الخراساني.

(١) عبد الله بن عون بن أرطبان، الإمام القدوة عالم البصرة، أبو عَون المزني، مولاهم البصريّ الحافظ، ولد سنة ستّ وستّينَ، روى عنه:... النضر بن شميل، وإسماعيل بن عليّة، ... والأصمعيّ ... وكان من أئمّة العلم والعمل، قال هشام بن حسان: لم تر عيناي مثل ابن عون، قال مثل هذا القول، وقد رأى الحسن البصريّ، وقال ابن المبارك: ما رأيتُ أحداً أفضل من ابن عون، وقال شعبة: شَكُّ ابنِ عون أحبُّ إليَّ من يقين غيره. محمّد بن سلام الجمحيّ، سمعتُ وهيباً، يقول: دار أمرُ البصرة على أربعة: أيّوب، ويونس، وابن عون، وسليمان التيميّ، قال بكّار بن محمّد: سقط ابن عون وأصيبت رجله، فتعلّل ومات في السحر، ومات في شهر رجب سنة إحدى وخمسين ومائة، وكذا أرّخ موته يحيى القطّان فيها، والأصمعيّ، وسعيد الضبعي، وأبو نعيم، وسليمان بن حرب، وخليفة، وابن معين، وهو الصحيح، وقال المقري، ومكّي بن إبراهيم: سنة خمسين ومائة، قلتُ: عاش خمساً وثمانين سنة، وتوفّي بالبصرة، قال خليفة بن خيّاط: حدَّثنا الوليد بن هشام القحذميّ، عن أبيه، عن ابن عون، عن أبيه، عن جدّه أرطبان، قال: كنتُ شماساً في بيعة ميسان، فوقعتُ في السهم لعبد الله بن درّة المزني، قال أحمد العجلي: أهل البصرة يفخرون بأربعة: أيّوب، ويونس، وسليمان التيمي، وابن عون. سير أعلام النبلاء: ج٦، ص٣٦٤-٣٧٥.

(٢) حماد بن زيد بن درهم: أبو إسماعيل الأزديّ، مولى آل جرير بن حازم البصريّ، الأزرق الضرير، أحد الأعلام، أصله من سجستان، سُبي جدّه دِرهم منها. سمع من: أنس بن سيرين، وعمرو بن دينار، ... وأيّوب السختياني، ... وعاصم بن أبي النجود، ... ويونس بن عبيد، روى عنه: إبراهيم بن أبي عبلة، وسفيان، وشعبة -وهم من شيوخه- ... وعبد الله بن المبارك، ...، قال أحمد بن

ونافع[١]، وغيرهما، ويتوقَّى[٢] تفسيرَ شيءٍ من القرآنِ والحديثِ على طريقِ اللُّغَة.

حدَّثنا أبو عليٍّ الصَّفَّارُ[٣]، قال: حدَّثنا أبو عَمْرُو الصَّفَّارُ[٤]، قال: حدَّثنا نصر ابن عليٍّ، قال: حضرتُ الأصمعيَّ، وقدْ سأله سائلٌ عن معنى قول النبيِّ صلَّى اللهُ

سعيد الدارمي: سمعتُ أبا عاصم النبيل، يقول: مات حماد بن زيد يوم مات، ولا أعلم له في الإسلام نظيراً في هيئته ودلّه، أظنّه قال: وسمته، قلت: تأخّر موته عن مالك قليلاً، ولذلك قال أبو عاصم ذلك، قال أبو حاتم بن حبّان: كان ضريراً يحفظ حديثه كلّه، قلت: إنّما أضرّ بأخرة، كانوا يقولون: كان علم حمّاد بن سلمة أربعة دوانيق، وعقله دانقين، وعلم حماد بن زيد دانقين، وعقله أربعة دوانيق، قلت: مات في سنة تسع وسبعين ومائة وفاقاً في شهر رمضان، وقال أبو حفص الفلاس: مات في يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان، وقال عارم: مات لعشر ليال خلون من رمضان، يوم الجمعة. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٧، ص ٤٥٧-٤٦٦.

(١) نافع الإمام أبو عبد الله القرشي، ثمّ العدويّ العمريّ، مولى ابن عمر وراويته، عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبيه، عن نافع، أنّه لما احتضر بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ذكرت سعداً وضغطة القبر، قال حماد بن زيد وجماعة: توفّي نافع سنة سبع عشرة ومائة، وشذّ الهيثمّ ابن عديّ، وأبو عمر الضرير، فقالا: مات سنة عشرين ومائة. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٥، ص٩٥-١٠١.

(٢) في نسخة الأصل (أ): يتوقّى. وما في المتن من النسخة (ب).

(٣) إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل بن صالح بن عبد الرّحمن، أبو عليٍّ، الصفّار، النحويّ، الأخباريّ، صاحب المبرّد، ولد سنة سبع وأربعين ومائتين، وتوفّي سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة. يُنظر: الخطيب البغداديّ، تأريخ مدينة السلام: ج٧، ص٣٠١، تحت الرقم: ٣٢٩٧؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٥، ص٢٤١.

(٤) لم أجد ممّن يروي عنه أبو عليّ الصّفّار ممّن يلقّب بالصّفّار أيضاً إلاّ محمّد بن إسحق الصفّار، ولكن كنيته أبو العبّاس، قال الخطيب البغدادي في تأريخه، ج٢، ص٥٣: ١٧ - محمّد بن إسحاق ابن أبي إسحاق، واسم أبي إسحاق إبراهيم، وكنية محمّد أبو العبّاس الصّفّار المعدّل، سمع أباه، ومحمّد بن بكار بن الريّان، ويزيد بن خالد الرملي، وسريج بن يونس، وعبد الله بن عمر بن محمّد ابن أبان الجعفيّ، روى عنه: إسماعيل بن محمّد الصّفّار، وأحمد بن عيسى بن الهيثم التمّار، وأبو سهل بن زياد القطّان، وعبد الباقي بن قانع القاضي، وأبو بكر الشافعي، ولم أعرف من حاله إلا خيراً، والشافعي يُسمِّيه في بعض المواضع: أحمد بن إسحاق.

عليه[١]: «**جاءكُم أهلُ اليمنِ، وَهُم أَبْخَعُ أَنْفساً**»[٢]، قال: يعني: أَقْتَلُ أَنْفُسَاً، ثُمَّ أقبل مُتندِّماً على نفسه، كاللَّائمِ لها، فقال: ومَن أخذني بهذا، وما علمي به؟ فقلتُ له: لا عليكَ، فقد حدَّثنا سُفيان بن عُيَينة[٣]، عن ابنِ أبي نجيح[٤]، عن مجاهد[٥]،

---

(١) في النسخة (ب) كتب: ع م، يعني: (ﷺ).

(٢) لم يرد هذا الحديث في كتب الحديث من الفريقين، والموجود: وَحَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ، وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ الْأَعْرَجِ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَضْعَفُ قُلُوباً، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**». صحيح مسلم: ج١، ص ٧٣، حديث ٥٢. وهو موجود -فقط- في كتب اللُّغة وأخبار النحاة والطبقات، ونحوها.

(٣) أبو محمّد، سفيان بن عيينة بن أبي عمران، الهلاليُّ، الكوفيُّ، ثمّ المكِّيُّ، المحدِّث، ولد سنة (١٠٧)، وتوفّي سنة (١٩٨). له أجزاء في الحديث، وتفسير القرآن. كان جدّه أبو عمران عاملاً من عمال خالد القسريّ. يُنظر: ابن النديم، الفهرست: ص٢٨٢، والنجاشيّ، رجال النجاشي: ص١٩٠، والذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٨، ص٤٥٤ -٤٧٥، والزركليّ، الأعلام: ص١٠٥.

(٤) عبد الله بن أبي نجيح، المفسّر، أبو يسار، الثقفيّ، المكّي، واسم أبيه يسار، مولى الأخنس بن شريق الصحابي، حدّث عن مجاهد، وطاووس، وعطاء، ونحوهم، ...، حدَّث عنه: شعبة، والثوري، وعبد الوارث، وسفيان بن عيينة، وابن علية، وآخرون، وثَّقه يحيى بن معين وغيره، إلا أنّه دخل في القدر، قال ابن عيينة: هو مفتي أهل مكّة بعد عمرو بن دينار، وكان جميلاً فصيحاً، حسن الوجه، لم يتزوَّج قطّ، وقال يحيى بن القطّان: كان معتزليّاً، وقال يعقوب السدوسي: هو ثقة قدري، قال البخاريّ: حدَّثنا الفضل بن مقاتل، حدَّثنا عمر بن إبراهيم بن كيسان، قال: مكث ابن أبي نجيح ثلاثين سنة لا يتكلّم بكلمة يؤذي بها جليسه، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة ظهر له من المرفوع نحو مائة حديث. سير أعلام النبلاء: ج٦، ص ١٢٥-١٢٦.

(٥) مجاهد بن جبر، أبو الحجّاج المكّي، مولى بني مخزوم. ولد سنة (٢١هـ)، تابعيٌّ، مفسرٌ من أهل مكّة. أخذ التفسير عن ابن عبّاس، وتنقّل في الأسفار، واستقرّ في الكوفة.. تلا عليه جماعة: منهم ابن كثير الداري، وأبو عمرو بن العلاء، وابن محيصن، وحدَّث عنه عكرمة، وطاوس، وعطاء -وهم من أقرانه-، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، والحكم بن عتيبة، وابن أبي نجيح،... قال الأنصاريّ: حدَّثنا الفضل بن ميمون: سمعتُ مجاهداً، يقول: عرضتُ القرآن على ابن عبّاس ثلاثين مرّة، وروى ابن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: عرضتُ القرآن ثلاث

في قوله[١]: ﴿لَعَلَّكَ بَاْخِعٌ نَفْسَكَ﴾[٢]، أي: قاتلٌ نَفْسَكَ، فكأنَّه سُرِّيَ عنه.

وقال أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد: أخبرني أبو قلابة الجَرْميُّ[٣]، قال: صِرتُ إلى الأصمعيِّ، ومعي كتاب (المجاز) لأبي عُبَيدة، فقال لي: هاتِهِ، فأَعطيتُه وانصرفتُ، فنظر فيه حتّى انتهى إلى آخره، ثُمَّ رجعت إليه، فقال لي: قال أبو عبيدة، في أوّل كتابه: ﴿الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[٤]، أي: لا شكَّ فيه، فما يُدريه أنَّ الرَّيب: الشَّك؟

عرضات على ابن عبّاس، أقفهُ عندَ كلِّ آية، أسأله فيم نزلت، وكيف كانت... قال أبو عمر الضرير: مات مجاهد سنة مائة، قلت: هذا قول شاذّ، فإنّ مجاهداً رأى عمر بن عبد العزيز يموت، وقال أبو نعيم: مات مجاهد وهو ساجد سنة ثنتين ومائة، وكذا أرّخه الهيثم بن عديّ، والمدائنيّ، وجماعة، وقال حماد الخيّاط، وأبو عبيد، وجماعة: مات سنة ثلاث ومائة، وقال ابن المديني وغيره: سنة أربع ومائة، وجاء عن ابن المديني: سنة ثمان ومائة، رواه عنه ابنه عبد الله، وعنه سنة سبع ومائة، وروى محمّد بن عمر الواقدي، عن ابن جريج، قال: بلغ مجاهد ثلاثاً وثمانين سنة، وقال يحيى القطّان وغيره: مات سنة أربع ومائة. يُنظر: ابن حبّان، مشاهير علماء الأمصار: ص١٣٣؛ سير أعلام النبلاء: ج٤، ص ٤٤٩-٤٥٧؛ وابن حجر، تقريب التهذيب، ج٢، ص١٥٩.

(١) زاد في النسخة (ب): تعالى.

(٢) سورة الكهف: آية (٦)، سورة الشعراء: آية(٣).

(٣) أبو قلابة، عبد الله بن زيد بن عمرو، أو عامر بن ناتل بن مالك، الجرميّ، البصريّ، وجرم بطن من الحاف بن قضاعة، قدم الشام وانقطع بداريا، ... قال القاضي عبد الجبار بن محمّد الخولاني في تاريخ داريا: مولد أبي قلابة بالبصرة، وقدم الشّام فنزل داريا، وسكن بها عند ابن عمّه بيهس بن صهيب بن عامل بن ناتل، روى أشهب، عن مالك، قال: مات ابن المسيّب والقاسم ولم يتركوا كتباً، ومات أبو قلابة، فبلغني أنّه ترك حمل بغلٍ كتباً، قال سلمة بن واصل: مات أبو قلابة -رحمه الله- بالشّام، فأوصى بكتبه لأيّوب السختيانيّ، فحُملتْ إليه، وقد أخبرني عبد المؤمن -شيخنا- أنّ أبا قلابة ممّن ابُتلي في بدنه ودينه، أُريد على القضاء، فهرب إلى الشام، فمات بعريش مصر سنة أربع، وقد ذهبت يداه ورجلاه، وبصره، وهو مع ذلك حامد شاكر، وكذا أرّخ موته شباب وأبو عبيد، وقال الواقديّ: سنة أربع أو خمس ومائة، وقال يحيى بن معين: مات سنة ستٍّ أو سبع ومائة، وقال الهيثم بن عديّ: مات سنة سبع. سير أعلام النبلاء: ج٤، ص ٤٦٨- ٤٧٥.

(٤) سورة البقرة: الآيتان (١-٢).

قال: فقلتُ له: أنتَ فسَّرتَه[١] لنا في شعر الهُذليِّين:

فقالُوا: تَرَكْنا القومَ قدْ حَصِرُوا بِهِ فلا رَيبَ أَنْ قَدْ كانَ ثَمَّ لَحِيمُ[٢]

قال: فأمسكَ، ولم يَقُل شيئاً، ورَدَّ الكتابَ.

قال أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد: كان الأصمَعيُّ كثيراً ما يُذاكر أصحابَه بمعاني الشِّعر، قال: فمَرَّ به رجلان كانا يتناظران في المعاني، فلمَّا رأياه، قال أحدُهما لصاحبه متمثِّلاً ببَيتٍ:

وما يُنجِي مِن الغَمَرات إلا بَراكاءُ[٣] **القِتالِ أو الفِرارُ**[٤]

---

(١) سقطت التاء من النسخة (ب) فكُتبت: فسره.

(٢) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: لجيم، وهو لساعدة بن جؤبة الهذليّ. ديوان الهذليّين، القسم الأوّل، ص٢٢٦، من قصيدة أوّلها -من الطويل-:

أَهاجَكَ مَغْنَى دِمْنَةٍ وَرُسُومُ لِقَيْلَةَ مِنْها حَادِثٌ وَقَدِيمُ

وقبل بيت المتن:

وَجَاءَ خَلِيلَاهُ إِلَيهَا كِلَاهُمَا يُفِيضُ دُمُوعاً غَرْبُهُنَّ سَجُومُ

ويروى بيت المتن باختلاف كبير في ألفاظه في المصادر المختلفة التي نقلته. حصروا به، أي: أحاطوا به. تهذيب اللّغة ج٤، ص١٣٨. اللّحيم: المقتول. العين: ج٣، ص٢٤٥، والصحاح: ج٥، ص ٢٠٢٧، وفي غريب الحديث، لابن قتيبة: ج٢، ص٧: ويقال: ألحم الرجل، إذا نشب فلم يبرح، ولحم إذا قُتل، ومنه قول الهذلي، من الطويل: ... ولا ريبَ أنْ قدْ كان ثمّ لحيم.

(٣) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: تراكاء.

(٤) البيت لبشر بن أبي خازم الأسديّ، في ديوانه: ص٦٩، من قصيدة أوّلها- من الوافر -:

أَلَا بانَ الخليطُ ولم يُزاروا وقلبُكَ في الظعائنِ مُستعارُ

الغمرات: الشدائد، والبراكاء: فَعالاء من البروك، وهو الثبات، قال في العين، ج٥، ص٣٦٧، وابترك الرجل في الآخر يقصبه، إذا اجتهد في ذمّه، وابتركوا في الحرب: جثَوا على الرُكب ثمّ اقتتلوا، والبراكاء: الاسم منه. والمعنى: لا يُخلِّصُ من كراهة الحرب إلا الصبر فيها، والثبات لها، أو الهرب والاستسلام. وهذه تجري مجرى الأمثال.

وقال ابن أخي الأصمعيِّ[١]: كان عَمِّي إذا وَردَ عليه شيءٌ يُنكِرُه، قال: جَحفِلْ بِه، ومَعناهُ: إرمِ به، يقال: جَحفَلتُ بِهِ إذا صَرعتُهُ.

قال أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد: كان الأصمعيُّ إذا أنشد هذه الأبيات يُومِئ، كأنَّه يقوم على أربع[٢]، والأبيات له:

يا أَمَةَ الله أَلَمْ تَسمَعِي ... مَا قَالَ عبدُ المَلكِ الأَصمَعِي

واحِدةٌ أَثقَلَنِي حَملُها ... فَكَيفَ لَو قُمتُ عَلى أَربَعِ[٣]

وذكر أبو العبَّاس، قال: دخل الأصمعيُّ يوماً على الرَّشيد، بعد غَيبةٍ كانت منه، فقال له: يا أصمعيُّ كيفَ كنتَ بَعدي؟ فقال: ما لاقَتْني بعدكَ أَرضٌ، فَتَبسَّمَ الرشيدُ، فلمّا خرج النَّاس، قال له: ما معنى قولِك: ما لاقَتْني أَرضٌ؟

قال: ما استَقَرَّتْ بيَ أَرضٌ، كما يُقال: فُلانٌ[٤] لا يَليقُ شيئاً، أي: لا يَستقِرُّ مَعه شيءٌ.

فقال له: هذا حَسَنٌ[٥]، ولكن لا يَنبغي أنْ تُكلِّمَني بين يَدي النَّاسِ إلا بما أفهمُهُ، فإذا خلوتُ فعلِّمنِي، فإنَّه يَقبُحُ بالسُّلطان أنْ لا يكونَ عالِماً، إمَّا أنْ أسكتَ، فيَعلم الناسُ أنِّي لا أفهمُ إذا لم أُجِبْ، وإمَّا أَنْ أُجِيبَ بِغَير الجَواب[٦]، فَيَعلمُ مَن حَولِي أنِّي لم أَفهمْ ما

(١) هو عبد الرّحمن بن عبد الله ابن أخي الأصمعيّ. طبقات النحويّين، للزبيديّ: ج١، ص١٨٠. قال ابن النديم في الفهرست، ج١، ص ٧٩: أخبار بن أخي الأصمعيّ: من خطّ اليزيديّ اسمه عبد الرّحمن، ويكنى: أبا محمّد، وقيل: يكنى: أبا الحسن، وكان من الثقلاء، إلا أنّه ثقة فيما يرويه عن عمِّه وعن غيره من العلماء، وله من الكتب كتاب معاني الشعر.

(٢) كتب في النسخة (ب) مكان: (يقوم على أربع): (ساجد)، ولكن شطب عليها وكتب في الهامش: (يقوم على أربع).

(٣) كتبت في النسخة (ب) بالياء: أربعي.

(٤) زاد في النسخة (ب) حشواً: (يا) قبل (فلان).

(٥) صحِّفت في النسخة (ب) إلى: أحسن.

(٦) كُتبت في النسخة (ب) بدون (أل).

قُلتَ. قال الأصمعيُّ: فعلَّمَنِي[١] أكثرَ مما علَّمتُهُ.

قال أبو العبَّاس: نمى[٢] إليَّ أنَّ الرَّشيد مازَحَ أمَّ جعفرٍ، فقال[٣] لها: كيفَ أصبحتِ يا أُمَّ نَهرٍ؟ فاغتمَّتْ لذلك، ولم تَدرِ ما معناه، فوجَّهتْ إلى الأصمعيِّ تسألُه عن ذلك، فقال لها: الجعفرُ النهرُ الصغيرُ، وإنَّما ذهب إلى هذا، فطابتْ نفسُها.

قال أبو العبَّاس: كان رجلٌ يأْلَفُ حلقةَ الأصمعيِّ، فإذا صار إلى ضَيعتِهِ[٤] أهدى له مما يُحمَل منها، فترك حلقة الأصمعيِّ، فأَلِف حلقة أبي زيدٍ، وكان أبو[٥] زيد لا يقبل شيئاً، قال: فَمَرَّ الرجلُ يوماً بالأصمعيِّ، فأنشده الأصمعيُّ للفَرَزدَق:

وَلَـــجَّ بِـكَ الهجْــرانُ حتّى كَأَنَّـما تَرى المَوتَ في البَيتِ الذي كُنْتَ تَأْلَفُ[٦]

وكان يقولُ اليَسيرَ مِن الشِّعرِ، فمن ذلك ما يُروى عنه أنَّه قال: كنتُ أُجالِسُ أَميرَ المؤمنين وأُسامِرُهُ، فَوجَّه إليَّ ليلةً في ساعةٍ يرتابُ فيها البريءُ، فتناولتُ أُهبَةَ الدُّخولِ عليه، فَمُنِعتُ مِن ذلك وأُعجِلْتُ، فَدخلني من ذلك رعبٌ شديدٌ وخوفٌ، وجعلتُ أتذكَّرُ ذَنباً، فلا أَجِدُه، وجعلتْ نفسِي تَظُنُّ الظُّنون، فلمَّا دخلتُ عليه، سَلَّمتُ ومَثلتُ بين يديه قائماً، وهو مُطرِقٌ، فرفعَ رأسَه إليَّ، فأَمرَني بالجُلوس، فجلستُ، فقال: يا عبدَ الملك.

قلتُ: لَبَّيكَ يا أميرَ المؤمنين.

---

(١) في النسخة (ب)، بدون الفاء.

(٢) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: نُهي.

(٣) كُتبت في نسخة الأصل (أ) مرّتين وشُطب على الأولى منهما.

(٤) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: صنعته.

(٥) كتبت في النسخة (ب) خطأً: أبي.

(٦) ديوانه: ج٢، ص٣، من قصيدة أوّلها – من الطويل –:

عَزَفْتَ بأعْشَاشٍ وَمَا كِدْتَ تَعْزِفُ وأَنْكَرْتَ مِن حَدْراءَ ما كُنْتَ تَعْرِفُ

وروي فيه آخر بيت المتن: (تَيلَفُ)، بدل: (تَأْلَفُ).

قال[١]:

لَو أَنَّ جَعفرَ خَافَ أَسبابَ الرَّدى ... لنَجَا بمُهجَتِهِ طِمِرٌّ مُلْجَمُ
وَلَكانَ مِن حَذرِ المَنونِ بِحَيثُ لا ... يرجُو اللّحاقَ بِه العُقَابُ القَشْعَمُ
لَكِنّه لمّا تَقارَبَ يَومُهُ ... لم يَدفَعِ الحَدَثَانَ عنه مُنجِّمُ[٢]

قال: وكان بين يديه طَسْتٌ مُغطًّى بمِنديلٍ، فأمَرَ بِكَشفِهِ، فَكُشِفَ، فإذا رأسُ[٣] جعفر بن يَحيى[٤]، ثمّ قال: إِلْحقْ بأهلكَ يا بن قُريب.

---

(١) غير موجودة في النسخة (ب).

(٢) قال الأزهري في تهذيب اللُّغة، ج٢، ص ١١٦٤: طِمِرّ: وثّاب، وهو فِعِل من الطَّمْر، وهو الوثب. أي: نجا على فرس قتال مُلجَمة، والقشعم: النسر المسنّ، والرّخ، وحَدَثان الدَّهر: حوادثه.

(٣) في نسخة الأصل (أ): (رأسَ) بالنصب. وهو سهو.

(٤) البرمكيّ الوزير الملك، أبو الفضل، جعفر ابن الوزير أبي علي يحيى، ابن الوزير خالد بن برمك الفارسيّ. كان خالد متنفِّذاً في حكم المنصور، وابنه يحيى في حكم المهديّ، وقدْ ضمَّ إليه ولده هارون، فتعهّد تربيته وأدبه، فلمّا أفضت الخلافة إلى هارون، ردّ إلى يحيى مقاليد الأمور، ورفع محلَّه، وكان يخاطبه يا أبي، فكان مِن أعظم الوزراء، ونشأ له أولاد صاروا ملوكاً، ولا سيَّما جعفر، فقد بقيَ في الارتقاء في رتبه، شرك الخليفة في أمواله ولذّاته وتصرّفه في الممالك، ثمّ انقلب الدست في يوم، فقُتل، وسُجن أبوه وإخوته إلى الممات، فما أجهل مَن يغترّ بالدنيا! وقال الأصمعيّ: سمعتُ يحيى بن خالد، يقول: الدنيا دول، والمال عارية، ولنا بمَن قبلنا أُسوة، وفينا لمن بعدنا عبرة، قيل: إنّ ولداً ليحيى قال له وهم في القيود: يا أبة بعد الأمر والنهي والأموال صرنا إلى هذا؟ قال: يا بُنيّ دعوة مظلوم غفلنا عنها، لم يغفل الله عنها، مات يحيى مسجوناً بالرّقّة سنة تسعين ومائة عن سبعين سنة. فأمّا جعفر، فكان وسيماً أبيض جميلاً فصيحاً مفوّهاً، أديباً، عذْب العبارة، حاتميّ السخاء، وكان لعّاباً غارقاً في لذّات دنياه، ولي نيابة دمشق، فقدمها في سنة ثمانين ومائة، فكان يستخلف عليها، ويلازم هارون، قال المحدِّث عبد الله بن روح المدائنيّ: ولدتُ يوم قُتل جعفر بن يحيى، وهو أوّل صفر سنة سبعة وثمانين ومائة، عاش سبعاً وثلاثين سنة. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٩، ص ٥٩-٧١.

فنهضتُ[١] ولم أَحِرْ جَواباً للرُّعب، فلمّا أفرخَ[٢] رَوْعي، فكَّرتُ في ذلك، فوجدتُه أَحبَّ أنْ يُعلِمَني مَكرَهُ ونكرهُ[٣] ودَهَاءه، لِيُتَحدَّثَ به عنه.

قال الأصمعيُّ: فخرجتُ وأنا أقول:

أَيُّها المغرورُ هَل لَك ... عِبرةٌ في آلِ بَرمَكْ

غَرَّهُم عن قَدَر اللهِ ... حِسابُ الهشتمرَّكْ[٤]

وهي[٥] أبيات كثيرة، آخرها:

عِبرةً لم ترهُ أنتَ ... وَلَا قبلُ أبٌ لَكْ

وأكثرُ سَماعِه من الأعرابِ وأهلِ الباديةِ.

حدَّثنا أبو بكر بن السَّرَّاج، قال: حدَّثنا أبو العبَّاس المُبَرِّد، قال: قال الأصمَعيُّ: رآني أعرابيٌّ، وأنا أكتبُ كُلَّ ما يقول[٦]، فقال: ما تَدعُ شَيئاً إلا نَمصْتَه، أي: نَتفْتَه.

وقال له بعض الأعراب - وقد رآه يَكتُبُ كلَّ شيءٍ -:

ما أنتَ إلّا الحُفَظَة ... تكتُبُ لَفْظَ اللَّفَظَة

وقال لهُ آخر: أنت حتْفُ الكلمَةِ الشَّرود.

---

(١) كتبت في نسخة الأصل (أ) بتشديد الهاء، وهو سهو.

(٢) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: فرع، والرَّوع: الفزع، وأفرخ روعه، أي: ذهب، وانكشف، وسرِّي عنه.

(٣) غير موجودة في النسخة (ب).

(٤) في هامش النسخة المحقّقة في الأزهر: هي آلة مثل رقعة الشطرنج، ثمانية سطور، كانوا يحاسبون عليها.

(٥) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: وفي.

(٦) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: تقول.

قال أبو العيناء[١]: تُوفِيَّ الأصمَعيُّ بالبصرة -وأنا حاضر- في سنة ثلاث[٢] عشرة ومائتين، وصلَّى[٣] عليه الفضلُ بن إسحاق[٤]، وسمعتُ عبد الرَّحمن ابن أخيه في جنازته يقول[٥]: إنّا لله وإنّا إليه من الرَّاجعين. فقلتُ: ما عَليه لو استرجع كما علَّمه الله.

ويُقال: مات الأصمعيُّ في سنة سبع عشرة ومائتين، أو سنة ستَّ عشرة، واللهُ أعلمُ وأحكمُ.

---

(١) العلّامة، الأخباريّ أبو العيناء، محمّد بن القاسم بن خلّاد، البصريّ، الضرير، النديم، ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، وأخذ عن: أبي عبيدة، وأبي زيد، وأبي عاصم النبيل، والأصمعيّ، وعنه: الحكيميّ، وأبو بكر الصُّوليّ، وأبو بكر الأدميّ، وأحمد بن كامل، وابن نجيح، وآخرون، أضرّ أبو العيناء وله أربعون سنة، وكان يخضب بالحمرة، مات في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقد جاوز التسعين، قلّما روى من المسندات، ولكنّه كان ذا ملح ونوادر وقوّة ذكاء، قال له الوزير أبو الصّقر: ما أخّرك عنّا؟ قال: سُرق حماري، قال: وكيف سُرق؟ قال: لم أكُ مع اللِّص فأُخبرك، قال: فهلا جئت على غيره؟ قال: أخَّرني عن السرى قلّة يساري، وكرهت ذلّة العواري، ونزق المكاري، وقيل: عاش اثنتين وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء: ج١٣، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٢) كُتبت في النسخة (ب): ثلاثة عشرة.

(٣) كُتبت في نسخة الأصل (أ): صلا.

(٤) هو الفضل بن إسحاق بن إسماعيل بن العبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، أمير الحجّ في بعض السنين، كما ذكره ابن الجوزيّ في المنتظم: ج١٢، ص١٢٥، وكذلك في البداية والنهاية، لابن كثير. ولم أعثر له على ترجمة تذكر غير هذا.

(٥) سقطت من النسخة (ب).

(ذِكْرُ أَخْبَارِ أَبي عُبَيدَةَ)

كانَ[١] أبو[٢] عُبَيدَةَ، معمَرُ بنُ المُثَنَّى[٣]، التَّيميُّ[٤]، تَيمُ[٥] قُريشٍ، لا تَيم الرَّباب، وهو مولىً لهم، ويُقال: هو مولى لبني عُبَيد الله بن مَعْمَر التَّيميِّ.

وحدَّثنا أبو بكر بن مُجاهد، قال: حدَّثنا الكُدَيمِي[٦]، أو أبو العَينَاء - الشَّكُّ من أبي

---

(١) ليس لها خبر، بل الظاهر أنّه ليس لذكرها - هنا - معنى.

(٢) كتبت في النسخة (ب): أبي، خطأً.

(٣) أبو عبيدة: مَعْمَر بن المثنّى التيميّ، مولاهم البصريّ، النحويّ، صاحب التصانيف، وُلد في سنة عشر ومائة، في اللّيلة التي توفّي فيها الحسن البصريّ، ولم يكن صاحبَ حديثٍ، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض جماعي ولا خارجيّ أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة، قال المبرّد: كان هو والأصمعيّ متقاربين في النحو، وكان أبو عبيدة أكمل القوم، وقال ابن قتيبة: كان الغريب وأيّام الغريب أغلب عليه، وكان لا يُقيم البيت إذا أنشده، ويخطئ إذا قرأ القرآن نظراً، وكان يُبغض العرب، وألَّف في مثالبها كُتُباً، وكان يرى رأي الخوارج، وقيل: إنّ الرشيد أقدم أبا عبيدة، وقرأ عليه بعض كتبه، وهي تقارب مائتي مصنّف، منها: كتاب (مجاز القرآن)، وكتاب (غريب الحديث)، وكتاب (مقتل عثمان)، وكتاب (أخبار الحجّ)، وكان ألثغ، بذيء اللّسان، وسخ الثوب، وقال أبو حاتم السِّجستانيّ: كان يكرمني بناء على أنّني من خوارج سجستان، ...قلت: قارب مائة عام، أو كملها، فقيل: مات سنة تسع ومائتين، وقيل: مات سنة عشر، قلت: قد كان هذا المرء من بحور العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله، ولا العارف بسنّة رسول الله ﷺ، ولا البصير بالفقه واختلاف أئمّة الاجتهاد، بل، وكان معافى من معرفة حكمة الأوائل، والمنطق وأقسام الفلسفة، وله نظر في المعقول، ولم يقع لنا شيء من عوالي روايته. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٩، ص ٤٤٥-٤٤٧.

(٤) لم تُكتب كلمة (التيمي) في النسخة (ب)، وبقي مكانها فارغاً.

(٥) كتبت في نسخة الأصل (أ): يتم، وهو سهو.

(٦) الكديميّ: أبو العبّاس، محمّد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم، القرشيّ، السامي، الكديميّ، البصريّ، الضعيف، ولد سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقيل: سنة خمس، وهو ابن امرأة روح بن عبادة، فسمع بسبب ذلك من الكبار في حداثته، روى عن: ... أبي زيد الأنصاريّ، وروح بن عبادة، وأبي عاصم، والأصمعيّ، قال ابن عديّ: اتُّهم الكديميّ

سعيد - قال: قال رجلٌ لأبي عُبَيدَة: يا أبا عُبَيدَة قد ذكرتَ الناسَ وطعنتَ[١] في أنسابهم، فبِالله إلّا عرفتني مَن كانَ أبوكَ؟ وما أصلُهُ؟

فقال: حدَّثني أبي، أَنَّ أباه كان يهوديَّاً ببَاجُروَان[٢].

وكان أبو عبيدة مِن أعلم النَّاس بأنساب العرب وبأيّامهم، وله كتبٌ كثيرةٌ في أيَّام العرب وحروبها، مثل كتاب: (مَقاتِل الفُرسان)، وكُتبٌ في الأَيَّام مَعروفةٌ[٣].

قال أبو العبَّاس المبرَّد: كان أبو عبيدة عالماً بالشِّعر، والغريب، والأخبار، والنَسَب، وكان الأصمعيُّ يشركه في الغريب، والشِّعر، والمعاني، وكان الأصمعيُّ أعلمَ بالنَّحو منه، وكان أبو عبيدة والأصمعيُّ يتقارصان كثيراً، ويقع كُلُّ واحدٍ منهما في صاحبه.

أخبرنا أبو بكر بن السَّرَّاج، قال: حدَّثنا أبو العبَّاس المُبَرَّد، قال: حدَّثنا التَوَّزِيّ، قال: سألتُ أبا عبيدة عن قول الشاعر:

بوضع الحديث، وقال ابن حبّان: لعلّه قد وضع أكثر من ألف حديث، قال ابن عدي: وادّعى رؤية قوم لم يرهم، ...، وقال أبو الحسين بن المنادي: كتبنا عن الكديميّ، ثمّ بلغنا كلام أبي داود فيه، فرمينا بما سمعنا منه، قال أبو عبيد الآجري: رأيتُ أبا داود يطلق في محمّد بن يونس الكذب، وكان موسى بن هارون ينهى الناس عن السماع من الكديمي، وقال موسى، وهو متعلّق بأستار الكعبة: اللّهم! إني أشهدك أنّ الكديميّ كذّاب، يضع الحديث، قال القاسم بن زكريّا المطرز: أنا أجاثي الكديميّ بين يدي الله، وأقول: كان يكذب على رسولك وعلى العلماء، مات الكديميّ في جمادى الآخرة، سنة ستٍّ وثمانين ومائتين، فإن كان مولده كما مرَّ، فقد جاوز مائة عام. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج١٣، ص ٣٠٢-٣٠٥.

(١) في النسخة (ب): في طعنه.

(٢) قرية من ديار مضر بالجزيرة، من أعمال البليخ، وباجروان أيضاً: مدينة من نواحي باب الأبواب قرب شروان، عندها عين الحياة التي وجدها الخضر (عليه السلام)، وقيل: هي القرية التي استطعم موسى والخضر (عليهما السلام) أهلها. معجم البلدان: ج١، ص٣١٣.

(٣) في النسخة (ب): في الأيام المعروفة، ويحتمل صحّة كلّ منهما، إذ لكلٍّ وجهٌ.

وأَضْحَتْ رُسُومُ الدَّارِ قَفْراً كَأَنَّها كِتابٌ تَلاهُ البَاهِلِيُّ ابنُ أَصْمَعا[١]

فقال: هذا يقوله في جَدِّ الأصمَعيِّ، كانَ يقرأ الكُتُبَ على المِنبر كما يقرأهُ الخراسانيُّ. قال التَوَّزِيّ: فسألتُ الأصمعيَّ[٢] عن هذا، فتغيَّر وجهُهُ، ثُمَّ قال: هذا كتاب عثمان وَرَدَ على ابن عامر، فلم يوجد له مَن يقرَؤه إلّا جدّي.

ويُروى أنَّه قيل[٣] لأبي عبيدة: إنَّ الأصمعيَّ يقول: بَينا أبي يُسايرُ سَلْمَ بن قُتَيبة[٤] على فرسٍ له، فقال أبو عبيدة: سُبحانَ الله والحَمدُ لله واللهُ أكبرُ، المتشبِّعُ بما لم يُؤتَ كَلابِسِ ثَوْبَي زُورٍ، واللهِ، ما مَلَكَ أبو الأصمعيِّ قطُّ دابّةً إلّا في ثوبه[٥].

---

(١) في النسخة (ب) بياض مكان بيت الشعر. وروى البيتَ أبو الطيّب اللّغويّ في مراتب النحويّين: ص ٦٥، بشكل آخر، قال: وكان عليّ بن أصمع جدّ أبي الأصمعيّ يتولّى محوَ المصاحف المخالفة لمصُحف عثمان مِن قبل الحجّاج، وإيّاه عنى الشاعر، بقوله:

وإلّا رسوم الدار قفراً كأنّه كتابٌ محاه الباهليُّ ابنُ أصمعا

(٢) في نسخة الأصل (أ): (الأصمعيُّ)، بالضمّة، وهو سهو.

(٣) في النسخة (ب): قال.

(٤) سلم بن قتيبة الإمام المحدّث الثبت أبو قتيبة الخراسانيّ، الفريابيّ، الشعيريّ نزيل البصرة، حدَّث عن عيسى بن طهمان، ويونس بن أبي إسحاق، وعكرمة بن عمار، وشعبة وطبقتهم، حدَّث عنه زيد بن أخرم، وعمرو بن عليّ الفلاس، وبندار، ومحمّد بن يحيى الذهلي، وهارون بن سليمان الأصبهاني، وآخرون، وثّقه أبو داود، واحتجَّ به البخاريّ، توفّي سنة مائتين. سير أعلام النبلاء: ج٩، ص٣٠٨-٣٠٩.

(٥) وهذا المقطع برُمَّته: (إنَّ الأصمعيَّ يقول: بَينا أبي يُساير سَلْمَ بن قُتَيبة على فرسٍ له، فقال أبو عبيدة: سُبحانَ الله والحَمدُ لله واللهُ أكبرُ، المتشبِّع بما لم يُؤتَ كلابس ثَوبَي زُور، والله ما ملك أبو الأصمعيّ قطّ دابّةً إلا في ثوبه) غير موجود في النسخة (ب). قال في هامش النسخة المحقّقة في الأزهر: هذا كناية عن أنّه هو نفسه كان دابّة، وأقول: الأقرب إرادة: ما يدبُّ على الجسد من الدوابِّ كالهوام والقُمَّل، وهو كناية عن فقره عن أنْ يملك دابّة يركبها، بل غاية ما يملك هو القُمَّل الذي يمشي على بدنه، لحقارته وقذارته.

وحُمِل أبو[١] عبيدةَ والأصمعيُّ إلى الرَّشيد، فاختارَ الأصمعيَّ[٢] لِمُجالسَتِهِ؛ لأنَّه كان أحسنَ منشراً مِنه، وأصلحَ لمُجالسةِ الملوك.

قال أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد، قال أبو عبيدة: لَمَّا حُملتُ إلى الرَّشيد أنا والأصمعيُّ تَغدَّينا عند الفضل بن يحيى[٣]، فجاؤونا بأَطعِمَةٍ -واللهِ- ما سمعتُ بها[٤] قَطُّ، وإذا بين

---

(١) كتبت في النسخة (ب) خطأً: أبي.

(٢) في نسخة الأصل (أ): (الأصمعيُّ)، بالضمّة، وهو سهو.

(٣) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكيّ، أخو جعفر، كان رضيع هارون، وولاّه أعمالاً جليلة بخراسان وغيرها،.. ولما غضب هارون على البرامكة، وقتل جعفراً، خلد الفضل في الحبس مع أبيه يحيى، فلم يزالا محبوسين حتّى ماتا في حبسهما، قرأت على الحسن بن علي الجوهريّ، عَنْ أبي عبيد الله المرزباني، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن يحيى الصولي، قَالَ: كان مولد الفضل بْن يحيى لسبع بقين من ذي الحجة، سنة سبع وأربعين ومائة، وأمّ الفضل زبيدة بنت متين بربريّة، مولدة بالمدينة، فأرضعت الخيزران الفضل، وأرضعت زبيدة أمّ الفضل هارون أيّاماً حتّى صارا رضيعين، وفي ذلك يقول: مروان بْن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الفضل:

كفى لك فضلاً أنَّ أفضل حُرَّةٍ ... غذتك بثديٍ والخليفة واحدِ
لقْد زِنتَ يحيى في المشاهد كلِّها ... كما زان يحيى خالداً في المشاهدِ

.. وكان الفضل بْن يحيى عبساً بسراً، وكان سخياً كريماً، وكان أخوه جعفر بن يحيى طلقاً بشراً، وكان بخيلاً لا عطاء له، وكان الناس إلى لقاء جعفر أميلُ منهم إلى لقاء الفضل، ... ولم يزل الفضل ويحيى في حبس هارون حتّى مات يحيى سنة تسعين، ومات الفضل سنة ثلاث وتسعين ومائة في المحرّم، قلت: وذكر الصُّوليُّ أنّ الفضل مات في شهر رمضان من سنة اثنتين وتسعين ومائة، قبل موت هارون العبّاسيّ بشهور. يُنظر: تأريخ مدينة السلام، للخطيب البغدادي: ج١٤، ص٢٩٢، تحت الرقم: ٦٧٣٥.

(٤) في النسخة (ب): بمثلها.

يَدَي الأصمعيِّ سَمَكُ كَنْعَد[١]، وكامَخُ[٢] شبت[٣]، فقال لي: كُلْ من هذا يا أبا عبيدة، فإنَّه كامَخ طَيِّب، قال: فقلتُ: والله ما فَررتُ مِن البصرة إلّا من الكامَخ والكَنْعَد.

وحدَّثنا أبو عليٍّ، الصَّفَّارُ، قال: حدَّثنا محمَّد بن يزيد، قال: حدَّثنا التَوَّزِيُّ، عن أبي عُبيدة، قال: سَمعتُ ابنَ دأب[٤]، يقول: فخرجَ حمزةُ[٥] كأنَّه جَمَلٌ مَحجُومٌ، فصاحَ به

(١) ضرب من السمك البحريّ، بسكون النون. العين: ج٢، ص ٣٠٦.

(٢) الكواميخ دخيل وهو من الأدم، الواحد: كامخ. العين: ج٤، ص ١٥٧، وفي الصحاح: ج١، ص٤٢٠: والكامَخ -بفتح الميم-: الذي يؤتدم به، مُعرَّب، وفي تاج العروس: ح٧، ص٣٣٠: وهو بالفارسيّة: كامه، كما في شفاء الغليل، ومنهم من خصَّه بالمخلّلات التي تُستعمل لتشهِّي الطعام.

(٣) نوع من البقل معروف.

(٤) بنو دأب الذين أخذ عنهم كثير من علم الأخبار والأنساب، وهم: عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، وأبوه: يزيد، وحذيفة بن دأب، ودأب هو: ابن كرز بن أحمر من بني يعمر بن عوف، ويعمر الشداخ هو جدّهم الذي شدخ دماء خزاعة، أي: أبطلها، وأصل الشدخ: الكسر والفضخ، ومنه العَزة الشادخة، شبّهت بالضربة الواسعة، وأشهرهم عيسى، وهو الذي ينصرف إليه إطلاق الكنية، كما قال يحيى بن معين: اسم ابن دأب عيسى بن يزيد، قال ابن النديم في الفهرست، ج١، ص ١١٩: عيسى بن دأب، أبو الوليد، عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، وهو كنانة، من بني الشداخ، وله عقب بالبصرة، وأخوه يحيى بن يزيد، وكان أبوهما أيضاً عالماً بأخبار العرب وأشعارها، وكان شاعراً، والأغلب على آل دأب الأخبار، قال الخطيب البغداديُّ في تأريخه، ج١٢، ص ٤٦٨: ٥٧٩٨ - عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، أبو الوليد، أحد بني ليث بن بكر المدينيّ، قدم بغداد، وأقام بها، وحدّث عن صالح بن كيسان، وهشام بن عروة، وغيرهما، روى عنه: شبابة بن سوار، وحوثرة بن أشرس، ومحمّد بن سلام الجمحيّ، وكان ابن دأب راوية عن العرب، وافر الأدب، عالماً بالنسب، عارفاً بأيّام الناس، حافظاً للسِّيَر، وقيل: إنّه كان يزيد في الأحاديث ما ليس منها، وكان خلف الأحمر ينسب ابن دأب إلى الكذب، قال: فغدوت أنا وخلف يوماً على ابن دأب، فأخذ في حديث الخاصّة حتّى انقضى، فلما انصرفنا، قلت لخلف: يا أبا محرز، أتراه كذب؟ قال: لا أدري، والله ما أعرف مما حدَّث به قليلاً ولا كثيراً، قال أبو داود سليمان بن الأشعث: سمعتُ أبا حاتم، قال: سمعتُ الأصمعيّ، قال: قال لي خلف الأحمر: آفتنا بين المشرق والمغرب، ابن داب، يضع الحديث بالمدينة، وابن شوكر يضع الحديث بالسّند.

(٥) الظاهر أنّه حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله؛ إذ الظاهر أنّ ابن دأب كان يقصُّ عليهم أخباره.

صائِحٌ، يا أبا الوليد، ما المَحجُومُ؟

قال: الذي به عِضاضٌ.

قال: فرفعتُ رأسي، فقلتُ له: لِلمَحجُومِ ثلاثةُ مَواضعَ اخترتَ لحَمزةَ شرَّها.

قال أبو العبَّاس: الحَجمُ: هو حَجمُ الشيء الذي له لَمْس، يُقال: رأيتُ حَجمَ صُرَّتِه[١]، فعلمتُ ما فيها، أي: لمستها.

قال أبو العبَّاس: وثلاثة المواضع التي يحتمل المحجوم أحدها هو: الذي له جسم ولحم، يقال: جَمَل مَحجُومٌ، إذا كان جسيماً، والمحجوم الذي كان المِحْجمُ على فيه يَمنَعُه من الكلام، والمحجوم من العِضاض[٢].

وممَّن اختصَّ بالأخذ عنه حتَّى نُسب إليه: التَوَّزِيُّ، ودِمَاذُ أبو غَسَّان[٣]، ويقال: إنَّه مات سنة ثمان ومائتين، وقيل: سنة تسع ومائتين، والله أعلم وأحكم.

وبعد هذه الطبقة: أبو عُمَر الجَرْميُّ، وأبو عُثمان المازنيُّ، وإليهما انتهى النَّحو في زمانهما، وفي عَصرِهما: التَوَّزِيُّ، والزِّياديُّ، والرِّيَاشيُّ[٤]، وأبو حاتمٍ السِّجِسْتَانيُّ.

---

(١) في النسخة (ب): صورته، وهو خطأ.

(٢) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: القصّاص، قال ابن فارس في معجم مقاييس اللُّغة، ج٤، ص٤٨: (عَضَّ) الْعَيْنُ وَالضَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الْإِمْسَاكُ عَلَى الشَّيْءِ بِالْأَسْنَانِ، ثُمَّ يُقَاسُ مِنْهُ كُلُّ مَا أَشْبَهَهُ، حَتَّى يُسَمَّى الشَّيْءُ الشَّدِيدُ وَالصُّلْبُ وَالدَّاهِي بِذَلِكَ، فَالْأَوَّلُ الْعَضُّ بِالْأَسْنَانِ يُقَالُ: عَضِضْتُ أَعَضُّ عَضّاً وَعَضِيضاً، فَأَنَا عَاضٌّ، وَكَلْبٌ عَضُوضٌ، وَفَرَسٌ عَضُوضٌ، وَبَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْعِضَاضِ، وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ الْعُيُوبُ فِي الدَّوَابِّ عَلَى الْفِعَالِ، نَحْوَ الْخِرَاطِ وَالنِّفَارِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى ذَلِكَ، فَيُقَالُ: عَضِضْتَ الرَّجُلَ، إِذَا تَنَاوَلْتَهُ، بِمَا لَا يَنْبَغِي، قَالَ النَّضْرُ: يُقَالُ: لَيْسَ لَنَا عَضَاضٌ، أَيْ: مَا يُعَضُّ، كَمَا يُقَالُ مَضَاغٌ لِمَا يُمْضَغُ.

(٣) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف ص٢٠٣.

(٤) ستأتي ترجمته عند الحديث عنه من المصنّف ص٢٢٠.

(أَخْبَارُ أَبي عُمَر، الجَرْمِيُّ)

أبو عُمَر اسمُه: صَالِحُ بنُ إسحاقَ[١]، وهو مَولى لِـجَرم بن ربّان[٢]، وجَرم مِن قَبائِل اليَمن.

قال أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد: هو مَولى لبَجِيْلَة[٣] بن أَنْمار بن إِرَاش بن الغَوْث، قال أبو العبَّاس: كان أبو عُمَر الجَرميُّ أَغوَصَ[٤] على الاستخراج مِن المازنيِّ، وكان المازنيُّ أَحدَّ[٥] منه.

وأَخَذَ أبو عُمَر النَّحْوَ عن الأخفَشِ وغيرِه، وقرأ كتابَ سِيبَوَيه على الأخفَشِ، ولَقِيَ يُونُس بنَ حَبيبٍ، ولم يَلْقَ سِيبَوَيه، وأَخَذَ اللُّغةَ عن أبي عُبَيدة، وأبي زَيدٍ، والأصمَعيِّ، وطبقتِهم، وكان ذا دِينٍ، وأخا وَرَعٍ، وقد روى عن مُحَدِّثي أهل البصرة.

حدَّثنا أبو بكر بنُ السَّرَّاج، قال: حدَّثنا أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد، قال: حدَّثنا أبو

(١) الجَرْميُّ: إمام العربيّة، أبو عمر، صالح بن إسحاق الجرميّ، البصريّ، النحويّ، صاحب التصانيف، أخذ العربيّة عن سعيد الأخفش، واللّغة عن يونس ابن حبيب وأبي عبيدة، وحدَّث عن: يزيد بن زريع، وعبد الوارث بن سعيد، روى عنه: أحمد بن ملاعب، وأبو خليفة الجمحيّ، وجماعة، وحصل له بالأدب دنياً واسعة وحشمة، قال أبو نعيم الحافظ: قدم أصبهان مع فيض بن محمّد الثقفيّ، فأعطاه يوم مقدمه عشرة آلاف درهم، وكان يصله كلّ شهر بألف، قال المبرّد: كان الجرميّ أثبت القوم في كتاب سيبويه، وعليه قرأت الجماعة، وكان عالماً باللُّغة، حافظاً لها، وكان جليلاً في الحديث والأخبار، وكان أغوص على الاستخراج من المازني، وإليهما انتهى علم النحو في زمانهما، قلت: قدم الجرميّ بغداد، وناظر الفرّاء، ومقدّمته في النحو مشهورة تُعرف بالمختصر، وله كتاب الأبنية، وكتاب العروض، وكتاب غريب سيبويه، وغير ذلك، توفّي سنة خمس وعشرين ومائتين. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٥٦١-٥٦٣.

(٢) صُحِّف في النسخة (ب) إلى: ريّان، بالياء، والصّحيح الباء، يُنظر: كتاب الاشتقاق، لابن دُريد: ص ٣١٤، ٣١٨.

(٣) في النسختين (أ) و(ب): جَبَلة، وهو خطأ، والصّحيح ما ثبّتناه، يُنظر: الأنساب، للسَّمعاني: ج٢، ص٤٨، و ج٤، ص١٨٢.

(٤) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: أعرض.

(٥) كُتبت في النسخة (ب): أخذ، ولعلّه تصحيف.

عُمَر الجَرميُّ، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى السَّاميِّ[١]، عن محمَّد بن إسحاق[٢]، عن يُونُس، عن الزُّهريِّ، في قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ**﴾[٣]، قال: معناه: ما الذي عَلَّمناه شِعراً، وما ينبغي له أنْ يُبلِّغ عَنَّا شِعراً، قَال الزُّهرِيُّ: وكان رسول الله صلَّى الله عليه[٤] لا يقول من الشِّعر إلاّ ما قد قِيل قَبله.

وحدَّثنا أبو مُزاحم الخاقانيُّ[٥]، قال: حدَّثنا ابن أبي سَعد، قال: حدَّثنا مَسعُودُ بنُ عَمرُو، قال: حدَّثني أبو عُمَر النَّحويُّ، صالحُ بنُ إسحاقَ الجَرمِيُّ، قال: ما رأيت فقيهاً قَطُّ أَفْصَحَ مِن عبدِ الوارث، وكان حمَّادُ بنُ سَلَمةَ أفصحَ[٦] مِنه، وحدَّثنا أبو مُزاحم،

---

(١) في النسختين: الشامي، بالشين المثلّثة، والصحيح: السامي بالسين المهملة، قال جمال الدين المزّي في تهذيب الكمال: ج١٦، ص٣٥٩-٣٦٣: ٣٦٨٧ : عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمّد، وقيل: ابْن شراحيل، السّامي، القرشيّ، البَصْرِيّ، من بني سامة بْن لؤي بْن غالب، كنيته: أَبُو مُحَمَّد، ولقبه: أَبُو همام، وكَانَ يغضب منه، ذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب الثقات، وَقَال: كَانَ متقناً فِي الْحَدِيث، قدريّاً غير داعية إليه، قال عَمْرو بن عَلِيّ، وأَبُو أميّة الطَّرْسُوسِيّ: مات سنة تسع وثمانين ومائة، زاد عَمْرو: في شعبان، روى له الجماعة.

(٢) صاحب السّيرة النبويّة، وهُوَ مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن يسَار بن خِيَار، وَيُقَال: ابْن كوثان، أَبُو بكر، وَيُقَال أَبُو عبد الله، المدنيّ القرشيّ، مولى قيس بن مخرمَة بن المطّلب بن عبد منَاف، كَانَ جدّه يسَار من سبي عين التَّمْر، وَهِي بَلْدَة قديمَة قريبَة من الأنبار، غربي الْكُوفَة، على طرف الْبَرِّيَّة، افتتحها الْمُسلمُونَ سنة (١٢هـ)، وبكنيسة عين التَّمْر وُجِدَ جدّ ابْن إِسْحَاق هَذَا بَين الغلمة الَّذين كَانُوا رهناً فِي يَد كسْرَى، وَكَانَ مَعَه جدّ عبد الله بن أَبِي إِسْحَاق الحضرميّ النحويّ، وجدّ الْكَلْبِيّ الْعَالم، فجيء بيسار إِلَى الْمَدِينَة، ولد ابْن إِسْحَاق فِي الْمَدِينَة، وتُرجِّح كتب التَّارِيخ أَن مولده كَانَ سنة (٨٥هـ)، أمّا وَفَاته، فالأقوال فِيهَا محصورة بَين سنة (١٥٠) وَبَين (١٥٣)، لَا تكَاد تعدو هَذِه السنين الْأَرْبَع. يُنظر: مقدّمة سيرة ابن هشام.

(٣) سورة يس: الآية (٦٩).

(٤) في النسخة (ب): صلعم.

(٥) تقدّمت ترجمة رجال هذا السند الثلاثي، أعني: أبو مزاحم موسى بن عبيد الله، الخاقاني، عن عبد الله بن أبي سعد الوّراق، عن مسعود بن عمرو، في ص١٤٧.

(٦) سقط من النسخة (ب) قوله: (مِن عبد الوارث، وكان حمَّاد بنُ سَلَمة أفصحَ).

قال: حدَّثنا ابنُ أبي سَعد، قال: حدَّثَني مَسعود بنُ عَمرُو، قال: حدَّثني أبو عُمَرَ الجَرمِيُّ، قال: رأيتُ يُونُسَ النَّحويَّ ومَرَّ بحَلقةٍ مِن حِلاَق المَسجد، فقامَ إليه رَجلٌ، فسأله عن قول الله جَلَّ ذِكرُه: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[1]؟

قال: فقال بيده: التناول، وأنشد:

وَهيَ تَنُوشُ الحَوضَ نَوشاً مِنْ عَلا نَوْشاً بِه تَقطعُ[2] أَجوازَ الفَلا

أَخْبَارُ أَبِي عُثْمَانَ، المَازِنِيُّ

وهو بَكْرُ بنُ مُحَمَّد[3]، مِن بني مازن بن شَيبانَ بن ذُهْل بن ثَعلَبة بن

(١) سورة سبأ: الآية (٥١).

(٢) البيت لأبي النجم، الفضل بن قدامة المتوفّ سنة (١٣٠هـ)، ديوانه: ٤٦٢-٤٦٣، وقال في تاج العروس، ج٣٩، ص٩٠: أو غَيلان بن حُرَيث الرَبعي، والناقة تنوش الحوض بفيها: تناولته. مِن عَلا، أي: مِن عالٍ. وجوز اللّيل وجوز الفلا: وهو الوسط، والفلا: جمع فلاة، وهي المفازة. والمعنى - كما في معجم ديوان الأدب، ج٤، ص٢٢-: شربتْ ناقتي شرباً قليلاً، ثمّ قطعت بذلك الفلاة. وروايته فيه: باتت تنوش ...، وكذا في غيره.

(٣) المازنيّ: إمام العربيّة، أبو عثمان، بكر بن محمّد بن عديّ، البصريّ، صاحب (التصريف) والتصانيف، أخذ عن: أبي عبيدة، والأصمعيّ، روى عنه: الحارث بن أبي أسامة، وموسى بن سهل الجونيّ، ومحمّد بن يزيد المبرّد، ولازمه، واختصَّ به، وقد دخل المازني على الواثق بالله، فوصله بمالٍ جزيل، قال المبرّد: لم يكن أحدٌ بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازنيّ، قال: وذكر لنا المازنيُّ أنّ رجلاً قرأ عليه (كتاب) سيبويه في مدّة طويلة، فلمّا بلغ آخره، قال: أما إنّي ما فهمت منه حرفاً، وأمّا أنت فجزاك الله خيراً، وقال المازنيُّ: قرأتُ القرآن على يعقوب، فلمّا ختمت رمى إليَّ بخاتمه، وقال: خذه ليس لك مثل، وقيل: كان المازني ذا ورع ودين، بلغنا أنّ يهوديّاً حصّل النحو، فجاء ليقرأ على المازنيّ (كتاب) سيبويه، فبذل له مائة دينار، فامتنع، وقال: هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة آية ونيّف، فلا أمكّن منها ذميّاً، قال القاضي بكار بن قتيبة: ما رأيتُ نحويّاً يُشبه الفقهاء إلا حبّان بن هلال والمازنيّ، وقال المبرّد: كان المازنيّ إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بالنحو، وإذا ناظر النحاة لم يستعِن بالكلام، وعن المازنيّ، قال: قلت لابن السِّكِّيت: ما وزن (نكتل) ؟ قال: (نفعل)، قلت: اتّئد، ففكّر، وقال: (نفتعل)، قلت: فهذه خمسة أحرف، فسكت،

عُكَابة[١] بن صَعبِ بنِ عليِّ بنِ بكرِ بنِ وائِل، وقدْ كان أُشخِصَ إلى الواثِقِ[٢]، وكانَ السَّبب في ذلك أَنَّ جاريةً غَنَّتْ:

أَظُلَيمُ إنَّ مُصابَكُم رَجُلاً أَهدى السَّلامَ تحيَّةً ظُلمُ[٣]

فرَدَّ بعضُ النَّاسِ عليها نَصْبَ (رَجُلاً)، وظَنَّ أنَّه خبرُ (إنَّ)، وإنَّما هو مفعولُ المصدر:

فقال المتوكِّل: ما وزنها؟ قلتُ: وزنها في الأصل (نفتعل)؛ لأنّها (نكتيل)، فتحرّك حرف العلّة، وانفتح ما قبله، فقُلب ألفاً، فصار نكتال، فحذفت ألفه للجزم، فبقي (نكتل). مات المازني سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائتين. سير أعلام النبلاء: ج ١٢، ص ٢٧٠-٢٧٢.

(١) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: عصابة.

(٢) الواثق بالله: أبو جعفر، وأبو القاسم، هارون بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمّد، بن هارون الرشيد بن محمّد المهدي بن المنصور العبّاسي، البغداديّ، وأمّه روميّة اسمها (قراطيس)، ولي الأمر بعهد من أبيه في سنة (٢٢٧هـ)، وكان مولده سنة ستٍّ وتسعين ومائة، كان حكمهُ خمس سنين ونصفاً، مات بسامرّاء سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. قال زرقان بن أبي دؤاد، لما احتضر الواثق، ردّد هذين البيتين:

الموتُ فيه جميعُ الخلقِ مشتركٌ لا سوقة منهم يبقى ولا ملكُ
ما ضرَّ أهلُ قليلٍ في تفرّقهم وليس يُغني عن الأملاك ما ملكوا

يُنظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص ٣٠٦-٣١٤؛ والكتبيّ، فوات الوفيات: ج٢، ص٥٧٢.

(٣) البيت للحارث بن خالد المخزوميّ، من شعراء الحجاز، المتوفّى حدود سنة (٨٥هـ)، ديوانه: ص ٩١، وهو من قصيدة مطلعها – من الكامل –:

أقوَى من آل ظُلَيمَةَ الحَزْمُ فالغَمْرَتانِ فأوْحَشَ الخَطْمُ

قال ابن منظور في لسان العرب، ج١، ص٥٣٦: والمُصابُ: الإِصابةُ؛ قَالَ الحرثُ بْنُ خَالِدٍ المَخْزُومِيُّ: – وذكر البيت والذي يليه– قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ للعَرْجِيِّ، كَمَا ظَنَّهُ الْحَرِيرِيُّ، فَقَالَ فِي دُرَّة الْغَوَّاصِ: هُوَ للعَرْجِيِّ. وَصَوَابُهُ: أَظُلَيْم؛ وظُلَيمَ: تَرْخِيمُ ظُلَيْمَةَ، وظُلَيْمَةُ: تَصْغِيرُ ظَلُوم تَصْغِيرَ التَّرْخِيم. وَيُرْوَى: أَظَلُومُ إِنَّ مُصابَكم. وظُلَيْمُ: هِيَ أُمُّ عمْران، زوجةُ عبدِ الله بن مُطِيعٍ، وكان الحرثُ يَنْسِبُ بِهَا، وَلَمَّا مَاتَ زَوْجُهَا تَزَوَّجَهَا. وَرَجُلاً: منصوبٌ بـ(مُصابٍ)، يَعْنِي: إِنَّ إِصابَتَكم رَجُلاً؛ وظُلْم: خَبَرُ (إِنَّ). قال الطبريُّ في تفسيره، ج١، ص١١٧: إنّ العرب قدْ

(ومُصابَكُم) في معنى: إصابَتكم، و(ظُلمٌ) خبرُ (إنّ)، فقالتْ: لا أقبلُ هذا، ولا أُغيِّرُه، وقد قرأتُه كَذَا[١] على أعلم النَّاس بالبصرة، أبي عُثمان المازنيِّ، فتقدَّم بإحضاره.

قال أبو العبَّاس، محمَّدُ بنُ يزيد، حدَّثني المازنيُّ، قال: لما قَدِمتُ سُرَّ مَنْ رَأى، دخلتُ على الخليفةِ، فقال لي: يا مازِنيُّ من خَلَّفتَ وراءَك؟

فقُلتُ: خلَّفتُ - يا أمير المؤمنين- أُخَيَّةً لي أصغرَ مِنِّي، أُقيمُها مُقامَ الوَلد.

فقال لي: فما قَالتْ حِينَ خَرجْتَ؟

قُلتُ: طافتْ حَولي، وقالتْ وهي تبكي: أقول لك -يا أخي- كما قالتْ[٢] بنتُ الأعشى[٣]

تُخرج المصادر مبهمة على أسماء مختلفة، كقولهم: أكرمت فلاناً كرامة، وإنّما بناء مصدر: (أفعلت) - إذا أخرج على فعله - (الإفعال)، وكقولهم: أهنت فلاناً هواناً، وكلّمته كلاماً، وبناء مصدر: (فعَّلت) التفعيل، ومن ذلك قول الشاعر:

أكفراً بعد ردِّ الموت عنّي ... وبعد عطائك المائة الرتاعا

يريد: إعطائك، ومنه قول الآخر:

وإن كان هذا البخل منك سجيّة ... لقدْ كنت في طولي رجاءك أشعبا

يريد: في إطالتي رجاءك، ومنه قول الآخر:

أظليم إنّ مصابكم رجلاً ... أهدى السّلام تحيّةً ظُلم

يريد: إصابتكم.

(١) كُتبت في نسخة الأصل (أ): كذِي، وما في المتن من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب): قال.

(٣) الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل..، يُكنى أبا بصير. أدرك الرسول محمّدﷺ ومدحه، ولم يُسلم. كان يقال لأبيه قيس بن جندل: قتيل الجوع، سمِّي بذلك؛ لأنّه دخل غاراً يستظلّ فيه من الحر، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل، فسدّت فم الغار، فمات فيه جوعاً. والأعشى أحد الأعلام من شعراء الجاهليّة وفحولهم، ومتقدّم على سائرهم، وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا في غيره. وعن محمّد بن سلَّام، قال سألت يونس النحويّ: مَن أشعر الناس؟ قال: لا أوميء إلى رجلٍ بعينه، ولكنّي أقول: امرؤ القيس إذا غضب، والنابغة إذا رهب،

لأبيها[١]:

تقولُ ابنتي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ أَرانا[٢] سَواءً ومَن قَدْ يَتِمْ
أَبانا فَلا رِمْتَ مِن عِندِنا فإنَّا بِخَيرٍ إذا لَم تَرِمْ[٣]
نَرانا[٤] إذا أَضْمَرَتْكَ البِلا دُ نُجفَى ويُقطَعُ فِينا الرَّحِمْ

قال لي: فَما قُلتَ[٥] لها؟

وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب. قال أبو عبيدة: مَن قدّم الأعشى يحتجّ بكثرة طواله الجياد وتصرّفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وليس ذلك لغيره. ويقال: هو أوّل مَن سأل بشعره، وانتجع به أقاصي البلاد. وكان يغنّى بشعره، فكانت العرب تسّمّيه صنّاجة العرب. و وعن عمر بن شبّة، قال: سمعتُ أبا عبيدة، يقول: سمعتُ أبا عمرو بن العلاء، يقول: عليكم بشعر الأعشى، فإنّي شبّهته بالبازي يصيد ما بين العندليب إلى الكركيّ. كان نصرانيّاً قدريّاً، أخذ مذهبه من قبل العباديّين نصارى الحيرة، كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقّنوه ذلك. وتوفّي في سنة (٧هـ) في قرية(منفوحة) باليمامة قرب مدينة (الرياض)، وفيها داره، وبها قبره. يُنظر: سيرة ابن هشام، ت السقّا: ج١، ص ١٤، وأبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٩، ص٧٥، والزركليّ، الأعلام: ج٧، ص٣٤١.

(١) من المتقارب، ديوان الأعشى الكبير: ص٤١، وقد ورد فيه قبل البيت الثالث:

ويا أبتا لا تزل عندنا فإنّا نخافُ بأنْ تُخترَم

وورد البيت الذي بعده هكذا:

أرانا إذا أضمرتك البلا د نُجفى وتُقطع منّا الرَّحم

قال ابن منظور في لسان العرب، ج١٢، ص٢٥٩: الرَّيم: البَراح، والفعل: رام يريم إذا برح، يقال: ما يريمُ يفعل ذلك، أي: ما يبرح، ابن سيده، يقال: ما رمت أفعله، وما رمت المكان، وما رمت منه، وريم بالمكان: أقام به، الجوهريّ: يقال: رمه يريمه رَيماً، أي: برحه، يقال: لا ترمه، أي: لا تبرحه، قال الأعشى: ...وذكر البيت، وقال في ج٤، ص ٤٩٢: إذا أضمرتك البلاد، أي: غيّبتك البلاد. وفي العين: ج٣، ص ٢٢٤: بينهما رحم، أي : قرابة قريبة.

(٢) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: أذانا.

(٣) في النسخة (ب): ترُم، بضمِّ الراء.

(٤) في النسخة (ب): نراك.

(٥) في نسخة الأصل (أ): قلتُ، بالضمّة، وهو سهو.

قال: قُلتُ: أقولُ لكِ أُخيَّةُ[١] كما قال جَريرُ لابنَتِهِ[٢]:

ثِقي باللهِ ليسَ لهُ شَريكُ ومِن عندِ الخَليفةِ بالنَّجاحِ

فقال: لا جرم إنَّها ستنجح، وأمر لي بثلاثين ألف دِرهم.

وفي غير هذه الرِّواية أنَّه لما أُدخِلَ عليه، قال له: بَسمُك، يريد: ما[٣] اسمُك؟

قال المازنيُّ - وكأنَّه أراد أن يُعلِمَني معرفتَه بإبدالِ الباء مكانَ الميمِ في هذه اللُّغة -: فقلت: بَكرُ[٤] بنُ محمَّدٍ، المازنيُّ.

قال: أَمازنُ شيبانَ، أم مازنُ تَميم؟

قلتُ: مازنُ شَيبان.

فقال: حَدِّثْنَا[٥].

قلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ، هَيبَتُكَ تَمْنَعُنِي[٦] عن ذلك، وقد قال الراجز:

لا تَقلُوَاهَا وادلُوَاهَا دَلْوَا[٧] إنَّ مَعَ اليومِ أَخاهُ غَدْوا[٨]

قال: فَسِّرْه لنا.

---

(١) في نسخة الأصل (أ): لكَ أخيه.

(٢) ديوان جرير: ص ٧٧، وهو من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان، ومطلعها - من الوافر -:

أَتصْحُو بَلْ فُؤادُكَ غيرُ صَاحِ عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَاحِ

ومنها قوله المشهور:

أَلَستُم خَيرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا وأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

(٣) صُحِّفت في النسخة (ب): ها.

(٤) قال الزبيديّ في طبقات النحويّين واللّغويّين: ج١، ص٩٢: فقلت - على القياس -: مَكْر، يا أمير المؤمنين، أي: بَكر، فضحك.

(٥) في نسخة الأصل (أ): حَدَثنَا، وهو سهو.

(٦) في نسخة الأصل (أ): تمَنَعْني، وهو سهو.

(٧) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: الذال المعجمة فيهما بدل الدال المهملة.

(٨) ولم أجد نسبة البيت إلى أحدٍ، قال ابن السِّكِّيت في كتاب الألفاظ، ج١، ص ١٩٦: يُقال: قلوت

قلت: لا تقلواها: لا تعنِّفانها في السَّير، يُقال: قلوتُهُ إذا سِرتُ به سَيراً عنيفاً، ودلوتُ: إذا سِرتُ سَيراً رَفيقاً، ثُمَّ أُحضرَ التَوَّزِيُّ، فكان في[١] دار الواثق، وكان التَوَّزِيُّ يقول: إنَّ مُصابَكم رجلٌ، ويظنُّ أنَّ (مُصابَكم) مفعول به[٢]، و(رَجُلٌ) خبر.

فقال المازنيُّ[٣]: كيفَ يقولُ[٤]: إنَّ ضَـرْبَكَ زيداً ظُلْمٌ؟

فقالَ التَوَّزِيُّ: حَسْبي، وفهم[٥].

الإبل قلواً: وهو السَّوق الشديد. ودلوتها دلواً: وهو السَّوق اللَّيِّن. وقال ابن دريد في الجمهرة، ج٢، ص ٦٧١: غَدْواً: في معنى غَد، قال الراجز: ...وذكر البيت. والمعنى – كما عن الأوّل –: ألينا السَّوق، وإنْ عملتها عمل يوم في يومين، ليكون ذلك أبقى للإبل.

(١) سقطت (في) من النسخة (ب).

(٢) أي: اسم مفعول، وليس مصدراً ميميّاً عاملًا النصب في (رجل).

(٣) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: للمازني.

(٤) في النسخة (ب): تقول، وهو أولى.

(٥) في طبقات النحويّين واللّغويّين للزبيديّ، ج١، ص ٩٢: ثمَّ قلتُ: يا أمير المؤمنين، أما ترى البيت كأنّه معلّق لا معنى له حتّى يتمّ بهذا الحرف؟ وإذا قال: أظليم إنّ مصابكم رجلاً أهدى السلام إليكم. فكأنّه ما قال شيئاً حتّى يقول: ظلم؟ قال: صدقت.

(أَبُو غَسَّان، رَفيعُ بنُ سَلَمةَ، المعروف بدِمَاذ)

وكان دِماذُ، أبو غَسَّان[١] - صاحبُ أبي عُبيدة- قد قرأ من النَّحو إلى باب الواو، والفاء، ومن قول الخليل وأصحابه: أنَّ ما بعدها ينتصب بإضمار (أَنْ)، فنَبا فهمُهُ عنه، قال عبدُ الله بنُ أبي سَعد: حدَّثنا عبدُ الله بنُ ماهان المَرْوَزِيّ[٢]، قال: حدَّثنا عبدُ الله بنُ حبّان[٣] النَّحويُّ، قال: كتب دِماذ[٤] إلى المازنيِّ:

فَكَّرتُ في النَّحوِ حَتَّى مَلِلتُ ... وأَتعَبْتُ نفسِي لَهُ والبَدَنْ
وَأَتعبْتُ بَكْراً وأَصحابَهُ ... بِطُولِ المَسائِلِ في كُلِّ فَنْ
فَكُنتُ بِظاهِرِهِ عَالِماً ... وَكنتُ بباطِنِه ذا فِطَنْ
خَلَا أَنَّ بَاباً عَليه العَفا ... لِلفَاءِ يا لَيتَهُ لَمْ يَكُنْ
وللوَاوِ بابٌ إلى جَنبِهِ ... مِن المَقْتِ أَحسَبُه قَدْ لُعِنْ
إذا قُلتُ هَاتُوا لماذا يُقا ... لُ لَستُ بآتِيكَ أو تَأتِيَنْ
أجيبُوا لما قِيل هذا كذا ... على النَّصبِ؟ قالوا: لإضمارِ[٥] أَنْ
فقَدْ كِدتُ[٦] يابَكْرُ مِن طُولِ ما ... أُفكِّرُ في بابِهِ أَنْ أُجَنْ

---

(١) رفيع بن سلمة بن مسلم بن رفيع، أبو غسّان، دماذ، العبديّ، اللّبابيّ، كاتب أبي عبيدة، مَعمر بن المثنّى، وصاحبه المختصّ به، ودِماذ لقب، ومعناه الفسيلة، وقيل: إنّ المازنيّ مشى إلى أبي غسّان يسمع منه الأخبار، وكان شاعراً هجّاءً خبيث اللِّسان، فلمّا أسنّ أنكر ما هجا به الناس، فمِن شعره:

شُغْلي عن الناسِ بإنسانٍ ... علّق قلبي وتناساني
موَّه بابَ الحبِّ حتّى إذا ... سقطتُ في الصبوةِ خلّاني

معجم الأُدباء: ج٣، ص١٣٠٧، تحت الرقم: ٤٨٩.

(٢) أبو عيسى، عبد الله بن ماهان، وابنه عيسى، أبو جعفر الرازي، وأصله من مرو، ذكره الخطيب في تأريخه: ج١٢، ص ٤٦١، المزّي في تهذيب الكمال: ج٣٣، ص ١٩٢-١٩٦، في ترجمة ابنه عيسى، ولم أعثر له على ترجمة.

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث: ج١، ص٣٣٤، و ص٤١١، يروي عن محمّد بن سلام الجمحيّ، وعن أبيه، ولم أعثر له على ترجمة.

(٤) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: دهاد.

(٥) زيدت ألف في أوّل الكلمة قبل اللام في النسخة (ب)، وهو سهو.

(٦) كُتبت في النسخة (ب) خطأً: كدة.

(عَوْدٌ إلى أَخْبَارِ المَازِنيِّ)

وكان أبو عثمان مع علمه بالنحو متَّسعاً في الرِّواية، أخبرنا أبو بكر بنُ السَّرَّاج: قال أبو العبَّاس النَّحويُّ، محمَّد بن يزيد، قال: أخبرنا المازنيُّ، عن العُتبيُّ[1]، عن أبيه، قال: قال الأحنف بن قيس[2]: الكامِلُ مَن عُدَّتْ سَقَطَاتُه، وأخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا

---

(١) العتبيّ: أبو عبد الرّحمن، محمّد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان، بصريّ، قال أبو العيناء: عمرو بن عتبة تعمن (كذا) في نسبه وكان من أفصح الناس، وكان العتبيّ وأبوه سيّدين أديبين فصيحين، والعتبيّ كان شاعراً، ولم يكن أبوه كذلك، يقال: إنّ العتبيّ وقف بباب إسماعيل بن جعفر بن سليمان، فطلب الإذن، فقال له غلمانه: هو في الحمام، فقال:

وأمير إذا أراد طعاماً ... قال غلمانه مضى الحماما
فيكون الجواب منّي إلى الحا ... جب ما إنْ أردتُ الا السلاما
لستُ آتيكُمُ من الدهر الا ... كلّ يومٍ ترونَ فيهِ صياما

وتوفّي العتبيّ سنة ثمان وعشرين ومائتين، وله من الكتب: كتاب الخيل، كتاب الأعاريب وأشعار النساء اللاتي أحببَن ثمّ أبغضنَ، كتاب الأخلاق. الفهرست، لابن النديم: ج١، ص ١٥٣.

(٢) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، الأمير الكبير، العالم النبيل، أبو بحر، التميميّ، أحدُ مَن يُضرب بحلمه وسؤدده المثل، اسمه ضحّاك، وقيل: صخر، وشُهر بالأحنف لحنف رجليه، وهو العوج والميل، كان سيّد تميم، أسلم في حياة النبيّ ﷺ، ووفد على عمر، كان من قوّاد جيش علي يوم صفّين، قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً، قليل الحديث، وكان صديقاً لمصعب بن الزبير، فوفد عليه إلى الكوفة، فمات عنده بالكوفة، قال سليمان بن أبي شيخ: كان أحنف الرجلين جميعاً، ولم يكن له إلا بيضة واحدة، واسمه صخر بن قيس أحد بني سعد، وأمّه باهليّة، فكانت ترقصه وتقول:

واللهِ لولا حنفٌ برجله ... وقلّةٌ أخافها مِن نسله
ما كان في فتيانكم من مثله

قال خليفة: توجّه ابن عامر إلى خراسان، وعلى مقدّمته الأحنف، فلقي أهل هراة فهزمهم، فافتتح ابن عامر أبرشهر صلحاً -ويقال عنوة- وبعث الأحنف في أربعة آلاف، فتجمّعوا له مع طوقان شاه فاقتتلوا قتالاً شديداً، فهزم الله المشركين، قال ابن سيرين: كان الأحنف يحمل، ويقول:

إنّ على كلِّ رئيس حقّاً أنْ يخضبَ القناةَ أو تندقّا

وعن ابن إسحاق، أنّ ابن عامر خرج من خراسان معتمراً قدْ أحرم منها، وخلّف على خراسان الأحنف، وجمع أهل خراسان جمعاً كبيراً، وتجمّعوا بمرو، فالتقاهم الأحنف فهزمهم، وكان ذلك الجمع لم يُسمع بمثله. قتادة عن الحسن، قال: ما رأيتُ شريف قوم كان أفضل من الأحنف، قال ابن المبارك: قيل للأحنف: بمَ سوّدوك؟ قال: لو عاب الناس الماء لم أشربه، وقيل: عاشت بنو تميم بحلم الأحنف أربعين سنة، وفيه قال الشاعر:

إذا الأبصار أبصرت ابن قيس ظللنَ مهابة منه خشوعاً

وقال خالد بن صفوان: كان الأحنف يفرّ من الشرف، والشرف يتبعه، وقيل للأحنف: إنّك كبير، والصوم يُضعفك، قال: إني أعدّه لسفر طويل، وقيل: كانت عامة صلاة الأحنف باللَّيل، وكان يضع أصبعه على المصباح، ثمّ يقول: حسّ، ويقول: ما حملك يا أحنف على أن صنعت كذا يوم كذا. الأصمعي، قال: عبد الملك بن عمير، قال: قدم علينا الأحنف الكوفة مع مصعب، فما رأيت صفة تُذمّ إلا رأيتها فيه، كان ضئيلاً، صعل الرأس، متراكب الأسنان، مائل الذقن، ناتئ الوجنة، باخق العين، خفيف العارضين، أحنف الرجلين، فكان إذا تكلّم، جلا عن نفسه. الصعل: صغر الرأس، والبخق: انخساف العين، والحنف: أن تفتل كلّ رجل على صاحبتها، وقيل: كان ملتصق الألية، فشقّ له، وقال ابن الأعرابيّ: الأحنف الذي يمشي على ظهر قدمه،قال أبو عمرو بن العلاء: توفّي الأحنف في دار عبيد الله بن أبي غضنفر، فلمّا دلي في حفرته، أقبلت بنت لأوس السعديّ، وهي على راحلتها عجوز، فوقفت عليه، وقالت: مَن الموافى به حفرته لوقت حمامه؟ قيل لها: الأحنف بن قيس، قالت: والله لئن كنتم سبقتمونا إلى الاستمتاع به في حياته لا تسبقونا إلى الثناء عليه بعد وفاته، ثمّ قالت: لله درّك من مجن في جنن، ومدرج في كفن، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون: نسأل مَن ابتلانا بموتك، وفجعنا بفقدك أن يوسِّع لك في قبرك، وأن يغفر لك يوم حشرك، أيُّها الناس، إنّ أولياء الله في بلاده هم شهوده على عباده، وإنّا لقائلون حقّاً، ومثنون صدقاً، وهو أهل لحسن الثناء، أما والذي كنتُ من أجله في عدّة، ومن الحياة في مدّة، ومن المضمار إلى غاية، ومن الآثار إلى نهاية، الذي رفع عملك عند انقضاء أجلك، لقد عشت مودوداً حميداً، ومتّ سعيداً فقيداً، ولقد كنتَ عظيم الحلم، فاضل السلم، رفيع العماد، واري الزناد، منيع الحريم، سليم الأديم، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد، قال قرّة بن خالد: حدّثنا أبو الضحّاك: أنّه أبصر مصعباً يمشي في جنازة الأحنف بغير رداء، قال الفسويّ: مات الأحنف سنة سبع وستّين، وقال غيره: توفّي سنة إحدى وسبعين، وقال جماعة: مات في إمرة مصعب بن

أبو العبَّاس، قال: أخبرنا أبو عثمان، قال: أخبرني أبو الحسن المدائنيّ[١]، قال: قيل لامرأة من بني نُمير وحضرتها الوفاة: أوصي بثُلُثِك، فإنَّ ذاك لك.

قالتْ: وما أوصي؟ ما أوصي بشيء.

قيل: بل[٢] تقرَّبي إلى الله بذلك.

قالتْ: مَن الذي[٣] يقول:

لَعَمْرُكَ ما رِماحُ بَني نُميرٍ بِطائِشةِ الصُّدورِ ولا قِصارِ[٤]

قالوا: زِيادٌ الأعجم[٥].

الزبير على العراق. سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٨٦-٩٧.

(١) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: الماذني، وهو أبو الحسن، عليّ بن محمّد بن عبد الله بن أبي سيف المدائنيّ، مولى شمس بن عبد مناف، ومولده على ما رواه محمّد بن يحيى، عن الحسين بن فهم، عنه أنّه قال: ولدت سنة خمس وثلاثين ومائة، ومات سنة خمس عشرة ومائتين، قرأت بخطّ أبي بكر بن الإخشيد: كان المدائنيّ متكلِّماً من غلمان معمر بن الأشعث، قال: وحفص الفرد، ومعمر، وأبو سمر، وأبو الحسن المدائنيّ، وأبو بكر الأصم، وأبو عامر عبد الكريم بن روح، ستّة كانوا غلمان معمر بن الأشعث، وقد قيل وقرأته بخطّ ابن الكوفي: مات المدائنيّ سنة خمس وعشرين ومائتين، وله ثلاث وتسعون سنة، في منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وكان منقطعاً إليه. الفهرست، لابن النديم: ج١، ص١٣٠.

(٢) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: (بلى).

(٣) كتبت في النسخة (ب) هكذا: من ذالذي، بسقوط ألف (ذا).

(٤) سقطت هذه الكلمة من (ب)، ووجد مكانها هكذا: والا، وفي الهامش كتب: بصار، فصارت الكلمة: (والأبصار)، وهو تصحيفٌ. والبيت في ديوانه: ص٧٤، وفيه: بطائشة الكعوبِ، وهو من أبيات قالها في مدح جُبير بن الزِّبَعرى النميريّ، وكان من سروات العرب، ومطلعها – من الوافر –:

وجدتُ العامريَّ بن الزِّبَعرى جُبيراً خيرَ مُختَبَطٍ لساري

(٥) زياد بن سلمى بن عبد القيس، أبو أمامة العبديّ، المعروف بزياد الأعجم، مولى عبد القيس: قيل له الأعجم للكنة كانت فيه، أدرك أبا موسى الأشعريّ، وعثمان بن أبي العاص، وشهد معهما فتح اصطخر، عدّه ابن سلّام في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام، وَهَمّ الفرزدق بهجاء عبد القيس، فأرسل إليه زياد لا تعجل حتّى أُهدي إليك هديّة، فبعث إليه:

قالت: وَمِمَّن هو؟

قالوا[١]: من عبد القيس.

قالتْ: فثُلثي لعبد القيس[٢].

حدَّثنا أبو مُزاحم، قال: حدَّثنا ابنُ أبي سَعد، قال: حدَّثنا أبو عُثمان، المازنيُّ، قال: حدَّثنا الأصمَعيُّ، عن عِيسى بنِ عُمَر، قال: كُنَّا نمشي مع الحسن[٣]، ومعنا عبدُ الله بنُ

فما تركَ الهاجونَ لي إن هجوته ... مصحّاً أراه في أديم الفرزدق
وما تركوا عظماً يرى تحت لحمه ... لكاسره أبقوه للمتعرّق
سأكسر ما أبقوه لي من عظامه ... وانكت مخّ الساق منه وأنتقي
وإنّا وما تهدي لنا إن هجوتنا ... لكالبحر مهما يُلق في البحر يغرق

فلمّا بلغ الفرزدق الشعر، قال: ما إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد، ودخل زياد على عبد الله بن جعفر، فسأله في خمس ديات، فأعطاه، ثمّ عاد فسأله في خمس ديات أُخر، فأعطاه، ثمّ عاد، فسأله في عشر ديات، فأعطاه، فأنشأ يقول:

سألناهُ الجزيل فما تلكّا ... وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثمّ أحسن ثمّ عُدنا ... فأحسن ثمّ عُدتُ له فعادا
مراراً لا أعود إليه إلا ... تبسّم ضاحكاً وثنى الوسادا

توفّي زياد في حدود المائة. معجم الأُدباء: ج٣، ص١٣٢٩-١٣٣٠.

(١) كُتبتْ في النسخة (ب): قال.

(٢) كُتبت في النسخة (ب): قيس.

(٣) الحسن البصريّ، هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاريّ، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلميّ، وكانت أمّ الحسن مولاة لأمّ سلمة أمّ المؤمنين المخزوميّة، ويقال: كان مولى جميل بن قطبة، ويسار أبوه من سبي ميسان سكن المدينة وأعتق، وتزوّج بها في حكم عمر، فولد له بها الحسن لسنتين بقيتا من حكمه، واسم أمّه خيرة، ثمّ نشأ الحسن بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان، وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار وله يومئذٍ أربع عشرة سنة. قال المدائنيّ: قال الحسن: كان أبي وأمّي لرجل من بني النجّار، فتزوّج امرأة من بني سلمة، فساق أبي وأمّي في مهرها فأعتقتنا السلميّة،.. عن يونس، قال: لما حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع، فقام إليه ابنه فقال: يا أبت قد غممتنا، فهل رأيت شيئاً؟ قال: هي نفسي

أبي[١] إسحاقَ، قال: فقال: حادثوا هذه[٢] النُّفُوس، فإنَّها طُلَعَة، ولا تَدَعُوْهَا فَتَنزِعَ بِكُم إلى شَرِّ غاية، قال: فأخرج عبدُ الله بنُ أبي إسحاقَ أَلواحَه، فكتبها، فقال: استفدنا مِنك يا أبا سَعيدٍ: (طُلَعَة).

حدَّثنا أبو مُزاحم، قال: حدَّثنا ابنُ أبي سَعد، قال: حدَّثني أبو عُثمان المازنيُّ، قال: سَمِعتُ أبا زيد، يقول: قِيل للحَسَن: يا أبا[٣] سَعيد، أَيُدَالِك الرَّجُلُ امرأتَه؟

قال: لا بأس إذا كان مُلفِجاً.

والمُلفِج: المُفلس ، والمُدالكة: المُماطلة[٤].

حدَّثنا أبو مُزاحم، قال: حدَّثنا ابنُ أبي سَعد، قال: حدَّثنا أبو عُثمان المازنيُّ، حدَّثنا الأصمَعيُّ، عن خَلَفٍ الأَحمر، قال: سَمِعتُ رُؤْبَة، يقول: ما في القرآن أعرب[٥] من قوله: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾[٦].

لم أصب بمثلها، قلت: وما عاش محمّد بن سيرين بعد الحسن إلّا مائة يوم، قال ابن عليّة: مات الحسن في رجب سنة عشر ومائة، وقال عبد الله بن الحسن: إنّ أباه عاش نحواً من ثمان وثمانين سنة، قلت: مات في أوّل رجب. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٤، ص ٥٦٣-٥٨٨. اعتزل القتال مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في معاركه مع النّاكثينَ والقاسطينَ والمارقينَ.

(١) سقطت من النسخة (ب).

(٢) سقطت من النسخة (ب).

(٣) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: أيا.

(٤) قال في اللّسان: ألفج الرجل: أفلس، ... ولزق بالأرض من كرب أو حاجة، وقيل: المُلفِج: الذي يحوج إلى أنْ يسأل مَن ليس لذلك بأهل، وقيل: ... الذي أفلس وعليه دين، وساق حديث الحسن، فقال: أي: يماطلها بمهرها إذا كان فقيراً.

(٥) كُتبت في النسخة المحقّقة في الأزهر: (أغرب)، وكتب في الهامش معلِّلًا الغرابة: اختلف المفسِّرون في اشتقاقه، مع أنّ كلمة رؤبة هذه كتبت في النسختين بالعين المجرّدة، ونُقلت في المصادر الأُخر كذلك، كما في: سير أعلام النبلاء: ج٦، ص١٦٢، والوافي بالوفيات: ج١٤، ص٩٩. ولم أجد من نقلها بالغين المعجمة أصلاً.

(٦) سورة الحجر: آية (٩٣).

وبهذا الإسناد، قال: حدَّثنا أبو عُثمان، قال: حدَّثني أبو زيد، قال: سَمِعتُ رُؤْبَة قرأ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ﴾[١] جُفالًا.

قال: قُلتُ: ﴿جُفَاءً﴾.

قال: لا، إنَّما تجفله الرِّيح، أي: تقلعُهُ.

وبهذا الإسناد، قال: حدَّثنا أبو عُثمان، قال: حدَّثنا الأصمَعيُّ، قال: سَمِعتُ عِيسى ابنَ عُمَرَ يُنشِد:

حُيِّيتَ[٢] عَنَّا أَيُّها الوَجْهُ وَلِغَيرِكَ البَغضَاءُ والنَجْهُ

النَجْهُ: أَسوأُ الرَّدِّ[٣].

وبهذا الإسناد، قال: حدَّثنا أَبو عُثمانَ المَازِنيُّ، قال: أخبرني السَّدُوسيُّ أَحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عليٍّ[٤]، قال: سَمِعتُ سَعيدَ بنَ سَلَم[٥]،

(١) سورة الرعد: آية (١٦).

(٢) في النسخة (ب): عليت، وهو تصحيف، وفي المحكم والمحيط الأعظم: ج٤، ص ١٧٢، ولسان العرب: ج١٣، ص ٥٤٧: حيّاك ربّك أيها الوجه.....

(٣) قال في لسان العرب: النجه: استقبالك الرجل بما يكره، وردك إيّاه عن حاجته، وقيل: هو أقبح الردّ، أنشد ثعلب ... وساق البيت.

(٤) أَحَمْد بْن عَبد الله بن علي بن سويد بن منجوف، السدوسي، المنجوفي، أَبُو بَكْر البَصِرْيّ، وقدْ ينسب إلى جدّه، قَال أَبُو الْقَاسِم: مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين. تهذيب الكمال للمزِّيّ: ج١، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٥) سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد ..، أبو محمّد، الباهليُّ، بصريُّ الأصل، سمع عبد الله بن عون وطبقته، وكان قد سكن خراسان، وولّاه السلطان بعض الأعمال بمرْو، وقدم بغداد، وحدّث بها، فروى عنه محمّد بن زياد، ابن الأعرابيّ، صاحب اللّغة، قال العبّاس بن مصعب: قدم مرو زمان المأمون سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم، وكان عالماً بالحديث والعربيّة، إلا أنّه كان لا يبذل نفسه للناس، وعن عليّ بن خشرم، قال: حَدَّثَنِي سعيد بن سلم بن قتيبة، قال: خرجت حاجّاً ومعي قباب وكنائس، فدخلتُ البادية، فتقدّمت القباب والكنائس على حميرٍ لي، فمررتُ بأعرابيٍّ محتبٍ على باب خيمة له، وإذا هو يرمق القباب والكنائس،

يقول لأبي زِياد الكِلابيِّ[١]: هَلُمَّ أُناضِلكَ.

قال له أبو زِياد:

لا عَهْدَ لِي بِتَنْضَال كَفَّايَ كَالشَّنِّ البَال[٢]

وقال المَازنيُّ مَرَّةً: كَفِّي كَالشَّنِّ البَالِ.

وبهذا الإسناد قال: حدَّثنا أبو عُثمانَ المَازنيُّ، قال: حدَّثني عُثمان بن ثَرمدَة، رَجُلٌ من بَني ذُهْل بنِ ثَعلَبة، قال: شَهِدتُ شَبيبَ بنَ شَبَّة[٣]، وهو يخَطِب إلى رَجُلٍ مِن الأَعرابِ

فسلّمت عليه، فقال: لمن هذه القباب والكنائس؟ قال: قلتُ لرجلٍ من باهلة، قال: تالله ما أظنّ الله يُعطي الباهليَّ كلَّ هذا، قال: فلمّا رأيت إزراءه بالباهليّة دنوت منه، فقلت: يا أعرابيّ، أتحبُّ أن يكونَ لك القباب والكنائس وأنت رجل من باهلة؟ فقال لا ها الله، قال: فقلت: أتحبُّ أن تكونَ أمير المؤمنين وأنت رجل من باهلة؟ قال: لا ها الله، قال: قلت: أتحبُّ أن تكون من أهل الجنّة وأنت رجل من باهلة؟ قال: بشرط، قال: قلت وما ذاك الشرط؟ قال: لا يعلم أهل الجنّة أنّي باهليّ، قال: ومعي صرّة دراهم، قال: فرميتُ بها إليه فأخذها، وقال: لقد وافقت منّي حاجة، قال: فقلت له: لما أن ضمَّها إليه: أنا رجل من باهلة، قال: فرمى بها إليّ، وقال: لا حاجة لي فيها، قال: فقلتُ: خذها إليك يا مسكين، فقد ذكرت من نفسك الحاجة، فقال: لا أُحبُّ أنْ ألقى الله وللباهليّ عندي يد، قال: فقدمتُ، فدخلتُ على المأمون، فحدَّثته بحديث الأعرابيّ، فضحك حتّى استلقى على قفاه، وقال لي: يا أبا محمّد، ما أصبرك، وأجازني بمائة ألف. يُنظر: تاريخ مدينة السّلام، للخطيب البغداديّ: ج١٠، ص١٠٥.

(١) أبو زياد الكلابي: واسمه يزيد بن عبد الله بن الحرّ، أعرابيٌّ بدويٌّ، قال دعبل: قدم بغداد أيّام المهدي حين أصابت الناس المجاعة، ونزل قطيمة العبّاس بن محمّد، فأقام بها أربعين سنة، وبها مات، وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب، وله من الكتب: كتاب النوادر، كتاب الفرق، كتاب الإبل، كتاب خلق الإنسان. الفهرست، لابن النديم: ج١، ص٦٧.

(٢) هكذا في نسخة الأصل (أ)، و(ب)، من دون ياء، في هذا الموضع والذي يليه، والشَّن: السِّقاء البالي.

(٣) هكذا وردت في نسخة الأصل (أ)، وفي النسخة (ب) كذلك، ولكن من دون تشديد الباء، وهو تصحيف، والصحيح: شبيب بن شيبة، بالياء المثنّاة من تحت قبل الباء، قال المزّي في تهذيب الكمال: ج١٢، ص٣٦٢-٣٦٨: ٢٦٩١: شبيب بن شَيْبَة بن عَبد الله بْن عَمْرو بْن الأهتم، واسمه سنان بْن سمي بْن سنان بْن خالد بْن منقر التميميّ المنقريّ الأهتَميّ، أَبُو معمر البَصْرِيّ

بعضَ حُرمَته فطَوَّلَ، وكانتْ للأَعرابيِّ حاجةٌ تنزعه[1] يخافُ فَوتهَا، فاعترضَ الَأعرابيُّ على شَبيبٍ، وقال له: يا هذا، إنَّ الكلامَ ليس للمُكثِرِ المُطنِب، ولكنَّه للمُقِلِّ المُصيبِ، وأنا أقول: الحمدُ لله رَبِّ العَالمينَ، وصلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرسَلِينَ، وخَاتَمِ النَّبيِّينَ، أمَّا بَعدُ، فَقَد أدلَيتَ بقَرابَةٍ، وذكَرتَ حَقَّاً، وعَظَّمْتَ مَرعِيَّاً، فقولُكَ مَسمُوعٌ، وحَبلُكَ موصولٌ، وبَذْلُك مَقبولٌ، وقَد زوَّجنا صاحِبَكَ على اسمِ اللهِ.

وقال أبو عُثمانَ: سأَلني الأَصمَعِيُّ عن هذا:

الخطيب، ابْن عمّ خالد بْن صفوان بْن عَبد الله بْن الأهتم، وإنّما قيل له: الأهتم؛ لأنّه ضرب بقوس على فيه، فهتمت أسنانه، .. وقيل لعَبْد الله بْن المبارك: نأخذ عَنْ شبيب بْن شَيْبَة وهو يدخل على الأمراء؟ فقال: خذوا عنه، فإنّه أشرفَ من أن يكذب، قال ابن عديّ: وشبيب بْن شَيْبَة إنّما قيل له: الخطيب، لفصاحته، وكَانَ ينادم خلفاء بني أميّة، وله أحاديث غير ما ذكرت،.. وعن عبد الرَّحمن بْن مُحَمَّد الشيبانيّ، عَنه: كَانَ له لسن وفصاحة، وقدم بغداد فِي أيّام المنصور، واتصل به وبالمهديّ من بعده، وكَانَ كريماً عليهما أثيراً عندهما، .. وعن الأَصْمَعِيّ، قال: كَانَ شبيب بْن شَيْبَة رجلاً شريفاً يفزع إليه أهل البصرة فِي حوائجهم، وكَانَ شبيب بْن شَيْبَة يقول: اطلبوا العلم بالأدب، فإنّه دليل على المروءة، وزيادة فِي العقل، وصاحب فِي الغربة. سمعتُ أبا العبّاس المبرّد، يقول: قال شبيب بْن شَيْبَة: مَن سمع كلمة يكرهها فسكت انقطع عنه ما يكره، وإنْ أجاب سمع أكثر ممّا يكره، .. وعن إبراهيم بْن عليّ الأشنانيّ، قال: سمعتُ المازنيّ، يقول: لما مات شبيب بْن شَيْبَة أتاهم صالح المرّي للتعزية، فقال: رحمة الله على أديب الملوك، وجليس الفقراء، وحياة المساكين، قال المازنيّ: وكَانَ شبيب بْن شَيْبَة أبصر الناس بمعنى الكلام مع بلاغة، حتّى صار فِي كلّ موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء بكثرة.

(١) كُتبت في النسختين بالعين المهملة، أي: تسوقه، قال في العين: والسِّياق: النزع، هو في النزع ينزع نزعاً، أي: يسوق سوقاً، والنفس إذا هويت شيئاً ونازعتك إليه، فإنها تنزع إليه نزاعاً، ولكن عدَّها في النسخة المحقّقة في الأزهر محرَّفة عن: (تنزغه)، بالغين المعجمة، وقال: أي: تحنوه، وما وجدته في النزغ: الكلام الذي يقصد به الإغراء والإفساد بين الناس، ونزغ الرجل: أي ذكره بقبيح. لسان العرب: ج٨، ص٤٥٤، فليس لها وجه.

يا بِئرُ يا بِئرَ بَني عَدِيٍّ لَيُمْخَضَنْ جَوفُكِ بالدِّلِيِّ[١]
حَتَّى تَعودِي أَقْطَعَ الوَلِيِّ

فقلت: حتّى تعودي قُلَيباً[٢] أقطعَ الوَلِيِّ، كان حَقُّه أَنْ يقولَ: قَطعَاء الوَلِيِّ، لقوله: تعودي.

وكان عبدُ الصَّمدِ بنُ المُعَذَّل[٣] قَد وَجَدَ مِن شيءٍ كان أنكره المَازنيُّ، وكَلامٍ تَكلَّمَ به فيه، فقال يهجوه وأفحش:

بِنْتُ ثَمانِينَ بِفِيهَا لَثَغَه شَوْهَاءُ وَرْهَاءُ كَطِين الرَّدَغَه[٤]
مَمْشُوطَةٌ لِـمَّتُها المُثمَّغَه مَلْوِيَّةٌ أَصباغُها المصَمَّغه
مَخْضُوبَةٌ في قُمُصٍ مُصبَّغَه مِثلَبَةٌ للصَّالحاتِ مِنزغَه
فِيما يُعافُ الخَفِرات مِيلَغَه مِلسَبَةٌ بِالنَاقِراتِ مِلدَغَه
أَعارَها الغُضُونَ مِنه الوَزَغَه والظَّرِبَانُ كَشْحَهُ وأَرْفُغَه

(١) في المحكم والمحيط الأعظم: ج٩، ص ٢٥٤، ولسان العرب: ج١٥، ص ١٩، وغيرهما: لأنزَحَنْ قَعرَكَ بالدُّلِيِّ.

(٢) صُحّفت في نسخة الأصل (أ)، إلى: تعودني فلننا، وفي النسخة (ب): تعودني، فقط من دون نقطة. والصّحيح ما ثبّتناه من لسان العرب.

(٣) في نسخة الأصل (أ) بالدَّال المهملة، وهو سهوٌ، وما ثبّتناه هو الصّحيح. قال الصفديّ في الوافي بالوفيات: ج١٨، ص٢٧٥: عبد الصَّمد بن المعذّل بن غيلَان بن الحكم بن البخْتِري بن المُخْتَار بن ذريح بن أَوْس بن همام بن ربيعَة، يَنْتَهِي إِلَى معد بن عدنان، وَهُوَ أَخُو أَحْمد الْمَذْكُور فِي الأحمدين، كَانَ شَاعِرًا فصيحاً من شعراء الدولة العبّاسيّة، بَصرِيّ المولد والمنشأ، وَكَانَ هجَّاءً خَبِيثَ اللِّسَانِ شَدِيدَ الْعَارِضَةِ، لَا يسلم مِنْهُ مَن مَدَحه من الهجو فضلاً عَن غَيره، توفّي فِي حُدُود الْأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ، وَله ذكر فِي تَرْجَمَة أَخِيه، وهما طرفا نقيض، وَمن شعره (الْكَامِل):

استبق قَلْبك لَا يَمُوت صبَابَة حذراً لبين أَخٍ لَهُ يتَوَقَّعُ
إِنْ حَان بَينهم وقلبك بَائِنٌ فَبِأَيِّ قلبٍ بعدَ ذَلِكَ تجزعُ

(٤) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: رذغة، بالذال المعجمة.

وَالدِّيكُ أَحذَى الجِيدَ مِنها النُّغْنُغَه ... أَلْقَتْ حُلَيساً لِي وأَلْقَتْ مَرْدَغَه
وَهَامَسَتْنِي بِحَدِيثٍ فَغْفَغَه ... وحَلِفٍ مِنها وَإِفكٍ مَغْمَغَه
إِنَّكَ إِنْ ذُقْتَ حَمِدْتَ المَمْضَغَه ... فَقُلْتُ: مَاهَاجَكِ؟ قَالَتْ: دَغْدَغَه
فَقُلْتُ: مَن أَنْتِ؟ فَقَالَتْ لِي: دُغَه ... وَابْنِي أَبُو عُثْمَان ذُو عِلمِ اللُّغَه
فَاطْوِ حَدِيثِي دُونَه أَنْ يَبْلُغَه ... هَمَمْتُ أَعلُو[1] رَأْسَها فَأَدْمَغَه[2]

فبَلَغ أبا عُثمانَ، فقال: قولُوا له الجاهل: بِمَ[3] نَصَبْتَ (فأدمغَه)؟ لو لَزِمْتَ مجُالَسَة أَهلِ العِلم كان أَعوَدَ عليكَ.

---

(١) كتبت في النسخة (ب) بألف، كواو الجماعة، وهو سهو.

(٢) بفيها لثغة: أي: في كلامها ثِقَل، بأن يصير الراء غيناً أو لاماً، والسِّين ثاءً، وقد لثغ فهو ألثغ. الشوهاء: القبيحة الصورة، والورهاء المسترخية اللَّحم. الردغة: الماء والطين والوحل الكثير. اللِّمّة: الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن. المثمّغة: مأخوذة من الثَمْغ، وهو خلط السواد بالبياض. المُصمَغة: أي: جعل فيها صمغ. مِثْلَبة، أي: عيّابة، كثيرة العيب للناس. منزغة، أي: حاملة بين القوم بعضهم على بعض في الفساد. يعاف: يكره، وامرأة خَفِرة: شديدة الحياء. ميلغة: التي لا تبالي الذمّ والعار، مثل الإناء الذي يشرب فيه الكلب، وأيضاً: كثيرة الوقوع في أعراض الناس. مِلسبة: أي: كثيرة اللّدغ، مثل الحيّة وكذلك المِلدَغَة. الغضون: غضون البطن. الوزغة: دويبة تسمّى: سام ابرص، قبيحة المنظر. الظَّرِبان: دويبة منتنة الرائحة على قدر الهر. الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف. النغنغة: لحمة تكون تحت حلق الدِّيك. أحذى: وهب. هامستني: كلَّمتني بصوت خفيٍّ لا يكاد يُفهم. فغفغة: لحن. المغمغة: الاختلاط. الممضغة: يعني طعم فمها. دغدغة: يعني: التحريك في البضع. دُغة: اسم امرأة حمقاء تجد حديثها في كتب اللّغة. أدمغه: دمغ الرأس، شجّ دماغه.

(٣) كُتبت في النسخة (ب) بألف بعد الميم.

أَخْبَارُ التَوَّزِيِّ

واسمُه: عَبدُ الله بنُ مُحَمَّد[١]، مولى لِقُرَيش، قال أبو العبَّاس: كُنَّا ندعوه: أبا مُحَمَّد القُرشيّ، وقرأ التَوَّزِيُّ كتاب سيبويه على أبي عُمَر[٢] الجَرميِّ، قال أبو العبَّاس: وما رأيتُ أَحداً أَعلمَ بالشِّعرِ من أبي مُحَمَّد التَوَّزِيِّ، كانَ أعلمَ[٣] من الرِّيَاشيِّ والمازنيِّ، وأكثرَهم روايةً عن أبي عُبيدة، وقد قرأَ على الأَصمَعيِّ وغيرِه.

وحدَّثنا أبو عليٍّ الصَّفَّار: قال محمَّد بن يزيد، أبو العبَّاس: قرأتُ على عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير[٤] لأبي محمَّد التَوَّزِيِّ كلمةَ جرير التي أَوَّلُها[٥]:

طَرِبَ الحَمَامُ بِذِي الأَرَاكِ فَشَاقَنِي ... لا زِلْتَ في فَنَنٍ وأَيْكٍ ناضِرِ

حتَّى صرتُ إلى قولِه:

---

(١) أبو محمّد، عبد الله بن محمّد التَوَّزِيّ، وهو من أكابر علماء اللّغة، وأخذ عن أبي عبيدة والأصمعيّ، وقرأ على أبي عمر الجرميّ كتاب سيبويه، وقال محمّد بن يزيد المبرّد: ما رأيتُ أحداً أعلم بالشعر من أبي محمّد التَوَّزِيّ؛ كان أعلم من الرّياشيّ، وكان أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنّى، توفّي سنة ثمان وثلاثين، في حكم المتوكّل. يُنظر: نزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء: ج١، ص ١٣٥. ويقال له: التوَّجي، بالجيم، أيضاً.

(٢) في النسخة (ب): علي، وهو سهو.

(٣) حُرِّكت في نسخة الأصل (أ) بالضمّة، وهو سهو؛ لأنّها خبر (كان).

(٤) عمارة بْن عقيل بْن بلال بْن جرير بْن عطيّة بن الخطفيّ، الشاعر من أهل البصرة، واسم الخطفي: حذيفة بْن بدر، كان عمارة واسع العلم، غزير الأدب، وقدم بغداد، فأخذ أهلها عنه، وروى عنه أَبُو العيناء مُحَمَّد بْن القاسم، وأبو العبّاس المبرّد، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن يزيد بْن عبد الأكبر، قَالَ: قدم عمارة بْن عقيل إلى بغداد، فاجتمع الناس إليه، وكتبوا شعره، وسمعُوا منه، وعرضوا عليه الأشعار، وذكر خبراً طويلاً، وَقَالَ عمارة بْن عقيل: كنتُ امرأ دميماً داهياً، فتزوَّجتُ امرأةً حسناء رعناء ليكون أولادي في جمالها ودهائي، فجاءوا في رعونتها وفي دمامتي. يُنظر: تاريخ مدينة السلام: ج١٤، ص٢١٨.

(٥) ديوانه: ص٢٣٤، من الكامل، وفيه: لا زلت في غَلَلٍ، والغلل: الماء الذي يجري بين الشجر، والأيك: الشجر الكثير الملتفّ، الواحدة: أيكة.

أَمَّا الفُؤادُ، فَلَنْ يَزالَ مُوَكَّلاً بِهَوى جُمَانَة أو بِرَيَّا[١] العاقِرِ

فقال له التَوَّزِيّ: ما هُما؟

فقال عمارة: ما يقول صاحبُكم؟ يعني: أبا عُبَيدة.

فقال التَوَّزِيُّ: قال: هما امرأتان.

فضَحِك عمارة[٢]، ثمَّ قال: هما -والله- رملتان تبتدآن[٣] بيتي من عن يمينه وعن شماله.

فقال لي التَوَّزِيُّ: اكتبْ.

فاستكبرتُ ما قالَ، إجلالاً لأبي عُبيدة.

فقال لي: اكتب، فإنَّ أبا عبيدة لو حضر هذا لأخذ هذا الضَّرب عنه، هذا بيتُ الرَّجُل.

وحدَّثنا أبو عليّ، قال: حدَّثنا أبو العبَّاس، قال: سأل التَوَّزِيُّ عمارة عن بيت الفَرَزدق هذا -وما سمعتُه سُئِل قَطُّ عن شيءٍ من شِعر الفَرَزدق غير هذا- فلم يُجبْه، فقال التَوَّزِيّ: معناه: الحُمرَة مِن الدَّم، والبيتُ:

ومِنّا غَداةَ الرَّوعِ فِتيانُ غَارةٍ[٤] إذامَتَعَتْبَعدَالأَكُفِّالأَشاجِعُ[٥]

---

(١) حُرِّكت في نسخة الأصل (أ) بالفتحة على الباء، والصّحيح ما ثبّتناه؛ لأنّها باء الجرّ لا من أصل الكلمة.

(٢) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: عبادة، وكُتبت في نسخة الأصل (أ) في هذا الموضع بضمّ العين، وفي الموضع اللاحق بفتحها.

(٣) كُتبت في النسخة (ب): تمتدان، وهو تصحيف، فالفعل (يمتدّ) لا يتعدّى بنفسه إلى (بيتي).

(٤) كتبت في النسخة (ب): غاراة، وهو سهو.

(٥) ديوانه: ج٢، ص٤٣٢، من قصيدة أجاب بها جريراً، مطلعها - من الطويل-:

مِنَّا الذي اختِيرَ الرِّجالَ سَماحةً وَخَيراً إذا هَبَّ الرِّياحُ الزَّعازِعُ

وروي فيه بيت المتن: (تحت الزِّجَاجِ)، بدل: (بَعْدَ الأَكُفِّ). ورواه الأزهري في تهذيب اللّغة: ج٢، ص ١٧٧: (فتيان نجدةٍ). والرَّوع: الفزع، وغداة الروع: كناية عن وقت الحرب، وفي اللِّسان: ج٨، ص ٣٣٠، فسَّر متعت: ارتفعت، قال: متع النهار: طال، ومتع السرات متوعاً:

مَتَعَتْ: احمرَّتْ من الدَّم، ويُقال:[١] نبيذ ماتع، أي: شديد الحُمرة.

قال أبو العبَّاس: وحدَّثني التَوَّزِيُّ، قال: كنتُ أقرأ على الأَصمَعيِّ أنا وحيَّان، وكان لقبُ حيَّان: عينين، قال: فكانَ الأَصمَعيُّ إذا رآنا تمثَّل:

وشَرِيكَينِ في كَثيرٍ مِنَ الوُ دِّ وَكَانا مُخالِفَي إِقلالِ[٢]

وتزوَّج التَوَّزِيّ بأمِّ أبي ذَكوانَ النَّحويِّ[٣]، فكان أبو ذَكوانَ إذا قيل له: مَن كان التَوَّزِيُّ مِنك؟

قال: كان أبا إخوتي.

وكان في جُملة الواثق.

ارتفع من أوّل النهار، وقول جرير (كذا): ومنّا غداة الروع ...البيت. أي: ارتفعت، من قولك: متع النهار والآل، ثمّ قال: وقيل: متعت إذا احمرَّت الأكُف والأشاجع من الدم. والزِّجاج: كِعاب الرِّماح. الأشاجع: مفاصل الأصابع، واحدها: أشجع.

(١) زيدت قبلها (من) في النسخة (ب) سهواً.

(٢) كُتبت في النسخة (ب): مخالفي لإقلال، وهو تصحيف. والبيت للأعشى، في ديوانه: ص١٦٩، من قصيدة يمدح فيها الأسود بن المنذر اللّخميّ، أوّلها – من الخفيف–:

ما بُكاءُ الكبيرِ بالأطلالِ وَسُؤالي فَهَلْ تَرُدُّ سُؤالي

وروي فيه بيت المتن: في كثير من المال. قال في العين: ج٣، ص ٢٣٢: الحليف: كلّ شيء لزم شيئاً لم يفارقه، حتّى يقال: فلان حليف الجود، وحليف الإكثار، وحليف الإقلال، وأنشد: وشريكين ... البيت، وفيه أيضاً: في كثير من المال. وأيضاً في تهذيب اللّغة: ج٥، ص ٤٤، وتاج العروس: ج٢٣، ص ١٦٠.

(٣) سقطت الكلمة من النسخة (ب)، قال ابن النديم في الفهرست: ج١، ص٨٣–٨٤، وعنه في معجم الأُدباء: ج٥، ص ٢١٨٩–٢١٩٠: قال أبو سعيد يعني: السيرافيّ: وقد كان في أيّام المبرّد جماعة نظروا في «كتاب سيبويه»، ولم تكن لهم نباهته، منهم: أبو ذكوان، القاسم بن إسماعيل، ولأبي ذكوان كتاب: معاني الشعر رواه ابن درستويه، وقع إلى سيراف أيّام الزِّنج، وكان علامة أخباريّاً قد لقي جماعة، وكان التوَّزي زوج أمّ أبي ذكوان، قال في هامش تهذيب الكمال: ج١٠، ص٣٣٤: وهو منسوب إلى تَوّج – بفتح التاء ثالث الحروف والواو المشدّدة وفي آخرها الجيم–: موضع عند بحر الهند ممّا يلي فارس، ويُقال لها توّز.

(أَخْبَارُ الزِّيادِيِّ)

هو أبو إسحاقَ، إبراهيمُ بنُ سُلَيمانَ[1] بنِ أَبي بَكرٍ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زِيادِ بنِ

(١) ورد في ترجمته: إبراهيم بن سفيان بن سليمان، أو: إبراهيم بن سفيان الزيادي، أو سفيان بدل سليمان، يُنظر: الفهرست، لابن النديم: ج١، ص ٨١، وطبقات النحويّين واللّغويّين، للزبيديّ: ج١، ص ٩٩، ونزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء: ج١، ص ١٥٧، ومعجم الأُدباء: ج١، ص٦٦، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ج١، ص ٢٠١، والوافي بالوفيات: ج٥، ص ٢٣٣، وبغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنحاة: ج١، ص٤١٤، وغيرها، وقد نقل ابن النديم في الموضع المشار إليه عن المصنّف، قال: أخبار الزيادي: قال أبو سعيد﵀: هو أبو إسحاق، إبراهيم بن سفيان ابن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرّحمن بن زياد بن أبيه ...إلخ، قال ياقوت في المعجم، في الموضع المشار إليه، تحت الرقم: ١٢: إبراهيم بن سفيان الزيادي: هو إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرّحمن بن زياد بن أبيه، كان نحويّاً لغويّاً راوية، قرأ كتاب سيبويه على سيبويه ولم يتمّه، وروى عن الأصمعيّ وأبي عبيدة ونظرائهما، وكان شاعراً، مات سنة تسع وأربعين ومائتين، ومن شعره الذي رواه المرزبانيّ في حجر النار الهاشميّ:

دَفَعَ الرَّحمنُ [لي] عن ... ك فذاكَ الدفعُ عنّي
وأراني فيكَ مَن يع ... ذلني قارع سنّ
إنْ تكن برّزت في الحسـ ... ـن فقد برّز حزني

وحدّث، قال: كان الزياديّ يشبّه بالأصمعيّ في معرفته للشعر ومعانيه، وكان فيه دعابة ومزاح، فمِن شعره في ذلك:

قد خرج الهجر على الوصل ... وانقطع الحبل من الحبلِ
ودبّق الهجر جناح الهوى ... وانفلت الوصل من البخلِ
فليت ذا الهجر قبيل الهوى ... فيسلمُ الوصل من القتلِ

وقال الجمّاز يهجو الزياديّ:

ليسَ بكذّابٍ ولا آثمٍ ... مَن قال: إبراهيم ملعونُ
حُكم رسول الله في جدّه ... ما ناله إلا الملاعينُ
وبعد هذا كلّه إنّه ... يُعجبه القثّاءُ والتينُ

وللزّياديّ من التصانيف: كتاب النقط والشكل، كتاب الأمثال، كتاب تنميق الأخبار، كتاب

أَبيه[١]، وكان قدْ قرأ كتابَ سِيبَوَيه ولم يُتِمَّه، وله نُكَتٌ في كتاب سِيبَوَيه، وخِلافٌ له في مَواضعَ قد ذكرناها في شرحه، وقرأ على الأصمَعيِّ، وروى عنه وعن غيره[٢].

وحدَّثنا أبو بكر بن السَّرَّاج، قال: حدَّثنا أبو العبَّاس المُبَرَّد، عن الزِّياديِّ، قال: قرأتُ مرَّةً على الأَصمَعيِّ في صِفاتِ الإِبلِ، وأَرَدْتُ منها: المُكَرِّيّ، فقلتُ: المَكَرِّيّ، فقال: هذه بالمولتانيّة[٣]، أي: بالسِّنْدِيَّة، وهو في شعر القُطَامِي[٤]:

أسماء السّحاب والرِّياح والأمطار، كتاب شرح نكت كتاب سيبويه، وقال إبراهيم الزياديّ في جارية سوداء كان يحبّها:

ألا حبّذا حبّذا حبّذا حبيب تحمّلتُ فيه الأذى
ضوياً حبّذا بَرد أنيابه إذا اللَّيلُ أظلمَ واجلوَّذا

(١) كتب في هامش نسخة الأصل (أ): (والمراد بالأب هذا هو أبو سفيان أبو معاوية رضي الله تعالى عنه، والضمير المجرور يعود عليه). **أقول**: إنّ التعبير بـ(أبيه) لم يُرَد منه أبو سفيان، بل المراد منه إبهام الأب؛ لأنّه وُلِد من سِفاحٍ وادَّعاه أكثر مِن نفرٍ، منهم أبو سفيان وغيره، وألحقه معاوية بأبيه أيّام خلافته، مُخالفاً بذلك سنّة النبيِّ ﷺ في قوله: الولد للفراش وللعاهر الحجر، ما أدّى إلى غضب المسلمين، فتمسَّكوا بنسبة زياد إلى (أبيه)، وهاجموا معاوية بالشعر، ومن أشهر ما هوجم به مقالة يزيد بن المفرغ الحميريّ:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ مغلغلة عن الرَّجل اليماني
أتغضبُ أنْ يقال: أبوك عفٌّ وترضى أنْ يقال: أبوك زاني؟
فأشهد أنَّ رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتانِ

(٢) حُذفت (عن) في النسخة (ب)، وكتب: (وغيره).

(٣) مُلْتَانُ: بالضمّ، وسكون اللام، وتاء مثنّاة من فوقها، وآخره نون، وأكثر ما يكتب مولتان، بالواو: هي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة، أهلها مسلمون منذ قديم. معجم البلدان، لياقوت الحمويّ: ج ٥، ص ١٨٩، ويُلاحظ لتفصيل أكثر: ص ٢٢٧.

(٤) هو عُمير بن شُيَيم بن عمرو بن عبّاد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن حبيب، وهو ابن أخت الأخطل الشاعر الأمويّ الشهير، والقطاميّ من الأراقم، والأراقم أحياء من تغلِب يجمعهم هذا الاسم، وهم ستّة، قيل لهم ذلك، إمّا من

وَكَلُّ ذَلِكَ مِنها كُلَّما رُفِعَتْ مِنها المُكَرِّي، ومِنها اللَّيِّنُ السَّادِي[١]

قال: وقرأ عليه يوماً هذا البيت[٢]:

أَغْنَيتُ شَأنِي فَأَغْنُوا اليَومَ شَأْنَكُمُ وَاسْتَحْمِقُوا فِي لِقاءِ الحَرْبِ أو كِيسُوا

فصَحَّفَ[٣]، فقال: أغنيتُ شاتي، فقال الأصمعيُّ: فأغنُوا اليومَ تَيْسَكُمُ.

الرقم، أي: الكثير العدد، وإمّا تشبيهاً بالأراقم، أي: الحيّات، تُشبَّه عيونهم بها، والقطاميّ في اللّغة: الصّقر، وهو مشتقٌّ من القَطَم، وهو المشتهي اللّحم، وقيل: القطاميّ من أسماء الشاهين، وقدْ غلب عليه هذا اللّقب لقوله:

يحطهنَ جانباً فجانباً حطَّ القطاميّ قطا قواربا

ولقب القطاميّ يُطلق على ثلاثة: أوّلهم: عمير بن شييم صاحب هذا البيت، والثاني القطاميّ الضبعي من ضبيعة بن ربيعة بن نزار، أحد ولد الساهريّ، والثالث: القطامي الكلبيّ، واسمه الحصين، وهو أبو الشرقيّ بن القطاميّ شاعر محسن. مقدّمة ديوان القطامي، المحقّق: ص ٨-٩.

(١) ديوانه: ص ٨٢، من قصيدة قالها يمدحُ فيها زفر بن الحارث، قال بن سلام في طبقات الشعراء، ج٢، ص ٥٣٥: وكان زُفَر بن الحارث أسره في حربٍ بينهم وبين تغلب، فَمَنَّ عليه وأعطاه مائة من الإبل، وردَّ عليه ماله، فقال القطاميّ هذه القصيدة، وأوّلها – من البسيط –:

ما اعتاد حُبُّ سُليمى حينَ مُعتادِ ولا تقضَّى بوادي دَينها الطَّادي

وروى بيت المتن: (رَفَعَتْ)، بالمبني للمعلوم، وفي نسخة الأصل (أ) حُرِّك بالمبني للمجهول: (رُفِعت). قال الجوهريّ في الصحاح: ج٦، ص٢٤٧٤: والمكرِّي من الإبل: اللَّيِّن السير البطيء. والمكاري: المسرع، يقال: بعير مكر، إذا كان يتلقّف بيده في المشي، والسادي: الذي يسدو في المشي، وناقة سدو: تمدّ يديها في سيرها وتطرحهما.

(٢) البيت للمتلمِّس، جرير بن عبد المسيح الضُبَعي، ديوانه: ص٧٦، من قصيدة أوَّلها –من البسيط–:

يا آلَ بَكْرٍ أَلَا لله أُمُّكُمُ طَالَ الثَّواءُ وثَوْبُ العَجْزِ مَلْبُوسُ

وبيت المتن يأتي بعده، وفي الديوان يروى: في مِراسِ الحرب، أغنيت: من الغَناء بفتح الغين، وهو الإجزاء والكفاية، شأني: أمري، يريد: كفيتُ أمري، فكفُّوا أموركم عنّي، واستحمقوا: من الحُمق وقلّة العقل، والكَيْس: وهو العقل، ضدّ الحُمق، كاس يكيس كياسة، أي: كونوا فطناء.

(٣) كُتبت في النسخة (ب): فَصُحِّفَتْ. بالمبني للمجهول، وهو سهو.

(أَخْبَارُ الرِّيَاشِيِّ)

هو أبو الفَضْل، عبَّاسُ بنُ الفَرَجِ[1]، مولى مُحَمَّد بنِ سُلَيمانَ بنِ عَليٍّ،

(١) الرِّياشيّ: هو العبّاس بن الفرج الرِّياشيّ، مولى محمّد بن سليمان بن عليٍّ، يُكنَى أبا الفضل، حدَّثنا أحمد، قال: حدَّثنا مروان بن عبد الملك، قال: ولاء العبّاس بن الفرج الرياشيّ لبني هاشم، وإنّما كان أبوه عبداً لرجل يُقال له: رِياش، فباعه من رجل من بني هاشم، فأعتقه الهاشميّ، قال: وسمعتُ العبّاس بن الفرج، يقول: تَحَفَّظتُ كتبَ أبي زيدٍ ودرستُها، إلَّا أنّي لم أجالسه مجالستي للأصمعيِّ، وأمّا كتب الأصمعيّ، فإنّي حفظتُها لكثرة ما كانت تتردَّد على سمعي لطول مجالستي له، قال: وكنتُ أقرأ على أبي زيد، ولعلّ حفظي كان قريباً من حفظه، قال: وقال لي يوماً: عمَّن تأخذُ؟ قلتُ له: عن فلان، قال: فاجتمعنا عنده يوماً أنا وذلك، قال: فتناظرْنا عنده، فقال لي: تقول لي: إنَّك تأخذُ عن هذا وأنت أعلمُ منه! قال: وسمعتُ الرِّياشيّ، يقول: ما طلبنا هذا حين طلبناه لموضعِ الأجر، قال مرْوان: وسمعتُ أبا حاتم قال لي -وليس معنا ثالث-: إنّه ليشتدُّ عليَّ أنْ يذهب هذا العلم على رأسٍ، وتذهب هذه الكتبُ، وما هاهنا إلَّا هذا الرِّياشيّ، وعلمه قليل، ليس عنده كبير شيء، ثمّ قال لي: وإنَّ أصحاب الحديث يَدُقُّون عليه، ولقدْ كتب إليَّ إنسان من أهل خراسان فيه ويدقُّ عليه، فقلتُ لأبي حاتم: إنّه يذهب في هذا الوقت إلى مذهب ابن المعذَّل، حتّى صار يذكر فيه رؤيا عن رجل عن النّبيّ ﷺ أنّه أمر بالوقف. حدّثنا الرياشيّ قال: حدّثنا أبو زيد، عن شعبة، قال: كان سِماك بن حرب، يقول: إذا كانتْ لك حاجة إلى أميرٍ، قل فيه بيتَيْ شعرٍ، فسمعتُ العبّاس، يقول: وأنا كانت لي حاجة إلى أميرٍ، فقلتُ فيه بيتَيْ شعرٍ، وكانت لحاجة لأبي حاتم، وكان الفضل بن إسحاق الأمير، وكان أبو حاتم رأى أنّه واجد عليه، فأتاني أبو حاتم فقال لي: لم أر أحداً أجيئه غيرَك، قال: واستثنى على أبي حاتم دعوةً، قيل له: أبو حاتم وَفَى بها؟ قال: أبو حاتم لا يَفِي بها، وأنشدنا أبو العبّاس البيتين:

أَبتْ لك أَن يخشى عدوُّك صولةً ... عليه إذا ما أمكنتْك مقاتلُهْ
شَمائلُ عفوٍ عن أبيكَ ورثتَها ... ومِن خَيْرِ أخلاقِ الرِّجالِ شمائلُهْ

قال العبّاس: وما جاءت إلا بتعب، ثمّ قال: أستغفرُ اللهَ منهما. الخشنيُّ، قال: كان المازنيُّ في الإعراب، وأبو حاتم في الشِّعر والرِّواية، وكان الرِّياشيُّ في الجميع. وكان أهل البصرة إذا اختلفوا في شيء قالوا ما قال فيه أبو الفضل، فانقادوا لقوله وروايته، وكان من أهل الفضل، ولا تُخرِج البصرة مثل الرّياشيّ. ابن الغازي، أنشدنا الرياشيُّ:

الهاشميِّ[١]، ورِياش رَجُلٌ مِن حُذَام[٢] كان أبو عبَّاس عبداً له، فبقي عليه نسبه إلى رِياش.

وكان عالماً باللُّغة والشِّعرِ، كثيرَ الرِّواية عن الأَصمَعيِّ، وروى -أيضاً- عن غيره، وقد أخذ عنه أبو العبَّاس محمَّد بنُ يَزيد، وأبو بكر بنُ دُريد، وحدَّثني أبو بكر بنُ أبي الأزهر[٣]، وكان عندَه أَخبارُ الرِّيَاشيِّ، قال: كُنَّا نراه يجيءُ إلى أبي العبَّاس المُبَرَّد في قدمة قدمها مِن البصرة، وقدْ لقيَه أبو العبَّاس، ثعلب، وكان يُفَضِّلُه ويُقدِّمُه.

خليليَّ إنْ كانت بِسَامَرَّ مِيتَتِي فإيَّاكما في البَرِّ أن تدفنانِيا

فإنّه حين احتُمل إلى سُرَّ مَن رأى، وكان احتُمل لقضاء البصرة واستعفى منه، وقال شعراً يمدح المتوكّل به، وذكر خلاءَ مسجده، وأنّه لا قائم له، فأعطاه وتوسَّع عليه وردّه، وقرأ عليه ولد الفتح بن خاقان، وكان صاحب الخلافة في تلك الأيّام، وأُعطِيَ مالاً جسيماً، ورجع إلى البصرة، قال الخُشَنِيُّ: وأَشهدُ لرأيتُ أبا حاتم يكفر بين يدي الرّياشيّ ويعظّمه ويجلُّه، وكان أبو حاتم أسنَّ من الرّياشيّ بسَنَةٍ، ولكنّه كان يُعطيه الحقّ لفضله عليه وما هو فيه، وقال الرّياشيّ: الذُّنَابَى ما كان لِذي جَناحٍ خاصّة، وربّما استعير للفرس، والذّنب لما سوى ذلك، ويقال: عَجَفْتُ للرجل إذا ضربته بالعصا، ويقال للواحد: كَرَوان، وللجمع: كِرْوان، وكذلك وَرَشان ووِرْشان، وظَرِبان وظِرْبان، قال أبو مروان: وسمعتُ أبا الفضل الرّياشيّ، يقول: إنّما صار لي ذِكرٌ بهذا يعني بالغريب والشعر، قال: وسمعتُه يقول في عقب ذي الحجّة من سنة أربع وخمسين ومائتين، وقيل له: كم تعدُّ؟ فقال: أظنّ سبعاً وسبعين، وخلَّفته بالبصرة في شوّال سنة ستٍّ وخمسين ومائتين، قال: وناظرَ العبّاسُ المازنيَّ في كتاب سيبويه، حتّى أتى على آخره، قال أبو عليّ البغداديّ: وبلغني أن المازنيَّ قال: قرأ عليَّ الرّياشيُّ الكتابَ وهو أعلمُ به مِنِّي، وقتله صاحب الزِّنْج سنة سبع وخمسين ومائتين، في شوّال أيّام دخوله البصرة. طبقات النحويّين واللّغويّين: ج١، ص٩٦، تحت الرقم: ٣٢.

(١) محمّد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، القرشيُّ، الهاشميّ، أبوه سليمان أبو أيّوب، وقيل: أبو محمّد المدني، ويقال: البصريّ، عمّ أبي العبّاس السفّاح، وأبي جعفر المنصور، ولي البصرة وكور دجلة والأهواز والبحرين. تهذيب الكمال: ج١٢، ص٤٥-٤٦. وكان محمّد والي الكوفة سنة أربع وخمسين ومائة. طبقات النحويّين واللّغويّين: ج١، ص٣٧.

(٢) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: جذام، بالجيم المعجمة.

(٣) مستملي أبي العبّاس المبرّد. طبقات النحويّين واللّغويّين: ج١، ص١١٦. وكان عنده أخبار الرّياشيّ. تاريخ مدينة السّلام: ج١٢، ص١٢٨.

حدَّثنا أبو بَكر بنُ دُرَيد، قال: رأيتُ رجلاً في الورَّاقين بالبصرة يُفَضِّلُ كِتابَ المَنطِق ليَعقُوبَ بنِ السِّكِّيتِ، ويُقدِّمُ الكوفِيِّين، فقيل للرِّياشيِّ -وكان قاعداً في الورَّاقِين- ما قال، فقال: إنَّما أخذنا نحنُ اللُّغةَ عن حَرَشَةِ الضِّبابِ، وأَكَلَةِ اليَرابِيعِ، وهؤلاء أخذوا اللُّغةَ عن أهلِ السَّوادِ[٤]، وأصحابِ الكواميخِ[٥]، وأَكَلَةِ الشَّواريزِ[٦]، أو كلامٌ يشبه هذا.

حدَّثنا أبو بكر ابن السَّرَّاج، قال: حدَّثنا أبو العبَّاس، محمَّد بنُ يزيد، قال: أوَّلُ ما سَمِعتُ الرِّيَاشيَّ يُنشِد شِعراً لمالك بن أسماء بن خارجة[٧]:

---

(٤) سقطت (أهل السواد) عن متن النسخة (ب)، وكتبت في الهامش.

(٥) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: كواسيخ، والكواميخ، جمع: كامَخ، وهو: إدام يؤكل لتشهّي الطعام.

(٦) شواريز، جمع شيراز، وهو: اللّبن الرائب، أراد بذلك: إنّا نأخذ اللُّغة عن أهل البادية، وهم يأخذونها عن أهل المدينة.

(٧) هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاريّ، شاعر أمويّ، عُدَّ من فحول الشعراء، ومن أشراف أهل الكوفة. وقد أغفلته أقلام الباحثين والكتّاب على الرغم من كونه أحد ولاة بني أميّة. ارتبط الشاعر بكثير من أعلام عصره، كالحجّاج بن يوسف الثقفيّ، الذي تزوّج أخته هنداً بنت أسماء، فولّاه إصبهان، ثمّ حبسه في خيانة مزعومة، إلا أنّه عفا عنه وأرسله والياً على إصبهان وخوارزم، ثمّ سجنه ثانية، وضيّق عليه، فهرب منه إلى بلاد الشام، واستجار بزفر بن الحارث الكلابيّ، فأجاره، ثمّ استعطف الحاكم الأمويّ عبد الملك بن مروان، وما زال مالك بن أسماء يتوارى عن الحجّاج حتّى توفّي سنة (١٠٠هـ). من مقدّمة تحقيق مجموعة أشعاره للأستاذ عبد اللّطيف يوسف عيسى. نُشر التحقيق في مجلّة جامعة تكريت للعلوم، المجلّد: (١٩)، العدد: (١١)، ت٢/ ٢٠١٢، ص ١٣٨-١٣٩. وذكره في لسان الميزان لابن حجر العسقلاني: ج٦، ص٤٣٦-٤٣٧، تحت الرقم: ٦٢٦.

والبيت من الكامل، قاله وقد أحبّ جارية من بني أسد، وكان بيتها من القصب.

يَا لَيتَ لِي خُصَّاً[١] بِدَارِكُمُ بَدَلاً بِدَاري في بَني أَسَدِ
الخُصُّ فيهِ تَقَرُّ أَعْيُنُنا خَيرٌ من الآجُرِّ والكَمَدِ

قال: وأنشدني له أيضاً، يقول لأخيه عُيَيْنَة[٢]:

أَعُيَيْنَ هَلّا إِذْ شُغِفْتَ[٣] بِها كُنتَ اسْتَغَثْتَ بِفارِغ[٤] العَقْلِ
أَرْسَلْتَ[٥] تَبْغِي الغَوثَ مِن قِبَلِي والمُستَغاثُ إِليهِ في شُغلِ

وحدَّثنا أبو بكر بنُ السَّرَّاجِ، قال: حدَّثنا أبو العبَّاس، محمَّد بنُ يزيد،

(١) الخُصُّ: بيت يُسقف بخشبة على هيئة الأَزَج، وجمعه: خِصاص. العين: ج٤، ص١٣٤. والخُصُّ: بَيْتٌ مِنْ شَجَرٍ أَو قَصَبٍ، وَقِيلَ: الخُصّ الْبَيْتُ الَّذِي يُسَقَّفُ عَلَيْهِ بِخَشَبَةٍ عَلَى هَيْئَةِ الأَزَجِ، وَالْجَمْعُ أَخْصَاصٌ وخِصَاص، وَقِيلَ فِي جَمْعِهِ خُصُوص، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لأَنَّه يُرَى مَا فِيهِ مِنْ خَصاصةٍ، أَي: فُرْجةٍ، وَفِي التَّهْذِيبِ: سُمِّيَ خُصّاً لِمَا فِيهِ مِنَ الخَصَاصِ، وَهِيَ التَّفارِيجُ الضَّيِّقَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ أَعرابيّاً أَتى بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فأَلْقَمَ عَينَه خَصَاصةَ الْبَابَ، أَي: فُرجَتَه. لسان العرب، لابن منظور: ج٧، ص ٢٦. وروي في أشعاره المجموعة: يا ليتَ خُصَّاً مُجَاوِرَها. مجموعة أشعاره، تحقيق الأستاذ عبد اللّطيف يوسف عيسى: ص ١٥٩.

(٢) أحبّ مالك جارية لأخته هند، وعشقها أخوه، فاستعان بأخيه مالك – وهو لا يعلم ما يجد بها – يشكو إليه حبَّها، فقال مالك – من الكامل –: أعيينَ...البيتين. المجموع من أشعاره، تحقيق الأستاذ عبد اللّطيف يوسف عيسى: ص١٦٣. وقد أورد البيتين هكذا:

أعيين هلّا إذ شغفت بها كنتَ استعنتَ بفارغِ العقلِ
أقبلتَ ترجو الغوثَ من قِبلي والمستغاث إليه في شُغُلِ

(٣) قال الخليل في العين: ج١، ص ٣٦: وشعَفَةُ القلب: رأسه عند معلّق نياطه. شعفني حبّه، وشعفت به وبحُبّه، أي: غَشِيَ الحبّ القلب من فوق. ويقرأ: (شَعَفَها حبًّا)، أي: الآية: ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾، سورة يوسف: (٣١). وصُحّفت في النسخة (ب) إلى: (شغفتَ)، بالغين المعجمة.

(٤) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: استغيث بفارع. قال الجاحظ في البيان والتبيين، ج ٢، ص٢٩: ولا يمكن تمام الفهم إلّا مع تمام فراغ البال، وقال مجنون بني عامر:

أتاني هواها قبل أنْ أعرفَ الهوى فصادف قلبي فارغاً فتمكَّنا

وكتب مالك بن أسماء بن خارجة إلى أخيه عيينة بن أسماء بن خارجة: وذكر البيتين.

(٥) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: أوسلت، بالواو بدل الراء.

قال: حدَّثنا الرِّيَاشيُّ- أحسبه عن الأَصمَعيِّ- قال: قال رُؤْبَة[١]: خَرجتُ مع أبي[٢] أريدُ[٣] سُليمانَ بن عبد المَلك[٤]، فلمَّا صِرنا ببعضِ الطَّريقِ،

(١) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: رؤية، بالياء المثنّاة من تحت بدل الباء.

(٢) وأبوه العجّاج، واسمه: عبد الله، ونسبه كما ساقه الأصمعيّ، هو: عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كُتَيْف بن عميرة بن حُنَيّ بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وهو ينتمي إلى قبيلة تميم، وهي من أكبر قبائل العرب، وكانت تميم تنزل بوادي نجد شرقي جزيرة العرب، وتنتشر إلى أطراف السواد في العراق، وقد هاجرت منهم مهاجرة كبيرة إلى العراق في الإسلام، ونزل جمهورهم في مدينة البصرة، وكان العجّاج يكنى أبا الشعثاء، وهي ابنته، والظاهر أنّها كبرى أولاده، فكني بها لذلك، وقد ذكر كنيته هذه في رجز له، فقال:

الحمدُ لله الذي قدْ أنعما على أبي الشعثاء نُعمى ثمّ ما
بدَّلها إلّا بإحسان كما أتمَّ نعماه على مَن أسلما

والعجّاج لقب له، سُمِّي به - كما قال الأصمعيّ - لشطرٍ قاله في أُرجوزة له يفخر فيها بقومه، ويذكر أيّامهم، حيث يقول: حتَّى يَعجَّ ثخناً عجعجا

وقد عُرف بهذا اللّقب بعد ذلك، حتّى غلب عليه، وغطّى على اسمه منذ القديم. وقد ذكر هو نفسه لقبه هذا في أرجوزة له؛ إذ قال على لسان الغواني:

فقلنَ قد أقصر أو قد عودا عن وصلنا العجّاج أو تجلّدا

وقد ولد في الجاهليّة، ونشأ فيها، وقال فيها أبياتاً من رجزه، وفي الإسلام أدرك الصحابة الأوّلين ولقي أباهريرة، وعمَّر طويلاً، وعاش إلى أواخر القرن الأوّل من الهجرة، فالروايات تروي أنّه وفد إلى الوليد بن عبد الملك مع ابنه رؤبة. مات في أيّام الوليد بن عبد الملك بعد أن كبر وشاخ حتّى بلغ من العمر عتيّاً، ففلج وأُقعد. وقد ألّف أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلوديّ المتوفّى سنة (٣٣٠) وهو من أهل البصرة كتاباً في أخبار العجّاج وابنه رؤبة، ولكن هذا الكتاب قد ضاع، ولم يصل إلينا. من مقدّمة نسخة تحقيق ديوان العجّاج بتصرّف.

(٣) صُحّفت في النسخة (ب) إلى: زيد.

(٤) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة، القرشيُّ، الأمويُّ، بويع بعد أخيه الوليد سنة ستٍّ وتسعين، وكان له دار كبيرة مكان طهارة جيرون، وأخرى أنشأها للخلافة بدرب محرز، وعمل لها قبّة شاهقة صفراء، يقال: نشأ بالبادية: مات بذات الجنب، وأمّه وأمّ الوليد هي ولّادة بنت العبّاس بن حزن العبسيّة، كان من الأكلة، حتّى قيل: إنّه أكل مرّة أربعين

قال لي أبي[١]: أبوكَ راجِزٌ، وَجَدُّكَ كانَ راجِزاً[٢]، وأنتَ مُفحَم، قلتُ: أ فأقول؟

قال: نعم.

قال: فقلتُ[٣]:

كَمْ حَسَرنا مِن عَلاةٍ عَنْسِ

ثمّ أنشدتُه إيَّاها، فقال: اسكُتْ، فَضَّ اللهُ فَاكَ.

قال: فلمّا انتهينا إلى سُليمانَ، قال له: ما قلتَ؟

فأنشده أُرجوزَتي، فأمر له بعشرةِ آلافٍ، فلمّا خرجنا مِن عِندِه، قُلتُ: أَتَسكِتُني

دجاجة، وقيل: أكل مرّة خروفاً وستّ دجاجات، وسبعين رمانة، ثمّ أتي بمكوك زبيب طائفي، فأكله، ولما مرض بدابق قال لرجاء بن حيوة الكنديّ: مَن لهذا الأمر؟ قال: ابنك غائب، قال: فالآخر؟ قال: صغير، قال: فمَن ترى؟ قال: عمر بن عبد العزيز، قال: أتخوّف إخوتي، قال: ولِّ عمر، ثمّ من بعده يزيد بن عبد الملك، وتكتب كتاباً، وتختمه، وتدعوهم إلى بيعة مَن فيه، قال: لقدْ رأيت، وكتب العهد، وجمع الشُّرَط، وقال: مَن أبى البيعة، فاقتلوه، وفعل ذلك وتمّ، ثمّ كفّن سليمان في عاشر صفر سنة تسع وتسعين، وقيل: عاش أربعين سنة، وحكمه سنتان وتسعة أشهر وعشرون يوماً، في آل مروان نصبٌ ظاهر سوى عمر بن عبد العزيز. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ج٥، ص١١١-١١٣.

(١) سقطت من النسخة (ب)، وعلى هذا صار المعنى: أنّه خرج مع شخص آخر ليس أباه واسمه: أبو زيد، سليمان بن عبد الملك، وأبو زيد هذا قال له في الطريق: أبوك ....

(٢) كتبت في نسخة الأصل (أ): زاجراً، وهو سهو. وفي النسخة (ب): وجَدُّك راجز، من دون (كان).

(٣) وقد نسبها محقّق ديوان العجّاج -والد رؤبة- إليه، ديوانه: ص ٤١٠، في مدح الوليد بن عبد الملك بن مروان، وهي مكوّنة من سبعة وسبعين شطراً، نقلها من رواية أبي إسحاق الزيادي، وفيه: كم قد حسرنا، وبعدها: كَبْدَاء كَالقَوْسِ، وأُخْرَى جَلْسِ. ورواه الخليل في العين، ج١، ص٢٣٦: كم قطعنا من علاة عنس، وقال: عنس: العَنْسُ من أسماء الناقة، سُمّيت به لتمام سِنِّها، وشدّة قُوَّتِها، ووُفور عظامها وأعضائها، واعنيناسِ ذَنَبِها، أي: وُفُورُ هُلْبِه وطوله. وفي هامش التحقيق وغيره النسبة إلى العجّاج والد رؤبة أيضاً. وفي اللّسان، ج٦، ص ٨٢: حَسَرْنَا: أَتعبنا. والعَنْسُ: النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ الْقَوِيَّةُ. والعَلاةُ: سَنداناُ الحَدَّادِ. وكَبْداء: ضَخْمَةُ الْوَسَطِ خِلقةً، وَجَعَلَهَا كَالْقَوْسِ؛ لأَنَّها قَدْ ضَمُرَتْ واعْوَجَّتْ مِنَ السَّيْرِ. والجَلْس: الشَّدِيدَةُ، وَيُقَالُ الجسيمةُ.

وتُنشِد أُرجوزَتي.

قال: اسكُتْ ويلَك، فإنَّك أَرجَزُ النَّاس.

قال: فالتَمَستُ مِنه أَنْ يُعطيَني نَصيباً ممَّا أَخذهُ بِشِعري، فأَبَى أَنْ يُعطِيَني مِنه شَيئاً[1]، فنابذتُه، فقال[2]:

لَطالَ ما أجرى أَبُو الجَحَّافِ ... لِنِيَّةٍ بَعيدَةِ الإِيجافِ

نَاءٍ عَنِ الأَهْلِينَ والأُلّافِ ... سَرهَفتُه ما شِئتُ مِن سِرهَافِ

حَتَّى إِذا مَا آضَ ذَا أَعرافِ ... كالكَوْدَنِ المَشدُودِ بِالإِكافِ

قَال: الذي عِندَكَ لِي صَوَافِ ... مِن غَيرِ مَا كَسْبٍ ولا احتِرافِ[3]

فقال رُؤْبةُ يُجيبُه:

إِنَّكَ لم تُنْصِفْ أَبا الجَحَّافِ ... وكَانَ يَرضَى مِنْكَ بالإِنْصافِ

ظَلَمْتَنِي غَيرُكَ ذُو الإِسرافِ ... يا لَيتَ حَظِّي مِن نَداكَ الضَّافي

والفَضلُ أَنْ تَتْرُكَنِي لِفَافِ[4]

---

(١) في النسخة (ب): شيء.

(٢) ديوانه: ص ١٤٥، من أرجوزة قالها يُعاتب فيها رؤبة، أوّلها:

وَبَلْدَةٍ لَمَّاعَةِ الأَكْنَافِ ... قُلُوبُ غَاشِيها عَلى انْحِرافِ

وقد رويت في الديوان بشكل مختلف عن الموجود في المتن، وليست أبياتها مجتمعةكما فيه، والشطر الثالث، أعني: نَاءٍ عَنِ الأَهْلِينَ والأُلّافِ، غير موجود، وما يوجد قريباً منه قوله: يخترم الإلف عن الألّاف، وورد الشطر الثاني هكذا: لفرقة طويلة التجافي، وورد الشطر الرابع هكذا: سرعفته ما شئت من سرعاف، والشطران الخامس والسادس موافقان للمتن.

(٣) أجرى: سار. أبو الجحّاف: لقب رؤبة. الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل. ناء: بعيد. الأُلاّف، جمع أليف: وهو الصاحب. السرهفة: نَعمة الغذاء، ومثله السرعفة، أي: أحسنت غذاءه. آض: رجع. الكودن :الحمار الصغير. الإكاف: الرّحل.

(٤) كذا في الأصل، والصحيح: (كَفافِ)، قال الزبيديّ في تاج العروس، ج٢٤، ص٣٢٣: هو من قولهم: دعني كفاف، كقَطامِ: أي كُفَّ عنّي، وأكُف عنك. وكذا وردت في ديوانه: ص ١٠٠،

وماتَ الرِّيَاشيُّ -فيما حدَّثني به أبو بَكر بنُ دُرَيد- سنةَ سبعٍ وخَمسينَ ومائتين بالبصرة، قتَلَه الزِّنْجُ.

(أَخْبَارُ أَبي حَاتِمٍ، السِّجِسْتَانِيِّ)

هو سَهْلُ بنُ مُحَمَّدٍ[١]، وكان كَثيرَ الرِّوايةِ عن أَبي زَيدٍ، وأَبي عُبَيدةَ، والأَصمَعيِّ، عالماً باللُّغةِ والشِّعرِ، قال أبو العبَّاس: وسَمِعتُه يقول: قرأتُ كتابَ سِيبَوَيه على الأَخفَش مرَّتينِ، وكانَ حَسَنَ العِلم بالعروض، وإخراج المُعمَّى[٢]، ويَقولُ الشِّعر الجَيِّدَ، ويُصيبُ المعنى، ولم يكن بالحاذقِ في النَّحو.

قال أبو العبَّاس: ولو قَدِمَ بغدادَ لم يَقُم له مِنهم أَحدٌ. وله كتابٌ في النَّحو. قال أبو العبَّاس: وكان إذا التقى هو والمازنيُّ في دار عِيسى بن جَعفَرٍ الهَاشِميِّ[٣]، تشاغل أو

ولكن هكذا: والنَفْعُ أنْ تَترُكني كَفافِ، وقد وردت الأبيات السابقة عليه في الديوان متفرّقة في أُرجوزة طويلة، مع اختلاف في الألفاظ وبعض أبيات المتن غير موجود في الديوان. وهو قوله: ظَلَمْتَنِي غَيرُكَ ذُو الإِسرافِ. وورد الذي بعده، هكذا: فليتَ حظّي من جَداك الضافي.

(١) أبو حاتم السِّجستانيُّ: الإمام العلّامة أبو حاتم، سهل بن محمّد بن عثمان، السِّجستانيّ، ثمّ البصريّ، المقرئ النحويّ اللّغويّ صاحب التصانيف، أخذ عن: يزيد بن هارون، ووهب بن جرير، وأبي عبيدة بن المثنّى، وأبي زيد الأنصاريّ، وأبي عامر العقديّ، والأصمعيّ، ويعقوب الحضرميّ، وقرأ عليه القرآن، وتصدّر للإقراء والحديث والعربيّة، حدّث عنه: ... أبو بكر بن دُريد، وتخرّج به أئمّة، منهم أبو العبّاس المبرّد، وكان جمّاعة للكتب يتجر فيها، وله باع طويل في اللّغات والشعر، والعروض، واستخراج المعمَّى، وقيل: لم يكن باهراً بالنحو، وله كتاب (إعراب القرآن)، وكتاب (ما يلحن فيه العامّة)، وكتاب (المقصور والممدود)، وكتاب (المقاطع والمبادئ)، وكتاب (القراءات)، وكتاب (الفصاحة)، وكتاب (الوحوش)، وكتاب (اختلاف المصاحف)، وغير ذلك، وكان يقول: قرأت (كتاب) سيبويه على الأخفش مرّتين، قلت: عاش ثلاثاً وثمانين سنة، ومات في آخر سنة خمس وخمسين ومائتين، وقيل: مات سنة خمسين. سير أعلام النبلاء: ج ١٢، ص ٢٦٨-٢٧٠.

(٢) أي: إخراج المعنى من الشعر الملغّز.

(٣) هو عيسى بن جعفر بن عبد الله أبي جعفر المنصور الحاكم، ولي البصرة وكورها وفارس

بادر[١]؛ خوفاً مِن أنْ يسأَلَه المازنيُّ عن النَّحو، وكان جمَّاعةً للكتب يبحر[٢] فيها، وكان كثيرَ تأليف الكُتُب في اللُّغة.

قال أبو العبَّاس: أتيتُ السِّجِستَانِيَّ وأنا حَدَثٌ، فرأيتُ بعضَ ما ينبغي أن تُهجَرَ حلقَتُه[٣] له، فتركتُه مدّةً، ثُمَّ صِرتُ إليه، وعَمَّيتُ له بيتاً لهارون الرَّشيد، وكان يجُيدُ استخراجَ المُعَمَّى، فأجابني.

أيا حَسَنَ الوَجهُ قَد جِئتَنا ... بِدَاهيةٍ عَجَبٍ في رَجَبْ
فَعَمَّيتَ بَيتاً وأَخفَيتَه ... فَلَم يَخفَ بل لاحَ مِثلَ الشُّهُبْ
فَأَظهَرَ مَكنونَه الطِّيطَوَى[٤] ... وهَتَّكَ عنه الحَمامُ الحُجُبْ
فَذَلَّلَ ما كانَ مُستَصعَباً ... لنا، فتَناولتُه مِن كَثَبْ
أَيا مَن إِذا ما دَنونَا له ... نَأى، وإِذا مَا نَأينا اقتَرَبْ[٥]
عَذرنَاك إِذْ كُنتَ مُستَحسَناً ... وبَيتُكَ ذو الطَّير بيْتٌ عَجَبْ
سلامٌ على النَّازِحِ المُغتَرب ... تَحيةَ صَبٍّ بِه مُكتَئِبْ

ومِن شِعره -أيضاً- أنشدناه أبو بكر بنُ السَّرَّاج، قال: أنشدنا أبو العبَّاس لأبي حَاتم:

والأهواز واليمامة والسّند. يُنظر: المنتظم: ج٧، ص٣٣٦.

(١) في النسخة (ب): تدار.

(٢) كتبت في النسخة (ب) مصُحّفة وغير منقوطة، هكذا: (ينحوا فيها)، ونقله الصفدي في الوافي بالوفيات، ج١٦، ص١٠: يتَّجر فيها، ولعلّه الصحيح.

(٣) صُحِّفت في النسخة (ب) إلى: يهجو خلقته.

(٤) قال الأزهريّ في تهذيب اللّغة، ج١٤، ص ٣٩، وعنه في اللّسان، ج ٧، ص ٣٤٧: والطِّيطَوَى: ضَرْبٌ من الطيرِ مَعْرُوف، وعَلى وَزنه نِينَوَى، وكلاهُما دَخِيلان. وَقَالَ بعض المُحدثين: وذُكِر عَن بَعضهم أنّه قَالَ: الطِّيطَوى ضَرْبٌ من القَطَا طِوال الأَرْجُل. قلت: وَلَا أصلَ لهَذَا القَوْل، وَلَا نظيرَ لهَذَا فِي كَلَام الْعَرَب. وفي معجم متن اللّغة، ج ٣ ص ٦٤٨: الطِّيطَوى: طائر من طيور الماء لا يفارق الآجام وكثرة المياه؛ أو ضرب من الطير طوال الأرجل؛ أو هو ضرب من القطا.

(٥) إلى هنا انتهت النسخة (ب)، وتـمّمت من المطبوع بتحقيق: كرنكو، كما ذكرنا في المقدّمة .

كَبِدَ الحَسُودِ تَقَطَّعِي قَدْ بَاتَ مَن أَهْوَى مَعِي

ولهُ:

نفسي فِداؤُكَ يا عُبيدَ الله حَلَّ بِكَ اعتِصامِي
فارْحَمْ أخاكَ فإنَّه نَزْرُ الكَرى بادِي السَّقَامِ
وأَنِلْهُ ما دُونَ الحَرامِ فلَيسَ يَقصِدُ للحَرامِ

وعليه يعتمد في اللُّغة أبو بكر بنُ دُرَيد، وخَبَّرني أنَّه مات في سنة خَمْسٍ وخَمْسِينَ ومائتين.

وفي هذه الطَّبقةِ جَماعَةٌ ليسوا بنَباهَةِ مَن ذَكرْنا، فتركناهم.

(أَخبَارُ أَبي العبَّاسِ، مُحَمَّدُ بنُ يَزيدَ، الأَزْدِيُّ، الثُّماليُّ المَعرُوفُ بِالمُبَرِّد)

انتهى علم النَّحو بعد طبقة الجَرميِّ والمازنيِّ إلى أبي العبَّاس، محمَّد بن يزيدَ الأَزْديِّ[١]، وهو مِن ثُمالة، قَبيلةٌ مِن الأَزْد، وأنشدنا أبو بكر بنُ السَّرَّاج، عن أبي العبَّاس، لعبد الصَّمد بن المُعَذَّل يُعاتِبه[٢]:

سَأَلْنَا عَن ثُمالةَ كُلَّ حَيٍّ ... فَقالَ القَائِلُون: وَمَنْ ثُمالَه؟!

فَقُلتُ: محمّدُ بنُ يَزيدَ مِنهم ... فَقَالوا: زِدْتَنا بِهِمُ جَهَالَه

وقد حدَّثنا عنه أبو بكر بنُ أبي الأزهر بشيءٍ طريفٍ[٣] في هذا المعنى، حدَّثنا ابن أبي الأزهر، قال: حدَّثني محمَّد بنُ يزيد، قال: قال لي المازنيُّ: يا أبا العبَّاس، بلغني أنَّك تَنْصَرِفُ من مجلسنا، فتصيرُ إلى المُخَيِّس[٤]، وإلى مواضع المَجانين والمُعَالِجين، فما معناك في ذاك؟

قال: فقلتُ: إنَّ لهم -أَعَزَّكَ اللهُ- طرائفَ مِن الكلام، وعجائبَ مِن الأقسام.

---

(١) المبّرد إمام النحو، أبو العبّاس، محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر، الأزديّ، البصريّ، النحويّ، الأخباريّ، صاحب (الكامل)، وكان إماماً، علّامة، جميلاً، وسيماً، فصيحاً، مفوّهاً، موثقاً، صاحب نوادر وطرف، قال ابن حمّاد النحويّ: كان ثعلب أعلم باللّغة، وبنفس النحو من المبرّد، وكان المبرّد أكثر تفنّناً في جميع العلوم من ثعلب، قلت: له تصانيف كثيرة، يقال: إنّ المازني أعجبه جوابه، فقال له: قم فأنت المبرّد، أي: المثبت للحقّ، ثمّ غلب عليه: بفتح الراء، وكان آية في النحو، كان إسماعيل القاضي، يقول: ما رأى المبرّد مثل نفسه، مات المبرّد في أوّل سنة ستٍّ وثمانين ومائتين. سير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٥٧٦- ٥٧٧.

(٢) ديوان عبد الصمد بن المعذّل - من الوافر -: ص ١٠٩.

(٣) في تكملة النسخة (ب): ظريف.

(٤) وهو الحبس، أراد: سجن البصرة، ويُسمَّى الحبس: المُخَيِّس، وأصله من التذليل، يقال: خيَّسته، أي: ذلّلته. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ج١، ص١٧٧، وكان أوَّل من سمّى المخيِّس مخيِّساً عليُّ بن أبي طالب عليه السلام. جمهرة اللّغة، لابن دريد: ج١، ص٦٠١، وفي حديث عليٍّ: أنّه، بنى سجناً فسّماه المخيِّس. الغريبين في القرآن والحديث، للهروي: ج٢، ص٦٠٩.

فقال: خَبِّرني بأَعجبَ ما رأيتَه مِن المَجانين.

قال: فقلتُ: دخلتُ يوماً إلى مُستقَرِّهم، فرأيتُ مَراتبهم على مِقدار بَلِيَّتِهم، وإذا قومٌ قِيامٌ قد شُدَّتْ أيديهم إلى الحِيطان بالسَّلاسِلِ، ونُقِبَتْ مِن البُيُوت التي هُم بها إلى غيرها ممَّا يُجاورها؛ لأنَّ عِلاجَ أمثالهم أَنْ يقوموا اللَّيل والنَّهار، لا يقعدون ولا يضطجعون، ومِنْهم مَن يُحلَبُ على رأسه، وتُدهَنُ أرداؤه[1]، ومنهم مَن يُنهَلُ ويُعَلُّ[2] بالدّواء حسب ما يحتاجون. فدخلتُ يوماً مع ابن أبي خَميصة[3]، وكان المتقلِّدَ للنَّفقة عليهم، ولِتَفَقُّدِ أحوالهم، فنظروا -وأنا معه-، فأمسكوا عمَّا كانوا عليه؛ لولاء موضعه، فمررتُ على شيخٍ منهم تلوح صلعتُه، وتَبرُقُ للدُّهن جَبهتُه، وهو جالس على حصيرٍ نظيفٍ، ووجهُه إلى القبلة، كأنّه يُريدُ الصّلاة، فجاوزتُه إلى غيره، فناداني: سُبحانَ

---

(١) الأرداء، يراد بها المنكبان والعنق، قال الأزهريّ في تهذيب اللّغة، ج١٤، ص ١٢٠: وَرُوِيَ عَن عَلِيٍّ أَنه قَالَ: من أَرَادَ البَقَاء -وَلَا بقاءَ-، فلْيُباكِرْ الغَداءَ، وليخفِّف الرِّداء. قَالُوا لَهُ: وَمَا تَخْفيف الرِّداء فِي البقَاءِ؟ فَقَالَ: قِلّةُ الدَّيْن. قلت: ويُسَمَّى الدَّيْن رِداءً؛ لِأَنّ الرِّداء يَقَعُ على المَنكِبَيْن ومُجْتمع العُنُق والدَّيْن أَمانَةٌ، وَالْعرب تَقول فِي ضمَان الدَّيْن: هَذَا لَك فِي عُنقِي، ولازمُ رَقَبَتِي، فقيلَ للدَّين: رِداءً؛ لِأَنَّهُ لَزِم عُنُقَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، كالرِّداء الَّذِي يَلْزَمُ المَنكِبَيْن إِذا تُرُدِّيَ بِهِ، وَمِنْه قيل للسيف: رِدَاءٌ؛ لأنَّ مُتَقَلِّدَهُ بحمائله مُتَرَدٍّ بِهِ. وقالتْ خنساء ترثي أخاها:

ودَاهِيةٍ جَرَّها جَارِمٌ جَعَلْتَ رِدَاءك فِيهَا خِمَاراً

أَي: عَلَوْتَ بِسيْفِك فِيهَا رقابَ أعدائك، كالخمار الَّذِي يَتَجَلَّلُ الرأْسَ. وَيُقَال للوِشاحِ: رِدَاء، وَقد تَرَدَّتِ الْجَارِيَة إِذا تَوَشَّحَتْ.

أقول: فالمعنى أنّ علاج هذا المريض هو أن يعصر على رأسه الدّهن كالحلب، ثمّ يُدهن به عنقه ومنكباه.

(٢) قال الأزهري في تهذيب اللّغة، ج٦، ص١٦٠: قَالَ اللَّيْث: يُقَال: أَنهلْتُ الإبلَ: وَهُوَ أوّل سَقْيكَها، وَقد نَهلَتْ هِيَ: إِذا شَربت فِي أوّل الوُرودِ. أَبُو عبيد، عَن الْأَصْمَعِيّ: إِذا أَورَد إبلَه الماءَ؛ فالسَّقيَةُ الأولى النَّهَل، وَالثَّانِية العَلَل. فأراد هنا أنّه يسقى الدواء مرّة ومرّتين، حسب احتياجهم.

(٣) لم أهتدِ إلى معرفته.

اللهِ! أينَ السَّلامُ؟ مَن المجنون تُرى؟ أأنا أَمْ أنتَ؟

فاستَحيَيتُ مِنه، وقلتُ: السَّلامُ عليكم.

فقال: لو كنتَ ابتدأتَ لأوجبتَ علينا حُسنَ الرَّدِّ عليك، على أنَّا نصرفُ سوءَ أَدَبِكَ إلى أحسنِ جِهاتِه مِن العُذر؛ لأنَّه كان يُقال: إنَّ لِلدَّاخِلِ[1] على القَومِ دَهشَةً، اِجلِس -أَعزَّكَ اللهُ- عِندَنا، وأومأَ[2] إلى موضعٍ مِن حَصيرِه يَنفُضُه، كأنَّه يُوسِّع لي، فعزمتُ على الدُّنُوِّ مِنه، فناداني ابن أبي خميصة: إيَّاك إيَّاك! فأحجَمتُ عن ذلك، ووقفتُ[3] ناحيةً أستجلبُ[4] مخاطبتَه، وأرصد الفائدة منه.

---

(١) صُحِّفت هذه الكلمة بشكل غريب في النسخة المحقّقة، المطبوعة في بيروت، هكذا: (إنّ لله إخاءً)، ويرتفع وجه الغرابة بعد أن يُعرف كيفيّة رسمها في نسخة الأصل (أ)، فقد كتبت الكلمة في نسخة الأصل (أ) بقسمين، قسم في نهاية الصفحة السابقة، وقسم في بداية الصفحة اللاحقة، على عادتهم في تقسيم الكلمة حيث انتهى السطر وتكملتها في بداية السطر اللاحق، وما كتب في الصفحة السابقة: (إن لــلد) مع كون الدال صغيرة تشبه الهاء فَقُرأت كلفظ الجلالة: (لله) ولم يُتفطّن أنّ هذه جزء كلمة، وكتب في بداية الصفحة اللاحقة: (اخل)، ولكن اللام رسمت – على عادة الناسخ – قصيرة الذيل، فتوهّم ناسخ النسخة الأخرى أنّها ألف، ولكن ما يثير الانتباه وجود كسرتين تحت الخاء واللام، في المقطع الثاني مع كون الحرف الأخير لاماً وليس ألفاً، وكذلك في المقطع الأوّل رسم اللامين متباعدتين كما رسمناهما هنا، والظاهر أنّ الناسخ كان ملتفتاً لاحتمال التوهّم، فأراد أنْ يفرِّق بينها وبين لفظ الجلالة.

(٢) قال الأزهريّ في تهذيب اللّغة: ج ١٥، ص ٤٦٢: الإِيماء: أَن تُومىء برأسك أَو بِيَدِك، كَمَا يُومىء المَرِيض بِرَأْسِهِ للرُّكوع والسُّجود. وَقد تَقول الْعَرَب: أَوْمَأ بِرَأْسِهِ، أَي: قَالَ: لَا؛ قَالَ ذُو الرمَّة:

قِياماً تَذُبُّ البَقَّ عَن نُخراتها بنَهْزٍ كإيماءِ الرُّؤُوسِ المَوانِعِ

(٣) في نسخة الأصل (أ): ووقعت. والصحيح ما ثبّتناه، وهو الموافق لما في تكملة النسخة (ب).

(٤) كتبت في تكملة النسخة (ب): أستحلب.

ثمّ قال لي وقدْ رأى معي مَحْبُرة[١]: يا هذا، أرى معكَ آلة رجلين أرجو[٢] أنْ لا تكونَ أحدَهما، أَتُجالِسُ أصحابَ الحديثِ الأَغثاثَ، أم الأُدباءَ مِن أصحابِ النَّحوِ والشِّعرِ؟

قلتُ: الأُدباء[٣].

قال: أتعرف أبا عُثمانَ المازنيَّ؟

قلتُ: نعم، معرفةً ثاقبةً.

قال: أفتعرفُ الذي يقول فيه:

وفتىً من مازنٍ سادَ أهلَ البصرهْ
أُمُّه مَعْرِفَةٌ وأبوه نكِرَه؟

قلتُ: لا أعرفه.

قال: أفتعرف غُلاماً له قدْ نبغ في هذا العصر، معه ذهنٌ وله حفظٌ، وقدْ برز في النَّحو، وجلس في مجلس صاحبه، وشاركه فيه، يُعرَفُ بالمُبَرَّد؟

قلتُ: أنا -والله- عينُ الخبير به.

قال: فهل أنشدكَ شيئاً مِن عبَثاتِ أشعاره؟

قلتُ: لا أَحسِبُه يُحسِن قولَ الشِّعر.

قال: سبحانَ الله! أليس هو الذي يقول:

حَبَّذا ماءُ العَناقِيـــــــدِ بِرِيقِ الغَانياتِ

---

(١) كذا في نسخة الأصل (أ)، والمعروف: مُحْبَرَة، ولكنّه صحيح، قال الأزهريّ في تهذيب اللُّغة، ج٥، ص ٢٥: ويُقال للآنية التي يُجعل فيها الحِبْرُ - مِن خَزَفٍ كان أو مِن قواريرَ - مَحْبُرَة، ومَحْبَرَة، كما يُقال: مَزْرُعَة، ومَزْرَعَة، ومَقْبُرَة، ومَقْبَرَة.

(٢) كتبت في نسخة الأصل (أ) بزيادة ألف كالألف في واو الجماعة.

(٣) (قلتُ: الأُدباء) سقطت من تكملة النسخة (ب).

بِهِما يَنْبتُ لَحمي ودَمِي أَيَّ نَباتِ
أَيُّها الطالبُ أَشهى مِن لَذيذِ الشَّهواتِ
كُلْ بِماءِ المُزنِ تُفَّـــاح خُدودِ النَّاعِماتِ؟

قلتُ: قدْ سمعتُه يُنشد هذا في مجلس الأُنس.

قال: يا سبحانَ الله! أَوَيُستَحيا أَنْ يُنشدَ مِثل هذا حَولَ الكَعبة؟

ما تسمعُ النَّاس يقولون في نسبه؟

قلتُ: يقولون: هو من الأزد، أزد شنوءة، ثُمَّ من ثُمالة.

قال: قاتَله اللهُ ما أبعدَ غورَه، أتعرفُ قولَه:

سأَلْنا عَن ثُمالةَ كُلَّ حَيٍّ فَقالَ القَائِلون: ومَنْ ثُماله؟
فقُلتُ: مُحمَّد بنُ يزيدَ مِنهم فقالوا: زِدتَنا بِهِمُ جَهاله
فقال لي المُبَرِّدُ: خَلِّ قَومِي فَقَومِي مَعْشَرٌ فِيهم نَذَاله

قلتُ: أعرف هذه الأبيات لعبد الصَّمد بن المُعَذَّل، يقولها فيه.

قال: كذب مَن ادَّعاها غيره، هذا كلامُ رجلٍ لا نسبَ له، يُريدُ أنْ يُثبتَ بهذا الشِّعرِ لهُ نسباً.

قلتُ: أنتَ أعلمُ.

قال: يا هذا، قد غلبتَ بِخِفَّةِ رُوحِك على قلبي، وتَمكَّنتَ بفَصاحتِكَ من استحساني، وقدْ أَخَّرتُ ما كان يجبُ أَنْ أُقدِّمَه، الكُنيةُ أَصلحَكَ اللهُ؟

قلتُ: أبو العبَّاس.

قال: فالاسم؟

قلتُ: مُحَمَّد.

قال: فالأب؟

قلتُ: يزيد.

قال: قَبَّحكَ اللهُ، أحوجتَني إلى الاعتذار إليك ممَّا قدَّمتُ ذكره، ثُمَّ وثب باسطاً يده لمصافحتي، فرأيتُ القيدَ في رِجله قدْ شُدَّ إلى خَشَبةٍ في الأرض، فأَمِنتُ عند ذلك غائلتَه.

فقال لي: يا أبا العبَّاس، صُنْ نَفسَكَ عن الدُّخول إلى هذه المواضع، فليس يتهيَّأُ لكَ في كلِّ وقتٍ أنْ تُصادِفَ مِثلي في مثلِ هذه الحال الجَميلة، أنت المُبَرَّد، وجعل يُصفِّق، وقدْ انقلبتْ عينُه، وتغيَّرت حِليتُه، فبادرتُ مُسرعاً؛ خَوفاً مِن أَنْ تَبدُرَني مِنه بادرة، وقَبِلتُ قولَه، فلم أُعاوِد الدُّخولَ إلى مُخَيِّس ولا غيره.

وأخذ أبو العبَّاس النَّحوَ عن الجَرميِّ والمازنيِّ وغيرِهما، وكان على المازنيِّ يُعَوِّل، ويُقال: إنَّه بدأ بقراءة كتاب سِيبَوَيه وخَتَمه على المازنيِّ.

وكان إسماعيل بن إسحاق القاضي[1]، وهو أَقدمُ مَولداً مِنه، ورأى الناس بالبصرة، يقول: ما رأى مُحَمَّد بنُ يزيدَ مِثلَ نَفسِه.

وسمعتُ أبا بكر بنَ مُجاهد، يقول: ما رأيتُ أحسنَ جواباً مِن المُبَرَّد في معاني القرآن، فيما ليس فيه قول لمُتَقدِّم، وسمعتُه يقول: لقدْ فاتني مِنه عِلمٌ كثيرٌ لِقَضاءِ ذِمامِ ثَعلب.

وسمعتُ نِفطَوَيْه[2]، يقول: ما رأيتُ أحفظَ للأخبار بغير أسانيد منه، ومن أبي

---

(١) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد بن درهم، وهو الذي بسط فقه مالك ونشره، واحتجّ له، وصنّف فيه الكتب، ودعا إليه الناس، ورغّبهم فيه، وكان فاضلاً فقيهاً نبيلاً، وكان إليه القضاء، وتوفّي إسماعيل بن إسحاق سنة اثنتين وثمانين ومائتين ليلة الأربعاء لسبعٍ بقينَ من ذي الحجّة، وله من الكتب: كتاب أحكام القرآن كبير، كتاب أهوال القيامة نحو ثلاثمائة ورقة، كتاب المبسوط، كتاب حجاج القرآن، كتاب شواهد الموطّأ، كتاب المغازي، كتاب الردّ على محمّد ابن الحسن، ولم يتمّه. يُنظر: الفهرست، لابن النديم: ج١، ص٢٤٨، أخبار إسماعيل بن إسحاق القاضي وولده المالكيين.

(٢) نفطويه: أبو عبد الله، إبراهيم بن محمّد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلّب، العتكيّ، الأزديّ، أخذ عن ثعلب والمبرَّد، وسمع من محمّد بن الجهم وعبد الله بن إسحاق ابن سلام وأصحاب المدائنيّ، وأُمُّهُ من ولد خالد بن عبد الله الطحّان المحدّث، ومولده سنة أربع وأربعين ومائتين، وكان طاهر الأخلاق حسن المجالسة، وخلط المذهبين، وكان مجلسه

العبَّاس بن فُرات[١]، وكذلك خَبَّرنا أبو بكر بنُ السرَّاج، عن محمَّد بن خَلَف وكيع[٢].

وكان بينَه وبينَ أبي العبَّاس ثعلب من المُنافرة ما لا خفاء به، وأكثرُ أهل التحصيل يُفَضِّلُونَه.

أنشَدَنا أبو بكر بنُ أبي الأزهر، قال: أنشَدَني أحمدُ بنُ عبد السَّلام[٣]، وكان أكبر من خالد الكاتب[٤] سِنّاً، يقول في محمَّد بن يزيد:

في مسجد الأنباريّين بالغدوات، ويتفقّه على مذهب داود، وتوفّي في صفر لستٍّ خلون منه سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، ودُفن ثاني يوم موته بباب الكوفة، وصلّى عليه ابن البربهاري، وله من الكتب: كتاب التاريخ، كتاب الاقتضابات، كتاب غريب القرآن، كتاب المقنع في النحو، كتاب الاستيفاء في الشروط في القراءات، كتاب المُلح، كتاب الأمثال، كتاب الشهادات، كتاب المصادر، كتاب القوافي والردّ على مَن زعم أنّ العرب تشتقُّ الكلام بعضه من بعض، كتاب الردّ على مَن قال بخلق القرآن، كتاب الردّ على المفضّل في نقضه على الخليل، كتاب في أنّ العرب تتكلّم طبعاً لا تعلّماً. الفهرست، لابن النديم: ج١، ص١٠٩-١١٠.

(١) ممن يوصف بابن فرات: الحسن بن فرات، وابنه زياد بن الحسن بن فرات، وأبوهم فرات تميميٌّ بصريٌّ سكن الكوفة، ولكنّ لا أحد منهم يكنى بأبي العبّاس، يراجع ترجمتهم في تهذيب التهذيب: ج٨، ص ٢٥٨، وتهذيب الكمال: ج٦، ص ٣١٢، ج٩، ص ٤٥٢، والأنساب للسمعانيّ: ج ١٠، ص ٤٠٧.

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةِ بْنِ زِيَادٍ، أَبُو بكر الضَّبِّيُّ، القاضي المعروف بوكيع: كَانَ عارفاً بأيّام الناس، فقيهاً قارئاً نحويّاً، وكان يتقلّد القضاء بالأهواز، وله مصنّفات منها كتاب العدد، حدّث عن الزبير بن بكّار، والحسن بن عرفة، وغيرهما. روى عنه أَحْمَد بْن كامل القاضي وأبو عليّ بن الصواف، وابن المظفّر، وغيرهم، وعن أَبي بكر مُحَمَّد بْن عَلي، قَالَ: أنشدني مُحَمَّد بْن خلف وكيع لنفسه:

إذا ما غدتْ طلابة العلم تبتغي ... من العلم يوماً ما يخلد في الكُتْبِ
غدوتُ بتشميرٍ وجدٍّ عليهم ... ومحبرتي أذني ودفترها قلبي

توفّي في ربيع الأوّل من سنة ستٍّ وثلاثمائة. يُنظر: المنتظم: ج١٣، ص١٨٦-١٨٧، تحت الرقم: ٢١٥.

(٣) لم أهتدِ إلى معرفته.

(٤) خالد بن يزيد الكاتب، أبو الهيثم: من أهل بغداد، وأصله من خراسان، شاعر مشهور رقيق

رأيتُ مُحَمَّدَ بنَ يَزيدَ يَسمُو ... إلى الخَيراتِ في جَاهٍ وقَدْرِ
جَلِيسَ خَلائفٍ وغَذِيَّ مُلكٍ ... وأَعلَمَ مَن رأيتُ بِكُلِّ أَمرِ
وفِتْيَانِيَّةُ الظُّرَفاءِ فِيهِ ... وأُبَّهَةُ الكَبيرِ بِغَير كِبرِ
ويَنثُرُ[1] إِنْ أَجالَ الفِكرَ دُرّاً ... ويَنثُر لُؤلُؤاً مِن غَيرِ فِكرِ
وكانَ الشِّعرُ قَدْ أَوْدَى فَأحيا ... أَبو العبَّاس دَاثِرَ كُلِّ شِعرِ
وقَالُوا: ثَعلَبٌ رَجلٌ عَليمٌ ... وأينَ النَّجْمُ مِن شَمْسٍ وبَدرِ
وقَالُوا: ثَعلبٌ يُفتِي ويُملي ... وأينَ الثُّعْلُبَانُ مِن الهِزَبْرِ
وهذا في مقالِكَ مستَحِيلٌ[2] ... تُشَبِّهُ جَدولاً وَشِلاً بِبَحْرِ

الشعر؛ كان من كتّاب الجيش، ثمّ ولّاه الوزير محمّد بن عبد الملك الزيّات عملاً ببعض الثغور، فخرج، فسمع في طريقه مغنّية تغنّي:

مَن كان ذا شَجَن بالشام يطلبه ... ففي سوى الشام أمسى الأهل والشّجن

فبكى حتّى سقط على وجهه مغشيّاً عليه، فأفاق مختلطاً ووسوس، وقال قوم: كان يهوى جارية لبعض الوجوه ببغداد، فلم يقدر عليها، فاختلط، وقيل: إنّ السَّوداء غلبتْ عليه، وقيل غير ذلك.. وحدّث ابن أبي سلالة الشاعر، قال: دخلتُ بغداد في بعض السِّنين، فبينا أنا مارّ في طريق إذا أنا برجل عليه مبطّنة، وعلى رأسه قلنسوة سوداء، وهو راكب على قصبة، والصبيان خلفه يصيحون: يا خالد البارد، فإذا آذوه حمل عليهم بالقصبة، فلم أزل أطردهم عنه حتّى تفرّقوا، وأدخلته بستاناً هناك، فجلس واستراح، واشتريتُ له رطباً، فأكل، واستنشدته، فأنشدني ...إلخ، توفّي خالد الكاتب سنة تسع وستّين ومائتين ببغداد. يُنظر: معجم الأُدباء: ج٣، ص ١٢٤٣-١٢٤٥، تحت الرقم: ٤٥٢.

(١) في معجم الأُدباء، ج٦، ص٢٦٨٠: فينثر، بالفاء بدل الواو.

(٢) في نسخة الأصل (أ): مستحيلًا، بالنصب، وفي معجم الأُدباء، ج٦، ص٢٦٨٠، وبغية الوعاة للسيوطيّ، ج١، ص ٢٧٠: مستحيلٌ، بالرّفع. وهو الصّحيح.

قال: وأنشَدَني فيه:

وأَنتَ الذي لا يَبلغُ الوَصفُ مَدحَه ... وإِنْ أَطنَبَ المُدَّاحُ مَعْ كُلِّ مُطنِبِ
رأيتُكَ والفَتحَ بنَ خاقانَ راكباً ... وأنتَ عَديلُ الفَتحِ في كُلِّ مَوكِبِ
وكانَ أميرُ المؤمنينَ إذا رَنا ... إليكَ يُطيلُ[1] الفِكرَ بعدَ التَّعجُّبِ
وأوتيتَ عِلماً لا تُحيط بكُنهِهِ ... عُلومُ بَني الدُّنيا ولا نَحوُ ثَعلبِ
يَروحُ إليكَ النَّاسُ حَتَّى كَأنَّهم ... بِبابِكَ في أَعلى مِنىً والمُحَصَّبِ

وأنشَدَنا ابنُ أبي الأزهر لِنفسِه:

شَكا مَا بِه مِن هَوىً مُنصِبِ ... إِلى إِلفِه الأوصَبِ الأَنصَبِ
فَبَاتَا يَخُدَّانِ حُرَّ الخُدودِ ... بِفَيضِ دُمُوعِهما السُّكَّبِ
ويَعتَنِقانِ وقَلبَاهُما ... على مِثل جَمرِ الغَضَا المُلهَبِ
إلى أَنْ بَدا في الدُّجى سَاطِعٌ ... مِن الصُّبحِ يَسطُو على الغَيهَبِ
فَيَا حُسنَها ليلةً لو تُمَدُّ ... طِوالَ الدُّهورِ فَلَم تَذهَبِ
وهَل تَرجِعَنَّ بلَذَّاتِها ... على حَال أَمنٍ مِن الرُّقَّبِ
أَيا طَالِبَ العِلمِ لا تَجهَلَنْ ... وعُذْ بِالمُبَرِّدِ أو ثَعْلَبِ
تَجِدْ عِندَ هذين[2] عِلمَ الوَرى ... ولا تَكُ كَالجَمَلِ الأَجرَبِ
عُلُومُ الخَلائِقِ مَقرُونَةٌ ... بِهذَيْنِ بِالشَّرقِ والمَغرِبِ

ومِن شعر أبي العبَّاس - وكان مَلِيحَ الطَّبْع- أخبرنا أبو بكر بنُ أبي الأزهر، قال: كتب طاهر بن الحارث، كاتب محمَّد بن عبد الله بن طاهر[3]، إليه رُقعةً في دَرجِها تَسبيبٌ

(١) في نسخة الأصل (أ): يُطَل.

(٢) في نسخة الأصل (أ) في هذا الموضع وفي البيت اللاحق، كتبت هكذا: هاذَينِ وصُحِّحت في تكملة النسخة (ب) إلى: هذين، وهو الصواب .

(٣) محمّد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، أبو العبّاس الخزاعيّ، كان شيخاً فاضلاً،

له على مِصر[١] قدْ فَرغَ منه وأَحكَمَه، وكان الغُلامُ المُوصِل للرُّقعَةِ يُسمَّى: نصراً، فأجابه عن رُقعَتِه، وكتبَ في آخِر الجَوابِ[٢]:

بِنَفسِي أَخٌ بَرٌّ شَدَدتُ بِه أَزرِي ... فَألفَيتُه حُرّاً على العُسرِ واليُسرِ
أَغِيبُ فَلِي مِنهُ ثَنَاءٌ ومِدْحَةٌ ... وَأَحضُرُ[٣] مِنهُ أَحسَنَ القَولِ والبِشر
ومَا طَاهِرٌ إلّا جَمالٌ لِصَحبِه ... ونَاصِرُ عَافِيهِ على كَلَبِ الدَّهرِ
تَفَرَّدتَ يا خَيرَ الوَرى فَكَفَيتَني ... مُطالبةً شَنعاءَ ضَاقَ لها صَدرِي
فَأَحسَنُ مِن وَجهِ الحَبيبِ وَوَصلِه ... كِتابٌ أَتاني مُدرَجاً بِيَدَي نَصرِ
سُرِرْتُ بِه لَمَّا أَتَى ورَأَيتُنِي ... غَنِيتُ وإِنْ كانَ الكِتابُ إلى مِصرِ
وقُلتُ: رَعاكَ اللهُ مِن ذِي مَودَّةٍ ... فَقَد فُتَّ إِحساناً وقَصَّرَ بِي شُكرِي

وكان مَولِدُه - فيما خَبَّرنا أبو بكر بنُ السَّرَّاج، وأبو عليٍّ الصَّفَّار - في سنة عشر ومائتين، ومات سنةَ خَمسٍ وثمانينَ ومائتين.

وأديباً شاعراً، وهو أمير ابن أمير ابن أمير، ولي إمارة بغداد في أيّام المتوكّل، وكان مألفاً لأهل العلم والأدب، قال: وفي هذه السنة، يعني: سنة ثلاث وخمسين ومائتين لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة انكسف القمر في أوّل اللّيل حتّى ذهب أكثره، فلمّا انتصف اللّيل مات محمّد بن عبد الله بن طاهر، وكان به خراج في حلقه، فاشتدّ حتّى عولج بالفتائل. قال: ودفن في مقابر قريش. تأريخ مدينة السلام، للخطيب البغداديّ: ج٣، ص ٤٢١، تحت الرقم: ٩٥٢.

(١) قال القفطيّ في إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٣، ص٢٤٧: ولما مات الفتح بن خاقان كتب محمّد بن عبد الله بن طاهر بن الحارث يحثُّ في إشخاص محمّد بن يزيد المبرّد، فلم يزل مقيماً معه، وسبّب له أرزاقاً على مصر حسبما كانت أرزاق الندامى تجري عليهم من هناك.

(٢) قالها على البديهة، كما في طبقات النحويّين واللّغويّين، للزبيدي: ج ١، ص ١٠٤، وإنباه الرواة: ج٣، ص٢٤٧.

(٣) كتبت في نسخة الأصل (أ) بالصّاد المهملة، والصحيح: (أحضر) بالضّاد المعجمة، كما ثبّتناه، بقرينة المقابلة في البيت مع الغيبة، فقال: أغيب .... وأحضر، وهي كذلك في طبقات النحويّين واللّغويّين للزبيديّ، وإنباه الرواة للقفطيّ، في الموضعين أعلاه.

وقدْ كان مِن نُظَرائِه في عصره -مِمَّن قرأ كتاب سيبويه على المازنيِّ- جماعةٌ لم يكن لهم كَنَباهته، مثل: أبي ذكوان، ووقع إلى سيراف في أيّام الزِّنج، وكان التَوَّزِيُّ زوجَ أُمِّه، وعَسَل بن ذكوان[١]، وخرج إلى الأهواز، وأقام بعسكر مُكرَم[٢] مِن كُوَر الأهواز.

وأبو يعلى بن أبي زُرعَة، بصريٌّ[٣] مِن أصحاب المازنيِّ، مُقدَّمٌ، وقد عمل كتاباً في النحو لم يُتِمَّه.

ومِن أصحاب أبي العبَّاس محمَّد بن يزيد، أبو إسحاق إبراهيمُ بنُ السَّرِيِّ، الزَّجَّاج[٤]،

---

(١) عسل بن ذكوان العسكريّ، من أهل عسكر مكرم، يكنى أبا علي: روى عن المازنيِّ والرِّياشيِّ ودِماذ، ذكره محمّد بن إسحاق [ابن النديم]، وقال: كان في أيّام المبرّد مات [ولم يذكر سنة وفاته]، وله من الكتب: كتاب الجواب المسكت، كتاب أقسام العربيّة. معجم الأُدباء: ج٤، ص١٦٢٢، تحت الرقم: ٧٠١. وانظر ترجمته في إنباه الرواة: ج٢، ص٣٨٣، الوافي بالوفيات: ج١٠، ص ٧٥، وبغية الوعاة، للسيوطيّ: ج٢، ص١٣٧. وقال الزبيديّ في تاج العروس، ج٢٩، ص ٤٧٦: وعَسَلُ ابن ذكوان: أخباريٌّ معروف، لقي الأصمعيّ، قال الحافظ في التبصير: ذكر ابن الصلاح في علوم الحديث: أنّه رآه بخطّ الأزهريّ في التهذيب، بكسر العين وسكون السِّين، ثمّ قال: ولا أراه ضبطه.

(٢) كتبت في نسخة الأصل (أ) بفتحة وكسرة جميعاً على الراء، والظاهر أنّه إشارة إلى قراءتها بالفتح والكسر، قال ياقوت في معجم البلدان، ج٤، ص ١٢٣: عَسْكَرُ مُكْرَم: بضمّ الميم، وسكون الكاف، وفتح الراء، وهو مفعل من الكرامة: وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن معزاء الحارث أحد بني جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة.

(٣) أبو يعلى بن أبي زرعة الباهليّ النّحويّ البصريّ، أحد أصحاب المازنيّ، وممّن قرأ عليه كتاب سيبويه، ولم يكن له نباهة المبرّد، وله في النحو كتاب معلّل حسن، وله «نكت على كتاب سيبويه» لا بأس بفوائدها، وكان النّحاة يسمّونه غلام المازني، لكثرة ملازمته له، وبعضهم يسمّيه أبو العلاء بن أبي زرعة، واسمه في الحقيقة محمّد، وهو باهليّ النسب، وقُتل يوم دخول صاحب الزّنج البصرة، وذلك في سنة سبع وخمسين ومائتين، وكان ثقة فيما يرويه، وله من الكتب المصنّفة: كتاب «الجامع في النحو» لم يتمّه قبل موته. إنباه الرواة: ج٤، ص١٩٠، تحت الرقم: ٩٦٦.

(٤) أبو إسحاق الزجّاج: هو أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ بن سهل الزَّجَّاج، وكان نديماً للمكتفي، وحدَّثني بعض أصحابنا: أنّ الزجّاج النحويّ، قال: لازمتُ خِدْمةَ عبيد الله بن سليمان الوزير

وأبو الحسن بنُ كَيسَان[١]، وإليهما انتهتْ الرِّئاسة في النَّحو بعد أبي العبَّاس محمَّد بن يزيد، غير أنَّ أبا إسحاق كان أشدَّ لزوماً لمذهب البصريِّين، وكان ابن كيسان يخلط المذهبين.

وكان بعدَهما أبو بكر محمَّدُ بنُ السَّرِيِّ، المعروف بابن السَّرَّاج، وأبو بكر، محمَّد بنُ عليٍّ المعروف بِمَبْرَمَان[٢]، وعنهما أخذتُ أكثرَ النَّحوِ،

ملازمةً قطعتْني عن أبي العبّاس المبرّد وعن بِرِّه وعن إجرائي عليه ما كان تَعوَّده منّي، ثمّ مضيتُ إليه يوماً، فقال: هل يقع حسدُ الإنسان إلا مِن نفسِه؟ فقلتُ: لا، قال: فما معنى قول الله سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدَاً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾؟ فلم أدرِ ما وجهُ ذلكَ، فقال: ينبغي أنْ تعلم أنَّ هاهنا أشياء كثيرة قد بقيتْ عليكَ، فاعتذرتُ ووعدتُهُ بالرجوع إلى ما تعوَّدهُ منّي، ولم يذكر عن المبرّد فيها جواباً، وتوفّي الزجّاج ببغداد سنة ستّ عشرة وثلاثمائة، وقد أناف على الثمانين. طبقات النحويّين واللّغويّين: ج١، ص ١١١-١١٢، تحت الرقم: ٣٨.

(١) ابن كيسان: هو أبو الحسن، محمّد بن أحمد بن كيْسان، وكان بصريّاً كوفيّاً، يحفظ القولَين، ويَعرفُ المذهبين. وكان أخَذَ عن ثعلب والمبرّد، وكان ميلُه إلى مذهب البصريّين أكثر، قال أبو علي: وحدّثني أبو بكر مَبْرَمان، قال: قصدتُ ابنَ كيسان لأقرأ عليه كتاب سيبويه، فامتنع، وقال: اذهبْ إلى أهلِه، يُشِير بذلك إلى الزَّجَّاج، وكان أبو بكر بن الأنباريِّ شديدَ التَّعصُّب على ابن كيسان والتَّنقُّصِ له، وكان يقول: خلط فلم يَضبِطْ مذهبَ الكوفيّين، ولا مذهب البصريّين، وكان يُفضِّل الزَّجَّاج عليه، قال أبو علي: وسمعتُ أبا بكر بن مجاهد، يقول: كان أبو الحسن بن كيسان أَنْحَى من الشَّيْخَينِ، يعني ثعلباً والمبرّد، وتوفّي أبو الحسن يوم الجمعة لثمانٍ خلوْن من ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين. طبقات النحويّين واللّغويّين: ج١، ص ١٥٣، تحت الرقم: ٧٨.

(٢) محمّد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر، ويلقّب مَبْرَمان، النحويّ، العسكريّ من عسكر مكرم، نزل البصرة، وأخذ عن محمّد بن يزيد المبرّد وطبقته، وهو لقّبه مَبْرَمان، لكثرة ملازمته له وسؤاله إيّاه؛ قال ابن شيران: كان مَبْرَمان ساقط الهمّة، دنيء النفس، كثير الطّلب والتثقيل على المستفيدين، وكان قد أقام بالأهواز مدّة يفيد الناس على هذه الصورة، ومن مهانته أنّه كان إذا أراد أن يمشي إلى منزله استأجر حمّالاً بطبليّة (الطبليّة: سلَّة الطعام. مستدرك تاج العروس- طبل) وقعد فيها، وحمله الحمّال من غير عجز عن السعي، وربّما بال على رأس الحمّال، فإذا عاتبه، يقول: إحسب أنّك حملتَ رأس غنم وبال عليك، وكان ربّما استصحب معه تمراً مما يُعطاه، فيأكله وهو على رأس الحمّال، ويحذف به الناس الذينَ يجتاز بهم في طريقهم؛ إلى أمثال هذا من الأفعال السَّخيفة،

وعليهما قرأتُ كتاب سِيبَوَيه[١].

وفي طبقتهما مِمَّن يخلطُ عِلمَ البَصريِّينَ بعِلمِ الكوفيِّينَ، أبو بكر بنُ شُقَير[٢]، وأبو بكر ابنُ الخَيَّاط[٣].

ومع هذا، فقد أخذ عنه النحو جماعة من العلماء الصدور، كأبي على الفارسيّ، وأبي سعيد السّيرافيّ، ومَن في طبقتهما، ومات في سنة ستٍّ وعشرين وثلاثمائة، أو قريب منها، بالأهواز، (ذكر ياقوت أنّه مات سنة ٣٤٥، وقال ابن قاضي شهبة: إنّه توفّي سنة ٣٢٧)، وله من التصانيف: كتاب العيون، كتاب النحو المجموع على العلل، كتاب شرح كتاب سيبويه ولم يتمّه، كتاب شرح شواهد كتاب سيبويه، كتاب المجازي، لطيف، كتاب صفة شكر المنعم. قال الزبيدي: إنّ له كتاباً في تفسير كتاب الأخفش، النسخة الوسطى. إنباه الرواة: ج٣، ص١٨٩-١٩٠، تحت الرقم: ٦٨٨.

(١) كتبت في نسخة الأصل هكذا: سيبُوَيه.

(٢) أَحْمَد بن الحَسَن بن الْعَبَّاس بن الفرج بن شقير، أَبو بكر النحويّ، روى عَنْ أَحْمَد بن عبيد بن ناصح تصانيف الواقدي، وَكَانَ ممن اشتهر بروايتها، حدَّث عَنْهُ: إِبْرَاهِيم بْن أَحْمَدَ الخرقى، وَأَبُو بَكْر بْن شَاذَانَ، وغيرهما، وما علمتُ من حاله إلا خيراً، أَخْبَرَنَا عُبَيْد الله بْن أَبِي الفتح، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَن الدارقطني، قَالَ: أَحْمَد بْن الْحَسَن بْن شقير النحويّ بغداديّ يروي عَنْ أَبِي عصيدة أَحْمَد ابن عبيد بن ناصح، عَنِ الواقديّ المغازي والسير، وغير ذلك، توفّي سنة خمس عشرة وثلاث مائة، قلتُ: وَهَمَ أَبُو الْحَسَن فِي ذكر وفاته؛ لأنّها كانت فِي سنة سبع عشرة وثلاث مائة، كذلك ذكر أَبُو الفتح عُبَيْد الله بن أَحْمَدَ النحوي الْمَعْرُوف بجخجخ، وَحَدَّثَنِي عُبَيْد الله بْن أَبِي الفتح عَنْ طلحة بن مُحَمَّد بن جعفر، قَالَ: مات أَبُو بَكْر بْن شقير النحويّ فِي صفر سنة سبع عشرة وثلاث مائة. تأريخ مدينة السّلام: ج٥، ص١٤١، تحت الرقم: ١٩٩٤.

(٣) محمّد بن أحمد بن منصور، أبو بكر بن الخيّاط، النحويّ: أصله من سمرقند، وقدم بغداد، ومات فيها ذكره أبو عبد الله، محمّد بن عمران المرزبانيّ، في سنة عشرين وثلاثمائة، قال: وكان قد انحدر مع البريديّين لما غلبوا على البصرة، وبها مات، وجرت بينه وبين الزجّاج ببغداد مناظرة، وكان يخلط المذهبين، وقد قرأ عليه أبو عليّ الفارسيّ، وكتب عنه شيئاً من علم العربيّة، رأيتُ ذلك بخطّ أبي عليّ، وله مع أصحاب الخيّاط قصّة قدْ ذُكرت في أخبار أبي عليّ، وأخذ عنه أبو القاسم الزجّاجي أيضاً، وكان ابن الخيّاط جميل الأخلاق، طيّب العشرة، محبوب الخلقة، وله من الكتب: كتاب معاني القرآن، كتاب النحو الكبير، كتاب الموجز في النحو، كتاب المقنع في النحو، وقال أبو عليّ الفارسيّ في ضمن رقعة كتبها إلى سيف الدولة جواباً عن رقعة وردت منه: وأمّا قوله:

تَمَّ الكِتابُ بِحَمْدِ اللهِ وَمَنِّه،

قُوبِلَ وصُحِّحَ وعُورِضَ بِعَونِ اللهِ،

كَتَبَه عَليُّ بنُ شَاذانَ، الرَّازِيُّ في شَهرِ جُمادَى الأولى[1]

سنة ستٍّ وسبعينَ وثلاثمائة

الحمدُ للهِ كِفاءَ أفضالِه، وصلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِه[2]

إنّي قلتُ: إنّ ابن الخيّاط كان لا يعرف شيئاً فغلط في الحكاية، كيف أستجيز ذلك وقد كلّمت ابن الخيّاط في مجالس كثيرة؟ ولكنّي قلت: إنّه لا لقاء له؛ لأنّه دخل إلى بغداد بعد موت محمّد بن يزيد، وصادف أحمد بن يحيى، وقد صمّ صمماً شديداً لا يخرق الكلام سمعه، فلم يمكن تعلّم النحو منه، وإنّما كان يقوله فيما كان يؤخذ عنه على ما يمليه دون ما كان يقرأ عليه، وهذا أمر لا ينكره أهل هذا الشأن ومَن يعرفهم. معجم الأُدباء: ج٥، ص ٢٣٠٩، تحت الرقم: ٩٦٠.

(١) في نسخة الأصل (أ)، الأوّل، والصحيح ما ثبّتناه.

(٢) ورد في نهاية تكملة النسخة (ب): (تمَّ الكتاب بحمد الله ومَنِّه، وقدْ فرغتُ من كتابة هذه التكملة في (١٨) ربيع الأوّل سنة (١٣٦٧هـ)، وأنا الفقير أحمد عجمي الموظّف في المكتبة الأزهريّة).

الفَهَارسُ الفنِّيَّةُ

١- فهرسُ الآيات الكريمة

٢- فهرسُ الأحاديث النبويّة

٣- فهرسُ المعصومين عليهم السلام

٤- فهرسُ الأشعار

٥-فهرسُ الأعلام

٦- فهرسُ القبائل والفرق والأقوام والجماعات

٧- فهرسُ الأماكن والبلدان

٨- فهرسُ الكُتب المذكورة في المتن

٩- فهرسُ المصادرِ والمراجع

١٠- فهرسُ المحتويات

١- فهرسُ الآيات الكريمة

الآية	السّورة ورقم الآية	الصّفحة
﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيه﴾	البقرة (١-٢)	١٨٢
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾	البقرة (٣١)	١١
﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلا﴾	آل عمران (٤٦)	٥٠
﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾	التوبة (٣)	٨٧
﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾	التوبة (٢٤)	١٠٢
﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَالاً﴾	الرّعد (١٦)	٢٠٩
﴿فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَر﴾	الحجر (٩٣)	٢٠٨
﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾	الكهف (٦) الشعراء (٣)	١٨٢
﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	الكهف (٧٩)	١٦

﴿وأنّى لَهُم التَّنَاوش مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ﴾	سبأ (٥١)	١٩٧
﴿فعَزَّزنا بثَالثٍ﴾	يس (١٤)	١١٦
﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾	يس (٦٩)	١٩٦
﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ﴾	الصافّات (١٠٣ - ١٠٤)	٥٠
﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾	لقمان (١١)	٣٣
﴿مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾	الذَّاريات (٢٣)	٣١
﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ﴾	الإخلاص(١-٢)	٩٦

٢- فهرسُ الأحاديث النبويّة

الحديث النبويّ	الصفحة
جاءكم أهلُ اليمنِ، وهم أَبْخَعُ أَنْفساً	١٨١
ما أحدٌ مِن أصحابي إلّا وَقَدْ أخذتُ عليهِ، لَيْسَ أبا الدَّرداء	١٤٩
المتشبّع بما لم يؤتَ كلابِسِ ثَوبَي زُور	١٩١

٣- فهرسُ المعصومين عليهم السلام

آدمُ عليه السلام ١١، ٢٢، ١٣٧

رسول الله =النبيّ =محمّد صلى الله عليه وآله ١١، ١٣، ٢٣، ٢٤، ٨٤، ١٨٠، ١٩٦، ١٢١، ٢٤٣

عليّ عليه السلام = عليّ بن أبي طالبٍ ٨٣- ٨٦، ١٣٨

يُوسُفُ عليه السلام ٢٢، ١٣٧

٤- فهرسُ الأشعار

صدر البيت أو عجزه	البحر	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
لستُ للنَّحوِ جئتُكم	مجزوء الخفيف	أَرغبُ	٥	أعرابيّ مجهول	١٦٨
يَا لَيتَ لِي خُصَّاً بِدارِكُم	الكامل	أَسَدِ	٢	مالك بن أسماء بن خارجة	٢٢٣
ومِنّا غَداةَ الرَّوعِ فِتيانُ غَارةٍ	الطويل	الأَشاجِعُ	١	الفرزدق	٢١٥
.... حفظتَ شيئاً وغابتْ عنك أشياءُ (عجز)	البسيط	أشياءُ	١	أبو نواس	٤٤
وأَضْحَتْ رُسومُ الدَّارِ قَفراً كَأنَّها	الطويل	أَصمَعا	١	_____	١٩١
يا أَمَةَ اللهِ أَلَمْ تَسمَعِي	السّريع	الأَصمَعِي	٢	الأصمعيّ	١٨٤
كان الجُلُندى ظالماً	الرجز	أظلمُ	١	_____	١٦
نفسي فِداؤُكَ يا عُبيدَ اللهِ	مجزوء الكامل	اعتِصامِي	٣	أبو حاتم السجستانيّ	٢٢٩

وشَرِيكَينِ في كَثيرٍ مِنَ الوُدِّ	الخفيف	إقلاَلِ	١	الأعشى	٢١٦
فألفيتُه غير مستعتبٍ	المتقارب	إلا قليلاً	١	أبو الأسود الدؤليّ	٢٣
شَكا مَا بِه مِن هَوىً مُنصِبٍ	المتقارب	الأَنصَبِ	٩	أبو بكر بن أبي الأزهر	٢٣٨
أَبِنْ لِي دَعِيَّ بَني أَصْمَعٍ	المتقارب	آهِله	٢	يحيى بن المبارك اليزيديّ	١٧٤
كَبِدَ الحَسُودِ تَقَطَّعِي	مجزوء الكامل	أهوى مَعِي	١	أبو حاتم السجستانيّ	٢٢٩
كُنَّا نَقيسُ النَّحوَ فِيما مَضى	السّريع	الأوَّلِ	٤	يحيى بن المبارك اليزيديّ	١٥١
لَطالَ ما أجَرى أَبُو الجَحَّافِ	الرّجز	الإيجافِ	٤	العجّاج	٢٢٦
يا باريَ القوس بريّاً ليس يُصلحه	البسيط	باريها	١	_____	٣٧
لا عهد لي بتنضال	المتدارك	البال	١	أبو زياد الكلابيّ	٢١٠
لعمري لأَنتَ البيتُ أُكرِمُ أهلَه	الطويل	بالأصائل	١	أبو ذؤيب الهذليّ	١٣٥

إِنَّكَ لم تُنْصِفْ أَبا الجَحَّافِ	الرّجز	بالإِنْصافِ	٥	رؤبة بن العجّاج	٢٢٦
يا بِئْرُ يا بِئْرَ بَني عَدِيٍّ	الرجز	بالدِّلِيِّ	٣	راجز	٢١٢
ثِقي باللهِ ليسَ لهُ شَريكُ	الوافر	بالنَّجاحِ	١	جرير	٢٠١
ولو أنّ دارَ الشَّيبِ قرّتْ بصاحبٍ	الطويل	بداره	٢	محمود الورّاق	٣٤
أَيُّها المغرورُ هَل لَك	مجزوء الرمل	بَرمَكْ	٣	الأصمعيّ	١٨٧
لستَ صدراً ولا قرأتَ على صدرٍ	الخفيف	بشاف	٢	أبو الفرج الأصفهانيّ	٤٢
وفتىً من مازنٍ	مجزوء المديد	البصره	٢	ـــــــــ	٢٣٣
قَتَلوا كِسرى بِلَيلٍ مُحرِما	رمل	بِكَفَن	١	عدي بن زيد العباديّ	١٧٦
لنعم اليوم يوم السّبت حقّاً	الوافر	بلا امتراء	٧	ممّا يُنسب إلى الإمام عليٍّ عليه السلام	٣٠
وَلَجَّ بِكَ الهجْرانُ حتّى كَأَنَّما	الطويل	تَأْلَفُ	١	الفرزدق	١٨٥

إذا سلكتْ قَصْدَ السبيلِ سلكتُه	الطويل	تَعُوجُ	١	لرجل من قريش	١٣٥
سألْنا عَـن ثُمالة كُلَّ حَيٍ	الوافر	ثُماله	٣	عبد الصمد بن المعذّل	٢٣٤
سَأَلْنَا عَـن ثُمالَةَ كُلَّ حَيٍّ	الوافر	ثُمالَه	٢	عبد الصمد بن المعذّل	٢٣٠
وإنّ لساناً لم يُعنْهُ لُبابُهُ	الطويل	حاطبُه	٢	_____	٣٧
يـا أيُّهـا المَـلِـك المَوَحِّدُ رَبَّه	الكامل	حمار	٥	يحيى بن المبارك اليزيديّ	١٥٤
جاؤوا بجيشٍ لو قِيسَ مُعْرَسُهُ	المنسرح	الدُّئلِ	١	كعب بـن مالك الأنصاريّ	٨٢
أَبْلِغ سُلَيمانَ أَنِّي عنك في سعة	البسيط	ذا مَال	٢	الخـلـيـل الفراهيدي	١٤١
أيا حَسَنَ الوَجهُ قَد جِئتَنا	المتقارب	رَجَب	٧	أبـو حـاتـم السجستانيّ	٢٢٨
بِنْتُ ثَمانِينَ بِفِيهَا لثَغَه	الرجز	الرَّدَغَه	١٠	عبد الصمد بن المعذّل	٢١٢
وَكَـلُّ ذَلِـكَ مِنها كُلَما رُفِعَتْ	البسيط	السّادِي	١	القطامي	٢١٩

تَـصَرَّمَـتِ الدُّنيا فَلَيسَ خُلودُ	الطويل	سَيَبِيدُ	١٠	يحيى بن المبارك اليزيديّ	١٥٣
فإنْ يكنْ المشيبُ طَرَا علينا	الوافر	الشّبابِ	٣	أبـو تمّـام، وقيل: محمود الورّاق	٣٤
وقَـبـلَـكَ دَاوَى المَريضَ الطَّبيبُ	المتقارب	الطَّبيبُ	٢	الخـلـيـل الفراهيدي	١٤٢
حسبِي بعِلمي إنْ نَفَع	الرّجز	الطَمع	٢	ابن الأعرابيّ	١٧٠
أَظُـلَـيـمُ إنَّ مُصابَكُم رَجُلاً	الكامل	ظُلمُ	١	الحارث بن خالد المخزوميّ	١٩٨
أَمَّـا الـفُـؤادُ فَلَنْ يَزالَ مُوَكَّلاً	الكامل	العاقِرِ	١	جرير	٢١٥
لو كُنتَ تَعلمُ ما أَقولُ عَذرتَني	الكامل	عَذلتُكا	٢	الخـلـيـل الفراهيدي	١٤١
أيا تَمِلكُ يا تَملي	الهزج	عَذلي	١٠	امـرؤ القيس بن عابس	١١٧-١١٩
جـزى الله مولانا (غنياً) مَلامةً	الطويل	العزائمِ	١	الراعي النميريّ	١١٣
فلمّا أجزنا ساحة الحيِّ وانتحى	الطويل	عقنقلِ	١	امرؤ القيس	٥٠

يقولُ الأرذلـونَ بنو قُشَيرٍ	الوافر	عليَّا	٣	أبـو الأسـود الدؤليّ	٨٤
بَطَلَ النَّحوُ جَميعاً كُلُّه	الرمل	عُمَر	٢	الخـليـل الفراهيديّ	١٢٢
حنى الدهر من بعد استقامته ظهري	الطويل	عُمري	٢	أحمد بن علويّة	٢٧
كَمْ حَسِرنا مِن عَلاهٍ عَنْس	الرجز	عنس	عجز	رؤبة بن العجاج	٢٢٥
حَبَّذا ماءُ العَناقِيدِ	مجزوء الرّمل	الغَانيات	٤	المبرّد	٢٣٣
لا تَقلُواها وادلُواها دَلوا	الرجز	غَدْوا	١	أعرابيّ	٢٠١
وما يُنجِي مِن الغَمَرات إلا	الوافر	الفِرارُ	١	بشر بن أبي خازم الأسديّ	١٨٣
إذا المرء لم يُعرَف لهُ قدْرُ مثله	الطويل	فضلِه	٢	الصوريّ	٢٢
وَهيَ تَنُوشُ الحَوضَ نَوشا مَنْ عَلا	الرجز	الفَلا	١	أبو النّجم الفضل ابن قدامة	١٩٧

أيـــا شـقـيـق الرصاص والجبلِ	الوافر	في الثقلِ	٧	محمد بن المرزبان	٣٢
تـغـيّرت الـبـلاد ومَن عليها	الوافر	قبيحُ	٢	يُنسبُ إلى آدمﷺ	٢٢
تقولُ ابنتي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ	المتقارب	قَدْ يَتِمْ	٣	الأعشى الكبير	٢٠٠
لقدْ كانَ في مَعْدَان والفيلِ زاجرٌ	الطويل	القصائدا	١	الفرزدق	١٠٦
فـتـىً كـان يعلو مفرق الحقِّ قوله	الطويل	قِيلها	٢	أبـو الـرديـنـيّ العكلي	٣٦
اقـتربـوا قِـرفَ القِمَعْ	الرّجز	كَنَعْ	٣	سيف بن ذي يزن	١٧٠
أَغْـنَـيـتُ شَـأنِي فَـأَغْـنُـوا الـيَـومَ شَأْنَكُمُ	البسيط	كِيسُوا	١	المتلمِّس	٢١٩
أُجُدٌ إذا ضَمرَتْ تَعزَّز لَحْمُهَا	الكامل	لا تَنبِسُ	١	المتلمِّس	١١٦
فـقـالـوا: تَـرَكْـنـا القومَ قد حَصِرُوا به	الطويل	لَحِيمُ	١	ساعدة بن جؤبة الهذليّ	١٨٣

أَعُـيَـيْنَ هَـلّا إِذْ شُغِفْتَ بِها	الكامل	لعَقْلِ	٢	مـالـك بـن أسـماء بن خارجة	٢٢٣
ما أنتَ إلّا الحفظة	مجزوء الرجز	اللّفظة	١	أعرابيّ مجهول	١٨٧
وقـولُـه الـقـول الرفيع الذي	الوافر	الماحلُ	١	_____	٣٦
شـكـوتَ إليَّ مَجانِينَا مَجانينكم	المتقارب	مَجانِينَنا	٣	الكسائيّ	١٧٠
عـلى زواحـفَ نُزجيها مَحاسيرِ	البسيط	مَحاسيرِ	عـجـز بيت	الفرزدق	١١٢
الـعـلـم في الـعـالم مبثوث	مجزوء البسيط	محثوثُ	١	_____	٤٦
وإذا خطبتَ على الرِّجال فلا تكن	الكامل	مختالا	٢	بعض الكلابيين	٣٦
... وقـاتـم الأعـماق خـاوي المخترق (عجز)	الرجز	المخترق	١	رؤبة بن العجّاج	٥٠
قَتَلوا ابـنَ عَفَّان الخليفةَ مُحرِماً	الكامل	مَخذُولا	١	الراعي النميريّ	١٧٦
وأَنـتَ الـذي لا يَـبـلـغُ الـوَصـفُ مَدحَه	الطويل	مُطنِبِ	٥	أحمـد بـن عبد السّلام	٢٣٨

لَو أَنَّ جَعفرَ خَافَ أَسبابَ الرَّدى	الكامل	مُلْجَمُ	٣	هارون الرشيد	١٨٦
سماء الحبِّ تهطل بالصّدود	الوافر	من بعيدِ	٣	أعرابي	٣٤
ياطالبَ الرِّزق إنَّ الرِّزق في طلبك	البسيط	من تعبكْ	١٠	لبعض المحدثين	٢٨
مُستقبلينَ شَمال الشَّام تضربنا	البسيط	منثورِ	٢	الفرزدق	١١١
فلو كان عبدُ اللهِ مولى هجوتُهُ	الطويل	مواليا	١	الفرزدق	١١٢
أَتَشتُم قوماً أثبتوك بنَهشَلٍ	الطويل	مَواليا	١	الأخطل	١١٣
إستَقْدِرِ اللهَ خَيراً وأرضَيَنَّ به	البسيط	مَيَاسِيرُ	٤	(عِثْيَر بن لبيد العُذري) أو (حُرَيث بن جَبَلة العذريّ)	١١٩
طَرِبَ الحَمَامُ بِذِي الأَرَاكِ فَشَاقَنِي	الكامل	ناضر	١	جرير	٢١٤
رُبَّ حِلمٍ أَضاعَه عَدمُ الما ... لِ	الخفيف	النَّعيمُ	١	حسّان بن ثابت	١٣١
ألا هبلَت كلَّ مَن يَنتمي	المتقارب	الهابِله	٢	يحيى بن المبارك اليزيديّ	١٧٤

... ومن العناء رياضة الهرمِ (عجز)	الكامل	الهرِمِ	١	_____	٢٤
تفكّرتُ في شيب الفتى وشبابه	الطويل	واجبُ	٢	السيرافيّ	٣٥
فَكَّرتُ في النَّحوِ حَتَّى مَللتُ	المتقارب	والبَدنْ	٨	دماذ	٢٠٣
حُيِّيتَ عَنَّا أَيُّها الوَجْهُ	الكامل	والنَجْهُ	١	_____	٢٠٩
بِنَفسِي أَخٌ بَرٌّ شَدَدتُ بِه أَزرِي	الطويل	واليُسرِ	٧	المبرّد	٢٣٩
يا طَالبَ النَّحوِ أَلا فَابْكِهِ	السّريع	وحَمَّادِ	١٤	يحيى بن المبارك اليزيديّ	١٤٥
بَكَرَتْ تَلومُكَ بَعدَ وَهْنٍ في النَدى	الكامل	وعِتابي	٣	ضمرة بن ضمرة النهشليّ	١٧٢
رأيتُ مُحَمَّدَ بنَ يَزيدَ يَسمُو	الوافر	وقَدْرِ	٨	أحمد بن عبد السلام	٢٣٧
لَعَمْرُكَ ما رِماحُ بَني نَميرٍ	الوافر	ولا قِصارِ	١	زياد الأعجم	٢٠٦
إذا لمْ يكنْ للمرءِ مالٌ ولمْ يكن	الطويل	الولائدُ	٢	_____	٢٩

وفي الصَّمتِ سترٌ وهو أولى بذي الحِجى	الطويل	ومذهبُ	١	_____	٣٧
إذا أنتَ لم تنفعْ فَضُرَّ وإنَّما	الطويل	ويَنفَعا	١	عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر	١٣٧
وفي الصَّمت ستر للعييّ وإنّما	الطويل	يتكلّما	١	الخطفيّ جدّ جرير	٣٧
وذي حيلةٍ للشّيب ظلَّ يحوطُهُ	الطويل	يُنتّفُ	٢	_____	٢٧

٥- فهرسُ الأعلام

(أ)

ابن أبي خَميصة ٢٣١، ٢٣٢
ابن أبي سعد ١٤٨، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٧، ٢٠٨
ابن أبي نجيح ١٨١
ابن أخي الأصمعيِّ ١٨٤
ابن الأخشاد ٤٣
ابن الأعرابيّ ١٣٣، ١٧٠، ١٧٩
ابن السِّكِّيت = يعقوب بن السكِّيت ٥٩، ١٧٦، ٢٢٢
ابن العديم ٣٩، ٥٩
ابن النديم ١٧
ابن الورّاق ٦٠
ابن بنت قطرب ٣٥
ابن جني ٤١
ابن دأب = أبو الوليد ١٩٣، ١٩٤
ابن درستويه ٢٧، ٤٠
ابن رباح بن كعب ٤٣
ابن رشيد ٤٣
ابن عامر ١٩١
ابن عبّاد (الصاحب) ٣٨، ٣٩
ابن عبّاس ٣٢، ١٠١
ابن عبد العزيز الهاشميّ ٤٣
ابن عَفَّان (عثمان) ١٧٦، ١٩١
ابن عمر ١٠١
ابن عمير ١٣٤
ابن عون ١٧٩
ابن فراس ٤٣
ابن لهيعة ٩٩
ابن مجاهد ١٣٤، ١٦٢
ابن يحيى العلويّ ٤٣
أبو أحمد الجريريِّ ١٥٠
أبو أحمد بن مردك ٢٩
أبو إسحاق إبراهيمُ بنُ السَّرِّيِّ، الزَّجَّاج ٤٠، ٥٩، ٢٤٠، ٢٤١
أبو إسحاق الرفاعيّ ٢١
أبو إسحاق الكنديّ ٥٧
أبو الأسود الدؤليُّ = ظالم بن عمرو... بن بكر بن كنانة بن حلس ٧٩-٨٣، ٨٦، ٨٧، ٨٩-٩٤، ١٠٠، ١٠١، ١٠٧

أَبُو الجَحَّافِ = العجّاج ٢٢٦
أبو الحسن (ختن أبي سعيد) ٦٠
أبو الحسن المدائنيّ ٢٠٦
أبو الحسن بنُ كَيسَان ٢٤١
أبو الحسن محمّد هبة الله ٦٠
أَبو الحسنِ، سعيدُ بنُ مَسعَدةَ = الأخفش ١٤٤، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٩٥، ٢٢٧
أبو الحسين بن فارس ٥٩
أبو الخطَّاب الأخفش ١٥٦، ١٦٣
أبو الدَّرداء ١٤٩، ١٥٠
أبو العبّاس الناشئ ٥٤
أبو العبّاس بن فرات ٢٣٦
أبو العبّاس بن ماهان ٣٠
أبو العبَّاس، أحمد بن يحيى ثعلب = ثعلب ١٣٤، ١٥٠، ١٦٢، ١٧٠، ٢٢١، ٢٣٥-٢٣٨
أبو العَينَاء ١٨٨، ١٨٩
أبو الفتح القوّاس ٢٧
أبو الفتح بن العميد ٣٦
أبو الفرج الأصفهانيّ ٤١
أبو الفضل بن الفرات ٣٧
أبو القاسم، عبد الله بن الحسين ٢٢
أبو النَّضر ٩٩
أبو بشر، متّى ١٧، ٢٤، ٣٧، ٤١-٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٣
أبو بكر القُرشيُّ ١٦٦
أبو بكر بنُ أبي الأزهر ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٨
أبو بكر بنُ الخَيَّاط ٢٤٢
أبو بكر بن السَّرَّاج = أبو بكر محمّد بن السريّ ١٨، ١٩، ٤٠، ٤١، ١٢٩، ١٦٩، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤١
أبو بكر بن دريد ١٨، ١٩، ٢٢، ١٤، ١٦٧، ١٧٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٩
أبو بكر بنُ شُقَير ٢٤٢
أبو بكر بن عَيَّاش ٨٩، ٩٠
أبو بكر بن مُجاهد ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٥، ١٣١، ١٨٩، ٢٣٥
أبو جعفر، أحمد بن عبيد ١٧٨
أبو حاتمٍ السّجِسْتَانيّ = سهل بن محمّد =

أبو حاتم = ابن السجستانيّ ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٩٤، ٢٢٧، ٢٢٨
أبو حنيفة ٢٣-٢٦، ٣٩، ٢٥٢
أبو حيّان التوحيديّ ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٦-٢٨، ٣٤- ٣٨، ٤٠ -٤٢
أبو خالد، محمد بن عروة بن هشام بن عروة بن الزبير الزبيريّ ٨٨
أبو ذَكوانَ النَّحويّ ٢١٦، ٢٤٠
أبو ذؤيب ١٣٥
أبو زِياد الكِلابيّ ٢١٠
أبو زَيدٍ، سَعيدُ بنُ أَوْسٍ، الأَنصاريُّ = أبو زيد = أبو زيد النحويّ ١٥٧، ١٦٣، ١٦٥، - ١٧٢، ١٨٥، ١٩٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٧
أبو طالب، أحمد بن بكر العبديّ ٢٠
أبو طاهر السلفيّ ٢٢
أبو عبّاس = الفرج (أبو الرِّياشي) ٢٢١
أبو عبد الله (تلميذ السيرافيّ) ٣٧
أبو عبد الله الحافظ الصوريّ ٢٢
أبو عبيد بن خربويه الفقيه ١٨
أبو عبيدة، معمر بن المثنَّى = أبو عبيدة ٥٩، ٨٦، ١٠٧، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٣، ١٨٢، ١٨٩- ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٧
أبو عليٍّ الصفَّارُ ١٨٠، ١٩٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣٩
أبو عليّ الفارسيّ ٤٠، ٤١، ٥٨
أبو عليّ الكَوكَبيُّ ١٨، ١٧٥
أبو عليّ، محمد بن المستنير= قطرب ١٦٠
أبو عُمَر النَّحويُّ، صالح بن إسحاق الجرميّ = الجرميّ ١٤٨، ١٦٢، ١٩٤- ١٩٧، ٢١٤، ٢٣٠، ٢٣٥
أبو عَمْرُو الصفّارُ ١٨٠
أَبُو عَمْرُو بنُ العَلاءِ، المازِنِيُّ ٩٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٦، ١٤٥، ١٥٣، ١٧١، ١٧٩
أبو فَيد، مُؤَرّجُ العِجليُّ ١٥٨، ١٥٩، ١٦٥
أبو قلابة الجَرْميُّ ١٨٢
أبو مالكٍ، عَمرُو بنُ كِركِرةَ الأَعرابيّ ١٦٣، ١٦٥
أبو محمّد بن عمر، المتكلِّم ١٧

أبو محمّد، معروف، قاضي القضاة ١٧، ١٨، ٣٠
أَبو مُحَمَّد، يَحيى بنُ المُبارِكِ، اليَزيدِيُّ ١٤٣، ١٥٠ -١٥٣، ١٧٤
أبو محمّد، يوسف (ابن السيرافيّ) ١٧، ٢٥، ٥٩
أبو مزاحم، موسى بن عُبيد الله= أبو مُزاحم الخاقانيُّ ١٤٧، ١٤٨، ١٩٦، ٢٠٧، ٢٠٨
أبو منصور العمريّ ٣٤
أبو موسى الخشكيّ ٣٨، ٣٩
أبو يعلى بن أبي زُرعَة ٢٤٠
أحمد بن عبد السَّلام ٢٣٦
أَحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عليٍّ السَّدُوسيّ ٢٠٩
الأحنف بن قيس ٢٠٤
الأخطل ١١٣
أرسطو طاليس ٤٧، ٤٩
إسماعيل بن إسحاق القاضي ٢٣٥
إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، أبو نصر ٢٠
الأُشنانداني ١٦٩
الاصطخريّ ١٦
أصمع ١٧٤
الأصمعيّ ٨٢، ١١٦، ١١٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٦٣، ١٦٥-١٦٧، ١٧٣-١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢- ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠-١٩٣، ١٩٥، ٢٠٧-٢٠٩، ٢١١، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٧
الأعشى ١٩٩
أمّ أبي ذكوان ٢١٦
أمّ جعفر ١٨٥
امرُؤ القَيس بن عابِس ١١٧

(ب)

بَجِيْلَة بن أَنْمار بن إِرَاش بن الغَوْث ١٩٥
بشر بن الوليد ١٤٥
بلال بن أبي بُردَة ١٠٩
بهزاد (عبد الله) ١٦

(ت)

تاج الدين، أبو اليمن زيد بن الحسن الكنديّ ٢٢
تملِك ١١٧
التَوَّزِيُّ = عبد الله بن محمّد = أبو مُحَمَّد

القُرشي ١٠٧، ١٧٠، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٢، ٢١٤-٢١٦، ٢٤٠

(ج)

الجبّائي ٢٥
جَرم بن ربّان ١٩٥
جرير ١٠٥، ١١٣، ٢٠١، ٢١٤
جعفر بن يَحيى (البرمكيّ) ١٨٦
الجُلُندى ١٦

(ح)

الحجَّاج بن يوسف = الحجَّاج ١٠٢، ١٠٣
الحسن (البصريّ) = أبو سعيد ٢٩، ٢٠٧، ٢٠٨
الحسن بن عبد الله المرزبان (السِّيرافيّ) (أبو سعيد) ١٤- ١٨، ٢١-٢٤، ٢٦-٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٤-٣٨، ٤٠-٤٨، ٥٠-٥٣، ٥٨- ٦٠، ١٥٠، ١٩٠
الحسن بن فارس بن زكريّا (أبو محمّد) ٥٩
الحسين بن أحمد بن خالويه (أبو عبد الله) ٢١
حسين بن فهم ١١٤
الحسين بن محمّد بن جعفر، الخالع ٢١
الحسين بن مردويه الفارسيّ ٢٨
الحَكَم بن قنبر ١٦٧، ١٦٨
حمَّاد الراوية ١٥٠
حمَّاد بن الزِّبرقَان ١٥١
حمَّاد بن زيد ١٧٩
حمَّاد بن سَلَمة ١٤٥- ١٤٨، ١٥٠، ١٧٩، ١٩٦
حَمْزَة (ابن عبد المطّلب) ٨٤، ١٩٣، ١٩٤
حيَّان ٢١٦

(خ)

خالد الحذّاء ٩٥
خالد الكاتب ٢٣٦
خالد بن عبد الله القسريُّ ١٠٩، ١٢٣
الخالديّ ٤٣
الخراسانيّ ١٦٩، ١٩١
الخطيب البغداديّ ٤٠
خلَّاد بن يزيد ١٣٧
خَلَفُ الأَحمرُ ١٦٣، ١٦٧، ٢٠٨
خلف بن هشام ٩٦
الخَليلُ بنُ أَحمد= أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الخَليلُ ابنُ أَحمَدَ، الفَرَاهِيدِيُّ ٢٧، ٦٠، ١٢٢،

١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٣

(د)

دِمَاذُ أبو غَسَّان =رفيع بن سلمة ١٩٤، ٢٠٣

الدِّيل بن بكر الكنانيّ ٨٢

(ر)

الراعي ١١٢، ١٧٥

رسول بن طغج ٤٣

الرَّشيد =هارون ١٥٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٢، ٢٢٨

رُؤبةُ بن العَجَّاج ١٣٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٢٦

رياش ٢٢١

الرِّياشيُّ = أبو الفضل، عبَّاسُ بنُ الفَرَجِ ١٩٤، ٢١٤، ٢٢٠-٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٧

(ز)

الزبيرُ ١٣٨

الزبير بن البكّاء ٢٦

الزهريّ ٤٣

الزُّهريُّ (محمّد بن مسلم) ٤٣، ٩٧، ٩٨، ١٩٦

زياد = زياد بن أبيه ٨٦، ٨٧، ٩٠

زِيادٌ الأعجم ٢٠٦

الزياديّ= أبو إسحاق، إبراهيم بن سليمان ابن أبي بكر بن عبد الرّحمن بن زياد بن أبيه ١٩٤، ٢١٧، ٢١٨

(س)

السردانيّ ١٦٩

سعد ٩٠، ٩١

سَعيد بن سَلَم ٢٠٩

سُفيان بن عُيَينة ١٨١

سَلْم بن قُتَيبة ١٩١

سَلَمة ١٦٢

سُليمان بن حبيب بن المُهَلَّب ١٤٠

سُليمان بن عبد المَلك = سليمان ٢٢٤، ٢٢٥

سُلَيمانُ بن عَليٍّ ١٤٠، ١٤١

السمعانيّ ٦٠

سِيبوَيه = أبو بِشْر، عَمرُو بنُ عُثمانَ ٢٥، ٢٨، ٣١، ٣٨-٤٠، ٥٩، ١٢٧، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧،

١٥٩، ١٦٠-١٦٢، ١٦٦، ١٩٥، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٢
سيف الدّولة عليّ بن عبد الله ١٧، ٤٠
السيوطيّ ٦٠

(ش)

الشّاشيّ ٣١
الشّافعيّ ٢٣
شَبيب بن شَبَّة ٢١٠، ٢١١
الشّريف الرضيّ ١٩
الشّيطان ٢٤

(ص)

صاعد بن الحسن الربعيّ (أبو العلاء) ٢٠

(ض)

ضمرَة بن ضمرة النَهشليّ ١٧٢

(ط)

طاهر بن الحارث ٢٣٨، ٢٣٩
الطائع لله ٦٠
طلحةُ ١٣٧
طلحة بن كردان ٢٠

(ظ)

ظليم ١٩٨

(ع)

عاصم= أبو بكر بن عبد الملك بن أصمع... الباهليّ ٨٩، ٩٠، ١٧٤
عامر ١١٣
العامريّ ٣٦
عبَّاس (ابن عبد المطّلب) ٨٤
عبد الأعلى بن عبد الأعلى الشَّاميّ ١٩٦
عبد الرَّحمن ابن أخيه ١٨٨
عبد الرَّحمَن بن هُرْمُز ٨٠، ٩٩، ١٠٠
عبد الصَّمد بنُ المُعَذَّل ٢١٢، ٢٣٠، ٢٣٤
عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ = ابن أبي إسحاق ٩٦، ١٠٧- ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١٢٢، ١٤٥، ٢٠٨
عبد الله بن أبي سعد، الورّاق ١٤٧، ٢٠٣، ٢٠٨
عبد الله بن بُريدة ٩٤
عبدُ الله بنُ حبَّان ٢٠٣
عبد الله بن عامر ١٠٤
عبد الله بنُ ماهان المَرْوَزِيّ ٢٠٣

عبد الله بن محمّد بن زياد النيسابوريّ ١٨
عبد الملك بن عبد الله ١٣٦
عبد الوارث ١٤٨، ١٩٦
عبد شمس ١١٢
عبد مناف ١١٢
عبيد الله ٢٢٩
عبيد الله بن جرو، الأسديّ ١٩
عبيد الله بن زياد ٨٩
عُبَيد الله بن مَعْمَر التَّيميّ ١٨٩
العتبيّ ٢٠٤
عُثمان بن ثَرمدَة ٢١٠
عدوان بن قيس بن عَيلان بن مضر ١٠٠
العَرْمانيّ ١٦٩
عُروة ٩٦
عزرة ٩٦
عَسَل بن ذكوان ٢٤٠
علم الدّين، القاسم بن أحمد الأندلسيّ ٢٢، ٣٩
عليّ بن المستنير ٣٥
عليّ بن أيّوب، القميّ ٢١
عليّ بن حُميد الذَّارع ١٤٨
عليّ بن شاذان ٢٤٣
عليّ بن عيسى = الرّمّانيّ ١٧، ٣٦، ٤١، ٤٣، ٥٨
عليّ بن عيسى بن الجرّاح ٤٣
عليّ بن عيسى بن فرج بن صالح، الربعيّ (أبو الحسن) ٢٠
عليّ بن مُحَمَّد بن سُليمان ١٢٥
عليّ بن نصر الجهضميُّ ١٥٩
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ٢١٤، ٢١٥
عمر بن شَبَّة ٩٧، ١٠٧، ١٣٧
عَمرو بن دينار ٩٧
عنبسة بن معدان = عنبسة الفيل = عَنبَسة ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨
عِيسى بن جَعفَرٍ الهَاشِميِّ ٢٢٧
عيسى بن صبيح = أبو موسى بن المردار ١٥٥
عيسى بن عمر = عيسى بنُ عُمَر الثَقَفيّ ٨٢، ١٠٨، ١١٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٥، ١٥٦، ١٧١، ٢٠٧، ٢٠٩
عيسى بن عمر الهَمَدانيّ ١٢١

عُيَيْنَة ٢٢٣

(غ)

غني ١١٣

(ف)

الفتح بن خاقان ٢٣٨
الفَرَّاءُ ١٢٨، ١٣١، ١٦٢
الفَرَزدق ١٠٤، ١١١، ١١٢، ١٨٥، ٢١٥
الفضل بن إسحاق ١٨٨
الفضل بن جعفر بن الفرات (أبو الفتح) ٤١-٤٣، ٥٠-٥٣، ٥٨
الفضل بن يحيى ١٩٢

(ق)

القاسم بن سلّام (أبو عبيدة) ٥٩
قَتادة بن دعامة، السّدوسيّ ٩١، ١٠١
قدامة بن جعفر (أبو عمرو) ٤٣
قدامة بن مظعون، الجُمَحِيّ ٩٠، ٩١
قريب ١٧٤
القُطَامِي ٢١٨
القفطيّ ٦١

(ك)

الكتبيّ ٤٣
الكُدَيمِي ١٨٩
الكرمانيّ ١٦٩
الكِسائيّ ١٢٧، ١٣٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١- ١٥٣، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٦
كِسرى ١٧٦، ١٧٧

(ل)

المازنيُّ = بكر بن محمّد = أبو عثمان ١١٦، ١١٩، ١٢٩، ١٦١-١٦٣، ١٦٩، ١٧٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢-٢٠٤، ٢٠٦- ٢١٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٤٠
مالك بن أسماء بن خارجة ٢٢٢
المأمون ١٤٤، ١٥٤، ١٦٢
المبارك بن عبد الجبّار، الصيرفيّ (أبو الحسين) ٢٢
المُبَرِّدُ= أبو العبَّاس = محمَّد بن يزيد ٢٩، ٤٠، ٨٧، ١٠٧، ١١٩، ١٢٩، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠،

١٧٣، ١٨٢-١٨٥، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٢-١٩٥، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٤-٢١٦، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٣-٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١
مبرمان = أبو بكر محمّد بن عليّ ١٨، ١٩، ٢٤١
مجاهد ١٨١
محبوب البكريّ ٩٥، ٩٦
محمَّد الأمين ١٤٤
محمّد بن أبي سعيد السيرافيّ ٣٥
محمّد بن أحمد الصيمريّ (أبو جعفر) ٢٤، ٢٧، ٣٨
محمَّد بن إسحاق ١٩٦
محمَّد بن الجهم ١٣١
محمَّد بن الحسن الفقيه (الشيبانيّ) ٢٦، ١٥٢، ١٥٣
محمّد بن المرزبان ٣١
محمَّد بن خَلَف وكيع ٢٣٦
محمَّد بن سلَّام = الجمحيّ = ابن سلّام ١٠٨، ١١١، ١١٤، ١١٨، ١٣٤، ١٤٨، ١٥١
محَمَّد بن سُلَيمانَ بنِ عَليٍّ، الهاشميّ ٢٢٠
محمَّد بن سهل، الكاتبُ ١٧٨
محمَّد بن سُوَيد ١٧٥، ١٧٦
محمّد بن عبّاس بن الفرات ٤٠
محمَّد بن عبد الله بن طاهر ٢٣٨
محمّد بن عبد الواحد بن رزمة ٢١
محمّد بن عمر الضّمريّ، أبو عبد الله ١٨
محمَّد بن عِمران بن زياد، الضَبِّيُّ ٨٨
محمّد بن منصور بن مزيد بن أبي الأزهر، البوشنجيّ ١٨
محمَّد بن هُبيرة ١٧٥
محمود الورّاق ٣٤
المدائنيّ (أبو إسحاق) ٢٦
مردار ١٥٤
المرزبانيّ ٤٣
المرقّش ٣٥
مـروانَ بن سعيد بن عَبَّاد بن عباد بن حبيب بن المُهلَّب بن أبي صُفرة ١٢٩
المريسيّ ١٥٤
مسعود بن عَمْرو ١٤٨، ١٩٦، ١٩٧
المطيع لله ٦٠

مَعدان = مَعدان الفيل ١٠٤، ١٠٦
المُفضَّل الضَّبِّيّ ١٧١، ١٧٢
المفضّل بن سلمة ٦٠
المَهديّ (العبّاسيّ) ١٤٣
مهرة بن حَيْدَان ١٠٤
المهلّبيّ ٣٧
ميمون الأقـرن = ميمون بـن الأقـرن ١٠٠، ١٠٧، ١٠٨

(ن)

نافع ١٨٠
نصر ٢٣٩
نصرُ بن عاصمَ الدؤليُّ= اللَّيثيُّ ٨٠، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠
نصر بن عليّ ١٤٨، ١٨٠
النَّضرُ بنُ شُمَيل ١٥٧، ١٥٩
نِفطَوَيْه ٢٣٥
نوح بن نهر ٣٨

(هـ)

هشام (ابن عبد الملك) ١١٠

(و)

الواثِق ١٩٨، ٢٠٢، ٢١٦
الوزير البلعميّ ٣٨

(ي)

ياقوت (الحمويّ) ١٦، ٢٢، ٢٦، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٢
يحيى بن آدم ٩٠
يحيى بن محمّد الأرزنيّ ٢٠
يَحيى بنُ يَعمَر، العَدْوَانيُّ ١٠٠- ١٠٣
يزيد بن المهلَّب = ابن المهلَّب ١٠٢، ١٠٣
يزيد بن عبد الملك ١١١
يزيد بن مَنصور ١٤٣
يُوسُف = يُوسُف بن عمر ١٢٣- ١٢٥
يُونُسُ بنُ حَبيبٍ، الضَّبِّيُّ = يُونُس النَّحويُّ ١١١، ١١٤، ١٢٦، ١٣٠- ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥١، ١٥٦، ١٦٦، ١٦٨، ١٧١، ١٩٥- ١٩٧

٦- فهرسُ القبائل والفرق والأقوام والجماعات

(أ)

أدد ١٥٥
الأزْد ١٦٩، ٢٣٤
أزد شنوءة ٢٣٤
أصحاب الحديث ٢٣٣
أصحاب الكواميخ ٢٢٢
أصحاب النّحو ٢٣٣
الأعاجم ٩٠
الأَعرابِ ١٤، ١٦٨، ١٨٧
أعراب الحطمة ١٧١
أكلة الشواريز ٢٢٢
أكلة اليرابيع ٢٢٢
آل الحضرميّ ١١٢
آل برمك ١٨٧
آل سمان ٣٨، ٤٣
الأنصار ١٦٥
أهل البادية ١٨٧
أهل البصرة ١٢٥، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٦، ١٩٥، ٢٣٣
أهل الحجاز ٨٢
أهل السّواد ٢٢٢
أهل العراق ٢٤
أهل الكوفة ١٥٠، ١٧١
أهل اليمن ١٨١
أهل بُوزنجان ٩٠
أهل ميسان ١٠٣
أهل نجد ١١٩

(ب)

باهلة ١٧٤
بَجيلة بن أنمار ١٩٥
البصريّون ٩، ٢١، ٢٥، ٦٢، ٦٣، ١٤٧، ١٥١، ١٧١، ٢٤٢
بكر بن كنانة ٨١
بكر بن وائِل ١٩٨
بنو قُشَيرٍ ٨٤، ٨٥
بنو أَسَدِ ٢٢٣
بنو الحارث بن كعب ١٥٥
بنو عبد شمس ١١٢
بنو عبيد الله بن معمر ١٨٩
بنو عَدِيٍّ ٢١٢

بنو ليث ١٠١
بنو مازن ١٠٠، ١٩٧
بنو مُجاشع بن دَارِم ١٦١
بنو نمير ٢٠٦
البوادي ١٤

(ت)

الترك ٤٤، ٥٠
تَيم الرَّباب ١٨٩
تَيم قُريشٍ ١٨٩

(ث)

ثمالة ٢٣٠، ٢٣٤

(ج)

جَرم بن ربّان= جرم ١٩٥

(ح)

حُذام ٢٢١
حرشة الضباب ٢٢٢

(خ)

الخزرج ١٦٥

(د)

الدئل = الديل= الدؤل ٨١، ٨٢، ٨٣

(ذ)

ذُهل ١٩٧، ٢١٠
ذُهل بن ثعلبة ١٩٧، ٢١٠

(ر)

الرّباب ١١٣

(ز)

الزِّنج ٢٢٧، ٢٤٠

(ش)

شيبان ٢٠٦

(ص)

الصّابئون ٥٧

(ع)

عاد ١٤٦
عَبْد القيس ٨٧، ٢٠٧
عبد مناف ١١٢
العدليّة ١٥٤
عـدوان بن قيس بن عيلان بن مضر ١٠٠
العرب ١٣، ٣٨، ٤٤، ٤٧، ٥٠، ٥٣، ١٠١، ١١٢، ١٤٠، ١٦٦، ١٩٠

عرْمان ١٦٩
عُكل ١١٣

(ف)

الفرس ٤٤
فصحاء الأعراب ١٢٨

(ق)

قُرَيش ١٠٠، ١٣٥، ١٦٧، ١٨٩، ٢١٤

(ك)

كنانة ١٠١
الكوفيّون ٣١، ٦٢، ٢٤٢، ٢٢٢

(ل)

اللّغويّون ٦٢، ٦٣

(م)

مازن تميم ٢٠١
مازن شيبان ٢٠١
مُضر ١٠٠
مهرة بن حَيْدَان ١٠٤
الموالي ٩١، ١١٢، ١١٣
المسلمون ٣٨

(ن)

نحويّو البصرة ٦٢، ١٤٥، ١٦١
النحويّون ٢٥، ٤٩، ٥٣، ١٤٦، ١٥١، ١٦٠، ١٦٣
نمر ٨٢
نَهشَل ١١٣

(هـ)

الهذليّون ١٨٣
الهند ٤٤، ٥٠

(و)

الورّاقون ٢٢٢

(ي)

يونان ٤٤- ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٧

٧- فهرسُ الأماكن والبلدان

(أ)

أرض السِّند ١٤٠-١٤١
الأهواز ٤١، ١٤٠، ٢٤٠

(ب)

بَاجُروَان ١٩٠
البصرة ٨١، ٨٥، ٩٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١١٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٤١، ١٤٥، ١٥٠، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٠، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٥
بغداد = مدينة السّلام ١٧، ١٩، ٢٩، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٩، ٦٠، ١٧١، ٢٢٧
بُوزَنجَان ٩٠

(ج)

جامع الرصافة ٢٤، ٣٩
جزيرة العرب ٢٦
الجنَّة ١٣٧

(ح)

حصن بن عمارة ١٦
الحُطَمة ١٧١
حلب ١٧، ٤٠

(خ)

خراسان ١٠٢، ١٥٢
الخيزران ٦٠

(س)

ساوة ٢٩
سُرَّ مَنْ رَأى ١٩٩
سيراف ١٦، ١٧، ٢٤.

(ش)

الشَّام ٣٤، ١١١

(ط)

طبرستان ٣٩

(ع)

العراق ٣٢، ١٢٣، ١٣٨، ١٦٢
عسكر مُكرَم ١٧، ٢٤٠
عمان ١٧

(ف)

فارس ١٦، ١٦١

(ق)

قطربُّل ١٥١

(ك)

كرمان ١٦

الكعبة ٢٣٤

كَنْعَان ١٣٧

الكوفة ١٢١، ١٥٠، ١٧١

(م)

المحصّب ٢٣٨

المُخَيِّس ٢٣٠، ٢٣٥

المدينة ١٣٨

مِصر ٤٢، ١٣٧، ٢٣٩

منى ٢٣٨

مَيسان ١٠٣

(ن)

نجد ١١٩

النهروان ٣٢

(ي)

اليمن ١١٦، ١٨١

اليونان ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩

٨- فهرسُ الكُتب المذكورة في المتن

اسم الكتاب	المؤلّف	الصفحة
الإكمال	عيسى بن عمر	١٢٢
باب الفاعل والمفعول	أبو الأسود الدؤلي	٩١
الجامع	عيسى بن عمر	١٢٢
كتاب سِيبَوَيه = الكتاب	سيبويه	١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ٢١٤، ٢٣٥، ٢٤٠
كتاب العين	الخليل	٦٠، ١٤٠
كتاب في تخفيف الهَمْزِ	أبو زيد الأنصاريّ	١٦٦
كتاب المجاز	أبو عُبَيدة	١٨٢
كِتاب المَنطِق	يَعقُوب بن السِّكِّيتِ	٢٢٢
كتاب النَّوادر	أبو زيد الأنصاريّ	١٧١-١٧٢
(مَقاتِل الفُرسان)	أبو عبيدة	١٩٠
المَكْمَل	عيسى بن عمر	١٢٢

٩- فهرسُ المصادرِ والمراجع

-القرآنُ الكريمُ.

١- اتّفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن بنين، الدقيقيّ (ت٦١٣هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار- الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٢- إثبات الوصيّة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المؤرِّخ والنّسّابة، أبو الحسن، عليّ بن الحسين بن عليّ، المسعوديّ، الهذليّ، صاحب مروج الذهب، (ت٣٤٦هـ)، دار الأضواء للطِّباعة والنّشر والتّوزيع/ بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٣- أخلاق الوزيرين، عليّ بن محمّد بن العبّاس، أبو حيّان التوحيديّ (ت٤٠٠هـ)، تحقيق: محمّد بن تاويت الطنجي، دار صادر- بيروت، ١٩٩٢م.

٤- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللّغويّين، عبد الباقي بن عبد المجيد، اليمنيّ (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٥- الإصابة في تميز الصّحابة، أحمد بن عليّ بن حجر، العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ عليّ محمّد معوض، دار الكتب العلميّة-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦- الأعلام، خير الدِّين الزركليّ، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٧- الأغاني، أبو الفرج، عليّ بن الحسين، الأصفهانيّ (ت٣٥٦هـ)، منشورات دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٨- أمالي المرتضى/ غرر الفوائد ودرر القلائد، الشّريف أبو القاسم، عليّ بن الطاهر أبو أحمد الحسين، الموسويّ العلويّ (ت٤٣٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

٩- أمالي المرتضى/ غرر الفوائد ودرر القلائد، الشّريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، صحَّحه وضبط ألفاظه وعلّق حواشيه: السّيّد محمّد بدر الدِّين النعسانيّ الحلبيّ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.ق.

١٠- الإمتاع والمؤانسة، عليّ بن محمّد، أبو حيّان التوحيديّ (المتوفّى: نحو٤٠٠هـ)، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١١- إنباه الرّواة على أنباه النُحاة، أبو الحسن، عليّ بن يوسف، القفطيّ (ت٦٢٤هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة/ مؤسّسة الكتب الثقافيّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٢- إنباه الرواة على أنباه النُحاة، أبو الحسن، عليّ بن يوسف، القفطيّ (ت٦٢٤هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصريّة-بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٣- الأنساب، أبو سعد، عبد الكريم بن محمّد، السّمعانيّ (٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرّحمن بن يحيى المعلميّ اليمانيّ، وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ- ١٩٦٢م.

١٤- البارع في اللُّغة، إسماعيل بن القاسم بن عيذون، أبو عليّ القالي (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: هشام الطعّان، مكتبة النهضة- بغداد/ دار الحضارة العربيّة-بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.

١٥- البداية والنهاية، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق وتدقيق وتعليق: عليّ شيري، دار إحياء التراث العربيّ- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٦- بُغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد، ابن العديم (ت٦٦٠هـ)، حقّقه وقدّم له: سهيل زكار، مؤسّسة البلاغ - بيروت، ١٩٨٨م.

١٧- بُغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنحاة، عبد الرّحمن بن أبي بكر، السيوطيّ

(ت٩١١هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة- لبنان، (د.ت).
١٨- البُلغة في تراجم أئمّة النحو واللّغة، أبو طاهر، محمّد بن يعقوب، الفيروز آباديّ (ت٨١٧هـ)، دار سعد الدِّين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١٩- البيان والتبيين، الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس، السّيّد محمّد بن محمّد بن عبد الرّزّاق، المرتضى الحسينيّ الزبيديّ (ت١٢٠٥م)، تحقيق: عبد السّتّار أحمد فرّاج، راجعته لجنة فنّيّة من وزارة الإرشاد والأنباء، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
٢١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمّد بن أحمد بن عثمان، الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٢٢- تاريخ الأمم والملوك، محمّد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠هـ)، دار التّراث - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
٢٣- تأريخ مدينة السّلام، الإمام الحافظ أبو الفداء، أحمد بن عليّ بن ثابت، الخطيب البغداديّ (ت٤٦٣هـ)، حقّقه وضبط نصّه وعلّق عليه: الدكتور بشّار عوّاد معروف، مطبعة دار الغرب الإسلاميّ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٤- تقريب التهذيب، أحمد بن عليّ، ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مطبعة دار الكتب العلميّة- بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٢٥- تقويم اللِّسان، أبو الفرج، عبد الرّحمن بن عليّ، ابن الجوزيّ (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز مطر، دار المعارف للطباعة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
٢٦- تكملة المعاجم العربيّة، لدوزي، (تأليف رينهارت دوزي)، نقله إلى العربيّة وعلّق عليه: د. محمّد سليم النعيميّ، الجمهوريّة العراقيّة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

٢٧- التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، العسكريّ (ت ٣٩٥هـ)، عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٢٨- تهذيب الأسماء واللّغات، أبو زكريّا، محيي الدِّين، يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيريّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت).

٢٩- تهذيب التهذيب، أحمد بن عليّ، ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظاميّة، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٣٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجّاج، يوسف المزّيّ (ت٧٤٢هـ)، تحقيق وضبط وتعليق: بشّار عوّاد معروف، مؤسّسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٣١- تهذيب اللّغة، محمّد بن أحمد بن الأزهريّ (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربيّ- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣٢- الجامع الصّحيح (صحيح مسلم)، أبو الحسين، مسلم، النيشابوريّ (ت٢٦١هـ)، طبعة مصحّحة ومقابلة على عدّة مخطوطات ونسخ معتمدة، دار الفكر للطباعة - بيروت، (د.ت).

٣٣- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبيّ)، أبو عبد الله، محمّد بن أحمد، الأنصاريّ، القرطبيّ (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريّة - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٣٤- الجراثيم، يُنسب لأبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الدِّينوريّ (ت٢٧٦هـ)، حقّقه: محمّد جاسم الحميديّ، قدّم له: الدكتور مسعود بوبو، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق (د.ت).

٣٥- جمهرة اللّغة، محمّد بن الحسن بن دريد، الأزديّ (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٣٦- الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، عبد القادر بن محمّد بن نصر الله، القرشي، أبو محمّد، محيي الدِّين الحنفيّ (ت٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمّد كتب خانه- كراتشي، (د.ت).

٣٧- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر، البغداديّ (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣٨- ديوان أبي الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو (ت٦٩هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د. ط)، ٢٠١٠م.

٣٩- ديوان أبي ذؤيب الهذليّ (ت٢٧هـ)، تحقيق وتخريج: د. أحمد خليل الشّال، مركز الدراسات والبحوث الإسلاميّة، بور سعيد، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٤٠- ديوان أبي النّجم العجليّ، الفضل بن قدامة (ت١٣٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد أديب- عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، (د. ط)، ٢٠٠٦م.

٤١- ديوان الأخطل، غياث بن غوث (ت٩٠هـ)، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٤٢- ديوان الأعشى، ميمون بن قيس (ت٧هـ)، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

٤٣- ديوان بشر بن أبي خازم الأسديّ، قدّم له وشرحه: مجيد طرّاد، الناشر: دار الكتاب العربيّ، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٤٤- ديوان جرير، جرير بن عطيّة الخطفيّ (ت١١٤هـ)، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٥- ديوان حسّان بن ثابت، الأنصاريّ (ت٥٠هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٤٦- ديوان الرّاعي النميريّ، عبيد بن حصين (ت٩٧هـ)، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٤٧- ديوان رؤبة بن العجّاج، ضمن مجموع أشعار العرب، اعتنى بتصحيحه وترتيبه، وليم بن الورد البروسيّ، دار ابن قتيبة للطّباعة والنّشر والتوزيع، الكويت، (د.ت).

٤٨- ديوان زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور يوسف حسين بكّار، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤٩- ديوان ساعدة بن جؤبة الهذليّ، دراسة وتحقيق، رسالة جامعيّة لنيل درجة الماجستير في الآداب، بإشراف الأستاذ الدكتور: حسين جمعة، إعداد الطالبة: ميساء قتلان، جامعة دمشق، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة- قسم اللّغة العربيّة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٥٠- ديوان عبد الصَّمد بن المعذّل، جمع وتحقيق وشرح أشعاره ونبذة عن حياته، بحث قدّمه لنيل درجة الماجستير من مرطز الدراسات العربيّة بالجامعة الأمريكيّة بالقاهرة: حسن محمّد عبد الهادي عيسى، مايو ١٩٧٣م.

٥١- ديوان العجَّاج، عبد الله بن رؤبة (ت٩٦هـ)، تحقيق: الدكتور عزّة حسن، دار الشرق العربيّ، بيروت، (د. ط)، ١٩٩٥م.

٥٢- ديوان عديّ بن زيد العباديّ، تحقيق: محمّد جبّار المعيبد، شركة دار الجمهوريّة للنشر والطبع،(د. ط)، ١٩٦٥م.

٥٣- ديوان الفرزدق، همّام بن غالب (ت١١٠هـ)، قدّم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه: د. صلاح الدِّين الهوّاريّ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٥٤- ديوان القُطامي، عمير بن شييم (ت١٠١هـ)، تحقيق: الدكتور إبراهيم السّامرائيّ-

أحمد مطلوب، دار الثقافة بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.
٥٥- ديوان كعب بن مالك الأنصاريّ، دراسة وتحقيق: سامي مكّي العاني، منشورات مكتبة النهضة بغداد، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.
٥٦- ديوان المتلمِّس الضُّبَعي، رواية الأثرم وأبي عبيدة والأصمعيّ، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفيّ، جامعة الدّول العربيّة، معهد المخطوطات العربيّة، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
٥٧- ديوان الهذليّينَ، نسخة مصوّرة من طبعة دار الكتب، القسم الأوّل، الناشر: الدار القوميّة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.
٥٨- رسالة الغفران، أبو العلاء المعرِّي (ت٤٤٩هـ)، حقَّقها وشرحها الأستاذ: محمّد عزّت نصر الله، شركة علاء الدِّين للطباعة والتجليد- بيروت، (د.ت).
٥٩- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات، العلّامة الميرزا محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ، عُنيت بنشره مكتبة إسماعيليان/ طهران - قم، المطبعة الحيدريّة - طهران، ١٣٩٠ هـ. ق.
٦٠- سبب وضع علم العربيّة، عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (ت٩١١هـ)، تحقيق: مروان العطيّة، دار الهجرة - بيروت، ١٩٨٨م.
٦١- سِيَر أعلام النبلاء، الإمام شمس الدّين، محمّد بن أحمد بن عثمان، الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، حسين الأسد، مؤسّسة الرّسالة، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٦٢- السِّيرة النبويّة، عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ)، تحقيق: مصطفى السّقّا وإبراهيم الأبياريّ وعبد الحفيظ الشلبيّ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.

٦٣- شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، الإمام شهاب الدّين، أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمّد، العكريّ، الحنبليّ، الدمشقيّ (ت١٠٨٩هـ)، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه: عبد القادرالأرناؤوط، حقّقه وعلّق عليه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير/ دمشق- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٦٤- شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، عليّ بن محمّد، أبو الحسن، الأشْمونيّ الشافعيّ (ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلميّة-بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٦٥- شرح شواهد المغني، عبد الرّحمن بن أبي بكر، السيوطيّ (ت٩١١هـ)، تذييل وتعليقات: الشيخ محمّد محمود، ابن التلاميد التركزي الشنقيطيّ، منشورات لجنة التراث العربيّ، ١٩٦٦م.

٦٦- شعر الحارث بن خالد المخزوميّ (ت٨٥هـ)، الدكتور يحيى الجبوريّ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

٦٧- شعر زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور يوسف حسين البكّار، دار الميسر، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٦٨- شعر مالك بن أسماء بن خارجة، جمع وتحقيق ودراسة: أ. م. د. عبد اللّطيف يوسف عيسى، كلّيّة التربية- جامعة كركوك، وهو بحث مستلّ من رسالة ماجستير بعنوان: شعر ولاة بني أميّة من سنة (٤١هـ- ١٣٢هـ)، جمع ودراسة وتحقيق: الطالب خالد معيوف محمود الجبوريّ، بإشراف الدكتور: عبد اللّطيف يوسف عيسى، التي نوقشت في جامعة تكريت في (٢٤/٦/ ٢٠٠٢م)، ونشر في مجلّة تكريت للعلوم: المجلّد (١٩)، العدد (١١)، تشرين الثاني، ٢٠١٢م.

٦٩- الشِّعر والشعراء، عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر، دار الحديث- القاهرة، ٢٠٠٦م.

٧٠- الصِّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد، الجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطّار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.

٧١- صورة الأرض، محمّد بن حوقل البغداديّ، الموصليّ، أبو القاسم (المتوفّى: بعد ٣٦٧هـ)، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م.

٧٢- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحيّ (ت٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدّة، (د.ت).

٧٣- طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت٨٤٠هـ)، تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد - فِلْزَر، دار مكتبة الحياة- بيروت، ١٩٦١م.

٧٤- طبقات النحويّين واللّغويّين، محمّد بن الحسن بن عبيد الله، الأندلسي، الزبيديّ (ت٣٧٩هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، (د.ت).

٧٥- العِبر في خبر مَن غبر، محمّد بن أحمد بن عثمان، الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر، محمّد السّعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٧٦- غاية النّهاية في طبقات القرّاء، محمّد بن محمّد بن يوسف الجزريّ الشافعيّ (ت٨٣٣ هـ)، عُني بنشره: برجستراسر، ١٣٥١هـ.

٧٧- غريب الحديث، أبو سليمان، حمد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطّاب، البستيّ، المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباويّ، خرّج أحاديثه: عبد القيّوم عبد ربِّ النبيّ، دار الفكر-دمشق، ١٩٨٢م.

٧٨- غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الدّينوريّ (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوريّ، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٧٩- الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ (ت٥٨٣هـ)، تحقيق: عليّ محمّد البجاوي -محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الثانية، (د.ت).

٨٠- الفصيح، أحمد بن يحيى، المعروف بثعلب (ت٢٩١هـ)، تحقيق: عاطف مدكور، دار المعارف، (د.ت).

٨١- الفلاكة والمفلوكون، أحمد بن عليّ بن عبد الله، شهاب الدِّين الدَّلْجيّ المصريّ (ت٨٣٨هـ)، مطبعة الشعب، مصر، ١٣٢٢هـ.

٨٢- فهرست ابن النديم، أبو الفرج، محمّد بن إسحاق بن محمّد بن إسحق الورَّاق، البغداديّ (ت ٣٨٤هـ)، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، (د.ت).

٨٣- فهرست أسماء مصنِّفي الشِّيعة (رجال النجاشيّ)، أحمد بن عليّ النجاشيّ (ت٤٥٠هـ)، تحقيق، السّيّد موسى الشبيري الزنجانيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرّفة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

٨٤- الفهرست، محمّد بن أبي يعقوب إسحاق، ابن النديم (ت٤٣٨هـ)، تحقيق: رضا تجدّد، (د.ت).

٨٥- فوات الوفيات، محمّد بن شاكر بن أحمد الكتبيّ (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: عليّ محمّد ابن يعوض الله/ عادل أحمد عبد الموجود، مطبعة دار الكتب العلميّة-بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٨٦- قاموس الرِّجال، الشيخ محمّد تقي التستريّ، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلاميّ، التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرّفة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٨٧- القاموس المحيط، العلامة اللّغويّ، مجد الدِّين، محمّد بن محمّد بن يعقوب الفيروزآباديّ، (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، بإشراف: محمّد نعيم العرقسوسيّ، الناشر: مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٨٨- كتاب الاشتقاق، محمّد بن الحسن بن دريد، الأزديّ (ت٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٨٩- كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق، ابن السِّكِّيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق، فخر الدِّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٩٠- كتاب الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب، الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، وضع حواشيه: محمّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميّة -بيروت الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٩١- كتاب العين، الخليل بن أحمد، الفراهيديّ (ت١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزوميّ-الدكتور إبراهيم السامرائيّ، مؤسّسة دار الهجرة -قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ

٩٢- كتاب الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد، أحمد بن محمّد الهروي (ت ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيديّ، قدّم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربيّة السّعوديّة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٩٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربيّ-بيروت، (د.ت).

٩٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أحمد أبو إسحاق الثعلبيّ (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربيّ-بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٩٥- اللّباب في تهذيب الأنساب، عزّ الدّين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر- بيروت، (د.ت).

٩٦- لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدِّين، محمّد بن مُكرم، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر- بيروت (د.ت).

٩٧- لسان الميزان، أحمد بن عليّ بن حجر، العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، لسان الميزان، اعتنى به: الشّيخ العلّامة عبد الفتّاح أبو غدة، اعتنى بإخراجه وطباعته: سلمان عبد الفتّاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلاميّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٩٨- المجموع من أشعار الخليل بن أحمد الفراهيديّ، جمع الأستاذين: حاتم الضّامن، وضياء الدِّين الحيدريّ، مطبعة المعارف- بغداد، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
٩٩- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن، عليّ بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١٠٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمّد، عبد الله بن أسعد بن عليّ بن سليمان، اليافعيّ (ت٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميّة-بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٠١- مراتب النحويّين، عبد الواحد بن عليّ الحلبيّ، أبو الطيّب اللّغويّ (ت٣٥١هـ)، حقّقه وعلّق عليه: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجّالة- القاهرة.
١٠٢- المسالك والممالك، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمّد الاصطخريّ (ت٣٤٦هـ)، طبعة ليدن.
١٠٣- المستدرك على الصّحيحين، أبو عبد الله، الحاكم النيسابوريّ (ت٤٠٥هـ)، إشراف: يوسف عبد الرّحمن المرعشليّ، دار المعرفة-بيروت، (د.ت).
١٠٤- مشاهير علماء الأمصار، أبو حاتم، محمّد بن حبّان (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق عليّ إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٠٥- معاني القرآن، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
١٠٦- معجم الأدباء، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، الحمويّ (ت٦٢٦هـ)، اعتنى بنسخه وتصحيحه: د.س. مرجليوث، مطبعة هندية بالموسكي بمصر.
١٠٧- معجم الأدباء، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، الحمويّ (ت٦٢٦هـ)، تحقيق:

الدّكتور إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ/ بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٠٨- معجم البلدان، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، الحمويّ (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٠٩-معجم متن اللّغة، موسوعة لغويّة حديثة، للعلّامة اللّغويّ الشيخ أحمد رضا، عضو المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

١١٠- معجم حفّاظ القرآن عَبر التّاريخ، محمّد محمّد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ)، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١١١- معجم ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم الفارابيّ (ت٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسّسة دار الشعب للصّحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١١٢- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرّواة، الإمام الأكبر زعيم الحوزات العلميّة السّيّد أبو القاسم الخوئيّ(ت١٤١٣هـ)، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١١٣- معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكريّاء القزويني الرازي، ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، منشورات دار الفكر، ١٩٧٩م.

١١٤- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك/ محمّد علي حمد الله، منشورات دار الفكر -دمشق، الطبعة السّادسة، ١٩٨٥م.

١١٥- المقاصد النحويّة في شرح شواهد شروح الألفيّة المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسى العينيّ (ت٨٥٥هـ)، تحقيق: عليّ محمّد فاخر، وأحمد حمد توفيق، دار السّلام للطباعة والنشر-القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١١٦- المِلل والنحل، محمّد بن عبد الكريم الشهرستانيّ (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمّد سيّد كيلاني، دار المعرفة للطباعة-بيروت، (د.ت).

١١٧- المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، أبو الفرج، عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد بن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ)، إعداد: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١١٨- موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد بن عليّ ابن القاضي محمّد حامد بن محمّد صابر، الفاروقيّ، الحنفيّ، التهانويّ (المتوفّى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. عليّ دحروج، نقل النصّ الفارسيّ إلى العربيّة: د. عبد الله الخالديّ، الترجمة الأجنبيّة: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١١٩- النّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، مطابع كستاتسوماس وشركاه-مصر، (د.ت).

١٢٠- نزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء، عبد الرّحمن بن محمّد، الأنباريّ (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائيّ، منشورات مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

١٢١- نزهة المشتاق إلى اختراق الآفاق، محمّد بن محمّد بن عبد الله، الإدريسيّ (ت٥٦٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٢٢- نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن عليّ ابن أبي بكر، البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، (د.ت).

١٢٣- النّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدِّين، أبو السّعادات، المبارك بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيبانيّ، الجزريّ، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلميّة - بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٢٤- هديّة العارفين في أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، إسماعيل باشا البغداديّ (ت١٣٣٩هـ)، منشورات دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، (د.ت).

١٢٥- الوافي بالوفيات، الصفديّ (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث-بيروت، ٢٠٠٠م.

١٢٦- وسائل الشِّيعة إلى تحصيل مسائل الشَّريعة، المحدِّث المتبحّر الإمام المحقِّق العلّامة الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت١١٠٤هـ)، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الربّانيّ الشيرازيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٢٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العبّاس، شمس الدِّين، أحمد بن محمّد ابن أبي بكر، ابن خلّكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: الدّكتور إحسان عبّاس، دار صادر- بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٠- فهرس المحتويات

الإهداء ٧
مقدّمة المركز ٩
مقدّمة التحقيق ١١
القاضي أبو سعيد السِّيرافّي ١٥
بين يدي الكتاب ٦٢
وصف المخطوطة ٦٤
صور المخطوطة ٦٩
أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ ٧٩
أَخْبَارُ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، وسَبَبُ وَضْعِهِ النَّحْوَ ٨٣
نَصْرُ بنُ عَاصِمٍ ٩٥
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ هُرْمُزَ ٩٩
ذِكْرُ مَنْ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِي الأَسودِ الدُّؤَلِيَّ ١٠٠
يَحيى بنُ يَعمَر، العَدْوَانيُّ ١٠٠
عَنْبَسَةُ بنُ مَعْدَانَ ١٠٣
عَبدُ الله بنُ أَبي إِسحاقَ، الحَضْرَمِيُّ ١٠٨
أَبُو عَمْرُو بنُ العَلاءِ، المازِنِيُّ ١١٤
عِيسى بنُ عُمَرَ، الثَقَفِيُّ ١٢١
يُونُسُ بنُ حَبيبٍ، الضَّبِّيّ ١٢٦
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الخَليلُ بنُ أَحمَدَ، الفَرَاهِيدِيُّ ١٣٩
أَبو مُحَمَّد، يَحيى بنُ المُبارِكِ، اليَزيدِيُّ ١٤٣

سِيْبَوَيْه، أبو بِشْر، عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ..... ١٥٥
الأَخفَشُ، أَبو الحسنِ، سعيدُ بنُ مَسعَدَةَ..... ١٦١
ذِكْرُ أَخْبَارِ أَبي زَيْدٍ ١٦٥
ذِكْرُ أَخْبَارِ الأَصْمَعِيِّ..... ١٧٣
ذِكْرُ أَخْبَارِ أَبي عُبَيدَةَ..... ١٨٩
أَخْبَارُ أَبي عُمَر، الجَرْمِيُّ..... ١٩٥
أَخْبَارُ أَبِي عُثْمَانَ، المَازِنِيُّ..... ١٩٧
أَبُو غَسَّان، رَفيعُ بنُ سَلَمةَ، المعروف بدِمَاذ..... ٢٠٣
عَوْدٌ إِلى أَخْبَارِ المَازِنِيِّ..... ٢٠٤
أَخْبَارُ التَوَّزِيِّ..... ٢١٤
أَخْبَارُ الزِّيادِيِّ..... ٢١٧
أخبارُ الرِّيَاشِيِّ..... ٢٢٠
أَخْبَارُ أَبي حَاتِمٍ، السِّجِسْتَانِيِّ..... ٢٢٧
أَخبَارُ أَبي العبَّاسِ، مُحَمَّدُ بنُ يَزيدَ، الأَزْدِيُّ، الثُّمالِيُّ المَعرُوفُ بِالْمُبَرِّدِ..... ٢٣٠
الفَهَارِسُ الفنِّيَّةُ **٢٤٥**
فهرسُ الآيات الكريمة ٢٤٧
فهرسُ الأحاديث النبويّة..... ٢٤٩
فهرسُ المعصومين عليهم السلام..... ٢٥١
فهرسُ الأشعار..... ٢٥٣
فهرسُ الأعلام..... ٢٦٥
فهرسُ القبائل والفرق والأقوام والجماعات..... ٢٧٧

فهرسُ الأماكن والبلدان..... ٢٨١
فهرسُ الكُتب المذكورة في المتن..... ٢٨٣
فهرسُ المصادرِ والمراجع..... ٢٨٥
فهرسُ المحتويات ٣٠١